













# مجلة المجمع العلمي العربي

العدد ١٣٣٩ : هذا الموافق سنة ١٩٢١ م

تصدر أربعة أجزاء في السنة كل جزء في ١٦٠ صفحة

١ كانون الثاني سنة ١٩٤٨ م

١٩ صفر سنة ١٣٦٧ هـ



دمشق

المجمع العلمي العربي

|                              |                      |
|------------------------------|----------------------|
| في سورية ولبنان ٨٠٠ قرش سوري | فيمة الاشتراك السنوي |
| وفي جميع الاقطار ١٠٠٠ ٠٠     | الدفع مقدماً         |

مطبعة الترتي بدمشق







## كتاب الشهداء الحميريين

رغب البنا الصديقان الجليلان العلامة السيدان محمد كرد علي رئيس المجمع ،  
وسليم الجندي أحد أعضائه ، ان نكتب مقالة نصف فيها « كتاب الشهداء  
الحميريين السرياني » الذي نشر بقاياه بالطبع ، المستشرق السويدي السيد اكسل  
مورغ ، فأجبنا الى رغبتهما العزيزة عندنا ، وطوبنا مقالتنا على سبعة فصول وهي :

الأول : في النصرانية في بلاد الحميريين

الثاني : في الشهداء الحميريين واستيلاء الحبشة على اليمن

الثالث : في مؤلف كتاب الحميريين

الرابع : في وصف الكتاب السرياني

الخامس : في خلاصة مضمونه

السادس : في اسماء الشهداء والشهيدات العربية

السابع : في فوائد هذا الكتاب

واذا يسر الله فانا سننقل الكتاب الى العربية ونشره نفعا للتاريخ

الفصل الأول

### النصرانية في بلاد الحميريين

اثبت اثنان من عليّة علماء المبريان الثقاة أن النصرانية دخلت اليمن التي  
كانت تعرف ببلاد سبأ وبلاد الحميريين ، وموقعها في جنوبي بلاد العرب ، في  
فجر النصرانية ، أي في العصر الرسولي نفسه ، وات وزير قنطرة ملكة سبأ  
كان أول من تنصر وعمده فيلبس المبشر ، ويرجع ان مار يوثليموس احد الرسل  
الحواريين أيضا نادى ثم بالنصرانية ، وعلى غرارهِ صار القس بفتانوس استباز



المدرسة الاسكندرية اللاهوتية سنة ١٨٩ للميلاد ، وأنشئ في تلك البلاد بعض ولايات اسقفية منها اسقفية في قطار تشمل نجران والجماعة عام ٢٣٥<sup>(١)</sup> .

ونحو سنة ٣٥٤ بعث القيصر البيزنطي قسطنطينوس الى بلاد سبأ ، وفدأ برئاسة تيوفيلس السيلاني الهندي فأندز في بعض بلاد اليمن ، ونصر ملكها (الهدهاد)<sup>(٢)</sup> ، وبني ثلاث بيع احداها في مدينة ظفار<sup>(٣)</sup> ، وفي الوقت نفسه مهد الوفد للرومان فيها طريقاً تجارية بحرية ، وقد ثبتت المعاهدة التجارية المبرمة بين الرومان والعرب ، ذلك ان القيصر تادوسسيوس الكبير سن قانوناً لتنظيم أمور الوفود الراحلين الى الحميريين والحبشة والاسكندرية<sup>(٤)</sup> ، وكان ملوك الفرس أيضاً يسعون في مخالفة ملوك اليمن ، وكذلك يفعل هؤلاء وملوك الحبشة<sup>(٥)</sup> .

على أن التبع اسعد ابا كرب تهود حوالي سلخ المئة الرابعة فأصاب المسيحيين شدة . وفي تلك الاثناء قصد القسطنطينية في بعض مصالحه شيخ شريف من نجران اسمه حيان ويعرف بالكبير ، فتنصر وانبع المذهب الارثوذكسي القويم وعاد الى وطنه ، فنصر أهله وأتباعه ، وعني بنشر الدين المسيحي في بلاد الحميريين<sup>(٦)</sup> ، وآمنت قبيلة اخارث بن كعب اليمنية الكبيرة التي تنتسب الى مذحج الى كهلان واحتلت مدينة نجران ، فأزهر الدين المسيحي في القرن التالي في نجران التي اعلنت على بكرة أبيها<sup>(٧)</sup> وشيدت كنائس فيها وفي مدينتي

(١) الدور النيسة في مختصر تاريخ الكنيسة للمؤلف ، طبعة خمس سنة ١٩٤٠ ص ٢١١ و ٢١٢ و ٣٩٠ (٢) وقيل ان ذلك كان في أيام الملكة بطمس وأخيها الهدهاد (٣) مكتبة فوثيوس البطرك القسطنطيني الرومي قلاً عن فيلومترج المؤرخ الاربوسي من كتبة المئة الرابعة (٤) الدستور التيودوسي ٢ ص ١٦٦ (٥) التذرات السريانية التي نشرها له ونحلها القصص ج ٢ ص ٧٩ الخ . (٦) رواية السيدة جنة الشهيدة للشهدرة من أسرته ، عن كتاب الحميريين السرياني ص ٣١ و ٣٢ (٧) ذكر الطبري في معج ١ ص ٩١٨ ، وياقوت في معجم البلدان ٢ : ٧٥٢ ، وابن هشام في سيرة الرسول ص ٢٠ وابن خلدون في كتاب البر ٥٩:٢ ان رجلاً صالحاً سموه فيميون هدى أهل نجران الى النصرانية ، والصواب انه حيان .



مأرب والمجران (هجرين) <sup>(١)</sup> ، وأخذ أهل حمير يكتبون بالقلم السرياني بدلاً من الخط المسند الشائع عندهم <sup>(٢)</sup> .

وأما انتشار النصرانية في العرب فبلغ أوجه في المئتين الخامسة والسادسة ، وقد صرح بهذا مؤرخو العرب الثقات ، وكتابتهم المسلمون الاقدمون ، فقالوا : ان النصرانية كانت فاشية في العرب وعليهم غالبية <sup>(٣)</sup> .

### الفصل الثاني

#### في الشهداء الحميريين واستيلاء الحبشة على اليمن

لما تولى اليمن الملك المسعى ذو نواس عند العرب ، ودومنوس أو دميانس عند الروم ، ومسروق عند السريان ( ٥١٥ - ٥٢٤ ) ، وكانت امه النصيبية الأصل قد ربتة على اليهودية فنشأ متعصباً لها وزاد ذلك في خبث طينته ، دعا أهل نجران المسيحيين اليها فأبوا اتباعه في ضلاله ، وكان يرأسهم شيخ جليل مدبره اسمه الحارث ، ونهضوا يذبون عن دمارهم ويحمون حمى ديارهم ، غير أن الملك الطاغية راوغهم وخاتلمهم بعهدٍ سقيم ووعدٍ كاذب ، فلما سلموا له واثقين ، مكر بهم وغدر وتنمر لهم وأرادهم على الكفر بدينهم ، فلما جاهدوا بالثبات على نصرانيتهم ، أعمل فيهم السيوف والسهام ، ثم حفر أخاديد أضرمها ناراً وألقى فيها جمهوراً منهم ، فاستشهد الحارث الشهر وبضع مئات من الرجال والنساء والأطفال وذلك في غضون ٥١٩ - ٥٢٣ م <sup>(٤)</sup> .

وجاء النبا يوستينس قيصر الروم فأشار الى الملك كالب نجاشي الحبشة <sup>(٥)</sup> بمحاربة اليهودي ففعل وأرسل جيشاً بقيادة زاونس وتوجه الملك نفسه الى اليمن

(١) الدور النقية ص ٣٩٣ و ٢٩١ و ٢٩٢ (٢) المكتبة الشرقية قسماطي ٦٠٣:٣

(٣) الدور ٢٩٢ (٤) ان عدد الشهداء المروفين بحسب هذه السيرة بلغ ٢٧٢ شهيداً ولكن

ضاع منهم كثير ، وأما رواية ابن اسحق أنهم بلغوا العشرين ألفاً ، فزادها مبالاً فيها ؟

(٥) ورد هذا الاسم بحسب التقليد ، وأما بعض الكتاب فسموه بالعبان .



فحاربوا الغادر الذي مات غرقاً ، وفنحوا بلاده ، وملكوا على البلاد رجلاً من بيت الملك تنصر واعتمد وأحاطوه بجيش يجرسه هذا ما ورد في الكتاب المبحوث فيه — وأما التواريخ الشائعة بين العرب فروت ان اليمن ملكوا الحبشة أكثر من نصف قرن وملوكهم أربعة وهم ارباط ، وابرة الأشرم ، وأبناء يكسوم ومسروق من نحو سنة ( ٥٢٥ — حتى ٥٧٥ ) ولعلمهم فعلوا هذا بعد عهد الزعيم اليمني الذي ملكوه ؟

ثم ان الزعيم سيف بن ذي يزن استعان بالفرس على اخراج الحبشة من اليمن وملك مدة يسيرة ففتك الحبشة به ، وخلفه ابنه معدي كرب ، ثم تسلط الفرس على البلاد ، وأول عمالهم ( وهنر ) سنة ٥٩٧ وآخرهم ( باذان ) وفي زمنه فتح المسلمون اليمن .

وكيفما كان الحال فان الاحباش استبدلوا ما أصاب نجران وأهلها من الهوان بعز باذج ، اذ أنشأوا فيها مزاراً تفتنوا في زخرفته وتزيينه بصنوف الحلي وبدلوا دونه ما لا يحصى من الأموال الجليلة ، وسماه العرب كعبة نجران ، وضربوا بحسنه المثل ، واليه أشار الأعشى في قصيدة له ، قرظ بها يزيد وعبد المسيح وقيساً بني عبد المدان من أعيان بني الحارث بن كعب .

وبنوا أيضاً في حاضرة ملكهم صنعاء كنيسة عظيمة جمعوا فيها ضروب الخمر وهي المعروفة عند العرب بالقلميس : أخذاً من اسم الكنيسة باليونانية ، ويعة جليلة في مدينة ظفار كانت آية في الحسن والجمال — وعلى هذه الطريقة ضربوا في العمران بالسهم الأوفى ورفعوا لمعالم النصرانية في تلك البلاد اعلاماً باسقة —

### الفصل الثالث

### مؤلف كتاب الحميريين

ألف هذا الكتاب باللغة السريانية بإنشاء متين ، قسيس ممام فجهل اسمه كان معاصراً للأحداث وموجوداً في العقد الرابع من المئة السادسة للميلاد



نحو سنة ٥٣٥ م<sup>(١)</sup> ؟ نقلاً عن حديث شهود حميريين عابثوا شهادة مواظبيهم ، والمعروف عنه انه كان يوماً في ييعة حيرة النعمان حيث عمّد فقيّ عريباً من أشرف نجران ، اسمه عبد الله ابن الشيخ الجليل أفعو أو أفى ، وانه رحل بعد ذلك الى بلاد اليمن ، وحادث زوجة أفى شقيقة الشيندة حبصة ، قال المؤلف في الفصل الأخير من كتابه « لقد أنبأنا بجهاد الشهداء رجال مؤمنون حميريون ثقات كانوا معاينين للأحداث التي اخبرونا بها ، وسمعنا أخبار قدوم الحبشة الأول من رجال صلحاء كانوا معهم ، وأخبار رحلتهم الثانية ، حينما حاربوا اليهود من رجال أخيار » ١ هـ .

#### الفصل الرابع

#### في وصف الكتاب السرياني

هو كتاب بالقطع الوسط تقدر أنه كان في أصله زهاء مئة وعشر صفحات ، وصل إلينا منه نحو النصف مخروماً ( مبتوراً ) زهاء ٥٣ صفحة في نسخة فريدة قديمة حسنة الخط مضبوطة اللغة ، أنجزها القس اسطفان بن متى لنفسه في هيكل مار توما بالقريتين من قرى حمص يوم الثلاثاء ١٠ نيسان سنة ١٢٤٣ يونانية الموافقة لسنة ٩٣٢ م ، ورد اسمه بالاسطرنجيلية في بعض صفحاته : ( كتاب الحميريين ) نشره مستشرق سويدي نبيه الخطار اسمه اكسيل مويرغ Axel Moberg سنة ١٩٣٤ م مظهراً في اخراجه من ظلمة النسيان الى الوجود بهارة وهمة تستوجبان الشكران . ذلك ان بعض النساخ الجهلة أو أصحاب الكتب القليل في أواخر القرن الخامس عشر استجمل موضوعه واستهان بقيمته فاتخذ منه بإلصاق أوراقه بعضها ببعض جلداً لكتاب مخروم من اوله وآخره يحوي سبع عشرة ليتورجية<sup>(٢)</sup> مريانية ، بعضها مؤرخ سنة ١٤٧٠ م وبذة جميلة من تأليف جدي

( ١ ) يظن بعض المشرقين ان مؤلف هذا الكتاب هو مرجيس اوجاروجيس اسقف الرصافة ؟

( ٢ ) الليتورجية هي كتاب القديس .



لمار طيمثاوس الثاني بطريرك الاسكندرية (٤٧٧ +) (١) .

ثم حاز الكتاب رجل سويدي من ستوكسند اسمه (ا . ج . ويرث) وأوقعه الاتفاق الطريف بيد من فطن لما اشتمل عليه جلده ، فأرسله صاحبه في ربيع سنة ١٩٢٠ الى السيد اكسل ، واستعان هذا على تفكيك الجلد ومعالجته برجل يحدق العمل فجمع منه بقايا كتاب الحميريين ، فنشره بالطبع بنصه وفصه السريانيين بخطنا المعروف بالغربي الذي لا تزال نكتب به ، وأضاف اليه ثمانى صفحات مصورة ونقله الى الانكليزية بعد أن قدّم عليه مقدمة مسببة جاءت في تسعين صفحة ، وختم ترجمته الانكليزية بتعاليق لغوية وغيرها ، وذلك في مدينة ليبسيك سنة ١٩٢٤ م .

ودونك فهرس فصول هذا الكتاب الجليل لتحيط علماً بما اشتمل عليه من الفوائد ، وإن ما ضاع منه كان يتضمن فوائد أخرى لو أبقى عليها الدهر لكشفت بعض النواحي الغامضة في تاريخ بلاد اليمن .

فهرس السير :

- ١ : فصل في اليهود وفساد معتقدهم
- ٢ : خبر في الحميريين ومن أين وقعت لهم اليهودية
- ٣ : بيان في بدء نشر النصرانية في بلاد الحميريين
- ٤ : في كيفية رحلة الاسقف ثوما الى الحبشة واخبارهم باضطهاد الحميريين للمسيحيين
- ٥ : في قدوم حيونا Hywn والحبشان لأول مرة لبلاد اليمن
- ٦ : قصة تروي المعجزة التي أظهرها الله للحميريين في صفوف الحبشة
- ٧ : في تزوج الحبشة الأول من بلاد الحميريين
- ٨ : في الشدة الأولى التي أثارها مسروق وفي حرق يعة مدينة ظفار ، واهلاك الحبشة الذين فيها

(١) الأصل مصون في المتحف البريطاني تحت رقم ١٢٤١٥٦



- ٩ : في قدوم مسروق الى نجران ومحاربتها
- ١٠ : في تطويق مدينة نجران
- ١١ : في شهادة المؤمن ٠٠٠ وهو باكورة شهداء نجران حين قدومه في الطريق
- ١٢ : في تقدم الاعداء ورجال الاكليروس الى مسروق
- ١٣ : في حرق البيعة واكليروس نجران وابنائها وسائر الذين احرقوا هنالك
- ١٤ : في شهادة 'ظريفة العفيفة حرقاً بالنار
- ١٥ : في شهادة الشريفة تهنه وامتها امة حرقاً بالنار
- ١٦ : في شهادة الشريفة حدية ابنة الشهيد تهنه التي استشهدت بالنار في دارها
- ١٧ : شهادة الشمامسة الیصابات والبتول عمي
- ١٨ : اشراف نجران
- ١٩ : الحارث وعربي
- ٢٠ : نساء نجران
- ٢١ : التبنيلات حبسة وحية وحية
- ٢٢ : استشهاد الشريفات رومي بنت ازمع وابنتها امة وحفيدتها رومي
- ٢٣ : نساء شريفات شتى من مدينة نجران
- ٢٤ : شهادة قوم مؤمنين من نجران لم نظفر بامماتهم
- ٢٥ : في مضمون رسالة أنقذها مسروق الى المنذر بن زريق بن ماء السماء<sup>(١)</sup>
- ملك حيرة النعمان يجره فيها على قتل المسيحيين
- ٢٦ : شهادة محسا النجرانية
- ٢٧ : خبر تزوج مسروق عن نجران
- ٢٨ : استشهاد ٠٠٠٠٠
- ٢٩ : في شهداء حضرموت

(١) ملك هذا في الحيرة سنة ٥١٤ ومات سنة ٥٦٣

- ٣٠ : في حريق بيعة حضرموت وفي شهادتها
- ٣١ : في شهداء مدينة مرأب
- ٣٢ : في شهداء مدينة هجرين
- ٣٣ : في شهادة ادعا البتول وتوملجي في نجران بعد رحيل مسروق
- ٣٤ : في شهادة ديبا وحيا في نجران
- ٣٥ : في خبر هند وعمّا النجرانيتين اللتين قبض عليهما للشهادة
- ٣٦ : في خبر كعب وعمر النجرانيين اللذين اعتقلا وأُخلى الحبشة سبيلهما
- ٣٧ : .....
- ٣٨ : في كيفية انتقام الله لدم عبيدة بقدم الحبشة الى بلاد حمير
- ٣٩ : في مضي الشريف امية الى الحبشة واخباره مطرانها اوبروبيوس وملكها كلب بما فعله مسروق بالمسيحيين
- ٤٠ : في المعروض الذي رفعه امية الى الاسقف والملك باسم كنيسة حمير
- ٤١ : في قدوم الملك كالب وجنوده لتدوين بلاد حمير
- ٤٢ : في ما خاطب به زاونس القائد جيشه حين بلغه بلاد الحميريين بجرأ
- ٤٣ : في الخطبة التي ألهاها الملك كالب شكراً لله بعد النصر
- ٤٤ : في المعترفين بالآيات الذين أطلق سبيلهم بعلامة الصليب التي كانوا يسبون بها ايديهم
- ٤٥ : في الطلبة التي رفعها الى الملك كالب قوم من النصاري الذين كثروا ثم ندموا وتابوا
- ٤٦ : في خطاب الملك لمؤلاء
- ٤٧ : في اقامة ملك الحبشة ملكاً في بلاد الحميريين تحت ولايتهم
- ٤٨ : خطاب ثانٍ فاه به كالب للتائبين بعد الكفر
- ٤٩ : في خاتمة هذا الكتاب بعد انطلاق كالب من بلاد حمير



والباقي من الكتاب :

أحد عشر فصلاً كاملاً ونبذ كبيرة أو وسطى أو يسيرة من ثلاثة عشر فصلاً وهي : مقدمة الكتاب والفصول السابع والعاشر ، والثالث عشر ، والسادس عشر ، والسابع عشر ، والثامن عشر ، والثالث والعشرون ، والسابع والعشرون ، والثاني والأربعون ، والثالث والأربعون والخامس والأربعون ، والسادس والأربعون ، فيكون المفقود من أصل الكتاب خمسة وعشرين فصلاً أهمها الفصل الثاني في أصل الحميريين ونهروهم ، والثالث في دخول النصرانية الى بلادهم ، والرابع في أخبار اسقفهم توما الحبشة باضطهادهم للمسيحيين ، والخامس في قدوم الحبشة الأول الى بلادهم ، والثاني عشر في تقدم رجال الاكليروس الى مسروق الملك الغاشم . والتاسع عشر في جهاد الشريفين الحارث وعربي ، والتاسع والعشرون والثلاثون ، والحادي والثاني والثلاثون في حرق بيعة حفر موت ، وجهاد شهدائها وشهداء مدينتي مرأب وهجرين والثامن والتاسع والثلاثون والأربعون والحادي والأربعون في استنقاذ الحميريين بملك الحبشة وقدوم هذا واجتياحه البلاد .

#### الفصل الخامس

#### في خلاصة مضمونة

افتتح المؤلف كتابه بثلاثة فصول في اليهود وفساد معتقدهم وفي الحميريين ومن أين جاءتهم اليهودية وكيف نشرت النصرانية فيهم ، ثم أورد في أربعة فصول خبر اضطهاد الحميريين للمسيحيين وتوجه توما أسقف نجران على الأرجح الى بلاد حمير لأول مرة وقصة آية أظهرها الله لهم ثم رحيلهم من بلاد حمير الى بلادهم — وهذه الفصول السبعة مخرومة حاشا نبذة من آخر الفصل السابع وهي : لما رأى مسروق انه بالمحاربة لا يقوى على الحبشة الذين كانوا يناوشونه القتال في مدينة ظفار ، أوفد اليهم كهنة ويهودا من طبرية ورجلين مسيحيين اسما من

مدينة حيرة النعمان ، يحملون كتاباً يشتمل على أغلظ الأيمان بادوئي وثابوت العهد والتوراة ، يعدم فيه : انهم ان سلموا اليه مدينة ظفر لن يؤذيه بل يعيدهم الى ملكهم سالمين ، فوثق الحبشان بأيمانهم وخرجوا اليه وكانوا ثلاثمائة محارب برأسهم القائد ( ابايوت ) فقبلهم قبولاً عادياً ثم غدر بهم فقتلهم على أبدي اليهود ، وأرسل فخرق بيعة ظفر بمن كان فيها من الحبشان وعددهم مائتان وثمانون رجلاً ، وكتب الى بلاد الحميريين آمراً بقتل المسيحيين قاطبة ان لم يكفروا بالمسيح ويتهودوا ، وصلت السيوف على النصاري ، وكتب الى الحارث من أشرف مدينة نجران فجمع له خلقاً من المسيحيين رجال الحرب ، زعموا منه أنه بحاجة اليهم لبعض حروبه ، ولما دنوا من ظفر ، وأنبتوا بما فعله الفاشم الماكر باخوانهم وما بنوي لهم من الشر ، عادوا أدراجهم ، أما اليهود فقتلوا بأحد المسيحيين بقطع يده اليمنى ، فاليسرى ، فساقيه كما جاهر بنصرانته .

وحوصرت مدينة نجران . ولما تعسر فتحها قدم اليها مسروق فلم يفر من حصارها بطائل ، فاستعان بمراسلة أهلها مخاتلاً مهدداً فأذعن أهلها وخرج اليه منهم مئة وخمسون رجلاً فعاتبهم يسيراً ، ثم تغير عليهم وصادهم على ذهيبهم وفقتهم ، ثم عرض على نخبة من اكليروسهم الكفر بالسيد المسيح فأبوا معتصمين بدينهم اعتصاماً شديداً ، فأحرق يبعثهم وأحرقهم وخلقاً آخرين فيهم نساء ، وكان بعض قسوسهم وشماستهم من حيرة النعمان وبلاد الروم والفرس والحبشة .

ثم استشهدت بالنار أيضاً سيدة متحسسة لدينها اسمها 'ظريية' بعد اعترافها بدينها أمام الطاغية ، فان الكفرة ألقيوها فوق عظام الشهداء في البيعة المحترقة في طيب نار أججوها ، وتبعها في طريق الشهادة فتى ايل اسمه ابراهيم وسيدة نبيلة اسمها تهنه ، وأمة لها اسمها امّة وابنة لتهنه اسمها حذبة .

ثم استشهدت الشمامسة الیصابات وفتاة عذراء اسمها عمي ، وجماعة من أشرف نجران يعدون مائة وسبعة وثمانين شهيداً حفظت أكثر أسمائهم ، منهم الحارث



وعربي وضب ، وكان فتى اسمه عبد الله بن افعو<sup>(١)</sup> وأبوه شيخ جليل وزعيم معروف ، وعابن هذا الفتى شهادة الشهداء في نجران وتقل هو وغيره أخبارهم الى المؤلف ، ثم قدم الى حيرة النعمان وتنصّر وعمّده المؤلف في بيعتها بحفلة عظيمة ، فتقدم هذا الى الملك مسروق طالباً أن يأذن له بدفن أجساد الشهداء ففعل اكراماً لمنزلة أبيه ، فاستعان بأربعين رجلاً من أبناء عشيرته وأصحابه خرجوا ليلاً ودفنوا الأجساد في حفائر احتفروها ، وعلم عبد الله لكل من مواضع الأضرحة علامة يستدل بها عليه .

ثم مرد اسماء الشهداء والشهيدات الذين بلغوا نحواً من مائتين وثمانين ، بعد أن أوفد مسروق الى نجران احد قواد جيشه المسى دوزان ، فدعا نحواً من مئة وسبع وسبعين امرأة من شريفات نساء المسيحيات فجئن وكثير منهن يحملن أطفالهن ، وكانت معهن سيدة عظيمة أغنى من جميع نساء بلدها اسمها رومي بنت ازمع . وكتب القائد الى ملكه بأمرهن ، فأمره ان يخلي سبيل السيدة رومي حتى يفكر في أمرها ملياً ، وان يدعو النساء الى الكفر بالمسيح واليهود ، ومن أبت منهن عوقبت بمثل ما عوقب به أزواجهن ، ففعل دوزان ذلك فأغلظن له الجواب وكفرن بملكه وباليهود قاطبة ، وكررن ذلك بمرورهن أمامه واحدة فواحدة ، فأحاطهن بحلقة من فرسان الجند اليهودي وأغلق باب المدينة القريب من موضع اجتماعهن ، وأمر الجند فرشقوهن وأطفالهن بالسهام ، وكانت أولئك العفيفات يرفعن أذرعتهن الى السماء يستنجدن عون المسيح على اتمام شهادتهن ، ووضعت الأمهات أطفالهن على الأرض وغطينهم بشياطين حتى تمت شهادتهن ساقطات على الأرض كالأشجار التي تقطع أصولها بالأطبار ، ثم أمر أصحابه بتفقدن فاذا أصابوا بعضاً منهن ومن أطفالهن احياء قضوا عليهم بحمد السيف - ثم أمر فحملوا أجساد القتلى خارج المدينة وألقوها في خندق وطمروها بالتراب ،

(١) لعل اضر ، افعى ومنه اضر نجران ( ابن دريد مج ٢ - ٢١٨ والطبري ١ : ١١٠٩ )

وكان استشهادهم يوم الاثنين في ٢٦ تشرين الثاني . ثم أورد المؤلف من اسمائهم ثلاثاً وتسعين منهم : حية ، وامة ، وسلمى ، وحمة ، وحبية ، وعوسة ، ودرّة ، واسما ، وماوية ، وحسنة ، وردة ، ونملة ، ومحمدة ، وأمينة ، وفاطمة ، وجديدة . ثم روى استشهاد سيدة نبيلة اسمها حبصة من نسل حيّان بن حيّان الكبير الذي عني بنشر النصرانية في نجران وسائر بلاد اليمن ، فأتت هذه الفاضلة ساءها ان تحرم صحبة الشهداء ، فضرعت الى الله ليجعلها أهلاً للسير على غرارهم ، وفي الغد خرجت الى السوق مجاهرة بنصرانيتها ومعها امرأتان عجوز وشابة اسماهما حية ، وبعد ان استنطقهن مسروق وجهن بحماسة عظيمة بإيمانهم بالسيد المسيح أمر فربطت سيقانهم بأغصانهم وحطمت بالركاس كالجمال بشدة قصوى حتى سمع صوت عظامهم التي كانت تتخلع ، ومفاصلهم التي كانت تنفصل بعضها من بعض ، ثم خططن في وجوههم حتى ضغن عن الكلام ، وجلدوه على ظهورهم وكان قضائهم يسخرون منهم قائلين : أتطعن أمر الملك أم تطيب لكن هذه الميتات ؟ فكان وقد تعذر عليهم الكلام يُشرون بأيديهم أن الموت أحب اليهم ، وقضت حية العجوز فوراً ثم ربطت حبصة وحية الفتاة بجملين من الإبل الصعاب فجراهما وراءهما حتى فاظنا .

قال المؤلف : نقل لنا هذا الخبر ، الشريف افعو عدیل الشهيدة حبصة اي زوج اختها التي شاهدناها وحادثناها ، وأردف افعو قوله أنه خرج وغيره وراء الجملين فوجد جثمان حية ساقطاً بعد اثني عشر ميلاً ، وجثمان حبصة بعد خمسة عشر ميلاً ، وقد برك الجمل في الارض ، فأخذوا الجثمان وجزوا شعر الشهيدتين تبركاً به ودفنوهما .

ثم ذكر شهادة الشريفة رومي<sup>(١)</sup> بنت ازمع وابنتها امّة وحفيدتها رومي ، قال بعدما نكل الطاغية بالشهيدات الثلاث جلدأ وضرباً بالعصي الغلاظ ، وجراً ،

(١) ونسب أيضاً روم .



جاء دور السيدة رومي نسيبة الشيخ الشهيد الحارث فأرسل اليها من يحرضها على اليهود ليزوجها رجلاً من أعيان اصحابه ، فأعلنت بحماس لا مزيد عليه انها مستمكة بدينها المبين ، وليس لها هوى في الرجال ولو كان مسروق نفسه ، ثم رسمت الصليب على وجيها ووجهي ابنتها وحفيدتها وصلت وخرجت وقد احاط بها نساء ، بدعن ما أسدت اليهن من الأفضال فقالت لهن : لا تبكين علينا فاننا في سبيل ربنا نموت ، ولكن ابكين على كل من أنكر أو ينكر ربنا ، وما أحسنت اليكن من مالي لكن من مال الله ذلك انه أغدق علي الذهب والفضة وحاطني بعيد وإمام وقدر عظيم ، فله جل ثناؤه احمدن وآزرني بدعواتكن وعلى الدين المسيحي فاثبتن ، وبعد جدال عنيف قام بينها وبين الملك الغاشم ذبح حفيدتها وابنتها ثم حرز رأسها .

ثم سرد المؤلف شناعة نساء نجرانيات أخريات ومئة واثنين وعشرين امرأة مسيحية من نجران نفسها ، معظمين تحمل أطفالهن .

وبعقب هذا نقصان كثير في النسخة يتناول ثمانية عشر فصلاً مرت بك عناوينها ، وخلاصتها ان خلقاً آخرين من نجران استشهدوا وضاعت أسماؤهم ، وان مسروق كتب الى المنذر بن ماء السماء ملك الحيرة يحرضه على قتل النصارى ، واستشهدت نجرانية تسمى محسا ، وخلق من أهل حضرموت ومرأب وهجرين وأربع نساء اسمائهن ادعا ، وتوملكي ، ورييا ، وحيا ، وأحرقت يعة حضرموت ، واعتقلت سيدتان ورجلان من نجران فأخلي الأحباش سبيلهم اذ سار الشريف أمية الى الحبشة وأخبر اوبرويوس مطرانها وكالب ملكها بمظالم مسروق فقدم الملك بجيوشه لتدوين البلاد ، ودون المؤلف نص الخطاب الذي فاه به القائد الحبشي أمام الجيش وخطاب الملك لم بعد النصر الذي أحرزوه في البلاد ، ثم يأتي الفصل الرابع والأربعون وما بعده وموضوعه قصة المعترفين الذين أطلق سبيلهم ، ولما اجتاز الجيش ببقية مدن المملكة وتناولوها نهباً وقتلاً ، نجا المسيحيون

من سينوف الأبحاش بعلامة صليب كانوا يسمون بها أيديهم وكذلك فعل اليهود ،  
ثم أقبل على الملك كالب قوم من المسيحيين الذين كانوا أنكروا دينهم خوفاً ،  
فقبلهم وسلم أمرهم الى الكهنة ليتوبوا على أيديهم ، وملك على البلاد رجلاً من  
زعماء الحميريين وبيت الملك تنصّر واعتمد ، وخطب كالب في التائبين وحثهم على  
الثبات معلناً انه انما قبلهم بمشورة اوبرويوس اسقف الحبشة الذي أفتى ان تكون  
مدة توبتهم سنة ، وبعد ان أقام الملك كالب وعساكره في البلاد زهاء سبعة  
أشهر وبني فيها عدة بيع وأقام فيها كهنة ممن كان معه ، وفرض الجزية على  
البلاد وترك فيها خلقاً من الحبشة لحراسة ملك حمير الجديد ، واصطحب معه جالية  
كبيرة من الحميريين الضالين منهم خمسون رجلاً من أكابر البلاد وبيت الملك ،  
انقلب الى بلاده .

وختم المؤلف كتابه ببيان مسيّب من الكتاب العزيز مثبتاً ان الله سبحانه  
لم يغفل شعبه كما انه لم يهمل أمر الأنبياء والآباء الصالحين .

### الفصل السادس

#### في أسماء الشهداء العربية

معظم أسماء الشهداء الحميريين عربية وهي : ثلاثة وستون للرجال وستة وأربعون  
للنساء ومجموعها مئة وتسعة أسماء :

الحارث ، حمامة ، عمر ، تميم ، أد ، جبر<sup>(١)</sup> ، ثعلبة ، غنم<sup>(٢)</sup> ، عبد الله ، ضب<sup>(٣)</sup> ،  
طربان<sup>(٤)</sup> ، ابو عفر ، ابن حزيمة ، نعمان ، سعد ، عوف ، معاوية ، قعبان ،  
ذهل ، ذيب ، سليم ، سلمة ، اسد ، عربي ، سمرة ، كريب ، عبد ، هبيرة ،  
ملك ، جدان ، هب ، يزيد ، جرير ، تميم ، نوف ، ازفر ، ازرق ، ابرق ، قيس ،  
حييب ، عامر ، خليل ، عقد ، بسر ، هاني ، وائل<sup>(٥)</sup> ، نمرة ، آوس ، ربيعة ،

(١) جبر أو جابر أو جيار (٢) غنم أو غنام (٣) كان هذا قاضياً مضطهداً

للمسيحيين ثم تنصّر واستشهد (٤) أو طربان (٥) أو وائلة



علا ، صرهب ، علاو ، كهف ، مجلدي ، ذواب ، كرب ، مرثد ، مملك ،  
حنّة ، حيطان آسود<sup>(١)</sup> ، الحارثة ، علا .

وهذه أسماء الشبهات :

مهمامة<sup>(٢)</sup> ، رهم<sup>(٣)</sup> ، تملوك<sup>(٤)</sup> ، أمّا ، جبرة ، أمّة ، حية ، حبة ، ودّة ،  
ساحى ، ايلة ، عصّة ، ممتة<sup>(٥)</sup> ، طيبة ، حمدة ، عودا ، أم يسر ، طبة<sup>(٦)</sup> ،  
حبيبة ، عوصة ، درّة ، عمّا<sup>(٧)</sup> ، حباب ، هند ، اسماء ، أم عمر ، ماوية ،  
جديدّا<sup>(٨)</sup> ، حسنة ، كبشة ، ردة ، نمة ، محمدّة ، ميّة ، ضبة ، أم جبلة ،  
فاطمة ، أم سلسلة ، حبصة ، أم أقطم<sup>(٩)</sup> ، سليمة ، ارقش ، جوشن ، حذّية<sup>(١٠)</sup> ،  
ظريية ، دية .

وأما الأسماء العبرانية واليونانية واللاتينية ، كإبراهيم ، وداود ، وسالومي ،  
وسرجيس ، ومارية فهي قليلة جداً .

### الفصل السابع

### في فوائد هذا الكتاب

يطلع هذا الكتاب على الأبحاث التاريخية من وجهتيها الدينية والسياسية ،  
بأضواء حقائق لا عيب لها بها حتى اليوم ، ويظهر لك هذا اذا عارضت المصادر  
التاريخية التي بحثت في هذا الباب وخصوصاً في حملة الحبشة على اليمن ، وهذه  
المصادر ، صنفان : كنسيّة وعالميّة ، أما الكنسية فهي قصص للحارث الشهيد  
يونانية وحبشية وارمنية ولاينية ، ورسالة مريانية كتبها مار شمعون اسقف  
بيت ارشم السرياني سنة ٥٢٥<sup>(١١)</sup> ، وأجملها التاريخ السرياني المنسوب الى زكريا

(١) اسوار وفي الأصل : asouar (٢) او مهمّة (٣) روم ، روميّة

(٤) تملكي (٥) ممان ومن اسماء رجل (٦) أو طيبة (٧) أو عدي

(٨) جديدة أو جديدة (٩) أو أم أقطم (١٠) أو هدبة (١١) انظر ترجمته في

كتابنا الأوّل للذئور في تاريخ الآداب والعلوم السريانية للطبع في جنس سنة ١٩٤٣ م . ص ٢٥٢

اسقف مدالي<sup>(١)</sup> ، ونشيد كنسي صرباني وضعه يوحنا بساطلس ( المرتل ) رئيس دير قنسرين المتوفى سنة ٦٠٠ م<sup>(٢)</sup> . وأما العالمية فهي كتاب الحرب الفارسية لبروكويوس فصل ١٩ - ٢٠ ، والتبوغرافيا المسيحية للرحالة قزما سنة ٥٣٥ ، وسيرة الرسول لابن هشام ص ٢٠ - ٢٦ ، وتاريخ الطبري مج ١ ص ٩٠٧ - ٩٣٠ فانك في معارضة هذه المصادر بعضها ببعض تجد فيها تناقضاً يئناً وترى ان بعض كتابها رأوا في الحملة الحبشية مغالبة البيزنطيين للفرس ومنافسة بين النصرانية وبين اليهودية ، وان المصادر الاسلامية نسجت عليها شبكة من الخيالات . ويؤول التباس كثير من هذه الروايات بما أورده مؤلف هذا الكتاب المنطبق على رسالة شمعون الارشني وكلاهما معاصر للأحداث ، وهذه أولى الفوائد .

والثانية : اشتماله على امماء شهداء وشهيدات عربية ، يعلم منها من يتسحق بها من مسيحيي سورية ولبنان والعراق ومصر وفلسطين ، ان شهداء قديسين تسعوا بها ، فيزدادون لها اعتباراً وبها افتخاراً .

ومسك الختام انه ينطبق أيضاً على ما ورد في القرآن الكريم ، في سورة البروج من خبر الشهداء ، وهو :

« ١ والسماء ذات البروج ٢ واليوم الموعود ٣ وشاهد ومشهود ٤ قتل أصحاب الأخدود النار ذات الوقود ٥ إذ هم عليها قعود ٦ وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود ٧ وما تكفوا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد ٨ الذي له ملك السموات والأرض والله على كل شيء شهيد » ١٠ .

( حصص ) .  
اغناطيوس افرام الاول برصوم



(١) انظر ترجمته في كتابنا اللؤلؤ المشود في تاريخ الآداب والعلوم الصربية المطبوع في حمص

ص ٢٥٢ (٢) فيه ص ٢٢٠



## كنوز الأجداد<sup>(١)</sup>

- ٧ -

بديع الزمان الهمذاني

( ٣٨٠ )

ابو الفضل محمد بن الحسين

نسب الى همذان وسكن غزنة زمناً وتخرج بأبي الحسين احمد بن فارس وأخذ عن غيره وخص بمحافضة عجيبة « كان يثد الشعر لم يسمعه قط وهو أكثر من خمسين بيتاً الا مرة واحدة فيحفظها كلها ويؤديها من أولها الى آخرها لا يخرم حرفاً وينظر في الأربعة والخمسة الأوراق من كتاب لم يعرفه ولم يره نظرة واحدة خفيفة ثم يهزها عن ظهر قلبه هزاً ويسردها مردياً . وهذا حاله في الكتب الواردة وغيرها وكان يقترح عليه عمل قصيدة وانشاء رسالة في معنى بديع وباب غريب فيفرغ منها في الوقت والساعة . وكان ربما كتب الكتاب المقترح عليه فيبتدي بآخره ثم هلم جرأ الى أوله ويخرجه كأحسن شيء وأملحه وبوشج القصيدة الفريدة من قبله بالرسالة الشريفة من انشائه فيقرأ من النظم والنثر ويروي من النثر والنظم ويعطي القوافي الكثيرة فيصل بها الأبيات الرشيقة ويقترح عليه كل عويص وعسير من النظم والنثر ليرتجله اسرع من الطرف ، على ريق لم يبلعه ونفس لا يقطعه ، وكلامه كله عنو الساعة ، وفيض البديهة ، ومسارفة القلم ، ومساوقة اليد للقم ، وكانت يترجم ما يقترح عليه من الأبيات الفارسية المشتعلة على المعاني العربية بالأبيات العربية فيجمع فيها بين

الابداع والاصراع » .

( ١ ) ندرنا في المجلد الثاني والمشرى تسم عشرة ترجمة من كنوز الأجداد

قال فيه مترجموه انه كان «متعصباً لأهل الحديث والسنة ما أخرجت همدان بعده مثله» وأوصى «أن يتولى الصلاة عليه أهل الحديث وأهل السنة» وهو جماعي يصرح بمذهبه «وينبئ على من يتناولون من الشيخين ويقول ولا كل سيرة عدل العميرين، وما قال في انتشار الرفض : وهذه الكوفة مما اختط امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه وما ظهر الرفض بها دفعة ولا وقع الالحاد فيها وقعة، انما كانت أوله النباحة على الحسين بن علي رضي الله عنهما وذلك ما لم ينكره الأتنام، ثم تناولوا معاوية فأناكر قوم وتساهل آخرون، فتدحرجوا الى عثمان فنفرت الطباع، ونبت الاسماع، وكان القراع والوقاع، حتى مضى ذلك القرن وخلف من بعدهم خلف لم يحفظوا حدود هذا الأمر فارتقى الشتم الى بفاع وتناول الشيخين رضي الله عنهما» .

كان الحمداني عربياً مجاهراً بعربيته في أرض فارسية كما كان صريحاً في فحلته في بلاد فيها جماع الأهواء . كتب الى الشيخ الرئيس ابي عامر «نحن أطال الله بقاء الشيخ اذا تكلمنا في فضل العرب على العجم وعلى سائر الأمم أردنا بالفضل ما أحاطت به الجلود، ولم ننكر ان تكون أمة أحسن من العرب ملابس، وأنعم منها مطاعم، وأكثر ذخائر، وأبسط ممالك، وأعمر مساكن، ولكننا نقول : العرب اوفى واوفر، وارقى واوفر، وانكى وانكر، وأعلى وأعلم، واحلى وأحلم، واغنى واغنى، وابلى وابلى، وأشجى وأشجع، وأسمى واسمع، واعطي واعطف، والطي والطف، واحصى واحصف، واقفى واقفى، ولا ينكر ذلك الا وقع ونج، ولا يجده الا نفل نير . وانما قدم الله تعالى ملك العجم ليجتج عليها وانما آخر ملك العرب ليجتج بها وما ملك العجم حتى نواصلت، وما ملك العرب الا حين تصاولت، وما نواصلت العجم الا بأساً من نفوسها، ولا تصاولت العرب الا لما في رؤوسها . . . .»

برز الحمداني في الشعر والنثر . وثره ذو طابع خاص يهتز اهتزاز الغصن



الوريف ، وتسمع له جميل الحفيف والأفيف ، وحفيفه منبعث من نفسه ورفيفه صادر عن قوى في حبه ، وقلّ في الكتاب من أحدث له طريقة كطريقته ، وأملى بها صورته وجسم صوته ونعركته ، وإن كتب لك أن تتدبره تدرك في يسر وسهولة ما وصلت إليه الأخلاق في عصره وما حدث من متاعب ومعضلات في البقاع النائية من أرض الشرق وكأن ما كتب في رسائله لوحة نقشت عليها ما كان في زمنه من التزاويق والتهاويل ومن التعمية والتخليط ، فهو يعطيك ما يهيك من الأخبار مما قد تضمن به عليك كتب التاريخ والسير . ويرفكك لأنه كان بعيداً عن التقيّة لا يهاب شيئاً عند إرادته بث شعوره وأفكاره ، صانع بعض الأمراء ، لاعتقاده أن من يخاشنهم يضرب ويُنكب ، وبالتقرب منهم يجمع من نوالهم وجوائزهم ما يمتد به العقد وتسجل له به صكك الضباع ، وهكذا كانت طريقة الناس في عصره وشعراؤه وكتابه هم ألسنته الناطقة الصداحة .

يتجلى روح الشباب في رسائل أبي الفضل تجلي أغراض أهل زمنه وأغراضه هو ، وللشباب وثبات لا يساويهم فيها الشيوخ ولو تكلفوا لها وحشدوا ، ولو اصطنع الشاب وقار الشيوخ والشيخ حماسة الفتيات لظهر للناس أمرهما وانكشفت للمدقق خبيثة نفسها . وفي كتابة الشباب مطامع وآمال وفي كتابة الشيوخ حكمة وأناة . وفي الأولى ابتسامات وتقاؤل وفي الثانية انقباض ونشأوم .

وفي المناظرة التي جرت بين الحمذاني وأبي بكر الخوارزمي بمشهد من القضاة والفقهاء والأشراف وغيرهم وما ظهر من آثار بدئية أبي الفضل ودعشة أبي بكر وسرعة خاطر الأول ورزانة الثاني ما أطمع فيه خصمه فنبذه وجعله وراءه في قرض القريض وتحجير الخطب دليل على أن سكرة الشباب أحياناً أفضل من وقار الشيوخ . هذا والخوارزمي علم من أعلام الأدب العظيم في عصره ولكنه شيخ يرد دمه أو كاد وصاحبه شاب كله حيوية .

ومع كثرة ما وقع بين المتناظرين ترفع الحمذاني عن الشماتة بخصمه وقت مرضه ووقت موته فقد هناؤه بمرض الخوارزمي فأجاب جواباً دلّ على عظم نفسه وقال : « فكيف يشمت بالحنّة من لا يأمنها على نفسه ، ولا يمدّ لها في جنسه . والشامت ان اقلت فليس يفوت ، وان لم يمت فسيموت ، وما أقبح الشماتة بمن آمن الامانة ، فكيف بمن يتوقعها بعد كل لحظة ، وعقب كل لفظة ، والدمر غرثان طعمه الخيار ، وظمآن شربه الأحرار ، فهل يشمت المرء بأنياب آكله ، أم يسرّ العاقل بسلاح قاتله ، وهذا الفاضل شفاء الله ، وان ظاهر بالعداوة قليلاً ، فقد باطناء وداً جميلاً ، والحرّ عند الحمية لا يصطاد ، ولكنه عند الكرم ينقاد ، وعند الشدائد تذهب الأحقاد ، فلا تتصور حالي الا بصورتها من التوجع لعلته ، والتخزن لمرضته ، ووقاه الله المكروه ووقاني سماع السوء فيه بحوله ولطفه » ومعنى هذا ان الحمذاني وان ألّهب للخوارزمي نار هجاء ونال منه وهو مقتناظ منه فأسقطه سيف بديته وشعره ونثره لم تجد الشماتة بمرضه الى قلعه سبيلاً وأبى ان يكون من النذالة وسفاسف الخلق ما قد يكون على مثله بعض المتباغضين المتلاعنين والمتنافسين المختصمين .

أملى الحمذاني اربعاً مائة مقامة ما عُرِف الا بعضها ، فهو واضع طريقة المقامات وان قالوا انه نقلها من غيره ، وغيره لم تؤثر له ولا مقامة . ومع ان مقاماته نسق واحد في صنعها يتحدث بها عن عيسى بن هشام وينسبها الى بطلها الي الفتح الاسكندري فان مقاماته على طرافتها كانت دون رسائله في الابانة عن حالة العصر وهذا الضرب من الأدب لم يفلح كثيراً عند العرب وهو نوع من القصة المخنوقة بتتدي وتنتهي على نسق واحد لا يقصد بها التعليم أكثر مما يقصد بها بهرجة الألفاظ والاشتباك من زخارف البديع والترصيع والتجيس ولا يقال فيها الا انها ابنة الطبع لا الطبع . ومقاماته ورسائله تشترك بسمة محفوظة في المنظوم والمنثور ومعظم ما دعت حافظته من متن اللغة وآدابها .



وثره منساق متناسب ، موجز الفقرات بادي القيمات تكاد تحمل كل  
فقرة منه معنى بذاته كقوله : هذا صوس لا يقع الا في صوف الأيتام ، وجراد  
لا يسقط الا على الزرع الحرام ، ولص لا ينقب الا خزانة الأوقاف ، وكردى  
لا يغير الا على الضعاف ، وذئب لا يفترس عباد الله الا بين الركوع والسجود ،  
ومحارب لا ينهب مال الله الا بين العمود والشهود .

ولو ادعى مدع ان الكتابة ما ختمت بآين العميد كما قالوا بل بالحمداني لكان  
حقاً ومذهباً . الحمداني لا يستغني شاذ في الأدب عن الأخذ عنه ومثل ابن العميد  
كثار غير قلائل ، وبعضهم أكتب منه وأشعر ، أخملهم تخلف الدنيا عنهم وللشهرة  
أسباب قد تخطي أعظم مستحق لها .

\* \* \*

بقي أن نلمح الى مكانة بديع الزمان في الجدد ومكانته في الهزل ولا أحسن  
في الدلالة على ذلك من نقل نموذجين جميلين في هذين الموضوعين فانه في المقامة  
المضيرية كن من وراء الغاية في هناله كما جود كل التجويد في رسالته الى وزير  
محمود بن سبكتكين .

واليك المقامة المضيرية بنصها الرائق : حدثنا عيسى بن هشام قال : كنت  
بالبصرة ومعى ابو الفتح الاسكندري رجل الفصاحة بدعوها فتحييه والبلاغة بأمرها  
فتطيعه وحضرنا ، معه دعوة بعض التجار فقدمت الينا مضيرة تثنى على الحضارة ،  
وتترجح في الغضارة ، وتؤذن بالسلامة ، وتشهد لمعاوية رحمه الله بالامامة ، في  
قصعة يزل عنها الطرف ، ويموج فيها الطرف ، فلما أخذت من الخوان مكانها ،  
ومن القلوب أوطانها ، قام ابو الفتح الاسكندري يلعبها وصاحبها ، ويمقتها وآكلها ،  
ويشلمها وطابيحها ، وظلتها يمزح فاذا الأمر بالصد ، واذا المزاح عين الجد ، وتنحى  
عن الخوان ، وترك مساعدة الاخوان ، ورفعناها فارتفعت معها القلوب ، وسافرت  
خلفها العيون ، وتحلبت لها الأنفواء ، وتلمظت لها الشفاه ، واتقدت لها الأكباد ،

ومضى في إثرها الفؤاد ، ولكننا ساعدناه على هجرها ، وسألناه عن أمرها فقال :  
 قضيت معها أطول من مصيبي فيها ، ولو حدثتكم بها لم آمن المقت ، وإضاعة  
 الوقت . قلنا : هات . قال : دعاني بعض التجار الى مضيرة وأنا ينفذاد ولزمني  
 ملازمة الغريم ، والكلب لأصحاب الرقيم ، الى ان أجبنه اليها رقنا ، فجعل طول  
 الطريق يثني على زوجته ، ويفديها بمبجته ، ويصف حذفها في صنعتها ، وتأنقها  
 في طبخها . ويقول : يا مولاي لو رأيتها ، واخرقة في وسطها ، وهي تدور في الدور ،  
 من التنور الى القدور ، ومن القدور الى التنور ، تنفث فيها النار ، وتدق يديها  
 الأبرار ، ولو رأيت الدخان وقد غبر في ذلك الوجه الجميل ، وأثر في ذلك الخد  
 الصقيل ، لرأيت منظرأ تحار فيه العيون ، وأنا اعشقها لأنها تعشقني ، ومن سعادة  
 المرء ان يرزق المساعدة من حليته ، وان يسعد بظمينته ، ولا ضيا اذا كانت  
 من طينته ، وهي ابنة عمي حلاً ، طينتها طينتي ، ومدبنتها مدبنتي ، وعمومتها عمومتي ،  
 وأرومتها أرومتي ، لكنها أوسع مني خلقاً ، وأحسن خلقاً . وصدعني بصفات  
 زوجته ، حتى انتهينا الى محلته . ثم قال : يا مولاي ترى هذه المحلة هي أشرف  
 محال ينفذاد بتنافس الأخيار في نزولها ، وبتغاير الكبار في حلولها ، ثم لا يسكنها  
 غير التجار ، وانما المرء بالجار ، وداري في السطة من قلاذتها ، والنقطة من دائرتها ،  
 كم تقدر يا مولاي أنفق على كل دار منها ، فله تخميناً ان لم تعرفه يقيناً ، قلت : الكثير ،  
 فقال يا سبحان الله ما اكبر هذا الغلط ، تقول الكثير فقط . وتنفس الصمءاء وقال :  
 سبحان من يعلم الاشياء ، وانتهينا الى باب داره ، فقال : هذه داري ، كم تقدر  
 يا مولاي أنفق على هذه الطاقة ، أنفقت والله عليها فوق الطاقة ، ووراء الفاقة .  
 كيف ترى صنعها وشكلها أرأيت بالله مثلها ، انظر الى دقائق الصنعة فيها ، وتأمل  
 حسن ترميحها فكأنما خط بالبركار . وانظر الى حذق التجار في صنعة هذا الباب ،  
 اتخذ من كم . قل : ومن أين اعلم . هو ساج من قطعة واحدة لا مأروض ولا عفن .  
 اذا حرك أن ، واذا قرط . من اتخذ ياسيدي ؟ اتخذ ابو اسحق بن



محمد البصري ، وهو والله رجل نظيف الاثواب ، بصير بصنعة الابواب ، خفيف اليد في العمل ، لله در ذلك الرجل ، بجيأتي لا استعنت الا به علي مثله ، وهذه الحلقة التي تراها اشتربتها من سوق الطرائف من عمارات الطرائف بثلاثة دنائير معزية ، وكم فيها ياسيدي من الشبه ، فيها ستة ارطال وهي تدور بلولب في الباب ، بالله دورها ، ثم انقرها وابهرها ، وبجيأتي عليك لا اشتربت الحلق الا منه ، فليس يبيع الا الاعلاق . ثم قرع الباب ودخلنا الدهليز وقال : عمرك الله يادار ، ولا خربك ياجدار ، فما أمتن حيطانك ، وأوثق بنيانك ، واقوى أساسك ، تأمل بالله معارجها ، وتبين مداخلها وخوارجها ، وسلني كيف حصلتها ، وكم من حيلة احتلتها ، حتى عقدتها . كان لي جار يكنى أبا سليمان يسكن هذه المحلة وله من المال ما لا يسعه الحزن ، ومن الصامت ما لا يحصره الوزن . مات رحمه الله وخلف خلفاً أقلقه بين الخمر والزمر ، ومزقه بين الرد والقمر ، واشفقت ان يسوقه قائد الاضطرار ، الى بيع الدار ، فيبيعها في أثناء الضجر ، او يجعلها عرضة للخطر ، ثم أراها وقد فاتني شراها ، فأتقطع عليها حشرات ، الى يوم المات ، فعدت الى أثواب لا تنض تجارتها فحملتها اليه ، وعرضتها عليه ، وساومته على ان يشتريها نسية ، والمدير يحب النسية عطية ، والمتخلف يعتد بها هدية ، وسألته وثيقة بأصل المال ففعل وعقدها لي ، ثم تعاقلت عن اقتضائه ، حتى كادت حاشية حاله ترق ، فأنيته فاقضيته ، واستميلي فأنظرته ، والتمس غيرها من الثياب فأحضرته ، وسألته ان يجعل داره رهينة لدي ، ووثيقة في يدي ففعل ، ثم درجته بالمعاملات الى بيعها حتى حصلت لي بجدة صاعد ، وبجنت مساعد ، وقوة مساعد ، ورب صاع لقاعد ، وانا بحمد الله مجدود ، وفي مثل هذه الأحوال محمود ، وحسبك يا مولاي اني كنت منذ ليل نائماً في البيت مع من فيه إذ قرع علينا الباب فقلت : من الطارق المتاب ، فاذا امرأة معها عقد لآل ، في جلدة ماء ورقة آل ، تعرضه للبيع فأخذته منها وإخذه خلس ،

وأشتريته بثمن بخس ، وسبكون له تقع ظاهر ، ورجع وافر ، بعون الله تعالى ودولتك ، وإنما حدثتك بهذا الحديث لتعلم سعادة جدي في التجارة ، والسعادة تنبسط الماء من الحجارة ، الله أكبر لا يثبتك أصدق من نفسك ، ولا أقرب من أمسك ، اشتريت هذا الحصير في المناداة ، وقد أخرج من دور آل الفرات ، وقت المصادرات وزمن المخاطر . وكنت أطلب مثله منذ الزمن الأطول فلا أجده ، والدهر حيلى ليس يدرى ما يلد . ثم اتفق اني حضرت باب الطاق ، وهذا يعرض في الأسواق ، فوزنت به كذا وكذا ديناراً ، تأمل بالله دفته ولينه وصنعتة ولونه فهو عظيم القدر ، ولا يقع مثله الا في الندر ، واذا كنت سمعت بأبي عمران الحصري فهو عمله وله ابن يخلفه الآن في حانوته ، لا يوجد أعلاق الحصر الا عنده ، فبجيتي لا اشتريت الحصر الا من دكانه ، فلمؤمن ناصح لاخوانه ، لا سيما من تحرم بخوانه .

ونعود الى حديث المضيرة ، فقد حان وقت الظهيرة . يا غلام الطست والماء . فقلت الله أكبر ربما قرب الفرج ، وسهل المخرج ، وتقدم الغلام ، فقال : تروى هذا الغلام ، انه رومي الأصل عراقي النش ، تقدم يا غلام واحسر عن رأسك وشمر عن ساقك ، وانض عن ذراعك ، وأقتر عن اسنانك ، وأقبل وأدير ، ففعل الغلام ذلك . وقال التاجر : بالله من اشتراه ؟ اشتراه والله ابو العباس من النخاس ، ضع الطست وهات الابريق ، فوضعه الغلام واخذه التاجر وقلبه وأدار فيه النظر ثم نقره فقال : انظر الى هذا الشبه كأنه جذوة الذهب ، او قطعة من الذهب : شبه الشام ، وصنعة العراق ، ليس من خلقان الأعلاق ، قد عرف دور الملوك ودارها . تأمل حسنه وسلتي متى اشتريته ؟ اشتريته والله عام المجاعة ، وادخرته لهذه الساعة ، يا غلام الابريق ، فقدّمه ، وأخذه التاجر فقلبه . ثم قال : وانبويه منه . لا يصلح هذا الابريق الا لهذا الطست ، ولا يصلح هذا الطست الا مع هذا الدست ، ولا يحسن هذا الدست الا في هذا البيت ، ولا يحمل

هذا البيت الا مع هذا الضيف ، ارسل الماء يا غلام ، فقد حان وقت الطعام .  
 بالله ترى هذا الماء ، ما أصفاء أزرق كعين السور ، وصاف كقضب البلور ،  
 امتقي من الفرات ، واستعمل بعد اليات ، فجاء كلسان الشمعة ، في صفاء الدفعة ،  
 وليس الشأن في السقاء ، الشأن في الاتاء ، لا بد لك على نظافة اسبابه ، أصدق  
 من نظافة شرابه ، وهذا المنديل سلمي عن قصته ، فهو نسيج جرجان ، وعمل  
 أرجان ، وقع الي فاشترينه فانتخت امرأتي بعرضه سراويلاً ، وانتخت بعرضه  
 مندبلاً ، دخل في سراويلها عشرون ذراعاً ، وانتزعت من بدنها هذا القدر  
 انتزاعاً ، وأسلمته الى المطرّز حتى صنعه كما تراه وطرزه ، ثم رددته من السوق ،  
 وخزنته في الصندوق ، وادخرته للظراف ، من الأضياف ، لم تنبذله عرب العامة  
 بأيديها ، ولا النساء لما أقبها ، فلكل علق يوم ، ولكل آلة قوم ، يا غلام الخوان ،  
 فقد طال الزمان ، والقصاص فقد طال المصاع ، والطعام ، فقد كثر الكلام ،  
 فأتى الغلام بالخوان ، وقلبه التاجر على المكان ، وقره بالبنان ، وعجبه بالأسنان ،  
 وقال : عمر الله بغداد فما اجود مناعها ، وأظرف صناعاتها ، تأمل بالله هذا الخوان ،  
 وانظر الى عرض منته ، وخفة وزنه ، وصلابة عوده وحسن شكله ، فقلت : هذا  
 الشكل ، فني الأكل ؟ فقال : الآن ، عجل يا غلام الطعام ، لكن الخوان قوائمه  
 منه . قال ابو الفتح : فجاشت نفسي وقلت : قد بقي الخبز وآلاته ، والخبز  
 وصفاته ، والحنطة من أين اشتريت اصلاً ، وكيف اكرى لها حملاً ، وفي  
 أي رحى طحن ، واجانة عجن ، وأي تنور سيجر ، وخباز استأجر ، وبقي الحطب  
 من اين احتطب ، ومتى جلب ، وكيف صفف ، ومتى جفف ، وحبس حتى ييس ،  
 وبقي الخباز ووصفه ، والتلميد ونعته ، والدقيق ومدحه ، والخمير وشرحه ، والملح  
 وملاحته ، وبيت السكرجات من اتخذها ، وكيف انتقدها ، ومن استعملها ،  
 ومن عملها ، والخل كيف انتقي عنده ، او اشترى رطبه ، وكيف صهرجت  
 بمصرته ، واستخلص له ، وكيف قير حبه ، وكم يساوي دنه ، وبقي البقل كيف



احتيل له حتى قطف ، وفي أي مبقلة رُصف ، وكيف 'توثق' حتى نظف ،  
وبقيت المضيرة كيف اشترى لحمها ، ووفى شحمها ، ونصبت قدرها ، وأججت  
نارها ، ودقت أوزارها ، حتى أجيد طبخها وعقد مرقها ، وهذا خطب يطعم ،  
وأمر لا يتم ، فقامت ، فقال : أين تريد : فقلت حاجة أفضيها . فقال : يا مولاي  
تريد كنيفاً يزري بريعي الأمير وخربني الوزير . قد حصص اعلاه ، وصهرج  
أسفله ، وسطح سقفه وفرشت بالمرمر أرضه ، يزل عن حائطه الذر فلا يعلق ،  
ويمشي على أرضه الذباب فيزلق ، عليه باب غير أنه من خليطي ساج وعاج ،  
مزدوجين أحسن ازدواج ، يتمنى الضيف أن يأكل فيه ، فقلت : كل أنت من  
هذا الجراب ، لم يكن الكنيف في الحساب ، وخرجت نحو الباب ، وأمرعت  
في الذهاب ، وجعلت أعدو وهو يتبعني ويصيح : يا أبا الفتح المضيرة ، وظن الصبيان  
أن المضيرة لقب لي فصاحوا صياحه ، فرميت أحدهم بحجر ، من فرط الضجر ،  
فلقي رجل الحجر بعمامة ، فغاص في هامته ، فأخذت من النعال بما قدم وحدث ،  
ومن الصفع بما طاب وخبث ، وحشرت إلى الحبس ، فأقت عامين في ذلك النخس .  
فندرت أن لا آكل مضيرة ما عشت . فهل أنا في ذا يا آل همذان ظالم ؟ قال  
عيسى بن هشام : فقبلنا عذره ، ونذرنا نذره ، وقلنا قديماً جنت المضيرة على الأحرار ،  
وقدمت الأردال على الأخيار . ١٠ هـ .

\* \* \*

وهذه رسالته التي تدل على مبلغه من الجِد كُتب بها إلى الفضل بن أحمد  
الاسفرائيني وهو أول من استوزر لأبي القاسم محمود بن سبكتكين فاتح السند والهند :  
إن الله وهو العلي العظيم المعطي ما شاء ، من على الإنسان ، بهذا اللسان ،  
خلق ابن آدم وأودع فكاه مضغة لحم يصرفها في القرون الماضية ، ويخبر بها  
عن الأمم الآتية . يخبر بها عما كان بعد ما خلق وعما يكون قبل أن يخلق ،  
ينطق بالتواريخ عما وقع من خطب وجري من حرب ، وكان من يابس ورطب

وينطق بالوحي عما سيكون بعد ، وصدق عن الله بالوعد ، ولم ينطق التاريخ بما كان ، ولا الوحي بما يكون بأن الله تعالى خص أحداً من عباده ليس النبيين بما خص به الأمير السيد بين الدولة وأمين الملة . ودون الجاحد ان جحد أخبار الدولة العباسية ، والمدة المروانية ، والستين الحربية ، والبيعة الهاشمية ، والأيام الأموية ، والامارة المذوية ، والخلافة التيمية ، وعهد الرسالة وزمان الفترة . ولولا الاطالة لعددتنا الى عاد وثمود بطناً بطناً ، والى نوح وآدم قرناً قرناً ، ثم لم يجد قائل مقالاً ان ملكاً وان علا امره ، وعظم قدره وكبر سلطانه وهبت ريحه طرّق الهند فأسر طاغيتها بسطة ملك ثم خلاه ، وعرض الأرض قوة قلب وصبح سجستان وهي المدينة العذراء ، والخطبة العوراء ، والطبقة الفراء ، فأخذ ملكها اخذة عز وعف ، ثم خلاه تخلية فضل وأطف ، ثم لم يلبث ان خاض البحر الى بهاضية السيل والليل جنودها ، والشوك والشجر سلاحها ، والضّح والريح طريقها ، والبر والبحر حصارها ، والجن والانس أنصارها ، فقتل رجالها وغنم أموالها وساق اقبالها وكسر أصنامها وهدم اعلامها . كل ذلك في فسحة شتوة قبل أن يتطرقها الصيف ، توسطها السيف ، وهو الله مالك الملك يؤتي الملك من يشاء وينزعه ممن يشاء . ثم حكمت علماء الأئمة ، واتفق قول الأئمة ان سيوف الحق أربعة وسائرهما للنار : سيف رسول الله في المشركين ، وسيف ابي بكر في المرتدين ، وسيف علي في الباغيين ، وسيف القصاص بين المسلمين . وسيوف الأمير وفقه الله في مواقفه لا يخرج عن هذه الاقسام فسيفه بظاهر هراة فيمن عطل الحد ، واتهم بانه ارتد ، وسيفه بظاهر غزنة سد في وجه العقوق ، نوعاً من الكفر والفسوق ، وسيفه بظاهر مرو في من نقض العهد بعد تغليظه ، ونبذ اليمين بعد تأكيده ، وسيفه بظاهر سجستان في من نبه الحرب بعد رقودها ، وخلع الطاعة بعد قبولها ، وسيفه الآن في ديار الهند قرنت به الفتوح ، واثنت عليه الملائكة والروح ، وذلت به الاصنام ، وعزّ به الاسلام ، والنبي عليه السلام ، واختص بفضل الامام ، واشترك في خيره الانام ، وأرخت

بذكره الأيام ، وأحفيت بشرحه الاقلام . وسنذكر من حديث الهند وبلادها ،  
وغلظ اكبادها ، وشدة احقادها ، وقوة اعتقادها ، وصدق جلادها ، وكثرة  
اجنادها نبذاً ليعلم السامع اي غزوة غزاها الأمير السيد ، انما بلادها لم تحجبها  
السحاب بدرها ، لأهلكتها الشمس بجحرها ، فهي دولة بين الماء والنار ، ونوبة  
بين الشمس والأمطار ، تقدمها صعب الجبال ، وتحجبها رحاب القفار ، وبعضها  
ملتف الفياض ، وتحجبها طواغي الأنهار حتى اذا خرقت هذه الحجب مخلص الى  
عدد الرمل والحصى رجالاً ، وشبه الجبال اقبالا ، واتزاع النخاص جلاداً ، ومناف  
الجمال طعاناً واركان الجبال ثباتاً ثم لا يعرفون غدراً ولا بيتاً ، ولا يخافون  
موتاً ولا حياة ، ولا يبالون على اي جنبه وقع الأمر ، ويتامون وتحتمهم الجمر ،  
وربما عمد احدهم لغير ضرورة داعية ولا حمية باعثة فاتخذ لرأسه من الطين  
اكليلاً ، ثم قوّر قحفه فحشاه فتيلاً ، ثم اضرم في الفتيل ناراً ولم يتأوه ، والنار  
تخطمه عضواً فعضواً ، وتأكله جزءاً فجزءاً . فأما محرق نفسه ومفرقها وآكل  
لحمه ومنفصل عظمه والرامي بها من شاهق فأكثر من ان يعد ، وأقلهم من يموت  
حتف أنفه فاذا مات هذه الميتة احدم سبباً بها أعقابه وعظم عندهم عقابه .  
بلاد هذه حالها ، وفيلة تلك احوالها وجبال في السماء قلاها ، وفلاة بلمع آلاها ،  
وغياض ضيق مجالها ، وأنهار كثيرة احوالها ، وطريق طويل مطالها ، ثم الهند ورجالها  
والهنداوية واستعمالها . زحم الأمير السيد ادام الله ظله هذه الأحوال بمنكبه  
محتسباً نفسه معتمداً نصر الله وعونه فر كض اليهم بعون من الله لا يخذل ،  
ومدد من التوفيق لا يفتر قلب من الأحوال لا يجبن ، وحش على المطلوب  
لا يقصر ، وسيف على الضريبة لا ينكل . فسهل الله له الصعب ، وكشف به  
الخطب . ورجع ثانياً من عنانه بالأصارى تنظمهم الأغلال ، والسبايا تنقلهم الجبال ،  
والفيلة كأنها الجبال ، والأموال ولا الرمال ، فتح ذخره الله عن الملوك السالفة  
الخالية ، الكفرة الطاغية ، الجبارة العاتية ، حتى وسمه بتاره ، وجعله بعض آثاره .  
والحمد لله معز الدين وأهله ومذلل الشرك وحزبه وصلى الله على محمد وآله .



## الخوارزمي

(٣٨٣)

## ابوبكر محمد بن العباس الخوارزمي

أصله من طبرستان ومولده ومنشؤه خوارزم وكان يتسم بالطبري ويعرف بالخوارزمي ويلقب بالطبرخزمي وهو ابن اخت ابن جرير الطبري ، ادعى انه معتزلي وفي الواقع انه شيعي من نوع لم نعرفه وخاله الطبري شيخ السنة وعلم أعلام الأمة ، فارق وطنه في ريعان عمره وهو قوي المعرفة قويم الأدب وكان قوياً في حفظ اللغة والشعر « وكانت قريحته تقصر عن حفظه » وكان يحاضر بأخبار العرب وأيامها وروايتها ويدرس كتب اللغة والنحو والشعر وشعره في جزائه لا يقل عن ثره وطلاوة نثره آتية من كثرة ما كتب في المقاصد المختلفة . ولم يزل يتقلب في البلاد ويدخل كور العراق والشام وبأخذ عن العلماء ويقتبس من الشعراء وقد لقي سيف الدولة في حلب وخدمه وورد بخاري وصحب ابا علي البلعي ثم هجاء واتصل بالأمير ابي نصر الميسكاني واستكثر من مدحه وداخل ابا الحسن القزويني واما المنصور البغوي واما الحسن الحكي فارتفق بهم وارتفق من الأمير احمد ومدحه ونادم كثير بن احمد ثم قصد سجستان وتمكن من واليها طاهر بن محمد ومدحه واخذ صلته ثم هجاء واوحشه حتى اطل سجنه ثم نهض الى غرستان وكانت حاله مع صاحبها كهي مع طاهر بن شاد ثم انه عاود نيسابور وأقام بها الى ان وفق بقصد حضرة صاحب بن عباد ومدحه فضمه الى ندمائه ووصله بعض الدولة بشيراز فارتاش وأيسر ولم يخل صاحب أيضاً من هجائه ثم عاد الى نيسابور واستوطنها واقتنى بها ضياعاً وعقاراً ولما عاد الى شيراز أجري له رسم يصل اليه في كل سنة بنيسابور مع المال الذي كان يحمل من فارس الى خراسان . وكان يتعصب لآل بويه تعصباً شديداً ويغض من

سلطان خراسان فأطلق لسانه فيه حتى أخذ وحبس وقيد وصودر وأخذ خطه بمائتي ألف درهم ثم أطلق سراحه ورد إليه ما أخذ منه فطاب عيشه وارتفع مقداره الى ان بلي بمساجلة البديع الهمذاني فانخزل انخزالاً شديداً ونفذ قضاء الله فيه . هذه خلاصة ما ترجم له الثعالي في اليتيمة وقد عرفه عياناً ، وسيرته كما رأيت سيرة الشعراء المستجدين بمدح على الهوى وبذم على الهوى ويعلمو ويسفل بحسب الحال ، وكان الى ذلك لما استقرت به الحال يدرس ويؤلي من محفوظاته وينظم ويكتب في الأغراض التي تفتت لها نفسه وشعره شعر أهل الطبقة الثانية من الشعراء ويمجد في المقطعات اذا كانت الموضوع مما تأثر به ، وثره فيه البديع ، وفيه التكلف لالتزامه السجع . جاء أكثره مصنوعاً وما أجاد الا عندما صدر عن عاطفته . وقد بلغ من الغلو مبلغاً قل ان وصل الى أكثر منه معظم الشعراء والكتاب فضاعت لذلك صنعتهم في غمار اغراقه ودل على ان فارسيته شديدة وأن إماميته كانت مشوبة بتعصب وعصية . نقل له الثعالي طائفة من حكمه ومنها الجيد وأكثرها ظاهر التكلف وأورد له مقطعات من شعره كانت تخرجه عن اتزانه ورويته أحياناً مع أن المفروض فيه غير ذلك . وخير ما خطت أنامل الخوارزمي كتابه الى جماعة الشيعة بنيسابور وقد كتبه بعاطفته ، وهل التشيع الا عاطفة وعصية . واذا قصدت الى ان تعرف مقدار الصدق في رسالته البديعة تسقط على ترهات لا بدونها في القرطاس من يأخذ نفسه للحق . معظم الكتاب كالشعراء يتعذر الركون اليهم في تقرير الصدق وخاصة اذا كانوا من المتوردين واصحاب الغايات والدعوات . وكم في الكتب من اختلاق ، والنقاد هم الذين يخرجون من الحديد خبثه ومن الذهب بهرجه .

ان من يقول « ان بني امية الشجرة الملعونة في القرآن وأتباع الطاغوت والشیطان ! » وفي بني العباس : « وما اصف من قوم هم نطف السكارى في

ارحام القيان وماذا يقال في أهل بيت منهم نبغ البغا وفيهم راح التخنت وغدا  
وبهم عرف اللواط ! » ان يطمس الغرض على بصره ويقول « وقل في بني العباس  
فانك ستجد بحمد الله تعالى مقالا ، وجل في عجائبهم فانك ترى ماشئت بحالا  
ييجي فيهم فيفرق على الديلمي والتركي ، ويحمل الى المغربي والفرغاني ، ويموت  
امام من ائمة الهدى وسيد من سادات بيت المصطفى فلا تتبع جنازته ولا تجصص  
مقبرته ، ويموت ضراط لم او لآب ، او مسخرة او ضارب ، فتحضر جنازته  
العدول والقضاة ، ويعمر مسجد التعزية عنه القواد والولاء ، ويسلم فيهم من  
يعرفونه دهريا او سوفسطائيا ، ولا يتعرضون لمن يدرس كتابا فلسفيا ومانويا ،  
ويقتلون من عرفوه شيعيا ، ويسفكون دم من سمى ابنه عليا . . . » ويقول  
في بني العباس انهم « يولون انباط السواد وزارتهم ، وقلق العجم والطاطم قيادتهم ،  
ويتعنون آل ابي طالب ميراث امهم وفي جدم ، يشتهي العلوي الاكلة فيجرمها ،  
ويقترح على الأيام الشهوة فلا يطعمها ، وخراج مصر والأهواز ، وصدقات  
الحرمين والحجاز تصرف الى ابن ابي مريم المدني والى ابراهيم الموصل والى ابن جامع  
السهمي والى زلز الضارب وبرصوما الزامر . واقطاع بختيشوع النصراني قوت  
اهل بلد . وجاري بغا التركي والافشين الاثروسي كفاية أمة ذات عدد ، والمتوكل  
زعموا يتسري باثني عشر الف مربية ، والسيد من سادات اهل البيت يتعفف  
برنجية اوسندية ، وصفوة مال الخراج مقصور على ارزاق الصفاعنة ، وعلى موائد  
الحائنة ، وعلى طعمة السكلايين ، ورسوم القرادين وعلى مخارق وعلوبة المغني ،  
وعلى زرزر وعمر بن بانة الملهي ، ويبخلون على الفاطمي بأكلة او شرربة ويصارفونه  
على دائق وحية ، ويشتررون العوادة بالبدر ويمكرون لها ما يفي برزق عسكر . . . .  
ان من يقول هذا ويبالغ وبذم الأمويين والعباسيين هذا التهم المقذع  
وبمعي عن اعمالهم الحسنة التي توازي اضعاف اضعاف ذلك ان صحت كلها مطعون  
في آرائه ولا يفتن عاقلا بصحة اقواله ولكن بني العباس عرفوا على الغالب



نفسيته فطردوه عن بلادهم وحرموه عطايام فجال في اطراف ملكهم ينزل على ملوك الطوائف يستجديهم ويمدحهم ويهجوهم . فرسالته الى شيعته وشتم الأمويين والعباسيين جاءت من هذا السخف والناقد يرذل من افكارها اكثر ما أورده . وخير الأدب ما صدق قائله ومن دوّن الكذب وقال إنه ادب فهو مقبوض الصفقة . أما شعره في هجو من غضب عليه فقد حمل مقايح واقداعاً لا يليق صدوره عمن يصطنع الوقار والجلال أمثاله .

وبعد فهذا مثال من أدب هذا الأديب ، وهذه صورة من أخلاقه وطبعته ، وهذا وفاؤه لمن آووه وأغثوه ، وهذه مصانعه لجماعته واغواؤه لمن يضل عقولهم . وقد أثرت له حكم بعضها جميل وأكثر معانيها مبتذلة مأخوذة عمن سبقه . ونعذر مثل الخوارزمي اذا لم يبرز في حكمه ما دام جماع حكمته في حياته ان يغنى وينعم ويغلو ويفرق ولا يعدم صاحب السخف . هما بلغ من خطئه ان يجد مستمعين لقوله وان كان كلامه الهراء .

صور من ترجموا للخوارزمي هذه الصورة التي نقلناها عنهم ودلتنا بعض رسائله على منازعه ولولا هذه المخزيات الملموسة في كتابته لكان بما اتقنه من علوم الآداب آية في فنه ومع انه جرى طلقاً مع عاطفته فقد كانت رسائله مما يتعلم منه وقليل في حملة الأقلام من جودوا بقيوبده .

تأمل هذه الظاهرة في أخلاق الخوارزمي تراه على كثرة ما جنى من مال واعتقد من ضياع عمن يصعب عليهم أداء مال السلطان فما كتب الى صاحب ديوان الحضرة أنه ورد عليه من عمال الخراج من لأطربه بجرمة ولا أتناوله بطرف ذريعة او وسيلة ، وكأني به وقد حشرني في جملة العامة ، وادخلني في غمار سائر الرعية ، ووقفني على جسر قدّامه الخسران ، وخلفه الهوان ، وفجعني بدربهات جمعت بتفحم الممالك واختراق المسالك والممالك ، ودنانير قطعت القفار ، وخاضت البحار ، وناطعت الحوادث والأقدار ، فان بذلتها أبرزت وقرأ طلالاً كانت مخزونا ، وان منعتها ابتذلت عرضاً لم يزل مصوناً .

وكتب الى صاحب ديوان الخراج بالحضرة : وان درهما يؤخذ مني لدرهم  
ثقل الوضع على السلطان قبيح الأحدث في البلدان ، ولئن كان يعمر به بيت  
المال ، فانه يخرّب بيت الجمال . ولئن كان يزيد به عدد الدراهم ، انه لينقص  
من عدد المكارم ، ولئن كان يسمى في العامة جباية ، انه يسمى في الخاصة  
خزاية ، وللبس اكفان الموتى ، ومروق أدوية المرضى ، وقطع الطريق على  
حجاج بيت الله الحرام ، وزوار قبر النبي عليه السلام ، احسن في الاحدثة وابعد  
من العار والنقيصة من الزام مثلي خراجا ، وسومه غرامة واستخراجا .

وكتب في حالة اخرى الى صاحب ديوان الحضرة : « ولقد خصني من بين  
الأزمان زمن لثيم ، ووقع في قسي من البخوت بخت ذميم ، حيث صرت أُلزم  
خراجا » الى ان قال : « فان رأى ان لا يجمع خراسان بلسانها ، ولا يخلّوها  
من سيفها وسنانها فعل » وكتب الى بعض حكام الرصاتيقي « وما ظن سيدي  
بضيعة الزمتني الجزية بعد ان كنت ألزمها الصغير والكبير ، واستأديها الرعية  
والأمير ، واخرجتني من عز السلاطين الى ذل الدعاقيين ، وجمعت عليّ فتون  
الأغنياء وغم المساكين ، وشغلني صداها عن أشغال الدنيا والدين ، يستغل  
الناس الغلة ، وأنا استغل القلة والدلة . ويزرعون في الأرض حبا ، فيحصدون  
حبوبا ، وأنا أزرع في قلبي كربا واحصد كربوا ، وقد صرت من اجلها اخدم  
قوما كنت استخدمهم ، وأسلم على اناس كنت اذا كلموني لا أكلمهم ، ويحجبني  
من لو حضر بابي من قبل حجبت ، ويعرض عني من لو سألتني فيما مضى ما اجبت . .

ومن كتاب له الى صاحب ديوان الحضرة : ولقد خصني من بين الأزمان  
زمن لثيم ، ووقع في قسي من البخوت بخت ذميم ، حيث صرت أُلزم خراجا  
التزم بنو المدبر أضعافه للبحثري ، واضايق في ضيعة وهب أمثالها محمد بن الهيثم  
الفتوي لأبي تمام الطائي حيث قال البحثري :

ولم لا أغالي بالضياح وقد دنا عليّ مداها واستقام اعوجاجها

اذل كان لي تزيتمها واغتلها وكان عليكم عشرها وخراجها

وقال أبو تمام الطائي :

فدع ذكر الضياع في شماس إذا ذكرت وبي عنها تقار  
وما لي ضيعة غير المطايا وشعر لا يساع ولا يعار  
للخوارزمي مجازفات تعجب وإن حادت عن المعقول مثل قوله لأحد الحجاب  
لما تكبه ابن عباد : وأنت ابدك الله تعلم أنك كنت من الذل في مكان  
يتخطاك فيه الناظر ، ويدوسك الخف والحافر ، لا يشرفك نسب ، ولا يرفعك  
أدب ، ولا يرجوك صديقك ولا يخافك عدوك ، عن يمينك الخمول ، وعن  
يسارك الدبول ، وبينهما الفقر الذي لو قسم على الأغنياء لصاروا فقراء ، والضعف  
الذي لو فرق على الأقوياء لعادوا ضعفاء ، تصبح في قل ، وتسي في ذل ،  
وتروح إلى اثني وتغزو إلى طفل ، فأ نصفك الدهر الظالم ، وانتبه لك البخت  
النائم ، وأراد الله تعالى أن يرفع من حكمتك ، ويقوم من قبور حديثك الخ .  
وهو كلام فاض باللؤم والشماتة .

كتب إلى صاحب يعرض نفسه فقال « فإن أذن الوزير في ورود عسكره  
المخوف بجناح النصر ، المكثف بجوانب الدولة والكرة ، رأى مني بحمد الله  
تعالى فارساً ملء العين ، كما سمع مني علماً ملء الأذن ، فيعلم حينئذ أن أقباله  
خرج له تلميذاً انتظم فيه فردسية اللسان ، وفروسية السيف والسنان ، وبكر  
في معركة الطعان ، كما بكر في معركة البيان ، وبثبت اسمه في جريدة العلماء  
والفرسان » وهذا كما أثر عنه بفيض منه البأ وتدفق الدعوى . ومن  
هذا البحر قوله : « وقد علم الأمير أن والدي رحمه الله تعالى خلف علي ماله  
خلفه على أهل بلد لكفاهم ، ولو فرقه على فقراء الدنيا لأغنام . فما زالت صروف  
الدهر بخوارزم تقاتلني جهراً ، وتختالني سرّاً ، حتى خرجت منها أعرج من حبة ،  
بعد ما كنت أكسني من بصله ، وأفقر من الحجر ، بعد ما كنت أغني من  
الكعبة وأعطى من الحرم . وفي هذا أيضاً من الكذب ما لا يقبله طفل .



في رسائل الخوارزمي صورة من أخلاقه يصائع من يتوقع نفعاً منه وينجي على من يستضعفه ولا يخاف شره ، تمثل مصانعة الكبراء من أقواله وتحكم عليه بها انه كان لونا عجيباً من الوان عصره . اقتدر هو وأمثاله من الكتاب والشعراء ان يصوغوا هذا النفاق السمج ثيراً ونظماً على ما لم يصل اليه اهل القرون الثلاثة الأولى . ورسالته الى ابي الحسن المعروف بالبديهي الشاعر زعم تذبذبك بانه اراد ان يعث بمن لا يجب ، فغالى غلواً لم يبلغه أحد قبل عصره حتى لبشمتز تاليه ويضحك مما احتفل له وكد قريحته . وفي هذه الرسالة حاول ابو بكر الخوارزمي ان ينسج على منوال الجاحظ في رسالته لمحمد بن عبد الوهاب فكبا وما أتى الا بالاقذاع ، وما خرج عن السب والشم المبتذل . وهو الذي يقول : والشعر ينقلب مع الجو حيث كان ، ويرتاد المعروف والاحسان ، وانما هو مال سارب ، بل ميل زاعب ، اذا سد عليه طريقه خرقه في الأرض خرقاً ، وجعله لنفسه طريقاً بل طرفاً .

### قدامة بن جعفر

ابو الفرج قدامة بن جعفر بن قدامة بن رزما

(٣٣٧)

سكن ابو جعفر البصرة ثم انتقل الى بغداد ، وكان من اهل الأدب والكتابة وله مصنفات ، وتولى بعض الدواوين ، وولد ابنه قدامة في بغداد على الأرجح ، في أول الربع الأخير من القرن الثالث ، ونشأ على النصرانية دين أبيه وتثقف ثقافة اسلامية ، فأحكم اللغة والأدب والفقه والكلام والفلسفة والرياضيات وغلب عليه الأدب واللغة . ثم أسلم على يد الخليفة المكتفي وتولى في سنة ٢٩٧ بعض الأعمال في دواوين الأموال .

وسكت الأخبار عن أصل أبي جعفر والغالب أنه فارسي نزل أبوه أو جدّه العراق ، وتمازج بالمسلمين وتعلم من علومهم ما يستعين به على الكتابة والتصنيف . أما ابنه فلقف علوم الملة الإسلامية شأناً كثيراً من أذكىاء العصور ومنهم ابن المقفع وعلي بن ربن ثم امتلوا ملة الإسلام عن علم وثقافة .

يقول المسعودي أن أبا الفرج قدامة بن جعفر الكاتب كان حسن التأليف ، بارع التصنيف ، موجز الألفاظ ، مقرباً للمعاني ، وإذا أردت علم ذلك فانظر إلى كتابه في الأخبار المعروف بكتاب زهر الريح ، وأشرف على كتابه المترجم بكتاب الخراج ، فأنك تشاهد بها حقيقة ما ذكرنا ، وصدق ما وصفنا ، وقال ياقوت : إن قدامة أدرك زمن ثعلب والمبرد وأبي سعيد السكري وابن قتيبة وطبقته ، والأدب يومئذ طري ، فقرأ واجتهد وبرع في صناعتي البلاغة والحساب ، ثم قرأ صدرًا صالحاً من المنطق ، وهو لائح على ديباجة تصانيفه ، واشتهر في زمانه بالبلاغة وتقد الشعر . وذكر له أسماء كتب كثيرة ألفها . وقال الخطيب البغدادي : هو من مشايخ الكتاب وعلمائهم ، وكان وافر الأدب ، حسن المعرفة ، وله مصنفات في الكتابة وغيرها . وخرب الحريري المثل في مقدمة مقاماته ببلاغة قدامة فقال : وإن المتصدي بعده (أي بعد البديع الهذلي) لإنشاء مقامة ، ولو أوتي بلاغة قدامة ، لا يغترف إلا من فضائه .

شهادات كلها متفقة على تفرد أبي الفرج ببلاغته ، وشغوف طبعه وغزارة علمه ، عرف بذلك بين الخواص واعترف له بجزاياه النادرة جهابذة النقد ، وأئمة البلاغة وإن لم يشتهر كثيراً بين العوام ، وهؤلاء لا تستفيض شهرة أحد عندهم إن لم يقرب في تأليفه ودروسه من أفكارهم وتصوراتهم .

وأهم ما لم يفقد من كتبه كتابه « نقد الشعر » دلّ فيه على نبوغ وإحاطة ، ولو لم يكن من جلال الآداب بالمقام الأعلى ما ناقشه في بعض آرائه في البديع أئمة الأدب بعده أمثال المرباني في الموشح ، والعسكري في الصناعتين وابن سنان في سر البلاغة ، والآمدي في الموازنة بين أبي تمام والمجترى .

اما الكتاب الذي سمّوه «نقد النثر» ونسبوه اليه فهو مما لم يكتبه ، ظاهر انهم نخلوه اياه . ومن يتأمل عباراته يجد لها اشبه بعبارات اهل القرن السادس والسابع ، وبلاغته موضع نظر . فقد رأيتاه في مقدمة «نقد الشعر» يدخل على موضوعه مباشرة وفي مقدمة «نقد النثر» اسجاع تنادي بأن الكتابين لكتابين مختلفين في الطريقة والاداء .

وكذلك نشك في نسبة كتاب جواهر الألفاظ الذي عزي اليه . وفي جريدة تأليفه ذكر الكتاب الألفاظ من تأليفه ، وبضعة سطور من مقدمته تحمل الناقد على إلحاق كتاب جواهر الألفاظ بكتاب نقد النثر . قال في كتاب الجواهر وهو «كتاب يشتمل على الفاظ مختلفة تدل على معان مختلفة مؤتلفة ، وابواب موضوعية بحروف مسجعة مكنونة ، متقاربة الأوزان والمباني ، متناسبة الوجوه والمعاني ، تونق ابصار الناظرين ، وتروق بصائر المتوسمين ، وتنسج بها مذاهب الخطاب ، وينفسح معها بلاغة الكتاب ، لأن مؤلف الكلام البليغ الفصيح ، واللفظ المسجع الصحيح ، كناظم الجوهر المرصع ، ومركب العقد الموشع ، يعد أكثر اصنافه ، ليسهل عليه اتقان رصفه وائتلافه» .

اما كتابه «الخراج وصناعة الكتابة» وهو مما صنفه بعد نحو من عشرين سنة من اشتغاله في دواوين الاموال فهو غمط آخر من كتابته ليس فيه أثر من آثار السجع ويقل فيه الازدواج . مثال من كتابته في الخراج قوله في ذكر ثغور الاسلام والأمم والاجيال المطيفة : الامم والاجيال الخالفة للإسلام مكتتفة له من جميع أطرافه وغايات أعماله منهم المتقارب من دار مملكته ، ومنهم المتباعد عنها . وكانت ملوك الطوائف الذين يملكهم ذو القرنين يؤدون الاتاوة الى ملك الروم خمس مائة واحد عشر سنة الى أن جمع أردشير بن بابك المملكة بعد مشقة وطول مجاهدة فنزع حينئذ الاتاوة التي كانت الفرس تؤديها الى الروم بعد مشقة فيتبني ان لا يكون المسلمون لصنوف اعدائهم أشد حذراً منهم للروم ، وقد جاءت بذلك آيات يظهر بها حقيقة ما قلته والله الموفق للمصلحة بقدرته .



وتتجوز فتنتقل جملة اخرى من كلامه من هذا الكتاب أيضاً وهو قوله « ثم تتبع ذلك بوصف احد ايام الغزوات ليكون علم ذلك محصلاً محفوظاً فنقول ان اجهدنا مما يعرفه اهل الخبرة من الثغريين ان تقع الغزاة التي تسمى الربيعية لعشرة ايام تخلو من ايار بعد ان يكون الناس قد اربعوا دوابهم وحسنت احوال خيولهم فيقيمون ثلاثين يوماً وهي بقية ايار وعشرة من حزيران فانهم يجدون الكلاً في بلد الروم . ممكننا وكان دوابهم ترتبع ربيعاً ثانياً ثم يقفلون فيقيمون الى خمسة وعشرين يوماً وهي بقية حزيران وخمسة من تموز حتى يقوى ويسمن الظهر ، ويجتمع الناس لغزو الصائفة ثم يغزون لعشر تخلو من تموز فيقيمون الى وقت قفولهم ستين يوماً فاما الشواني فاني رأيتهم جميعاً يقولون : ان كانت لا بد منها فليكن مما لا يبعد فيه ولا يوغل وليكن مسيره عشرين ليلة بمقدار ما يحمل الرجل لفرسه ما يكفيه على ظميره وان يكون ذلك في آخر شباط فيقيم الغزاة الى ايام تمضي من آذار فانهم يجدون العدو في ذلك الوقت اضعف ما يكون نفساً ودواب ويجدون مواشيهم كثيرة ثم يرجعون ويرعون دوابهم بتسابقون . »

هذا نمط قدامة في الانشاء وليس فيه أثر من آثار التكلف غير الصناعة وجمال الأداء ولقائل ان يقول ولكن قدامة هنا بقر حقائق وهناك يكتب أدباً فنقول ان من يدقق يدرك ادراكاً لا تعتوره ريبة أن قائل هذا الكلام لا يرضى لنفسه ذاك التكلف والتعسف .

ان ما اصاب الخزان من النكبات قضت بان يضيع القسم الأعظم مما كتبه المؤلفون ، وطول الزمن وانتشار الجهل كانا مدعاة الى أن تنسب بعض المصنفات الى غير مصنفها ولعل الأمة العربية اذا طبعت كل ما في الشرق والغرب من المخطوطات تصل الى كشف حقائق تشذر اليوم الاحاطة بها .

محمد كرد علي

## أحياء فصيح اللغة

تشند المنافسة في هذه الأيام بين ما يسمونه الأدب القديم والأدب الحديث ،  
ويكثر النزاع بين الفئتين من أنصار هذين الأدبيين .

ومن صور هذا النزاع مناقضة أحد الفريقين للآخر في جواز استعمال الفاظ  
من فصيح اللغة العربية . لم يألها كتابنا ، ولا محرروا الصحف من أبنائنا ،  
ظانين أنها من الغريب الحوشي الذي يجب أطراحه . مع أنها لم تصل في  
الغربة إلى حد التشاؤم بها ، والزراية عليها .

ولم يقف التشاؤم بهذه الألفاظ الفصيحة عند حد عامة الكتاب ، بل تخطاه  
إلى خاصتهم . حتى قال أحد هؤلاء : « إن كلمات المعاجم القديمة أصبحت جزءاً  
من تاريخ اللغة . فيجب أن 'يعنى' بها حين البحث في هذا التاريخ لا حين النظر  
في اختيار الفصيح وميزه من غير الفصيح . وإن للكتاب والصحفيين الفاظاً  
وتعابير هي العمدة في الفصاحة ، وهي التي يجب أن تهتم بها مجامعنا اللغوية » اهـ  
ونحن نحمد الله على أن كان هذا التشاؤم بفصيح اللغة مما لا يوافق عليه  
معظم أدبائنا المفكرين ، وإلا فانت تحكيم هؤلاء الناس في نقد الكلمات  
واختيار الألفاظ : هذا اللفظ يوافق ذوقنا فأقبلوه . وهذا لا يوافق ذوقنا ابتذوه .  
يؤدي حتماً إلى موت نصف اللغة أو ثلاثة أرباعها ، وفي ذلك تفريط في مصدر  
عظيم من مصادر تنمية اللغة العربية ، وإخراجها من الدائرة الضيقة التي تعيش فيها .  
والرأي المعتدل في اختيار الفاظ جديدة للاستعمال ، أن يرجع منها ما توفرت  
فيه الشروط التي ذكرها علماء البلاغة لفصاحة الكلمة ، أعني عدم تنافر حروفها ،  
وأن لا تكون حوشية ولا مبثثة . ولا من كلام السفلة . وازيد على ذلك إن

يكون معناها مما يدخل في لغة حياتنا الجديدة، وفي كل ماله علاقة بحضارتنا الحديثة .  
 مثال ذلك : أن العرب كانوا يحشدون الجنود للقتال ويضطرون أحيانا أن يكون جيشهم مؤلفا من عدة قبائل ، تحالف وتلقى العدو ، ويسمون هذا الجيش « البريم » وقد استعاروا لها هذا الاسم من لغتهم العربية نفسها : فان البريم هو الخيط الثخين المقتول من عدة خيوط مختلفة الألوان . ويقابل الجيش ( البريم ) الجيش ( الجمرة ) : وهو الذي تكون جنوده من قبيلة واحدة ، لا حلفاء معها . ولا دخيل فيها . فإن المحاربين اذا كانوا من دم واحد ، توقدت حميتهم فكانوا جمره ملتية الايمان بمدالة قضيتهم وحماية وطنهم . وبعض حكومات هذا الزمان تسمي جيشها المؤلف من اجناس مختلفة ( الجيش المختلط ) فهل يحسن ان نقسم بكلمة ( البريم ) وبأمثالها من الكلمات التي توفرت فيها شروط الفصاحة ونقول : هي من غريب اللغة فالواجب اضراحها ؟

اذا أهملنا الكلمات الفصحى ورحبنا بالكلمات الاجنبية ، وادخلناها مقاصير لغتنا من دون قيد ولا شرط يوشك ان لا يمضي علينا زمن حتى تختل الموازنة ، وتطغى العجمة وتبقى في معزل عن لغة ثقافتنا القديمة . وفي هذا الصنيع إخلال بالعروبة ، وإضاعة للقومية .

واللغات تنمو بعدة وسائل ، وأهمها أمران . إحياء الفاظ من اللغة القومية القديمة . والثاني اقتباس كلمات من اللغات الأجنبية الحديثة . ولكل من الطريقتين شروط وتحفظات ، ليس المقام مساعداً على بسطها .

فكروا في فريق منا يتشاءم بغريب اللغة . أي غير المستعمل من كلماتها . فيريد ان يستمد من لغة المعاجم حياة لغة نهضتنا الحديثة . وهذا الفريق هم معظم المثقفين ثقافة عصرية من أبنائنا — وفريق آخر يتشاءم بالكلمات الأجنبية . فيحرم استعمالها . وهذا الفريق هو المثقف ثقافة اسلامية قديمة — ثم أردنا مثلاً ان نرضي الفريقين فأهملنا الكلمات اللغوية القديمة والكلمات



الأجنبية الحديثة . فماذا تكون النتيجة سوى أن تصاب لغتنا بالانيميا ، وقلة المادة ، والاقتصار على بقية من كلمات اللغة محدودة المقدار . تسربت إلينا من خلال رطانة الأعاجم الذين عاشوا بيننا أحقاباً طويلة ، بينا حياة الحضارة الجديدة . تستدعي الوفاً والوفاء من الألفاظ والتعابير للدلالة على المسميات المختلفة ، والمصطلحات الحديثة .

هذه اللغة الانكليزية ، كان معجمها من عهد غير بعيد يتضمن عشرين ألف كلمة ، أما اليوم فتبلغ كلمات معجمها نيفاً وأربعمائة ألف كلمة . كما حققه العلامة ( بيرون سميث ) أحد اساتذة جامعة بيروت الأميركية ، في مقال له نشره في مجلة الجامعة . وقد تتبع هذا الأستاذ الألفاظ العربية ، التي دخلت في اللغة الانجليزية ، فوجدتها تبلغ اربعمائة وخمسين كلمة . وقال غيره بل هي تبلغ أكثر من ذلك . وعزا ( سميث ) السبب في نمو لغة قومه الى المصدرين اللذين ذكرناهما : إحياء الكلمات الانجليزية القديمة ، واقتباس كلمات من اللغات الاخرى . وبفضل هذين المصدرين نمت اللغة الانجليزية واتسعت دائرة استعمالها انساباً يكاد يحيط بكرة الأرض . والى هذين المصدرين نفسيهما ، أشار زميلنا المستشرق الانجليزي ( المستر جب ) . . فقال في إحدى خطبه : ( ويل لغة مصادرها معجماتها دون الشعور الحي للناطقين بها . وويل للغة ينطق ويكتب الناطقون بها طوع أهوائهم ، ويضربون بمعاجمها عرض الحائط ) ومالي حاجة في حديثي هذا ان أنصر الألفاظ العربية من لغة أجنبية ، فقد نصرتها بقوة في كتابي ( الاشتقاق والتعريب ) ، عدا أن الثقافة الأوروبية والعلوم العصرية التي ملكت عقول أبنائنا وألسنتهم قائمة بوظيفة الدعاية الملحة إلى هذه الألفاظ الأعجمية واستعمالها بنطاق واسع فهي ليست في حاجة الى نصره ولا دعاية ولا شأن لنا بها الآن وانما الشأن كل الشأن في الفاظ لغتنا القاموسية الفصيحة : فانها بقيت من دون دعاية ولا نصير وقد لزمت مكانها واجبة سادمة ، حتى كاد المنكبتون

يُخَيِّمُ عَلَيْهَا ، وَحَتَّى كَادَتْ تَمْتَدُّ بِدِ الْبَيْتِ إِلَيْهَا . وَحَتَّى رَحِمَهَا شَاعِرُ النَّبْلِ حَافِظُ  
إِبْرَاهِيمَ وَنَسَبَهَا فَقَالَ عَلَى لِسَانِهَا :

أَيَا وَيْحَكُمْ أَبَيْتَ وَتَبَلَّى مُحَاسِنِي      وَفِيكُمْ إِذَا عَزَا الدَّوَاءُ أَسَاتِي  
فَلَا تَكِلُونِي لِلزَّمَانِ فَإِنِّي      أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ تَحْمِينَ وَفَاتِي  
أَنَا الْبَحْرُ فِي أَحْشَاءِهِ الدَّرُّ كَمَا      فَهَلْ سَأَلُوا الْغَوَاصَ عَنْ صَدَفَاتِي

وَلَيْسَ فِي مَقْدُورِي أَنْ أَتَجَاهَلَ الصَّعُوبَةَ الَّتِي كَانَتْ وَمَا زَالَتْ نَعْتَرُضُنِي وَتَعْتَرُضُ  
غَيْرِي فِي إِحْيَاءِ الْفَصِيحِ مِنْ غَرِيبِ اللُّغَةِ ، وَتَسْهِيلِ أَمْرِهِ ، وَحَمَلِ فِئَةِ الْكِتَابِ  
— وَلَا سِيَّما الصَّحَافِيِّينَ — عَلَى اسْتِعْمَالِهِ فَشَدَّ مَا قَمْتُ اسْتَعْطَفَ جَمْعُهُ الْكِتَابِ  
عَلَى فَصِيحِ اللُّغَةِ ، وَأَعْرَضَهَا عَلَيْهِمْ عَرْضًا ، وَهُمْ يَرْجُونَ مِنِّي أَنْ لَا أَفْرُضَ عَلَيْهِمْ  
« لُغَةَ الْمَعَاجِمِ » فَرَضًا ، وَقَدْ قَضَيْنَا فِي ذَلِكَ الْجَدَلَ وَالْحَوَارَ زَمَنًا كَادَ يَوْقَعُنَا فِي  
الْبَاسِ مِنْ إِحْيَاءِ فَصِيحِ لَفْتِنَا الْمَحْبُوبَةِ . ثُمَّ بَدَأَ لِي فِي آخِرِ الْأَمْرِ أَنْ أَسْلُكَ  
فِي نَشْرِ فَصِيحِ اللُّغَةِ ، وَتَحْيِيْبِ الْجُمْهُورِ بِغَرِيبِهَا « الطَّرِيقَةَ الْمَقَامَاتِيَّةَ » اعْنِي طَرِيقَةَ  
الْحَرِيرِيِّ وَالْبَدِيعِ فِي مَقَامَتَيْهِمَا : فَأَعْمَدَ إِلَى مُلَحٍّ مِنْ أَقْوَالِ الْعَرَبِ ، يَكُونُ قَدْ رَوَاهَا  
رَوَاتُهَا بِتَعَابِيرٍ مِنَ الْغَرِيبِ الْفَصِيحِ وَأَدْخَلَ هَذِهِ الْمُلَحَّ الْمُسْتَظَرَفَةَ فِي الْمَحَاضِرَاتِ الَّتِي  
تَلْقَى عَلَى الْجُمْهُورِ مِنْ وَقْتُ إِلَى آخِرٍ ، فَتَعْلَقُ الْفَاضِلَةُ الْفَصِيحَةُ بِأَذْهَانِهِمْ ، مِنْ حَيْثُ  
لَا يَتَوَقَّعُونَ . وَقَدْ نَجَحَتْ هَذِهِ الطَّرِيقَةُ إِلَى حَدٍّ مَا . وَقَدْ تَنْجَحُ إِلَى أَقْصَى حَدٍّ ،  
إِذَا ثَابَرْتُ أَنَا وَغَيْرِي عَلَيْهَا .

يُوهَاكُمْ مِثَالًا وَاحِدًا مِمَّا أَحْسَبُ أَنَّ الْأَصْفَاءَ إِلَيْهِ مُفِيدٌ فِي نَشْرِ فَصِيحِ اللُّغَةِ .  
وَصَفَّ رَجُلًا رَجُلًا فَقَالَ : « حَوْهْلِبَاجَةٌ ضَفْبُوس » . . . . — ( الضُّفْبُوس ) :  
الضَّعِيفُ ، وَلَكِنْ مَا مَعْنَى « الْمَلْبَاجَةِ » ؟ لَمْ يَرِدْ فِي كَلِمَاتِ اللُّغَةِ كَلِمَةٌ تُشَبِّهُ  
الْمَلْبَاجَةَ فِي اسْتِجْمَاعِ صِفَاتِ الْقُبُحِ فِيهَا : « فَتَرَى الْعُلَمَاءَ يَفْسِرُونَ لَكَ مَعْنَاهَا بِمَا يَدُلُّ  
عَلَى أَقْبَحِ أَوْصَافِ الرِّجَالِ . وَلَا تَرَاهُمْ مَكْتَفِينَ بِمَا قَالُوا ، بَلْ يَعُودُونَ فَيَسْرُدُونَ  
فِي تَفْسِيرِهَا لِلْمَعْنَى بَعْدَ الْمَعْنَى ، وَالْوَحْفُ تَلُو الْوَحْفَ . وَمَعَ ذَلِكَ يَبْقُونَ سَافِلِينَ

شكّر من وقوعهم على معناها المطابقي . فهم يقولون ما نصه ( الملباجة ) هو الأحمق الذي ما فوقه أشد حمقا منه . ( الملباجة ) هو الوخم . . . المائق . . . الثقيل . . . القليل النفع . . . ومعنى ( الوخم ) الكثيف الطبع الذي لا رقة فيه ومعنى ( المائق ) المتناهي في الحق والغباء .

ويخالفهم في تفسير ( الملباجة ) غيرهم فيقول : ( الملباجة ) هو التؤوم الكسلان . . الجاني . . العطل . . ومعنى ( العائل ) بضمتين الخالي من المال والأدب . وكل هذه الأوصاف الخبيثة ، لم يشف قلب شراح اللغة ، في تفسير معنى الملباجة حتى قام الراوية الكبيرة ( خلف الأحمر ) ، ينقّب عن معاني لها غير ما ذكره زملاؤه . فلقي اعرابيا مشهورا بالنطق بغريب اللغة وهو ( ابن القبعثري ) فقال له : هات يا فلان ، فسر لي معنى ( الملباجة ) فقال : هو الأحمق . . الضخم . . القدم . . الأكل الشروب . . ( ومعنى القدم العي عن الكلام القليل الفهم والفتنة ) ثم تابع ( ابن القبعثري ) كلامه في تعديد معاني الملباجة فقال : هو الذي كذا هو الذي كذا . . وذكر من قبيح النعوت والأوصاف ما شاء وشاءت قدرته .

قال الراوية خلف : ثم جعل هذا الاعرابي كلما لقيني يتذكر سؤالي له عن معنى الملباجة ، ويزيدني معنى جديدا من معانيها ، وبعد مدة صادفته فقال لي : أريد ان أخرج من العهدة في تفسير هذه الكلمة الملعونة : ( الملباجة ) هو الجامع لكل شر .

اقول : وهل انتهى الأمر عند هذا الحد ؟ كلا : فان خلفا الأحمر عاد فلقي ( ابن القبعثري ) وفتح حديث ( الملباجة ) فتردد في صدره من خبث معناها ما لم يستطيع إدماجه في كلمة واحدة تكون كافية في التحديد . فعاد الى التعديد فقال : ( الملباجة ) هو الضعيف . العاجز . . الأخرق . . الجلف . .



الكسلان . . . الساقط . . . الذي لا معنى له . . . ولا غناء عنده . . .  
ولا كفاية نعمة . . . ولا عمل لديه . . .

ثم راجع ( ابن القبعثري ) نفسه عند قوله ( لا عمَلَ لديه ) : فتذكر ان الملباجة أحياناً يمكن أن يعمل فقال : وبلى ! سيعمل وعمله ضعيف . وضرره أشد من عمله . يعني ان أهله اذا أكرهوه على العمل أتى بعمل ، ولكن يكون عمله حقيراً لا يوازي ثمن الطعام الذي أكله .

ويظهر ان راويتنا ( خلفاً الأحمر ) بقي ينظر في وجه القبعثري نظر المستزيد فقال له القبعثري قولاً فيه نصح . وفيه تدريب على معاشره الملباجة : « لا تحاضر به مجلساً للناس » ( أي لا تصحبه معك الى مجالسهم ) وسكت ابن القبعثري . وبقي خلف ينظر اليه كأنه يقول : إني أحياناً أضطر الى شهود مجالس الاخوان به قال : « فليحضر ولكن لا يتكلم » وأراد الانصراف ، فأخذ خلف بتلاييه قائلاً : انا لم اقلع بما قلت . وهبني قنعت فاني لا أكاد أحفظ جميع ما عدت من معاني الملباجة . اما لديك كلمة متفني عن كلمات ؟ قال نعم : احمل على « الملباجة » من معاني السوء ما شئت . . .

يقول القاري : حقاً إن كلمة ( الملباجة ) على ما يظهر هي أجمع كلمات اللغة لقبيح الأوصاف . فهي بؤرة عذاب وقاموس سباب . . . ولكن ألا يوجد في اللغة العربية كلمة على الضد من كلمة ( الملباجة ) في استجماع صفات الخير . . . وأجيب على ذلك بأني لا أذكر كلمة خاصة في استجماع كل معاني المدح سوى كلمة ( كريم ) فان الكريم هو الرجل الجامع لكل صفات الكمال .

المعربي

## العمري و تاريخه

١ - كلمة

أثر عظيم ، في ( تاريخ الدولة العباسية ) كتب قبل أكثر من ثمانمائة سنة ،  
يقرر ( تاريخها السياسي ) ، وكأنه حرره لمن لا يودّ التوغل إلا في هذه الناحية ،  
أو يريد أن يعرف المطالب المهمة الخاصة بها ، والمشاكل التاريخية لتلك العهود  
دون تبسط في أمرها .

وهذا التاريخ هو ( تاريخ العمري ) . ألفه سنة ٥٦١ هـ - ١١١٥ م فأجل  
فيه حياة الرسول ﷺ ، والخلفاء الراشدين ، والدولة الأموية ليتوصل إلى  
إلى البحث المقصود في تاريخ دولة بني العباس ، ويتوسع في خلفائهم ، ويذكر  
مناقبتهم السياسية ، وأعمالهم الذاتية ونفسياتهم ، ومقدار اتصال الخلفاء بالسياسة  
وبالأمور الشخصية الخاصة ، ودرجة هذه العلاقة . . .

فمن هو العمري ؟ وما هو تاريخه ؟ وما هي مكانته في الأسلوب ، والترتيب  
والموضوع ، ومقامه بين التواريخ المعاصرة له ؟ إلى آخر ما هنالك .  
كل هذه تحتاج إلى بيان وتوضيح وإلا فلا بكفينا أن تقدم الكتاب للقراء  
الأفاضل وتقف عند ذلك . فربما كان غلبهم لم يسمع باسمه كما أن كاتب  
هذه السطور كان كذلك .

## ٢ - التاريخ وصفته

هذا التاريخ - كما يظهر من مطالعته - من أجلّ التواريخ في ( سياسة الدولة  
العباسية ) أيام قدرتها وضعفها ، ثم انجلاء حالتها ، وانكشاف سياستها لما طرأ  
على الدولة السلجوقية من انحلال ، وخذلان في السياسة ، وانحطاط قدرة وظهر

ضعف ، أوضح فيه مؤلفه أيام قدرة الدولة ، ثم أيام التدهور ، وتغلب ( الدولة البويهية ) ، وهكذا عيود التغلب في ( الدولة السلجوقية ) في أواخر أيام حكمها ، وركود مهمتها ، وينقضي الكتاب بانقضائها تقريباً ، وهي مشاركة على الزوال . رأيت الكتاب غفلاً من اسم المؤلف ، وأول ما تبادر لي أنه ( شذور العقود<sup>(١)</sup> ) وكنت لم أره ، فكان التخمين توهمًا ، فرجعت الى مظان عديدة ، فلم أظفر ببغية ، ولا وقعت على خبر عن مؤلفه الا أن أصل التاريخ يعين ان إنهاء كان في سنة ٥٦١ هـ ، وان مؤلفه وقف به عند حياة الخليفة المستنجد بالله العباسي ، وان هذا المؤلف كان في الرحلة خارج العراق ، فاعتذر عن ذكر حياة المستنجد بسبب بعده عن العراق .

كتب كتابه هذا باعتماد وثقة ، لم يشبه في حادث ، ولا تردد في أمر ، بل قطع في كل ما كتب . ولعله رجع الى مؤلفات كثيرة ، فأخذ عنها المقطوع به ، ولم يجعل أمراً له اتصال بالحوادث ، متخذاً الخلفاء أصل المباحث وان لم يقف عندها وحدها ، والمؤلف لم يقصر في بيان أعمال كل خليفة ، وبيان أوصافه الشخصية بنظرة مريضة .

وهذا ما جاء في مقدمته :

« وبعد فاني ذاكر في كتابي هذا طرفاً من أخبار الدولة القاهرة العباسية فضلاً من مناقب الدعوة الهادية الهاشمية ، وأبدي بذكر سيد البشر ، والشفيع المشفع يوم العرض الأكبر ، ثم بعده بالأئمة الأربعة ، ثم من أفضى اليه الأمر بعدهم من بني أمية الى أن عاد الحق الى أهله ورجع إلى من هو أولى به وهم آل النبي وبنو عمه وورثات علمه ، وأماؤه على وحيه ، القائمون بنصرة السنة ، والمهديون أهل الرأفة والرحمة ( الى أن قال ) ثم أنزل على الترتيب الى

(١) هذا الكتاب مختصر انتظم لابن الجوزي قسه ، وفيه زيادات ومنه نسخ

في مختلف خزائن الكتب .



أن أختتم الكتاب بالأيام المستجدية أدامها الله تعالى . « ١ »<sup>(١)</sup>

وهذه النسخة كتبت في ٤ شوال سنة ٦٨٢ هـ .

### ٣ - العثور على اسم الكتاب واسم مؤلفه

عثر على ( تاريخ ظهير الدين الكازروني ) فوجدته لا يقل عن ذلك التاريخ فائدة . فكنت أظالعه ولم أقصد التحري عن ذلك الكتاب فقرأت عن الخليفة الناصر لدين الله :

« ... جمع الله شمل الاسلام والمسلمين ببره وجوده . ثم انه عمر المساجد ، وأثر الآثار الجليلة ثم انه جمع كتاباً في الأحاديث النبوية سماه ( روح العارفين ) ، ورواه عن شيوخه بالاجازة ، وقد ذكرتهم في ( التذييل ) على ما ألفه ( الشيخ الثقة محمد بن علي بن محمد ابن العمراني ) الذي ابتدأت فيه بابل ( ولاية المستنجد ) ، وختمته بآخر امامة الإمام المستعصم بالله قدس الله روحه ، وأجاز لجماعة روايته ورواية غيره مما أجزى له روايته ، وقد ذكرتهم أيضاً في ذلك التذييل . « ١ » هـ هذا النص قد فتح المفلق ، فعرّف بالكتاب ومؤلفه ، وعرفنا أمراً جديداً وهو ان الظهير الكازروني قد ذيل عليه بكتاب سماه ( التذييل ) . وكان قد توفي الكازروني سنة ٦٩٧ هـ - ١٢٩٧ م . وبهذا عظمتم قيمة الكتاب فالكازروني الذي هو من مشاهير المؤرخين في بغداد قد كتب ذيلاً عليه .

ومن هنا علمنا اسم المؤلف وأدركنا قيمة ما ورد في الاعلان بالتويخ لمن ذم التاريخ . ووقفنا على اسم الكتاب . قال :

« وجمع الجلال محمد بن علي العمراني ( الأنبا في تاريخ الخلفاء ) ، وذيل عليه ولده سديد الدين يوسف بن المطهر . « ١ » هـ<sup>(٢)</sup>

فعلمنا اسم الكتاب أيضاً . ومن الغريب ان يقف السنجاري على هذا الأثر ، ويعرف اسمه واسم مؤلفه ومن ذيل عليه ولم يعرفه ابن أبي عذينة . الا ان

(١) تاريخ العمراني ص ٣٠ . (٢) الاعلان بالتويخ ص ٩٦ . م (٤)

عبارة السخاوي في ( الاعلان ) جاءت مقتضبة ، وأرى انها مبتور منها سطر ،  
وظاهرها أو ما يقارب ذلك :

« جمع الجمل . . . والتذييل عليه لظهير الدين الكازروني الى آخر أيام  
المستعصم بالله ، وذيل عليه ولده سديد الدين يوسف بن الظهير . » ١  
فيكون صاحب التذييل الكازروني ، وصاحب الذيل على التذييل ولده  
سديد الدين يوسف بن الظهير لا المطهر والا فلا . تأتلف ما ذكره السخاوي  
لأنه يفيد ان سديد الدين ابن المؤلف وهو المطهر وليس بصواب لما مر من  
صحيح اسمه . وقد روجعت بعض النسخ المخطوطة في دار الكتب المصرية من  
الاعلان ، فلم يظهر فيها ما يتم النقص . وهناك نسخ اخرى لم نتوصل اليها  
وفي ليدن نسخة منه . ولعل التحري عن نسخة المؤلف أو ما هو منقول منها  
يكشف عن الصواب .

وعلى كل حال توضح لنا اسم الكتاب ، ومؤلفه ، وأن النسخة الموجودة منه  
في ليدن <sup>(١)</sup> ربما كانت نسخة السخاوي ، فبعد أن عرفنا ذلك تعينت لنا المباحث  
ولم يبق غموض بل أن السخاوي قد أشار إلى أمور تدعو الضرورة الى أن نتعقبها .

#### ٤ - ترجمة المؤلف

جاء في كتاب الأنساب للسماعي ، من نسب للعمرائي ، والأقرب من  
ينسب الى بيت كبير قديم بمرخس ، قال : والذي رأته منهم أبو الحسن  
علي بن محمد العمرائي المرخسي وبين أنه حظي عند السلطان سنجر شاه بن ملكشاه  
السلجوقي ، وارتفع أمره ، ثم حبس وقتل بمرو بقربة شيخ ، تغير رأي السلطان  
عليه في سنة ٥٤٥ هـ - ١١٥٠ م وكان رأيه في تغيير دائم . . . <sup>(٢)</sup>

(١) خزانة كتب جامعة ليدن ج ٣ ص ٤٨ ورقم ٨٩٣ . (٢) الانساب للسماعي ،  
ولباب الأنساب لابن الأثير . والعمرانية قرية في أنحاء الموصل ، وأخرى في اليمن ، وهذه  
الأخيرة نسب اليها كثيرون .

وفي الوافي بالوفيات جاءت ترجمته أوسع . قال :  
 « أبو الحسن العمراني : علي بن محمد بن علي بن أحمد الخوارزمي . قرأ الأدب  
 على الزمخشري ، وصار من أكابر أصحابه ، لا يشق له غبار في حسن الخط واللفظ ،  
 سمع من الزمخشري ، والامام عمر الترجماني ، والحسين بن سليمان الخجندي ،  
 وعبد الواحد الباقرجي وغيرهم . وكان ولوعاً بالسماع ، وكان مع العلم الغزير  
 الوافر فيه دين وصلاح وزهادة ، وكان يذهب مذهب الرأي والعدل . ومن  
 تصانيفه ( كتاب المواضع والبلدان ) ، و ( كتاب اشتقاق الاسماء ) ( وتفسير  
 القرآن ) . ومن شعره :

رأيتك تدعي علم العروض كأنك لست منها في عروض

فلم تزري بشعر مستقيم صحيح في موازين العروض

كأنك لم تحط مذ كنت علماً بمجنون الضروب ولا العروض

مات سنة ٥٦٠ هـ . « ١ »<sup>(١)</sup>

وهذا هو والده كما يظهر من المقابلة ، وهو صاحب ( كتاب البلدان ) وعندى  
 أوراق منتشرة منه ، ينقل منه صاحب المعجم كثيراً ، وكان من تلامذة الزمخشري .  
 وفي طبقات السبكي أنه توفي سنة ٥٦٠ هـ . ومثله في كشف الظنون ولعل  
 الصواب ما ذكره السمعاني فهو معاصر له ، وأقرب لمعرفة تاريخ وفاته .  
 ولعل المترجم ذهب الى العراق بعد قتل والده ، ثم مال الى الرحبة ، فاختارها  
 دار اقامته وكتب تاريخه هناك . ومن المحتمل ان يكون هو المعروف هناك  
 به ( ابن المتقية ) كما جاء في معجم البلدان في مادة ( الرحبة ) ، وورد ( ابن المتقية )  
 والاسم واسم الأب والجد متماثلة . ولا نتوغل ولعل الأيام تكشف عن حياته  
 فلا تزال الديول على تاريخ الخطيب البغدادي غير مطبوعة . وعلى كل حال  
 انه عالم وابن عالم وكفى أن ينسب عنه أثره ، ويعرف بفزارة علمه .

( ١ ) الوافي بالوفيات ، مخطوطة خزانة نور عثمانية .



## ٥- أسلوب الكتاب ومباحثه في ترتيبها ومادتها العلمية

هذا الكتاب يختلف عن النبراس ، ولا يزال الأسلوب التاريخي في بغداد وأنحاءها جارياً في الغالب على الترسل والبساطة في التعبير ، ويشاهد في تاريخ ابن الجوزي ، ومن بعده ، وأول من اختط الأدب الفني المؤلف المصطنع على أسلوب الحريري العماد الاصبهاني وقد عرف بالنكف ، وابن شداد ، والقاضي الفاضل ، وآخرون منهم ( ابن دحية ) في كتابه النبراس ، وهكذا مضى على ذلك كثيرون منهم ابن جيب وابن عربشاه ومن مشى على نهجهم .

أما العمرائي فانه لم يزل الى مآمال اليه أولئك ، واتخذ البساطة في التبليغ فلم يخرج عليها حتى في مقدمة كتابه . ولكل وجهة .

أما ترتيب الكتاب كما جاء في مقدمته فقد كان على توالي المباحث من أيام الرسول ﷺ الى أيام الخلفاء الراشدين ، الى الأمويين ، فالعباسيين حتى أيام المستنجد بالله . وهذا هو الترتيب المؤلف وكان قد خرقه ( سنان بن ثابت ابن قرة الحراني ) ، فانه عكس الآية فلم يأخذ بالترتيب المتوالي وانما ذهب الى الترتيب المعكوس من زمنه فصعد به الى من قبله . قال المسعودي فانه وان أحسن فيه ، ولم يخرج عن معانيه الا أنه تكلف ، وخرج عن مركز صناعته . وفي الاعلان بالتوبيخ نسب هذا الحادث الى ابن أبي الأزرهر . ولعله جاء سهواً ، والصواب ما قاله المسعودي . وهذا الأسلوب يعد تجديداً في التاريخ . وتغييراً لأسلوبه المعتاد مما يدل على قدرة . ومؤرخنا مشى على المؤلف ، فلم يخرج عنه . ومباحثه جليلة ، وسريعة الأخذ . اذكر بعض الأمثلة منها :

١- أن المؤلف تناول الخلفاء واحداً فواحداً ، ونقل قول ( سفيان الثوري ) أن الخلفاء الراشدين كانوا خمسة لا أربعة ، وعد ( عمر بن عبد العزيز ) منهم ، ويقول المؤلف أجمع الناس في أيام ( المهدي ) على أن السادس هو المهدي بالله . وتمثل فيه بعضهم بقول الأعشى :

حكمتهم فففى بينكم أبلج مثل القمر الزاهر

لا يقبل الرشوة فى حكمه ولا يبالى غبن الخاسر

وبتوسع فى كل خليفة فى سياسته ، وفى خاصة نفسه لا يجاد العلاقة بينهما دون فك الارتباط ، ويخطأ من فرق بين الحياة العامة والخاصة فمن كان لا يبالى بخاصة نفسه فهو أضيع للأمور العامة وفى هذه الفلسفة تروج للقبائح ونسائل فى الأفعال المنكرة .

٢ - الخليفة المتقى لله :

كان من أعظم أمرائه يحكم ، نقذه الخليفة الى قتال الأكراد والديلم بنواحي واسط فففى ، وهزمهم ، وفى عوده كان يتصيد ، وعليه غلالة كتان ، فبادره كردي ، ورماء بحرية ، فوقعت فى ظهره ، وخرجت من صدره . . . . . وكان ليحكم ترجمان يعرف بمحمد بن بنال المتقى ابى عبد الله ابن البريدي عامل واسط وتزوج ابن الخليفة المتقى أبو منصور بابتة ابى عبد الله ثم استشر منه المتقى لأنه كان قد جاء من واسط بعشرين ألفاً من الديلم فنفذ المتقى وأسيهم عليه وضمهم الى عسكره ، فانحدر البريدي هارباً الى واسط . . . . . ومنها الى الأهواز وكاتب الديلم بنى بويه يهون فى أعينهم أمر الخلافة ويحسن لهم قصد الحضرة . استوزر المتقى أبا اسحق القراريطي حتى قال الناس قد استخفت الخلافة فى أيام المتقى ، هو ابو اسحق ، ووزيره ابو اسحق ، وذكروا جماعة من خواصه اسم كل واحد منهم إما اسحق أو ابو اسحق . . . . . فاختار المتقى كورنكيز أحد الديلم الذين أصعدوا مع ( ابن البريدي ) من واسط وجعله أمير امرائه وخلق المتقى على بدر الخرشني واستنحبه وذلك كله فى شوال سنة ٣٢٩ هـ - ٩٤١ م .

ثم ورد الخبر بدوام ابى بكر بن رائق من الشام الى الحضرة ، فاستشر كورنكيز من أن يوليه المتقى امارة الأمراء مكانه ، لانه كان تسمى بها أيام الراضي ، فاستأذن الخليفة فى الخروج اليه ، ودفعه فأذن له قولاً باللسان ،

وقلبه مع ابن رائق ، وتنفذ الى ابن رائق يأمره بسرعة القفول ، فدخل ابن رائق بغداد ، وهرب منه كورتكيز . . . وجرى ما جرى في بغداد بسبب ذلك من الواقعة بالديلم .

ومن هذا يفهم أن الخليفة لم يتم الحادث . فرّق بين ابن البريدي والديلم ، ثم استنشر من الديلم ومن كورتكيز ففضى على ما أزال حذره وخوفه . . . ثم إن الخليفة خلع على ابن رائق ، وقلده أمانة الأمراء ، وعقد له لواءين أحدهما على المشرق ، والآخر على المغرب ، وطوّقه وسوره ، وأنزله دار مونس المظفر المعتضدي . وكان من نتائج المفاوضة بين ابن البريدي وبين الديلم أن أمدّوه بمائة ألف من الديلم خيالة ورجالة ، فنفذ أبو عبد الله ابن البريدي العسكر مع أخيه أبي الحسين ابن البريدي للتهجم على الحضرة ، فحين قربوا بغداد هرب المتقي منهم ومعه ابن رائق الى ناحية الموصل ، واستولى أبو الحسين ابن البريدي على بغداد ، وتنفذ الى الخليفة يقول له إني عبدك ، ويحلف بالأيمان المغلظة اني لا أريد بك سوءاً ، وإنما أريد أن أكون مكان ابن رائق ، ولم ينزل دار الخلافة بل نزل دار مونس التي كان ينزلها ابن رائق .

ولما وصل الخليفة الى الموصل خرج الأمير ناصر الدولة بن حمدان الى مراحل واستقبله وخدمه الخدمة الثمينة وعرف أن الخليفة محتاج الى بني حمدان ، وأنه لا يمكنه أن يفضيهم وهو على تلك الحالة . ولو فعلوا ما فعلوا ، فبادر وقتك (بأبن رائق) لمعاداة كانت بينهم ، ولم يظهر من المتقي إنكار ، وقلد الخليفة ناصر الدولة أمانة الأمراء مكان ابن رائق ، وجمع سائر بني حمدان ، وانحدر وهم في جملة الى بغداد ، وكان في جملة ابن البريدي الأمير أبو الوفاء توزون التركي ، فنذر بأبن البريدي ، وانضم الى عسكر المتقي لله . . .

ودخل المتقي بغداد ، وخلع على توزون التركي ، وطوّقه وسوره ، ولقبه بالمظفر ، فشق ذلك على ناصر الدولة . . . واستوزر المتقي أبا الحسين ولد الوزير أبي علي



ابن مقلة ، وخرج من دار السلطان وعليه الخلع وذلك في رمضان سنة ٣٣١ هـ .  
 وقدم المتقي لله ( ابا نصر محمد بن بنال الترجمان ) وقوده ، وأراد ان يوليه اماره  
 الأمراء ، فخاف من ناصر الدولة ، وعلم ناصر الدولة بباطن الحال ، فاستشعر  
 وطلب الاذن له في أن يخرج الى عمله ، فأذن له ، فخرج على وجه جميل .  
 ثم ان الخليفة قد ضمن له توزون ما يحتاج اليه في كل شهر ، وان يقوم  
 بذلك ، فولاه ( اماره الأمراء ) ، وطوقه وسوره ، فقام بما كان ضمن على نفسه  
 الا أنه ضيق على المتقي جداً ، واستشعر المتقي منه لغلبته على الأمر ، واستبداده  
 على الملك ، واستشعر أيضاً توزون ، وانحدر الى واسط باذن المتقي لتقرير أمر  
 البلاد السفلى ، ومحاربة ابن البريدي والديلم ، فحين بعد توزون عن بغداد تفقد  
 المتقي الى بني حمدان يستدعيهم فأجابوه وانحدروا الى بغداد ، وضربوا مضاربهم  
 على باب الشماسية وخرج الخليفة ، وضرب مضاربه عندهم ، ورحل من فوره ،  
 وترك بغداد ، ونزل الرقة ، وصبر ( محمد بن بنال الترجمان ) أمير الأمراء  
 وطوقه وسوره .

وحين وصل الخليفة الى الرقة ، وكان واليه على مصر أبو بكر محمد بن طنج  
 سمع بوصوله الى الشام جاء اليه ولقيه بالرقة بالعدة الحسنة والعسكر الكثير ،  
 وأهدى له من تحف مصر ، ولوزيره أبي الحسين ابن مقلة ماملاً عينها . ثم  
 أمره الخليفة بالعود الى عمله ، فعاد اليه ، وكان قد قال للمتقي :

يا مولانا قد فسدت أمور العراق باستيلاء بني حمدان على طرف ، وبني بويه  
 على طرف ، وباستشعارك من توزون . فلو جئت الى مصر ، وأقمت بها ، كنت  
 أكفيك ما تريده !

فقال له المتقي :

كيف أقيم في زاوية من الدنيا ، وأترك باقي الدنيا يخرب ! هذا لا يمكنني !  
 فعاد وتركه في الرقة .

ومن هذا كله يفهم ان الخلفاء كانت لهم آمال ، وأنهم لا يزالون في بقعة  
وانهم كانوا متأهبين لاستعادة المجد ، وأخذ السيطرة .  
ثم ان توزون راحل المتقي لله يستل ما بقي في نفسه ، فما التفت الى رسالته .  
ونسب ذلك الى بني حمدان أي ان الخليفة لم يترك الفرصة ، ولا سلم نفسه  
لواحد من أمرائه .

ثم ان بني حمدان اجتمعوا عند المتقي ، واشتوروا على جمع العساكر وقصد  
توزون ، ولم يطب لهم ان يكون ( الترجمان ) مقدماً عليهم ، فدخلوا يوماً على  
المتقي ، وخرجوا من الدار ، فلما صاروا في بعض الدهايز غمز ناصر الدولة أخاه  
سيف الدولة ، فاخترط سيفه ، وضرب به رأس الترجمان فأبانه عن بدنه ،  
وسمع المتقي الضجة ، فقال ما هذا ؟ قالوا سيف الدولة قتل الترجمان ، فقال  
كالغضب أمس ابن رائق ، واليوم الترجمان !  
ولم يطل القصة حاجته الى بني حمدان . ثم ان بني حمدان خدموه بأموالهم  
وأنفسهم ، وأنسوه الترجمان .

وبعد ذلك وصل الخبر من العراق بأن أحد بني البريدي وهو ابو عبد الله  
تولى أخاه الآخر أبا يوسف ، وان أمر الديلم قوي بالبلاد السفلى ، وان ابا عبد الله  
البريدي الذي يقاومهم توفي عقيب قتله أخيه ، وان الأمير ابا الحسين احمد بن  
بويه قصد بغداد وبها توزون ، وأظهر ان الخليفة المتقي كاتبني وأمرني بذلك ،  
وان توزون حاربه وهزمه ، ومرت الديلمي هارباً ، وقوي أمر توزون .  
ثم تواصلت رسل توزون الى الخليفة ، وأحضر الأمير توزون القضاة والعلماء  
والأشراف وحلف بمحضر من رسول المتقي على كل ما يريد ، ووقع الصلح وانصرف  
الناس مسرورين وذلك في يوم الاثنين ١١ ذي الحجة سنة ٣٣٢ هـ - ٩٤٤ م .  
ولما كان في صفر سنة ٣٣٣ هـ صبح عزم المتقي على دخول بغداد ، فركب  
توزون الى دار الخلافة ، وأمر بتجديد ما يحتاج الى تجديد ، وعمارة ما تشعث

فيها ، وكان يتردد بنفسه كل يوم دفعات الى الدار ، وحين قرب الخليفة من بغداد أمر توزون ان تنصب القباب كما نصبت في المرة الأولى ، ففعل ذلك ، وزينت بغداد ، وهو يتولى ذلك بنفسه ولا يكله الى أحد . وتعين دخول المتقي يوم السبت تاسع عشر صفر سنة ٣٣٣ هـ - ٩٤٤ م . وخرج كل من ببغداد من القضاة والأشراف والعامّة والتجار ولم يبق في البلد الا شيخ مقعد أو زمن ولما وصلوا الى السندية أقاموا هناك بفتظرون وصول المتقي وهو على ستة فراسخ من بغداد وركب الأمير توزون في احسن زي وعدة ، وحين توثق الخليفة من توزون صرف جميع عساكر الشام وبقي في خواضه وخدمه ، وحين أشرفت ( عمارية ) الخليفة عليهم قاموا كلهم ، ودعوا وكبروا . وكان في عمارية مبطنة بنمور أهداها اليه ابو بكر محمد بن طغج أمير مصر ، فلما وقعت عليه عين توزون اكب على الأرض قبلها دفعات ، فقال المتقي لا تفعل يا ابن الوفاء ، ومشى بين يدي العمارية شوطاً بعيداً ، فقال اركب . فلما قربوا من المضارب ، وكان قد ضرب للخليفة مرادق حمر من ديباج جاء بها معه من الشام أحرق ديلم توزون بعمارية الخليفة ، وعدلوا بها الى مضارب توزون والناس لا يعلمون ما الذي يريدونه الى ان أدخل في العمارية الى مرادق توزون ، وضربت الدبابد والبوقات على باب السراشق ، واصحاب الخليفة كلهم وقوف لا يعلمون أين ذهب به . وكذلك كل من خرج لتلقيه من اهل ببغداد .

وبينا هم في ذلك اذ خرج الأمير ابو القاسم عبد الله بن المكتني من مرادق توزون ، وعليه القباء الأسود ، والمنطقة والعمامة على الرصافية وهو متقلد سيفاً بجائل ، فركب جنيب<sup>(١)</sup> من الجنائب التي كانت تنقاد بين يدي المتقي لله . وكان قد احضره توزون وسائره ، وهو يقول للناس ادعوا خليفتمكم ، فنزل القوم كلهم ، وقبلوا الأرض ، وبأيعوه . وسمى نفسه ( المستكني بالله ) .

(١) كذا في الأصل . وصوابها [جنيباً] .



ثم سار في صحراء الهندية ، والأمير توزون على يمينه ، والمساكر تسايه ،  
ونزل في مرادق المتقي ، وجلس على سريريه ، ثم رحل من فوره وركب والأمير  
توزون يسايه حتى دخل بغداد . والخلائق الذين خرجوا لاستقبال المتقي في  
صحبه ، واجتاز تحت تلك القباب التي ضربت للمتقي ، ودخل دار الخلافة .  
ثم ان الناس سمعوا من بعد ذلك ان عمارية المتقي لما عدلوا بها الى مضارب  
توزون اعتقد المتقي ان توزون يريد بذلك ان يتشرف بنزول الخليفة عنده في  
ذلك اليوم ، فحين دخلت العمارية الى المضارب ، وقعت عين المتقي على ابن عمه  
أبي القاسم بن المكنفي ما فطن أيضاً بالقصة واعتقد انه قد خرج لتلقيه مع من  
خرج الى ان قال له توزون بايع أمير المؤمنين ، فقال المتقي ومن أمير المؤمنين ؟  
قال توزون : هذا الذي تراه !

فعلم حينئذ انه قد غدر به . وقال : ما أبايعه ! ولا أخلع نفسي !

فأمسكوه ، وسملوا عينه في الحال .

ومن هذا يفهم ان المتقي لم يكن آلة بيد المتغلبة ، وحاول القضاء على الواحد  
بعد الآخر ، ولكن الأوضاع لم تسعفه . ولم ينجح في مساعيه ، وكان قد  
التبس عليه أمر الحمدانيين ، فمال الى توزون لما وثقه به . . . . . الا أن توزون  
غدر به ، وحلف كذباً وزوراً . والأمور السياسية في تلك الأيام تنطوي على  
الكذب والخديعة من جهة ، والمواقفة والمسايرة من جهة أخرى . وكان الخليفة  
في كل أحواله صاحب فكرة ، ويرعى الأحوال بعناية ، ولكن الآمال التي  
يحملها ، وما يكتشمه الأمراء من تنازع السلطة قد كادت تؤدي بالملكة ،  
بل أودت بها .

٣ - المستكني بالله :

وهل كان المستكني قد سلم القيادة لتوزون ؟ وأذعن له في كل أموره ،  
وأودع اليه جميع شؤونه . . . ؟ ام هل كان بنجوة عما جرى او يجري ؟ وهل

كان همّ الخليفة أن ينال حظه من لقب خليفة أم كان يحمل عبثاً ثقيلًا ،  
ويحاول أن يقضي على المتغلبة ، وإن تكون الإدارة خالصة للدولة ، ويد  
الخلفاء أمرها ونهيها ؟ . . .

وعن هذا نستنتج المؤلف ، ونسمع قوله فقد بين صفحة خفية ، ومراً  
مكتوماً . قال :

« ببيع له ساعة كل في يوم السبت ١٩ صفر سنة ٥٣٣٣ . وكان السفير  
له في الخلافة امرأة تعرف بـ « حسن الشيرازية » . وكانت زوجة بعض كتاب  
الأمير توزون كانت تدخل دار الأمير أبي القاسم ابن المكتني ، وتختلط بأهله  
قبل خلافته ، فقالت يوماً لزوجها لو خاطبت الأمير توزون في استعطاف المتقي لله  
بكل ما يجيد إليه سبيلاً حتى يحصل في يده ثم يقبض عليه ويباع ابن المكتني . . .  
فوافق ذلك ما في نفس توزون من المتقي ، وأنه دفعةً كاتب بني حمدان ،  
ودفعةً كاتب بني بويه يؤلبهم عليه .

وكان هذا الرجل قد ألقى الى سمع توزون وثبت في نفسه أنك إن أتممت  
هذا الأمر كان هذا الرجل خليفة من قبلك ، وكان طوع أمرك ونهيك ،  
ورأى نفسه من صنائعك .

ولما وصل الخليفة الى صحراء السندية ، ورآه توزون استحمياً منه ، وأراد  
الرجوع عما كان عنزم عليه ، أو تأخير الأمر الى أن يستقر في الدار . فقال له  
ذلك الرجل إن كنت تريد أن تفعل شيئاً فافعله الآن . فهذا وقته قبل أن يدخل  
الدار ، ويحول بيننا وبينه الحيطان ، وقبل أن ينمّ إليه شيء من أمرنا فيهلكنا ،  
فأقدم حينئذ توزون على ما أقدم عليه ، وصير المستكفي هذه المرأة ( قهرمانه  
الدار ) ، وغير اسمها وسماها ( علماً ) ، فصارت تعرف بـ ( علم القهرمانه ) .

وكان الأمير توزون يركب كل يوم مع المستكفي الى باب الشماسية  
على الظهر ، ثم يعود في المساء وهو مسه حتى يصعد الى الدار .

ثم ان المستكني -خاف ان يجري عليه من توزون ما جرى على المتقي ، وكان قد بقي في بني البريدي ابو الحسين ، وهو الذي جاء الى بغداد ، وهتك حرمة الخلافة ، وهرب منه المتقي الى الموصل ، فأمر المستكني الأمير توزون باستعطافه ومكاتبته وبذل الأمان له ليحصل في أيديهم ففعل توزون ذلك ، وكتب له الأمان ، وتقد الى الرسل حتى ورد الحضرة ، فلما دخل على المستكني أمر باحضار النطع والسيف ، وقدم البريدي وأمر بضرب عنقه بين يديه .

واستشعر توزون من المستكني ، فبادر المستكني فسمّ توزون ، فمات في تلك الأيام ، واستوزر أبا جعفر محمد بن يحيى بن شيرزاد ، ولقبه ( أمير الأمراء ) ، وزاد في القاب نفسه ( أمام الحق ) ، وأمر ان يكتب على التراس والطرز والأعلام . وفي سنة ٣٣٤ هـ عاد الأمير ابو الحسين احمد بن بويه الديلمي الى نواحي العراق وقصد ( بغداد ) طمعا في ان يكون مكان الأمير توزون ، فأظهر المستكني الفرح به والسرور بقدمه وخلع عليه وطوقه وسواره ، وجعله أمير الأمراء ، ولقبه معز الدولة .

ثم نتمّ الخبر الى معز الدولة بأن ( علم القهرمانه ) تربد ان تتخذ دعوة وتجمع فيها وجوه بغداد من القضاء والأئمة وتدعو في الجلة معز الدولة ويوجوه أصحابه ، فاذا حصلوا عندها في الدار دخلت اليهم العامة من باب آخر ، فملوهم بالسيوف ، فاستشعر معز الدولة من الخليفة ، وقال مثل هذه المرأة تلعب بالدولة ، ودبر أمره بحيث لم يعلم به أحد ، ودخل في يوم الموكب مع العامة الى خدمة المستكني ، وهو يوم الخميس ١٦ جمادى الأولى سنة ٣٣٤ هـ فحين وقعت عينه قبل الأرض ، ووقف بين يدي السرير ، وأمره فصعد الى درجة السرير ، وأخذ يده فقبلها ، ثم كان بعد ذلك يصعد الاثنان فيقبلان يد المستكني وينزلان ، ويصعد آخران فانتهت التوبة الى أن صعد ديلميان لتقيل يده أحدهما اسمه ( بكران ) وهو خال معز الدولة والآخر من أقاربه ، فحين مد يده اليهما



جذباه جذبة سقط منها على الأرض ، وبادر معز الدولة وترك عمامته في حلقه وسجده على وجهه ، وأمر بضرب البوقات والدياباب على شاطئ دجلة تحت الدار ، وانتهيت الدار وكل من حضر في ذلك الموكب ، وأخذت ( علم القهرمانة ) - ثم مضى معز الدولة الى دار الأمير أبي القاسم بن المقتدر بالله وأخرجه منها وأجلسه على السرير ، وبأيعه بالخلافة وسلم عليه المستكني بالخلافة ، فسلم عينه وجبسه « ١٨ »

وهذه آخر أيام الدولة العباسية الأولى ، ومن ثم حدث التغلب من الخارج على الدولة العباسية ، فدخل البويهيون بغداد في ١٢ جمادى الأولى سنة ٣٣٤ هـ - ٩٤٥ م ، وفي ١٦ منه خلعوه ومملوا عينه فلم يعد يتمكن من الظهور خليفة للمراقبة الشديدة . وقضى على الآمال ، ومات النفوس ، وتحكم المتغلبة في البلاد بقسوة . ومن سيرة هذين الخليفين علمنا ان الأمل في استعادة الإدارة والسلطة قد مات وكان الخليفة المتقي قد قتل البريدي وبعده قتل توزون . فلم يبدأ من الانتقام من أعداء الدولة وكان قد نجا من عدوين الدين ، وصرف جل آماله للقضاء على البويهيين ، أو معز الدولة وحده وهو بمقام الكل . وعدة عدواً لدوداً ، بل أشد الأعداء ، ولكنه لم ينجح في مساعاه ، ولا في تدبير قهرمانته وربما كان المستكني يتربص فرصة أخرى ، وإن معز الدولة أوجس خيفة منه لما رأى ما جرى على ابن البريدي ، ثم على توزون ، وإعلان الخليفة نفسه أنه ( الامام الحق ) ، فضرب ذلك على تقوده ، وانتشر ذكره ، وذاع خبره ، والأمر بيد الله ، يصرف الأمر كما يشاء . . .

وأعقب ذلك قوة في هؤلاء المتغلبة ، وضعف في الخلافة ، وهكذا دلم الحال أيام السلجوقيين أيضاً ، ولم يزل التغلب حتى جاء هؤلاء كوفقضى على المتغلبة ، وعلى الخليفة معاً ، فصار القول قوله ، والحكم حكمه . . . وهذه النصوص تعين مكانة هذا الكتاب ، ومنزله من السياسة العامة .

ومن نفسية الخلفاء سيف آخر عهدهم وما أبدوه من قدرة للتخلص من التغلب ،  
فتمكنوا من الداخل ، وقبل ان يستقر الأمر جاءت قدرة فائقة ، وظهرت قوة  
خارقة ، فقفت على الآمال . ولا شك أن كتاباً مثل هذا صغير الحجم يغني  
عن مؤلفات كثيرة في التاريخ ، ويؤدي خدمة كبيرة في خفايا السياسة أو إدارة  
الدولة من جهة ، ونفسيات الخلفاء من الجهات الأخرى . . .

وعلى كل حال نضطر في تدوين تاريخ الدولة العباسية الى معرفة تواريخ  
عديدة ، ونعلم اتجاهات كثيرين ، وتفسيرات للحوادث ، وتعليل أسبابها ، او مجرى  
الوقائع وما ولدت . ومثل هذه تعين مادة التاريخ واتجاهاته المختلفة ، ولعل هذا  
المؤرخ على اختصار في أثره قد قام بالمهمة وأدى واجباً مفروضاً ، ولنا الخيار في  
القبول والترك ، او التمهيص والتحقيق . . .

والملاحظ أننا لا نستشر منه ما يدعو للتنديد بالسلجوقيين . وقد عاملوا والده  
بأقصى المعاملة ، ورأى منهم ما رأى ، فلم يظهر حقاً أو غيظاً كأنه بعيد عنه ،  
أو انه لا يمت إليه بصلة بل لا تفهم له شخصية تعين وضعه ، او تبين غرضه . . .  
ولم نجد مؤرخاً بهذه الحالة الا قليلاً ، ولم نجد من يمتلك نفسه الى هذا الحد .

#### ٤ - العمرائي وابن أبي عذينة :

هنا تجل لنا أن نسخة ابن أبي عذينة التي لم يتعين له مؤلفها هي التي بين أيدينا ،  
ونسخة السخاوي المعروف فيها اسم المؤلف واسم الكتاب هي التي في ليدن  
الا أننا لا يصح لنا ان نفعل أمراً جديراً بالالتفات ، وهو ان ابن أبي عذينة  
اخذ مباحثه في الخلفاء وأحوالهم سيف الغالب من ( تاريخ العمرائي ) ولكنه  
لم يصرح باسمه .

فينبادر للذهن أن عمل ابن أبي عذينة كان غير مقبول وغير مرضي . وعن  
هذا أقول : إن تاريخ العمرائي لم يستطع ابن أبي عذينة ان يعرف اسم مؤلفه .  
ولعله وقت له النسخة التي عثرنا عليها بعينها ، فلم يتمكن من تسمية الكتاب

ولا ذكر اسم مؤلفه وان مباحثه مدونة في مختلف التواريخ الا انها جاءت فيه مجموعة ، ولم يشأ ان ينسب القول الى مجهول حذراً من اللائمة ، والطمع فيه من أناس لا شأن لهم الا التنديد والوقية بالناس ، ولم يكن لهم من الحكمة ليزنوا القول بميزان الحق والعدل ، والا فانه صرح بمؤلفات عديدة اتخذها مراجع له ونقل منها ، فلا يهيمه ان يقلل أمر هذا الأثر ، ولكنه للأمر المذكور لم يذكر المؤرخ ، فكان هذا عذراً فالرجل ثقة فيما نقل ووثقه المؤرخ ظهير الدين ، وان نقل ابن ابي عذبة منه لا يتوجه عليه طعن من أجله ، ولا من أجل أنه لم يصرح باسمه . . . لأنه لم يقف عليه وقد سبق منه أن نقل من مؤلفين عديدين ، وان مراجع كتابه لا تحصى عدداً ، فلم يكن من شأنه ان يضبط حق أحد ولا أدل على ذلك أكثر من مراجعته التي اعتمدها .

وعلى كل حال تمكنا من معرفة مؤرخ جليل للدولة العباسية في عصورها الأخيرة ، فكان أثره تحفة عزيزة . وامله سيكون في متناول القراء الأفاضل في القريب العاجل فقد عزمنا على طبعه . فأكتفي بهذا . والله ولي الأمر .

(بغداد)

عباس المزاي



## ابو فراس الحمداني

### توطئة

ان الأمير ابا فراس الحمداني علاوةً على منزلته السامية في الشجاعة وكرم الأرومة يعد أحد اعلام الشعر العربي كما شهد له المتقدمون والمتأخرون الذين اطلعوا على اقواله وعرفوا شيئاً من سيرة حياته . وقد حصل هذه المكانة مع قصر عمره الذي لم يبلغ الأربعين فكيف به لو بلغ السبعين او نحوها بحيث يكون أتم نضجاً وبترك للخلف اضعاف ما تركه من نقائس القول الدال على ما وراءه من كبر النفس وشرف المبدأ وحدة الذهن ورحانة الطبع . وقد قال فيه الصاحب بن عباد : « بديء الشعر بملك وختم بملك » وكل من كان من بيت ملك تسميه العرب ملكاً على سبيل التوسع . والملكان اللذان عناهما الصاحب بن عباد هما امرؤ القيس الكندي في الجاهلية وابو فراس الحمداني في الاسلام .

### عصر ابي فراس وبيئته ودولة أسرته

قضى ابو فراس الحمداني معظم حياته في حلب عاصمة ملك أسرته آل حمدان . ولكنه ولد في منبج إحدى المدن التابعة لها ( كذا ) وفيها قضي سنوات طفولته وحداته . وعصره هو القرن الرابع للهجرة وقد توفاه الله سنة سبع وخمسين وثلاثمئة للهجرة اي بعد وفاة ابي الطيب المتنبي بثلاث سنوات . وهذا العصر هو من العصور الذهبية في الأدب العربي واستبحار المدنية والعمران عند العرب مع بقاء بقية كبيرة لم من الحول والطول والهيبة والرهبة في النفوس . وان كانوا قد فقدوا من ذلك جانباً غير يسير في جنب ما تمتع به اسلافهم في العهد الأموي وفي اثناء المئة الأولى من العهد العباسي .

ولكن العصبية العربية في خلافة بني العباس كانت اضعف واقل مما كانت عليه في دولة بني أمية لعوامل سياسية واحوال استثنائية .  
وأما دولة بني حمدان في حلب والموصل - واصل حمدان من قبيلة تغلب العدنانية - فكانت دولة عربية محضة لا غبار عليها ولا يستطيع ان يزاحم العربي فيها فارسي ولا تركي ولا كردي ولا غير هؤلاء .

كان سيف الدولة الحمداني عظيم الاهتمام برفع شأن العرب واكرام اهل الفضل والأدب منهم . وهو هو عمدهج احمد ابي الطيب المتنبي الذي قال من انعاماته الملكية قناطير مقنطرة . وكان لسيف الدولة حضرة يشهد بها الشعراء والعلماء فيجزل لهم العطايا والهدايا حتى ضارع مجلسه من هذا القليل مجلس الخليفة هرون الرشيد ومجلس ولده الخليفة عبدالله المأمون . وهذا الملك الحمداني كان هو نفسه بصيراً بدقائق الكلام ووجوه الفصاحة والبلاغة .  
وكان ابو فراس ابن عم الملك حاكماً وأحد قادة جيوشه في معاركه العديدة .

### نشأته وسيرة حياته وأخلاقه

ظهر لنا مما تقدم ان الأمير ابا فراس نشأ نشأة امارة وعظمة فتدرب على الفروسية والفزوات كما تدرب على الفصاحة وقول الشعر . وكانت امه رومية الأصل سبية عند العرب تزوجها ابوه . وكان ابو فراس شديد الخنوع على هذه الأم والعناية بها . بل كانت اخلاقه كلها على ما تعوده من قسوة الفزوات والمعارك ميالة الى الدمارة والسهولة مع خنوع على اهل بيته وحنين إليهم لا سيما عند مفارقتهم كما سيظهر لنا حين نروي جانباً من شعره في الشكوى والعتاب والاستغاثة ومخاطبة اقاربه . وقد أمره الروم مرتين اما في المرة الأولى فلم يتجاوزوا به بلدة حرشنة في الأناضول . واما في المرة الثانية فوصلوا به الى القسطنطينية وبقي في الأمر اربع سنوات وقد فداه ابن عمه الملك بمبلغ كبير من المال في كلتا المرتين فاطلق أمروه سبيله . وله في الأمر قصائد ممتازة

حسناً وجودةً لأن ملكة الشعر تنجلي بأبهى واجمل مظاهرها عند وقوع الشاعر في حالة نفسانية تثير شعائره من رغبة او رهبة او غضب او شوق او نحو ذلك . ان هذا الرجل لم يخلُ من مكاييد حسّاد له وخصوم يفتابونه ويقعون فيه وهم يظهرون مودة له وغيرة عليه في وجهه . ولا يزال هكذا شأن عظماء الناس مع القليلي الانصاف الصغار النفوس من عسراهم . وقد سمى الروم اخواله في بعض شكاويه لأن أمه منهم كما سبقت الاشارة . فقال :

اقتُ بأرض الروم عامين لأرى من الناس مغموماً ولا متوجعاً  
إذا خفتُ من اخوالي الروم خطّةً تخوفتُ من اعمامي العرب اربعا  
وان اوجعتني من اعاديّ شيمةً رأيت من الأحباب ادهى واوجعا  
ومن أرق ما يروى من عتابه لسيف الدولة حين قصر في مساعدته والامراع الى اخدائه قوله :

قد كنت عدتي التي أسطو بها وبدي اذا اشتد الزمان وساعدي  
فرميتُ منك بغير ما أمّلته والمرء يشرق بالزلال البارد  
وهو مع دماثة أخلاقه هذه عزيز النفس أيها الى حد بعيد حتى ان سيف الدولة عرض ذات يوم جياداً كريمة على خواص رجاله وسألمهم أن يختار كل منهم جواداً لنفسه ففعلوا شاكرين فرحين ما عدا أبا فراس فقد ضرب صفعاً عن هذه النعمة واعتذر عن ذلك شعراً قائلاً انه يستغني بما عنده من خيل قليلة العدد عظيمة الفائدة عن كل خيل سواها .

والظاهر ان هذا الشاعر لم ينسَ قط ان له شيئاً من حق السيادة واقتسام الملك مع ابن عمه سيف الدولة لأنه تركه اجدادهما معاً . ومن ثم رأيناه بعد وفاة سيف الدولة ينتقل الى حمص ، ويحاول ان يستقل بامارتها مع ما حوالها فوقعت المارك بينه وبين ابي المعالي بن سيف الدولة الذي ورث العرش عن أبيه . ففرح ابو الفراس في احدى تلك المارك وتوفي على اثر جراحه . وآخر ما أنشده من الشعر وهو على فراش الموت قوله :



إذا لم يعنك الله في ما تريد فليس مخلوق اليه سبيل  
وان هو لم يتصرك لم تلقِ ناصراً وان عزاً انصاراً وجلّ قيل  
وان هو لم يرشدك في كل مسلك ضلت ولو أن السماء دليل

### شعره وأغراضه فيه ونماذج منه

ذكر ابو منصور الثعالبي في كتابه «بثيمة الدهر» الأمير ابا فراس فقال فيه :  
« هو ابو فراس بن ابي العلاء سعيد بن حمدان بن عم ناصر الدولة وسيف الدولة  
ابني حمدان . كان فريد دهره وشمس عصره أدباً وفضلاً وكرماً ومحتداً وبراعةً  
وبلاغةً وفروسيةً ، شعره مشهور سائر بين الحسن والجودة والسهولة والجزالة ومعه  
رواء الطبع وسمّة الظرف وعزة الملك . ولم تجتمع هؤلاء قبله الا في شعر  
عبد الله بن المعتز . و ابو فراس يعد أشهر منه عند اهل الصنعة وتقدة الكلام .  
وكان ابو الطيب المتني يشهد له بالتقدم والتبريز ويتحامي جانبه فلا ينيري لمباراته  
ولا يجتري على مجاراته . وانما لم يمدحه ومدح من دونه من آل حمدان تهيّياً  
وإجلالاً لا اخلاقاً وإغفالاً . وكانت سيف الدولة بعجت بمحاسنه وبميزه  
بالاكرام والاحترام » .

قال ابن خلكان : وكانت وفاته سنة سبع وخمسين وثلاثمئة وسنة سبع  
وثلاثون سنة . وقد شاب وهو في عقد العشرين من عمره فأشار الى ذلك بقوله :  
وما أربت على العشرين سني فما عذر المشيب الى شبابي  
ولا بد لي ان اضيف الى ما قيل فيه قولي : ان ابا فراس تناول معظم  
الموضوعات والأبواب التي يحتملها الشعر وظهرت له مزايا الجزالة والسهولة وحلاوة  
الديباجة ودقة التفكير وحسن التقسيم والتبويب . وله فوق ذلك مزية اخرى  
جليلة الشأن هي طول نفسه وسعة اطلاعه على كثير من وقائع التاريخ العربي  
يدل على ذلك ثلاث منظومات له طويلة حسنة السياق من أولها الى آخرها

فهي تصلح ان تعد من الملاحم في صناعة الشعر . المنظومة الأولى قصيدته  
المطبوعة في أول ديوانه ومطلعها :

لعلّ خيال العاصرية زائر فيسعد مهجور ويسعد هاجر

والمنظومة الثانية مطلعها :

ابت عبراته إلا انكبأ ونار خلوعه الا التهايا

وفي هذه القصيدة يذكر وقائع سيف الدولة بعشائر العرب التي شقت عليه  
عصا الطاعة ويعدد اطوار تلك المعارك وانتقال الجيش الظافر من غزوة الى  
غزوة ومن مكان الى مكان ومصير كل عشيرة بعد تأديبها بالسيف . وكل ذلك  
باداء مترابط الأجزاء مع صور جذابة وتشايه خلافة . فجاءت ملحنته هذه  
من نقائس الشعر القصصي الاسلامي .

وابو فراس في ملحنته الآتية الذكر كان شاهد عيان في ما قصه ورواه بل  
كان احد قواد الجيش المعول عليهم . وقد اشار الى ذلك في ختام قصيدته  
حيث قال :

ألم تعلم ومثلك قال حقاً باني كنت أنقيا شهابا

وهذه القصيدة مؤلفة من خمسة وخمسين بيتاً . وأما ملحنته الأولى الرائية

التي اشرفنا اليها فقد ختمها بقوله :

نظمت بفضل وامتدحت عشيرتي فما انا مداح ولا انا شاعر

وهو بيت ينم على عزة الشاعر الملكية اذ خبرنا بأن كل ما جاء في قصيدته  
تلك من التنويه برجال عظماء وبجوادتهم انما مرجعه الى عشيرته لأن الممدوحين  
هم اجداده واعمامه وذوو قرابته . بحيث يثبت لنفسه شرف النسب والسلالة الطيبة  
فما هو مداح للقرباء ولا هو شاعر ينظم على مناج معظم الشعراء في تلك  
المصور استجداء لهذا ومنزلقا الى ذاك ورجة من ذلك .

واما ملحنته الثالثة للمؤلفة من خمسين بيتاً فقد نظمها في موضوع جدلي

دبني ردّاً على قصيدة الشاعر محمد بن سكرة الماشي التي يفخر بها على الطالبين .  
 وابو فراس من التميزين لم التابعين شيعتهم . ومطام هذه القصيدة :  
 الدين محترّمٌ والحق مهتّمٌ وفي آكل رسول الله مقتسمٌ  
 وقال في ختام القصيدة :

وليس من قسم في الذكر نعرفه      إلا وهم غير شك ذلك القسم  
 وصلت الآن الى ايراد نماذج متوالية من شعر ابي فراس وقبل مباشرة ذلك  
 اذكر للقراء الكرام اني اطلت النظر في شعره وبعد التأمل والاستقصاء جهدي  
 رأيت موزعاً على الأغراض الآتية :  
 أولاً : الغزل والنسب والتشبيب - ثانياً : الفخر والحماسة - ثالثاً : العتاب -  
 رابعاً : الشكوى من قلة الوفاء - خامساً : الاستغاثة في اثناء اسره بابن عمه  
 سيف الدولة - سادساً : تردد قلبه وهمته بين الصباية والديانة - سابعاً : التوكل  
 على الله - ثامناً : حنوه على اهل بيته وحنينه اليهم - تاسعاً : ايراده حوادث  
 تاريخية - عاشراً : لهوه وشطحات صباه - حادي عشر : في حكمه وجوامع كلمه .  
 وهذه الأغراض الأحد عشر مصحوبة بنماذج القول فيها توضع للقراء النواحي  
 الجوهرية من حياة هذا الرجل الكريم وعقليته وأخلاقه ومبادئه وميوله . ولم  
 اذكر في اغراض شعره المدح لأنه لم يكن مذاحاً الا في مواقف يسيرة حين  
 يذكر ابن عمه الملك وبعض اخوانه . كما لم اذكر المحبو اذا كان يترفع عنه الا  
 ما جاء في سياق مناظرة او حديث كما جرى له مع الدُّمستق القائد الرومي ذات  
 يوم اذ قال لأبي فراس سيف أثناء مناظرة وابو فراس يومئذ اسير عندهم :  
 « ما لكم والحرب انما اتم كتاب » فاستغزوه هذا القول وساءه ونظم في ذلك  
 قصيدة واولئها الآيات التالية :

أتزعم يا ضخم اللعابد - انا ونحن اسود الحرب لانعرف الحربا  
 فوبلك من الحرب ان لم تكن لها - ومن ذا الذي يضحى ويمسي لها ترابا



ومن ذا بكف الجيش من جنباته      ومن ذا بقود العين او يصدم القلب  
 وبالك من أردى اخاك بمرعش      وحنك ضرباً وجه والدك العضبا  
 وويلك من خلى ابن اختك موثقاً      وخلاك باللقان تبندر الشعبا  
 اتوعدنا بالحرب حتى كأننا      واباك لم يعصب بها قلبنا عصباً  
 لقد جمعنا الحرب من قبل هذه      فكنا بها أسداً وكنت بها كلباً  
 ومن شعره في التشبيب والنسب الأبيات التالية من قصيدته الطويلة المصدر  
 بها ديوانه :

وفي كلتي ذاك الخباء خريدة      لها من طعان الدارعين سنائر  
 تقول اذا ما جثتها متدرعاً      ازائر شوق انت ام انت نائر  
 تثنت ففصن ناعم ام شمائل      وولت قليل فاحم ام غدائر  
 وما ظلمت عن رائق الحسن انما      نمن على ما تحتهم المعاجر  
 ومن تشبيحاته المشهورة قصيدته العامة التي بتفتي بها المغنون حتى في أيامنا  
 الحاضرة . ومنها قوله :

أراك عصي الدمع شيمتك الصبر      أما للهوى نهي عليك ولا امر  
 وقال في قصيدة أخرى على هذا الوزن وهذه القافية :  
 عذيري من اللاتي يلمن على الهوى      أما في الهوى لو ذفن طعم الهوى عذر  
 ومن غزلياته الممتازة حسناً قوله :

اساء فزادته الاساءة حظوة      حبيب على ما كان منه حبيب  
 بعد علي الواشيان ذنوبه      ومن أين للوجه الجميل ذنوب  
 فيا أيها الجاني ونسأل عفوه      ويا أيها الخاطي ونحن نتوب  
 لحى الله من يرعاك في القرب وحده      ومن لا يصون الغيب حين يغيب  
 وأما باب الفخر والحماسة وهو اليتى ابواب الشعر به فمن نقشاته فيه قوله من  
 قصيدته التي مطلعها «أراك عصي الدمع» وقد مرّت منها أبيات :

ونحن اناس لا توسط بيننا لنا الصدر دون العالمين او القبر  
 نهون علينا في المعالي تقوسنا ومن يخطب الحسناء لم يغله المهر  
 وقوله في ملحمة المصدر بها ديوانه :

نقى الهم عني همه علوية وقلب على ماشئت منه مؤازر  
 واسمر مما ينبت الخط ذابل وايض مما يطبع الهند باثر  
 ونفس لما في كل ارض لبانة وفي كل حي اسرة ومعاشر  
 اذا لم اجد في كل فج عشيرة فكل كرام للكرام عشائر  
 تبوات من قرمي معد كليهما مكانا اراني كيف تبنى المفاخر  
 لنا اول في المكرمات وآخر وباطن مجد تغلي وظاهر  
 نجدي الذي لم العشيرة جوده وقد طار فيها للتفرق طائر  
 وعمي الذي اردى الكما مجاهرا وما الفارس القتال الا المجاهر  
 تناصرت الاحياء من كل وجهة وليس له الا من الله ناصر

وقوله :

تفضلنا الانام ولا نحاشي ونوصف بالجميل ولا نحابي  
 وقد علمت ربيعة بل تزار بانا الرأس والناس الدنابي  
 ولما ان طفت سفهاء كعب فتحنا بيننا للحرب بابا  
 منعناها الحرائب غير آنا اذا جارت منعناها الحرابا  
 ولا ثار سيف الدين ثرنا كما هيجت آسادا غضابا  
 وكنا كالسهام اذا اصاب مراميها فراميها اصابا  
 ومن افتخار ابي فراس بعزة نفسه وقوة ادراكه ونجدته ونبل سيرته قوله :  
 اذا لم اجد في بلدة ما اريده فعندي لاخرى عزمة وركاب  
 فليس فراق ما استطعت فان يكن فراق على مال فليس اياب  
 صبور ولو لم تبقى مني بقية قوول ولو ان السيوط جواب

وقور وانياب الزمان تنوشي      وللموت حولي جيئة وذهاب  
 وألحظ احوال الزمان بمقلته .      بها الصدق صدق والكذاب كذاب  
 ورُبَّ كلام مرَّ فوق مسامي      كما طن في لوح الهجير ذباب  
 الى الله اشكو اننا بمنازل      تحكم في آسادهن كلاب  
 تمر الليالي ليس للنفع موطن      لدي ولا للمثقين جناب  
 مستذكر ايامي نمر بن عامر      وكعب على علائها وكراب  
 انا الجار لا زادي بطيخ عليهم      ولادون بابي في الحوادث باب  
 ولا اطلب العوراء منهم اصيها      ولا عورتي للطالين تصاب  
 وفي هذه القصيدة ما يدل انها من روميات الشاعر اي من الشعر الذي قاله  
 وهو أسير في بلاد الروم .

ومن عتابه البارع لسيف الدولة قوله :

فليتك تحلو والحياة مريرة      وليتك ترضى والأثام غضاب  
 وليت الذي بيني وبينك عامر      وبينني وبين العالمين خراب  
 اذا صبح منك الود يا غابة المنى      فكل الذي فوق التراب تراب  
 وقال في الشكوى من قلة الوفاء :  
 ولكن دهرًا دافعتي صروقه      كما دافع الدين الغريم الماطل  
 ولو نيات الدنيا بفضل منحتها      فضائل تحويها وتبقى فضائل  
 ولكنها الأيام تجري كما جرت      فيسفل اعلاها وتعلو الاسافل  
 لقد قل ان تلقى من الناس مجملًا      واخشى قريبًا ان يقل المجامل  
 وقال في تردد قلبه بين الصباية والصيانة وهي أيضًا من ملحمة الكبرى  
 المصدر بها ديوانه .

فيا نفس ما لاقيت من لاعج الهوى      وبيا قلب ما جرّت عليك التواخر  
 وبيا عفتي مالي ومالك كلاً      ممّت بأمرهم لي منك زاجر



كَأَنَّ الْحَبِيَّ وَالصُّونَ وَالْفَضْلَ وَالتَّقَى لَدَيْ رَبِّاتِ الْحِجَالِ ضَرَائِرُ  
وَقَالَ فِي التَّوَكُّلِ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ :

وَهَلْ يَدْفَعُ الْإِنْسَانُ مَا هُوَ وَاقِعٌ      وَهَلْ يَعْلَمُ الْإِنْسَانُ مَا هُوَ كَاسِبٌ  
وَهَلْ لِقَضَاءِ اللَّهِ فِي النَّاسِ غَالِبٌ      وَهَلْ مِنْ قَضَاءِ اللَّهِ فِي النَّاسِ هَارِبٌ  
إِذَا اللَّهُ لَمْ يَحْزُكْ مَا تَخَافُهُ      فَلَا الدَّرْعَ مُنَاعٌ وَلَا السِّيفَ قَاضِبٌ  
وَلَا سَابِقٌ مِمَّا تَجَنَّبْتَ سَابِقٌ      وَلَا صَاحِبٌ مِمَّنْ تَخَيَّرْتَ صَاحِبٌ  
وَصَلْنَا إِلَى شَعْرِ أَبِي فِرَاسٍ الَّذِي يَشْفِ عَنْ حَنَوِهِ عَلَى أَهْلِهِ وَحَيْنُهُ إِلَيْهِمْ وَوَفَائِهِ  
لَمْ وَهِيَ صِفَاتٌ يَتَطَلَّبُهَا شَرَفُ الْخُلُقِ وَكَرَمُ الْفِطْرَةِ مِنْ كُلِّ إِنْسَانٍ نَحْوُ أَهْلِهِ مَا لَمْ  
يُحْجِرْهُ بَقْلَةٌ أَنْصَافُهُمْ وَتَعَمُّدُ الْإِسَاءَةِ إِلَيْهِ .

قَالَ أَبُو فِرَاسٍ مِنْ قَصِيدَةٍ طَوِيلَةٍ كَتَبَهَا إِلَى أَخِيهِ أَبِي الْهَيْجَاءِ حَرْبُ بْنُ سَعِيدٍ  
الْحَمْدَانِي يَتَشَوَّقُ إِلَيْهِ وَيَذْكُرُ مَا لَحِقَ أَخَاهُ مِنَ الْجَزَعِ عِنْدَمَا أَمَرَهُ :

بِنَفْسِي وَإِنْ لَمْ أَرْضَ تَقْسِي رَاكِبٌ      يَسْأَلُ عَنِّي كَمَا لَاحَ رَاكِبٌ  
قَرِيحٌ بِجَارِي الدَّمْعِ مُسْتَكْبِرُ الْكُرَى      يَقْلُقُهُ هَمٌّ مِنَ الشَّوْقِ بَاصِبٌ  
أَخٌ لَا يَذْقِي اللَّهُ فَقْدَانٌ مِثْلُهُ      وَأَيْنَ لَهُ مِثْلٌ وَأَيْنَ الْمَقَارِبُ  
تَجَاوَزَتْ الْقُرْبَى الْمَوْدَةَ يَبْتَسَا      فَأَصْبَحَ أَدْنَى مَا نَعَدُ الْمُنَاصِبُ  
أَلَا لَيْتَنِي حُمِلْتُ هَمِي وَهَمِهِ      وَأَنْ أَخِي نَأَى عَنِ الْهَمِّ عَازِبُ  
فَمَنْ لَمْ يَجِدْ بِالنَّفْسِ دُونَ حَبِيدٍ      فَهَوِ الْإِلَاحَ مَا ذُقَ الْحُبُّ كَاذِبُ  
وَإِنِّي لِمَجْدَاعٍ وَلَكِنْ هَمِّي      تَدَافِعُ عَنِّي حَسْرَةٌ وَتَغَالِبُ  
تَكَاثُرَ لَوَائِي عَلَى مَا أَصَابَنِي      كَأَنَّ لَمْ تَنْبُ الْإِلَاحَ بِأَمْرِي النَّوَائِبُ  
وَقَالَ فِي أُدَاخِرِ قَصِيدَةٍ أُخْرَى عَلَى أَثَرِ فِرَاقِهِ لِزَوْجَتِهِ وَكَانَ قَدْ شِيعَهَا عِنْدَ

سَفَرِهَا إِلَى الْحِجِّ فِي يَوْمٍ ثَلَجَ :

وَيَوْمَ كَانَ الْأَرْضُ شَابَتْ لَهْوَلِهِ      قَطَعْتَ بِخَيْلٍ حَشَوُ فَرَسَانِيَا صَبْرٍ  
نَسِيرٌ عَلَى مِثْلِ الْمَلَأَةِ مَنْشَرًا      وَأَنْتَارُنَا طَرَزَ لَا طَرَا فَهَا حُمْرُ

اشبعه والدمع من شدة الأُمى      على خده نظم وفي نخره شر  
رجعت وقلبي في سجايف عيطة      ولي لفتات نحو هودجه كثر  
وفي من حوى ذاك الحبجيج خريدة      لها دون عطف الستر من صونها ستر  
وفي الكم كف لا يراها عدلها      وفي الخدر وجه ليس يعرفه الخدر  
ثم استغزاه الشوق فخلق في شعره وقال :

فهل عرفات عارفات بزورها      وهل شعرت تلك المشاعر والحجور  
أما اخضر من ريجان مكة ما ذوى      أما أعشب الوادي أما نبت الصخر  
سقى الله قوما حل رحلك بينهم      سحاب لا قل جداهما ولا تزر  
وكان في أثناء امره تضيحه حالة امه بعده أكثر مما تضيحه حاله فقال في ذلك :

لولا العجوز تنبج      ما خفت أسباب المنية  
ولكأن لي مما سأل      ت من القدى نفس أية  
لكن اردت مرادها      ولو انجذبت الى الدنية  
وأرى محاماتي علي      ها أن تضام من الحمية  
ياأمننا لا تيامي      لله الطاف خفية  
كم حادث عنا جلا      ه وكم كفانا من بلية  
أوصيك بالصبر الجي      ل فانه خير الوصية

وأما اشارات شاعرنا الأمير الى حوادث تاريخية في شعره فمنها قوله :

فان مت بعد اليوم عابك مهلكي      معاب الزرايين مهلك معبد  
م عضلوا عنه الفداء واصبحوا      يهزون اطراف القريض المقصد  
ولم يك بدعا هلكه غير انهم      يعابون اذ سم الفداء وما فدي

وأما شطحاته في لهوه ومجونه فمنها قوله :

تواعدنا      بأذار      لمسى      غير مختار  
وقمنا      نسحب      الریط      الى حانة خمار

فلم ندر وقد فاحت لنا من جانب الدار  
 بخمار من القوم نزلنا أم بعطار  
 وقلنا أوقد النار لصراف وزوار  
 وما في طلب اللهو على الفتيات من عار  
 وقد حان لنا الآن ان نختم كلامنا بأمثلة من حكم شاعرنا الأمير وجوامع  
 كله . قال في هذا الباب :

دع الوطن المألوف رابك اهله وعدّ عن الأهل الذين تكاشروا  
 فأهلك من اصنى وحيك من صفا وان تزحت دار وشطت عشائر  
 لعمر ك ما الأَبصار تنفع أهلها اذا لم يكن للمبصرين بصائر  
 فهل ينفع الخطي غير مثقف وتظهر الا بالصقال الجواهر  
 وقال :

اين الخليل الذي يرضيك باطنه من الخليل الذي يرضيك ظاهره  
 وما اخوك الذي يدنوبه نسب لكن اخوك الذي تصفوخمائره  
 وقال :

اذا المرء لم يهجر ك الا ملالة فليس له الا الفراق عتاب  
 لقد صار هذا الناس الا اقلهم ذئاباً على أجسادهم ثياب  
 وقال :

ان الغني هو الغني بنفسه ولو انه عاري المناكب حاف  
 ما كل ما فوق البسيطة كافيا فاذا قمت فكل شيء كاف  
 وقال :

في الناس ان قشتم من لا يسووك ان تذله  
 اترك مجاملة اللثيم فان فيها العجز كله



وقال :

هل ترى النعمة دامت      لصغير      او      كبير  
 او ترى امرين جاءا      أولاً      مثل      أخيراً  
 انما تجري التصاريفُ      بتقلبِ      الدهورِ  
 فقيرٌ      من      غنيٍّ      وغنيٌّ      من      فقيرٍ

فرغت مما أردت ايراده عن الشاعر المقدم الأمير ابي فراس الحمداني ولعل ما أوردته بحسب صورة معنوية كافية له او قريبة من حد الكفاية . والذي نستنتجه من آراء أئمة الأدب العربي انهم يجعلون منزلته مثل منزلة ابي تمام والبحتري والمثنوي أشهر شعراء العهد العباسي رحمهم الله جميعاً ومكتنا من الانتفاع بشيء من آثارهم وما أثرهم المتوهم نورها الساطع غيرها .

(اللاذقية)      ادوار مرقص



## المعجمات الحديثة

ان المؤلفين القدماء من أئمة اللغة العربية لقننا ان يذكر بلسان الصدق والاطراء وينقش بمداد الشكر والامناء<sup>(١)</sup> ويسجل بآيات التقدير والاعجاب ما لم من الأيادي الجزيلة على اللغة والفضل العميم علينا لما قاموا به من الأعمال الجليلة يجمعهم الحان العرب<sup>(٢)</sup> وأساليهم في الكلام وآدابهم وأشعارهم وأمثالهم مدونين كل ذلك في كتب ورسائل لا تحصى ، لولا بقاء بعضها الى يومنا هذا لما ت الافة مع أصحابها تلك اللغة التي فاق جميع الألسن في قوة بيانها وغزارة مادتها وعظمة ثروتها وبهاء حلتها ولدُفنت كما دفن غيرها من اللغات التي لم يُتبع لها من بدونها ويصونها ولكانت بعد اندثارها أثراً بعد عين .

غير ان قصر الوقت أهاب بأولئك الفضلاء الى التزام العجلة في التأليف والتدوين ليتمكنوا من اتمام عظيم أعمالهم وبلوغ أقصى اهدافهم ولولا لجوؤهم الى السرعة في العمل لما استطاعوا انجاز ما أنجزوا ولما وصل اليها عنهم ما وصل ولذا جاءت معجماتهم غريبة من الترتيب الذي يحتاج اليه المراجع في مرعة وجود ضالته فلاجل العثور على معنى لفظة واحدة ربما اضطر الى تصفح عدة صفحات وكثيراً ما لا يفوز بيفيه بعد ان يتعبه الجهد ويساوره الملل فيعود بخفي حنين ويطلق الكتاب أسفاً على ما أضاعه من الوقت .

ولكن ليس من العدل ان ننعي باللائمة على أولئك الأفاضل لأن تأليف اللغة لا يكون كاملاً ومنتهياً الى التنسيق المطلوب الا باجتياز مرحلتين الأولى الجمع والتدوين والثانية الصف والتنظيم ولربما كان عمر المؤلف غير كاف لاجتياز المرحلتين كليهما ما لم ينصف كتابه بالاجياز المختل فانظر الى لسان العرب

---

(١) الامناء المبالغة في الثناء والاستعلاء (٢) اي لغاتهم جمع لمن بالسكون او التثنية

لاين منظور رحمه الله فقد جاء كتابه في عشرين مجلداً ضخماً تجمع قرابة عشرة آلاف صفحة من القطع الكبير والحرف الصغير يحتاج نسخها وحده الى عدة سنوات فما بالك في جمعه وتصنيفه وما يقال في لسان العرب يقال في تاج العروس وغيره من المعجمات المطولة فما أتى به المتقدمون الفضلاء من الأعمال الجليلة هو أعظم خدمة يستطيعون تأديتها في هذا السبيل فغفرهم الله بغراده ورحمته ورضوانه .

وقد كان على المتأخرين ان يقوموا بانجاز المرحلة الثانية إتماماً لما شرع فيه المتقدمون فقد أشار الى ذلك احمد فارس الشدياق في كتابه الجاسوس على القاموس وتصور خطة لترتيب المعجمات على نمط يسهل على المراجع مرعة الوصول الى بغيته وود لو ان بتاح للغة من يحقق فكرته من بعده فكان أول من لبى نداه صاحب محيط المحيط غير أن هذا المؤلف ان كان أحسن بتحقيق ما ارتآه صاحب الجاسوس فانه قد أساء بما أتى به من التصرف في عبارات أئمة اللغة تغييراً وتحويلاً ، ومسحاً وتحريفاً<sup>(١)</sup> ، وتزييداً وتنقيصاً غير مراعاة أمانة النقل التي هي المسند الوحيد في تأليف اللغة . ثم اقتنى أثره سعيد الشرتوني باخراج كتاب أقرب الموارد فجاء « نسخة طبق الأصل » من محيط المحيط في جميع أغلاطه ومساوئه . ثم تبعه صاحب المعجم المسمى « بالبستان » محاولاً تخلص كتابه من أخطاء الأقرب وشوائبه الا ان كثرتها طغت على تلك المحاولة فلم يمكن خلو البستان أيضاً من بعض هشيم تلك الأغلاط ودورانها<sup>(٢)</sup> وهكذا مازالت سلسلة المعجمات الحديثة تتوارث معائب حلقها الأولى « محيط المحيط » ونثاقها حتى انتهت تلك المعائب او بعضها الى الحلقات الأخيرة وهي المعجمات الصغيرة المدرسية .

ولما كنت آخذاً منذ بضع سنوات في تصنيف لغة العرب وتبويبها تمهيداً لما أود اخراجه من معجم في العلوم المصرية الحديثة من طينة وطبيعة وغيرها فقد

(١) يقال متخ الكاتب اذا ضعف او حرف فأحال المعنى في كتابته

(٢) الدُّرَانَةُ بالضم كل حطام من شجر او حطب او بقل اذا قدم وفسد

سردت فيما سردت كتاب أقرب الموارد لكثرة تداوله بين الناس فاطلعت على حقيقة وعرفت غشه من صمينه وميزت بين صحيحه وسقيمه فألفيته مشعونا بالغلط مفعما بالتحريف حاويا عبارات مخترعة لم يذكرها احد من ائمة اللغة مفعما فيه الفاظ لا تمت الى العربية بصلة حتى ان هذه المساوي قد طفت كثيرا على مال الكتاب من محاسن ومنافع لا تنكر تعود الى جودة تبويبه وحسن تنسيقه وترتيبه . وتنقسم اخطاء اقرب الموارد الى ثمانية صنوف :

( الأول ) : مطبعي في الظاهر نحو ما جاء من ان المكر بالفتح هو الصغير بالغين المعجمة والصواب الصغير وآجده بفتح الألف أي قواه والصواب آجده بالمد وتأبد الرجل طالت عزبته « بعين مهلة بعدها زاي » والصواب عزبته « بعين معجمة يليها راء » .

( والثاني ) : ما هو خطأ في الاعجام وضبط القلم وهو كثير كقوله أغدِف الخائن أي استأصل العزلة فضبطها بضم الألف وكسر الدال على صيغة المجهول خطأ والصواب آغْدَف بفتح الألف والدال على صيغة المعلوم .

( والثالث ) : ما كان عن تسرع او غفلة في النقل فقد جاء في تفسير الخلب « بكسر فسكون » انه ( حجاب الكبد وقيل غلاف البطن و — الحبل منه ) اه . فظاهر العبارة ان ضمير منه راجع الى غلاف البطن لأنه اقرب مذكور وعلى تقدير ان المراد ارجاعه الى حجاب الكبد او الظفر المذكور قبل حجاب الكبد بين معاني الخلب فانه ليس لحجاب الكبد ولا للظفر ولا لغلاف البطن حبل والذي في القاموس الخلب بالضم وبضمين اليف والحبل منه اه . أي من اليف فأدخل المؤلف عبارة « والحبل منه » ضمن معاني الخلب « بالكسر » التي لا يصح ارجاع الضمير الى أي منها مع ان محلها ضمن معاني الخلب بالضم بعد كلمة اليف كما جاء في القاموس .



(والرابع) : شروح مختصرة مخطئة لم يذكرها أئمة اللغة فمن ذلك عبارة غريبة أتت بها في تفسير الخريطة وذلك انه بعد ان نقل عن القاموس قوله «الخريطة وعاء من آدم»<sup>(١)</sup> وغيره يشرح على ما فيه الخ « زاد » ومنه الخريطة لما ترسم عليه هيئة الأرض او هيئة اقليم منها « فهذه الزيادة من عندياته لم ترد في أي معجم من الأصول ولا دليل عليها لأن كلمة «خريطة» التي نستعملها للصور الجغرافية ليست مستعارة من الخريطة للوعاء من آدم كما توهم وانما هي مأخوذة من قرط الافرنجية ( Carte ) حتى ان بعض الناس لا يزال يلفظها خارطة بالألف كما كانت في بدء تعريبها واصل كلمة قرط لاتيني من قرطا وهو ورق الكتابة وهنا تتساءل هل كلمة قرطا اللاتينية عربية الأصل مأخوذة من خراط الورق اذا قشره عن الشجر اجتذاباً بكفه او خراط الشجرة انتزع الورق واللحاء عنها اجتذاباً ، باعتبار ان ورق الكتابة كان يتخذ من ورق الشجر ، فيكون الورق او اللحاء مخروطاً ثم قيل له خرطة تسمية بالمصدر بمعنى مقدار ما يخرط كما تقول قبضة لمقدار ما يقبض عليه ؟ فعن هذا السؤال نحيب انه من الصعب البرهنة عليه والأرجح ان تكون قرطاً لاتينية الأصل لا علاقة لها بخراط العربية ولو تشابه اللفظان بل ربما كانت كلمة قرطاس المستعملة في العربية معربة قرطاً اللاتينية والقرطاس في الأصل الكاغد يتخذ من نبات يقال له البردي يكون بمصر تعمل منه الحصر ويستأنس لكون كلمة قرطاس معربة باجتماع امور ثلاثة فيها الأول الحيرة والاضطراب الباديان في لفظها فانها مثلكة للقاف اي تلفظ بفتح القاف وضمها وكسرهما وان يكن الأشهر الكسر وتلفظ بلا الف أيضاً على وزن جعفر ودرهم فصار للفظها خمسة أوجه قرطاس وقرطاس وقرطاس وقرطاس وقرطاس . والأمر الثاني ندرة محي اسماء عربية على فعلال ( بالفتح ) في غير التضمين كصالح حتى قيل انه لم يجيء منها سوى

(١) آدم بنعتين الجله الدبوغ

خَزَعَال وهو الظَّلَم أي العرج والثالث قلة اجتماع حروف ثقيلة بحروف قرطاس في كلمة عربية واحدة مع انتهائها بسين فلفظة قرطاس شبيهة بكثير من المعربات كالقُسْطَاس بالضم والكسر وهو الميزان قيل انه رومي معرب والقُسْطَاس بالضم والكسر أيضاً وهو بيت من شعر والقُسْطَار كذلك بالضم والكسر للميزان أيضاً ولرئيس القرية والقنطار معروف ومعرب عند بعضهم وقصارى القول انه لا وجه لادعاء صاحب الأقرب من ان كلمة خريطة التي نستعملها لما رسمت عليه الصورة الجغرافية مستعارة من الخريطة التي هي وعاء من ادم .

(والخامس) : ذكر الفاظ عامية غير عربية منسربة في هذا الزمان من اللغات الأعجمية وخاصة التركية فمنه قوله الفرمان قال انه عهد السلطان للولاة فارسية والجمع قَرَامِين ١٥٠ قلنا ان أصل هذه الكلمة بالفارسية بسكون الراء ومعناها الأمر مطلقاً ثم خصها الترك بأمر السلطان فلم يعلمها العرب حتى ولا المولدون والغريب ان المؤلف اشتق لها فعل قَرَمَنَ وأدخلها في صفوف المواد العربية ثم اخترع لها جمعاً عربياً على قَرَامِين . ومنه الوُجَاق والأُوجَاق فقد أفتحها بين المواد العربية وفسرها بأنها موضع النار مع انها تركية الأصل تسربت الى لغتنا العامية في هذا العيد . ومنه الغاز (Gaz) قال انه جوهر هوائي قابل للانضغاط وسيل يعرف بزيوت الغاز افرنجية معناها روح والجمع غازات ١٥٠ . فهذه الكلمة أيضاً مما انتقل اليها من الأعاجم ولم يرد لها ذكر في كتب العربية ثم ان الغاز ليس من جواهر الهواء كما قال بل هو أعم منها وليس هو المعروف بزيوت الغاز بل المعروف به هو النفط المعروف بالبترول أيضاً . ومن هذا الصنف الملبس قال انه نقل للمولدين وهو لوز ونحوه يلبس مكرراً ١٥٠ . ولم يذكر هذه العبارة احد في المعجمات الموثوقة . وكذا مما لم يرد له ذكر في المعجمات الأصول كلمة مار قال انها لفظة سريانية معناها سيد وقد تستعمل بمعنى قدیس ومؤثته بُوت ١٥٠ . ومنه أيضاً الكلبَرُس والاكْلَبَرُس قال هم خدمة

الله في البيعة كالشماسة والقوس والأساقفة وبقابلهم العالميون يونانيتها كليرس ومعناها قرعة الى ان قال الواحد إكليريكى والجمع إكليريكيون . ومنه القرش والقرش والمجدي للتقود التركية المعروفة . ومنه أيضاً الكوفة التركية لطعام معروف . ومنه القادوق لضرب من لباس الرأس وهي تركية عريبتها قلنسوة الى غير ذلك من الألفاظ التي لا صلة لها بالعربية والتي وجودها في أقرب الموارد يناقض اسمه « فصح العربية والشوارد » .

فان كان المراد بيان ما دخل في لغتنا العامية في هذا العهد من الألفاظ الأعجمية وجب ان نجتمع نظائر هذه الألفاظ كلها وهي تقدر بالمئات في فصل خاص او كتاب خاص لا ان يجمع بعضها بين المواد العربية فيؤدي الى الاضطراب والتشويش وعدم التمييز بين العربي والدخيل وبين العامي والفصيح .

وقد أشار مؤلفو المعجمات الحديثة الى هذه الألفاظ بانها معربة او مولدة مع ان المعرب هو ما عربه العرب اصحاب اللغة اي اخذوه من الأعاجم وصاغوه في بوتقة اوزانهم وأخفوه بكلامهم لا كل ما تسرب من الأعجمية الى العامية بكل زمان ومكان والمولد ما كان لفظه عربي الأصل ولكن لم تستعمله العرب ولا يخفى ان المراد بالعرب عند اللغويين هم سكان الجزيرة الذين نقل الأئمة اللغة عنهم ومن سبقهم . قال في المزهري « في امالي ثعلب سئل عن التغيير فقال هو كل شيء مولد وهذا ضابط حسن يقتضي ان كل لفظ كان عربي الأصل ثم غيّرته العامة يهز او تركه او تسكين او تحريك او نحو ذلك مولد وهذا يجتمع منه شيء كثير وقد مشى على ذلك الفارابي في ديوان الأدب فانه قال في الشمع والشمعة بالسكون انه مولد وان العربي بالفتح وكذا فعل في كثير من الألفاظ » اهـ . وقوله او نحو ذلك اي تشديد الخفيف وتخفيف المشدد وتغيير حركة بأخرى وتبديل حرف بآخر . وعلى هذا فنقول عامتنا آم بدلاً من قام مولد وتوضيت بدلاً من توضأت مولد وكذا لا نواخذني بدلاً من لا تؤاخذني

والمواساة بدلاً من المآسة واحكى لي بدلاً من حكى لي والكراهية بالتشديد بدلاً من التخفيف والدخان مشدداً بدلاً من التخفيف والقذوم بدلاً من القدوم والخبز بالتحريك بدلاً من التسكين والاسباب بدلاً من الاثبات والكثان بدلاً من الكتان والدمليز بدلاً من الدهليز . . الى غير ذلك مما لا يعد ولا يحصى كله موله بل ان جميع لغتنا العامية تكاد تكون مولدة فلماذا لم تدمج كلها في المعجمات الحديثة ؟ هذا فضلاً عن ان لكل قطر عربي لغة عامية خاصة أفلا يداخل أهلها شيء من الضبطة لعدم ادخال لغاتهم في المعجمات فلماذا لم يذكر ما لا يزال يستعمل في مصر حتى في جرائدهم ومؤلفاتهم ودواوينهم من الألفاظ التركية كالشوايش للعريف والكبري للجسر ويجمعونه على كبلادي والينباشي لقائد الألف او قائد الكتبية والياور للعراق ويجمعونه على ياوران على القاعدة الفارسية وغير ذلك ؟

واغلاط هذا الصنف كثيرة .

(والسادس) : تصرف مخّل في عبارات ائمة اللغة افسد المعنى الصحيح وأخرجه عن أصله مثال ذلك ما جاء في القاموس إملّاج الصبي وإملّاج طلع باطلاق الطلوع دون بيان مكانه ولم يتعرض شارح القاموس لابضاحه بل اقتصر على ضبط الفعلين وإهملهما أصحاب اللسان والمصباح والصحاح والأساس واذ بصاحب الأقرب مخترع قيدا للطلوع بقوله « اي من بطن امه » ولا قائل به ولا دليل عليه والأقرب الى الصواب ان طلع محرف من رضع لأن معظم معاني مَلَج وجميع مشتقاتها تدور حول الرضاع وليس فيها ما يدنو من معنى الطلوع فقوله من بطن أمه زيادة شوهت المعنى الأصلي وقلبت رأساً على عقب مع ان امانة النقل تقضي بان يكون بلا زيادة ولا نقص .

ومن هذا الصنف قوله غمي على المريض غمياً عرض له ما وقف به حسه . . فهذا التعريف ليس في جميع ما أخذ الأقرب من الأمهات بل ان ما جاء في



اللسان 'غمي' على المريض وأُغمي عليه 'غشي' عليه ثم أفاق وفي التهذيب أُغمي على فلان إذا 'ظن' أنه مات ثم يرجع حياً ومثله في التاج ومآل عبارة المصباح الاغماء تعطل القوى المحركة والأوردة الحساسة لضعف القلب بسبب وجع شديد أو فعبارة الأقرب اختراع محض وهي مخالفة لتعريف الاغماء حتى عند الأطباء فهو عند تعطل في جميع القوى الحركية والحسية مع توقف القلب والنفس (بالفتح) أو بكادان فهو موت جزئي فأقرب ما ذكره اللغويون إلى هذا التعريف تفسير التهذيب من أن الاغماء أن 'يظن' الإنسان مات ثم يرجع حياً وأما تعريف الأقرب فهو باطل من أساسه .

ومن هذا الصنف أيضاً قوله بَطِرَ الرجل بَطَرًا لم 'يُخْتَنَ' وهذا التفسير العجيب ليس في جميع المعجمات فقد عزاه إلى اللسان مع أن قول اللسان بَطِرَ الرجل جاء في سياق كلامه في الأبطر وهو الذي في شفته العليا طول مع ثوء ونص عبارة اللسان « رجل أبطر في شفته العليا طول مع ثوء في وسطها وهي الحثمة ما لم تطل فاذا طالت قليلاً فالرجل حينئذ أبطر إلى أن قال وقد بَطِرَ الرجل بَطَرًا » ١٥ . فؤداه أنه يقال بَطِرَ الرجل إذا كان في شفته العليا طول مع ثوء لا إذا لم 'يُخْتَنَ' كما تسرع إلى فهمه الشرثوني وهذا من أغرب أغلاطه لأن ما يتعلق بالختان من هذه المادة خاص بالنساء فقد اشرك صاحب الأقرب الرجل مع المرأة فيما لم تشر كما فيه الخلقة . ساعه الله .

ومن أغلاط هذا الصنف أيضاً قوله الجُما والجُما (منفوحاً ومضموماً) ورم كالثدي في البدن ١٥ . ولم يرد هذا التفسير في أي معجم من الأمهات وإنما الذي ذكره صاحب القاموس الجُما والجُما « ثوء وورم في الثدي » وقال في موضع آخر « ثوء وورم في البدن » فاختلف القولان وأرى الأخير هو الصحيح وإن الثدي في القول الأول مصحف عن البدن في القول الثاني وذلك لعدم مجيء التفسير الأول في اللسان من جهة ولا من ناحية تفسيرين متباينين من

جهة أخرى . ولما تقل صاحب التاج العبارة الأولى صحف كلمة نتوء بقلب همزتها هاء فصارت نتوء فظن الهاء ضميراً فأرجعه الى كلمة الشيء المذكورة قبلاً وملخص عبارته «الجماء والجماءة بالفتح ويُضمان الشخص من الشيء وحجمه وبالقصر ويضم نتوء واجتماعه وورم في الثدي» ١٠ . فالهاء في نتوء ليست ضميراً بل مقلوبة من المحذرة تحريفاً وقوله واجتماعه مقحم ينبغي ان يكون بعد قوله وحجمه فتكون العبارة «الجماء .. الشخص من الشيء وحجمه واجتماعه وبالقصر ويضم نتوء وورم في الثدي» . وقصارى القول ان عبارة الأقرب « ورم كالثدي في البدن » لا أصل لها .

ومما يعتبر من هذا الصنف تصرفه في استعمال «وقيل» بدلاً من «او» وهذا كثير في كتابه وغير جائز لأن المؤلفين يجعلون «او» بين الأقوال المختلفة في تفسير الكلمة دون تمييز في قوة الصحة بين تلك الأقوال وأما «قيل» فيشيرون بها الى ضعف القول الذي يليها مثال ذلك قوله «المسبلة النطفة وقيل ماء الرجل» والذي في الأصول «او ماء الرجل» فقوله وقيل يفهم منه ضعف القول الثاني على ان عبارة اللغويين تدل على عدم الحكم على أصح القولين ولا يخفى ان القول الأول أعم من الثاني لأنه يفيد ماء الزوجين وكذا قوله «الخرص من لا خير عنده وقيل من لا يرجى خيره ولا يخاف شره» والذي في الأصول او من لا يرجى خيره ومثل ذلك قوله «الخبّة طريقة من رمل وقيل من صحاب وقيل خرقة كالعصابة» وعبارة القاموس بأو بدل وقيل في الموضعين وهكذا فكل او واردة في القاموس قد استبدل بها كلمة وقيل ولا ندري لماذا ؟

(والسابع) : عدم مراعاته ارجاع ما بعد كاف التشبيه التي ترد في القاموس بعد المعاني المشتركة فانه مقتضى قاعدة القاموس رجوع التشبيه الى المعنى الأخير فقط . منها كقوله كما كالعنبى فان التشبيه عائد الى العنب الذي بمعنى العظيم

من النصور والجمال فقط لا الى جميع معاني العَبَنَ وأما المفهوم من عبارة الأَقْرَب فهو رجوعه الى جميع معانيه وهذا خطأ .

( والثامن ) : اخذه مفردات كثيرة من كتب ليست من معجمات اللغة ولا من دواوينها كمفردات ابن اليطار والألفاظ الكتابية والعقد الفريد والأغاني وغيرها من كتب الأدب التي لا يصح الاستشهاد بها على عربية وفصاحة ما جاء فيها من الألفاظ ما لم تكن معزوة او مستندة بشواهد وأدلة او منقولة عن كتب اخرى قد استندتها او اتت بشواهدها وذلك كنقله عن كتاب تاريخ الدول كلمة « الحشائشي » قال المراد بها العالم بالحشائش وعن تقويم البلدان كلمة المحمضة قال هي موضع الحمض وعن مفردات ابن اليطار « الشجَّار » قال انه العالم المشتغل بالبحث عن أحوال الشجر والجمع شجارون وعن الأغاني جمع شونيز اي الحبة السوداء على شوانيز وعن الألفاظ الكتابية اضطرم نار الحرب قال معناها أوقدها ونظائر ذلك كثيرة في ذيل كتابه كما أنه أفحم في الذيل ألفاظاً كثيرة عثر عليها في المعجمات ليس بين مواد اللغة بل في سياق تفسير بعض المواد مع ان مؤلفي اللغة هم حجة في العربية فيما نقلوا لانها تكلّموا به فمن أمثلة ذلك نقله من لسان العرب كلمة السيور قال انها جاءت في ترجمته ف ر ه وان معناها الكثير السير ومن اللسان أيضاً في مادة ص ق ر « الدّباس » قال هو صانع الدبس وبائعه ومن التاج في مادة ن ج ز تسافكوا دماءهم اي سفك بعضهم دم بعض وفي مادة ج ص ص « زرززه اززّه ززّأ » اي صفعته وفي مادة ب ر ر « استصمد البرير » اي جنّاه وفي مادة ن ع ي التمرّ تفعل من العبارة ولا حاجة لنا الى سياقة جميع ما جاء من هذا القبيل لأنه ظاهر في ذيل كتابه بإشارة « س » فأما ما كان مقبلاً من هذه الألفاظ فلا فائدة من ذكره في المعجم .

الطيب محمد جميل الثاني...

## العدد في اللغة العربية

- ٣ -

### حالات المميز مع العدد

سبق أن ذكرت أن الواحد والاثنين لا يذكر معهما المميز لأنه يستغني عنهما باعتباره يدل في نفسه على الوحدة وعلى التثنية بطبيعة اللفظ والدلالة .  
أما المعدود الذي هو مميز العدد الذي يسبقه مع بقية الأعداد غير الواحد والاثنين فله أحوال عدة أخصها فيما يلي :

المعدود مع ثلاثة الى عشرة يكون مخصوصاً بالاضافة ويكون جمعاً مكسراً يدل على القلة لا على الكثرة فان استعمل جمع الكثرة فاضطراباً بالتيابة عن جمع القلة وتخالف هذه القاعدة في ثلاثة أمكنة : الأول ان يكون اسم جمع وذلك قليل نحو : تسعة رهط ، الثاني : لفظ مائة فقول ثلاثمائة لا ثلاث مئات وبعلل بأن مائة لفظ يدل على جمع أي عشر عشرات ، الثالث أن يميز بجمع التصحيح في الكلمات التي أهملت جموع تكسيدها مثل « سبع سموات » وفي الكلمات التي لها جموع فلة مكسرة ولكنها جاورت هذه الكلمات مثل : « إني أرى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر » جاورت « سنبلات » ، وجمعها المكسر سنابل ، بقرات وليس لهذه جمع تكسير بل لها اسم جمع فقط ، وفي الكلمات التي ليس لها جموع تكسير مثل ثلاث سعادات ج سعاد . وينوب جمع الكثرة عن جمع القلة حين لا يوجد هذا أو يكون شاذاً قياساً أو سماعاً أو قليل الاستعمال .

وجموع القلة لها أربعة أوزان : أفعال وأفعل وأفعلية وفعلية مثل : أجمال ، وأفرخ وأرغفة وعلمة .



وتجوز الإضافة في مثل ثلاثة أثواب قياساً على قولك « كل القوم » فالمقصود بلفظة أثواب هنا واحد منها لا الجمع « أثواب » مكرراً ثلاث مرات .  
وإذا استعمل جمع الكثرة بدل جمع القلة مع وجوده ينزل منزلة اسم الجنس فتلاثة كلاب معناها ثلاثة من الكلاب كما تقول ثوب خز أي من خز .  
وبمناسبة الكلام على المعدود يجب الانتباه الى انه لا يجوز فصل العدد عن تمييزه فلا تقول : ( ثلاثة رأيتهم رجال « او من الرجال » ) ؛ وأما قول الشاعر :  
« علي أنني بعد ما قد مضى ثلاثون للهجر حولاً كيبلاً »

فضرورة .

أما جر المعدود مع ثلاثة وأخواتها فقد علة الصبان « في حاشيته ج ٤ ، ص ٤٦ » بأنه لما كثر استعماله آثروا جر المخبز بالإضافة للتخفيف لأنها تنقط التنوين وعلى كونه جمعاً بإيجاد المطابقة بين العدد والمعدود وعلى كونه جمعاً للقلة بالمطابقة أيضاً .

وذكر الصبان أنه يجوز في معدود ثلاثة وأخواتها إذا كان لفظه مذكراً ومعناه مؤنثاً أو بالعكس وجهان مراعاة اللفظ أو مراعاة المعنى .  
واختلف النحاة في قول « رأيت ثلاث بنات عرس » فبعضهم يرى إدخال التاء لأن مفرداً ابن عرس وبعضهم يرى حذف التاء لأن لفظ بنات مؤنث أما القاعدة العامة فهي أنه يرجع لمفرد الجمع فينظر فيه من حيث التذكير والتأنيث . فيذكر العدد إن كان هو مؤنثاً وبالعكس .

وإذا اشترك مذكر ومؤنث معدودان معاً في عدد فيعتبر المعدود كله مذكراً فتقول : أعطيتك ثمانية ما بين عبد وجارية لأن القاعدة العامة أنه إذا اجتمع مذكر ومؤنث فالغلبة تكون للمذكر وهنا ليس المقصود ثمانية من كل نوع وإنما بعض الثنية عبيد وبعضهم جوار . ولذلك يغلب المذكر المؤنث في هذه الحالة .  
ولكن الفراء لا يميز عطف المؤنث على المذكر في مثل قولك جاءت ستة

رجال ونساء لأن ذلك مئة رجال وست نساء لا ستة ما بين رجال ونساء  
ومما جاء مخالفاً لقاعدة المعدود مع ثلاثة هذا البيت :

قبائلنا سبع وأنتم ثلاثة والسبع خير من ثلاث وأكثر

وكان الواجب أن يقول ثلاثاً لأن القبائل جمع قبيلة وهي مؤنثة وبذكر  
معا العدد؛ وخرجه صاحب المخصص (ج ١٧، ص ١٧٢) بأن الشاعر أراد  
بثلاثة ثلاثة أبطن فأنث العدد وأظن أن هذا خطأ فلم يقصد الشاعر ذلك  
وإنما اضطره الشعر إلى تأنيثها أو أن العرب لم يكونوا كلهم يسرون على هذه  
القواعد العددية بصورة دقيقة ولذلك نجد آياتاً كثيرة من أمثال هذا البيت  
يسعى النحاة إلى أن يصطنعوا لها تأويلات يظهر فيها التحكك والتطعن .

والمعدود مع خمسة عشر وأخواتها يكون تمييزاً مفرداً منصوباً فأما نصبه  
فكما يقول ابن يعيش (ج ٦ ص ٢٠ من شرح المفصل) فلا أنه عدد فيه نية  
التنوين إلا أنه مبني فبناؤه كان مانعاً من ظهور التنوين. كنع ما لا ينصرف  
نحو قولك : هؤلاء حواج بيت الله وضوارب زبداء فلما كان في نية مؤن امتنع  
لذلك إضافته ووجب نصب مميزه وأما إفراده مع أحد عشر وأخواتها فلأن العدة  
معلومة من العدد ولم يبق إلا بيان الجنس فأغنى فيه الواحد عن الجمع .

والتمييز مع عشرين يكون كذلك مفرداً منصوباً ونصب لأن عشرين  
لعدم تمكنه لم يميز حذف نونه وإضافته إلى الجنس المميز فلم يقولوا «عشرو»  
درهم لأن العشرين وأخواتها لم تقو قوة اسم الفاعل ولا الصفة فالزمت طريقة  
واحدة وتحذف إذا أضيفت إلى المالك نحو عشرو زبداء فلذلك لم يكن  
التفسير إلا واحداً لأن الواحد دال على نوعه فإن قلت عندي عشرون رجلاً  
كنت قد أخبرت أن عندك عشرين كل واحد منهم جماعة رجال كما قالوا  
جملان وإبلان فاعرفه (المفصل لابن يعيش ج ٦ ص ٢١) .

والمعدود مع مائة يكون مفرداً مجروراً بالإضافة وعمله صاحب التصريح

(ص ٢٧٤ ج ٤) بأن المائة اشتملت على عشرة وعشرين فأخذت من مميز عشرين الأفراد وأخذت من مميز عشرة الإضافة .

والمعدود مع ألف يكون كالمعدود مع مائة لأن الألف ليس إلا عشر مئات ووجه النحاة القراءة الشاذة في «ثلاثمائة سنين» بإضافة العدد إلى المعدود بأنها شبيهت هنا بالعشرة إذ كانت تعشيراً للعشرات وقيل إنه من وضع الجمع موضع المفرد ووجهوا قراءة من قرأ «ثلاثمائة» بالتنوين بأن المعدود إنما وقع عطف بيان أو بدلاً من ثلاثمائة وتقض هذا بعضهم بأن هذا ليس بدلاً لأنه لا يصح الاستغناء عن الأول وأجيب عنه بأن نية الطرح غالبية لا لازمة .

وقد ورد تمييز المائة في الشعر بمفرد منصوب كقول الربيع بن ضبيع الفزاري :  
إذا عاش الفتى مائتين عاماً فقد ذهب المسرة والفتاء  
وأجاز ابن كيسان نصب تمييز مائة وألف (والحقيقة أن البيت ضرورة والرواية شاذة) «التصريح على التوضيح ص ٢٧٦ ج ٤» .

والمعدود مع المليون وما بعده من العقود يكون كالمعدود مع الألف استعمالاً وقياساً لأن المليون ليس إلا ألف ألف .

ملاحظة تتعلق بمعدود أحد عشر وأخواتها

الذي قلنا أنه يجب أن يكون مفرداً منصوباً :

جاء في القرآن الكريم : (وقطعناهم اثنتي عشرة أسباطاً أمماً) والأسباط مفرداً سبط مذكر وخرج على أن أسباطاً ليس تمييزاً وإنما هو بدل مما قبله بدل كل من كل والتمييز محذوف تقديره فرقة . وزعم ابن مالك (الناظم) في شرح الكافية أن أسباطاً تمييز وإنما لم يذكر معه العددان لأنه ذكر بعده أمماً فرجع لذلك التأنيت لأن أسباطاً وصف بأماً كما وقع نفس الأمر في بيت عمر : «ثلاث شخوص كاعبان ومعصر» وهذا مخالف لقول الناظم (ابن مالك) في التسهيل أن أسباطاً بدل لا تمييز وقولهم أنه بدل مشكل لا يصح وقولهم أنه

تمييز مخالف للقاعدة لأن تمييزه يجب ان يكون مفرداً ومُخرَج يكون أصباطاً وصف لتمييز محذوف تقديره فرقة وذهب القراء الى جواز جمع التمييز وظاهر الآية يشهد له ويشهد له أيضاً ما روي من قول ابن مسعود : « قضى في دبة الخطأ عشرين بنت مخاض وعشرين بني مخاض » وتخرج أبي حيان على أن بني مخاض حال من عشرين أو نعت لها والتمييز محذوف خلاف الأصل .

وكل هذه التخريجات تخريجات مربكة لسنا في حاجة اليها وبكفي أن نشير في مثل هذه الآية التي لم ترد وفق الأمثلة الغالبة أن تقول قد ورد فيها التمييز جمعاً خلافاً للمألوف في القاعدة العامة المستمدة من النصوص الشائعة الغالبة بالكثرة فهي من قبيل النادر في اللغة أو الشاذ أو أنه لم يكن عند العرب مانع في بعض الأحيان من جعل التمييز جمعاً في مثل هذه الحالة .

### ميز الثلاثة وأخواتها

حينما يكون اسم جنس أو اسم جمع أو جمعاً

ميز الثلاثة والعشرة وما بينهما إن كان اسم جنس خفض بمن : « نخذ أربعة من الطير » وعلل الأخفش امتناع الإضافة اليه بأنه قد يقع على الواحد ولا يضاف هذا الجمع الى الواحد وقد يخفض تمييز اسمي الجنس والجمع بإضافة العدد اليه فاسم الجمع نحو : « وكان في المدينة تسعة رهط » واسم الجنس كقول جندل بن المثنى :

« كأن خصيه من التدلل ظرف عجز فيه ثنتا حنظل »

واختلف في هذه الإضافة على ثلاثة أقوال : الجواز على قلة كما مر والاقصا على ما سمع وهو مذهب الأكثرين والرأي الثالث التفصيل في اسم الجمع فان كان مما يستعمل للقليل كرهط ونفر جاز وان كان يستعمل للقليل والكثير لم يميز وعلله المبرد بأن العدد لا يضاف الى الواحد ولا لما يدل على الكثرة ويعتبر التذكير والتأنيث مع اسمي الجمع والجنس بحسب حالهما باعتبار عود الضمير عليهما



تذكيراً وتأنيثاً وقد يكونان مما يجوز فيه التذكير والتأنيث على السواء مثل «البقر» فتقول ثلاثة من البقر وثلاث من البقر .

وفصل ابن عصفور في اسم الجمع فقال ان كان لمن يعقل فحكمه حكم المذكر كالقوم والرهط والنفر وان كان لمن لا يعقل فحكمه حكم المؤنث كالجامل والباقر . والجمع يعتبر به حال مفردة فتقول ثلاثة حمامات وثلاثة اصطبلات لأن حمام وإصطبل مذكران وأجاز البغداديون ذلك والكسائي ونقل سيبويه والقراء أن كلام العرب على خلاف ذلك .

ولا يعتبر من حال الواحد حال لفظه فتقول ثلاثة طلحات لا ثلاث طلحات وينظر في مرافقة العدد الى ما يستحقه المفرد باعتبار ضميره فيعكس حكمه في العدد واختلفوا في تخرج :

« فكان محني دون ما كنت أتقي ثلاث شخوص كاعبان وممصر »

فقال بعضهم ضرورة خلاف القياس وسهلها مدلولها ثلاث نسوة ورأى ابن مالك أنه اذا اقترن باللفظ ما يرجع جانب المعنى ترجع ( ص ٢٧١ من التصريح على التوضيح ج ٤ ) .

### العدد الذي حذف تمييزه

ونابت عنه الصفة والذي أضمر بدون أن تنوب صفة عنه

الصفة المحذوف موصوفها إذا رافقت العدد روعي حال الموصوف المحذوف في التذكير والتأنيث مثاله : « من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها » التقدير عشر حسنات أمثالها فمفرد حسنات حسنة وهي لفظة مؤنثة يذكر معها العدد .

واعتبار توهم الموصوف كاعتبار نيته « أي حذفه » ولهذا ترى العرب يقولون ثلاثة دواب بالتاء اذا قصدوا ذكوراً لأن الدابة وهي لغة كل ما يدب على الأرض صفة في الأصل غلبت عليها الاسمية وقد يجرونها مجرى الاسم الجامد ويبرأون لفظها . « التصريح على التوضيح ج ٤ ص ٢٧١ » واذا أضمر المعدود

مع الأعداد بين الثلاثة والعشرة عددًا كأنه مذكور ويجوز أن تحذف التاء في المذكر كالحديث : « ثم أتبعه بست من شوال » .

وعط الصبان ( في حاشيته ص ٤٤ ج ٤ ) جواز حذف التاء في المذكر المحذوف مع العدد بقوله : « يمكن أن يوجه بأن في حذف المحدود إيهامًا فناسب مراعاة الإيهام في لفظ العدد أيضًا وفي المؤنث المحذوف مع العدد نقل الألفاظ عن بعضهم المنع ومقتضى ما مر عن الصفوي الجواز » .

### العدد الموصوف

ولا يجوز إضافة العدد إلى الصفات وإنما يوصف بها العدد فتقول ثلاثة فرشيون وما جاء بإضافة الصفة يؤول بموصوف محذوف وذلك لأن الأصل أن تميز الأعداد بالأنواع لا بالصفات وعليه تخرج الآية : « من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها » بأن المقصود عشر حسنات أمثالها واستعمال ثلاثة نسابات أي ثلاثة رجال نسابات وإنما تقوم الصفة مقام الموصوف حين تشتهر ( ص ١٢٢ ج ١٢ المخصص لابن سيده ) .

### العدد الذي يكون وصفا

يقول الصبان : « إذا قدم المحدود وجعل أمم العدد صفة جاز إجراء القاعدة وتركها كما لو حذف تقول مسائل تسع ورجال تسعة وبالعكس - نقله النووي عن النحاة - ( حاشية الصبان ج ٤ ص ٤٤ ) وقال ابن سيده ( في المخصص ج ١٢ ص ١٢٥ ) : « إذا نعت المذكر والمؤنث بالعدد تساوى المنعوت وشبه بالمصدر ولو لم يكن له فعل من لفظه وذلك إلى العشرة تقول : رأيت الرجال ثلاثتهم ورأيت النساء ثلاثتهن وقال أبو حاتم فيما زاد عن العشرة تقول : رأيتهم أحد عشرم وثلاثة عشرم ورأيتهم إحدى عشرتهن وثلاث عشرتهن وتجري البقية حتى تسعة عشر على ذلك » .

ونلاحظ هنا الفرق بين رأي الصبان القائل بأنه يجوز إجراء القاعدة وتركها وبين رأي ابن سيده في أن لفظ العدد في أصله ينعت به الجنسان وضرب له أمثلة .

### صفة تمييز العدد المفرد

يجوز في نعت هذا التمييز مراعاة اللفظ نحو عندي أحد عشر درهماً ظاهرياً وعشرون ديناراً ناصرياً ومراعاة المعنى فتقول ظاهرياً وناصرياً ومنه قوله :  
« فيها اثنتان وأربعون حلوبة سوداً كخافية الغراب الأسحيم »

### العدد المردف بمعدودين مذكر ومؤنث

سبق أن تكلمت في شيء من هذا في ص ٣٢ من بحثي ولكني لم أوفه حقه هناك حين كنت أتكلم على حالات المعدود فقد قلت أن حكم العدد المميز بشيئين لمذكرهما والكن الأشموني ( ص ١٥ ج ٤ من شرحه ) يفصل في ذلك فيقول : « حكم العدد المميز بشيئين في التركيب لمذكرهما مطلقاً إن وجد العقل نحو : عندي خمسة عشر عبداً وجارية وخمسة عشر جارية وعبداً فإن فقد للسابق بشرط الاتصال نحو : عندي خمسة عشر رجلاً وناقاً وخمس عشرة ناقاً ورجلاً وللمؤنث إن فصلاً نحو : ست عشرة مابين ناقه ورجل أو مابين رجل وناقه وفي الإضافة لسابقها مطلقاً نحو عندي ثمانية أعبد وآم وثمان آم وأعبد ولا يضاف عدد أقل من ستة إلى مميز مذكر ومؤنث لأن كلاً من المميزين جمع وأقل الجمع ثلاثة » .

وختلف حكم المعدود من الجنس مع العدد في كلام العرب إذا كان المعدودان بعد العدد المشترك أياماً وليالي فإن التأنيث يغلب على الذكر حينئذ بخلاف القاعدة العامة وذلك لأن الليلة ابتداء اليوم ( أبو علي الفارسي ) قال الشاعر :  
« فطافت ثلاثاً بين يوم وليلة وكان النكير أن تضيف وتجاراً »

وقال تعالى : « يتربصن بأنفسهن ثلاثة أشهر وعشراً » أي عشرة أيام غلب الليالي على الأيام لأنه أبهم ولم يعين المعدود وكذلك الأمر كلما عدد المدة بدون

ذكر اليوم أو الليلة ؛ وسواء أذكر اليوم أم الليلة فالأيام مع لياليها والليالي مع أيامها وقد استعمل العرب الأيام مع الأعداد فأتوا الأعداد معها قال تعالى : « قال آيتك أن لا تكلم الناس ثلاثة أيام إلا رمياً » ( المخصص ص ١١٥ ج ٠ )

### تعريف العدد والمعدود

( دخول الألف واللام عليها )

ذكر صاحب المفصل أن الألف واللام تدخل على معدود الثلاثة والعشرة وما بينهما فنقول تسعة الأثواب ومع أحد عشر تدخل الألف واللام على النيف فنقول الأحد عشر رجلاً وفيما فوق العشرين نقول الأحد والعشرون وفي المائة نقول مائة الدرهم وثلاثمائة الدرهم وألف الرجل وقال أن الكسائي روى الخمسة الأثواب وعن أبي زيد أن قوماً يقولونه غير فصحاء ففي حالة الثلاثة وأخواتها يرجع إلى قاعدة أن المضاف يكتب التعريف من المضاف إليه وفي الأحد عشر وأخواتها يجوز ثلاثة وجوه : ١) أن تدخل الألف واللام على الأول لأن المركب قد اكتسب قوة الكلمة الواحدة فدخل التعريف على الأول وهو رأي البصريين - ٢) أن تدخل التعريف عليها معاً أي على النيف والعقد وهو مذهب الكوفيين والأخفش وذلك لأنها أمان العطف منوي فيهما ولو صرح بالعطف لوجب دخول التعريف عليها معاً ٣) مذهب قوم من الكتاب بدخلون التعريف على الكلمات الثلاثة وهو فاسد لأن التمييز لا يكون إلا مبهاً فلا يجوز تعريفه ولا يجوز « العشرون الدرهم » إلا على المذهب الضعيف وذلك لأن درهما تمييز فيجب أن يكون نكرة كما قدمنا ولأن النون من عشرين تفصل بين العدد وبين المعدود لأنها في حكم التنوين فلا إضافة تفيد

تعريف المضاف بشرط تعريف المضاف إليه . ( المفصل ج ٦ ص ٣٤ ) .

وذكر ابن سيده ( المخصص ج ١٧ ص ١٢٥ ) « أن الكوفيين أجازوا :

الثلاثة الأثواب والخمسة الدراهم والثلاث المائة الألف الدرهم ويعرفون العشرين



وتميزها فيقولون : العشرون الدرهم والأحد عشر الدرهم ومتهم من يقول الأحد عشر الدرهم ويقولون النصف الدرهم شبهوه « بالحسن الوجه » وقال البصريون : إذا جعلت جميع أجزاء العدد نفساً للحقدار جاز إدخال التعريف عليها جميعها وروى أبو زيد أن استعمال النصف الدرهم والخمسة الدراهم غير مطرد .

ونرى من هذين النصين الاختلاف الكبير بين رأي البصريين ورأي الكوفيين ونرى من جهة ثانية أن قضية وضع القواعد لم تكن قضية سماع عن العرب وكيف يستعملون التعريف في مثل هذه الحالة كما كان يجب أن يكون الأمر وإنما أصبح قضية تحكيم الهوى تأثرة والمنطق أخرى .

وبلاحظ أن المركب العددي كأحد عشر وثلاثة عشر يبقى مبنياً على فتح الجزأين مع الألف واللام ويذهب جل النحويين أيضاً إلى أنه يبقى كذلك حين يضاف لمستحق المعدود فتقول أحد عشر زيدا وأحد عشر ك يقاء الجزأين مبنيين على الفتح .

وذكر الصبان أنه لا يجوز دخول الألف واللام على الألف في قولك الف رجل فلا تقول الألف رجل بل الف الرجل وذكر ابن الفارسي قال : « وأما دخول ال على المضاف في قول أبي هريرة ( رضي ) : ( فلا قدم جاء بالألف دينار ) فقبل زائدة وقيل تقديره بالألف الف دينار فحذف الف وهو بدل من الألف .

### إضافة العدد إلى مستحقه

قال ابن عقيل في شرح الألفية أن الأعداد المركبة تضاف إلى غير مميزها ما عدا اثني عشر فلا يضاف فلا يقال اثني عشر ك وإذا أضيف العدد المركب فذهب البصريين بقاء الجزأين على بنائهما وقد يعرب العجز بحسب العوامل مع بقاء الصدر على بنائه .

وقال في التصريح : « إنما منعوا إضافة اثني عشر لمستحق المعدود من بين

الأعداد المركبة لأن ما بعد اثنين واثنين واقع موقع النون فكما أن الاضافة تمنع مع النون فكذلك تمنع مع ما وقع موقعها ولا كذلك الباقى .  
وقال ابن بعيش في شرح الفصل ١ ص ٢٠ ج ٦ : « ولا يجوز حذف عشر فيقال اثنك لأنه يلتبس باضافة الاثنين » .

وقال في التصريح : « قال سيوبه في اللغة التي حكها في إضافة العدد المركب الى مستحق الممدود - وفي بقاء الصدر مبنياً واعراب المعجز بحسب العوامل - إنها رديئة وقال الأخفش حسنة واختارها ابن عصفور ووجه ذلك بأن الاضافة ترد الأسماء الى أصلها من الاعراب وردّه ابن مالك في شرح التسهيل بأن المبنى قد يضاف نحو كم رجل عندك . وقد يفرق بين ما بناؤه أصلي فلا يرد الى الاعراب وما بناؤه عارض يسبب التركيب فيردّ اليه بأدنى ملازمة . وحكى الكوفيون وجهاً ثالثاً وهو ان يضاف الجزء الأول الى الثاني فيعرب الجزء الأول بحسب العوامل ويحذف الجزء الثاني بالاضافة كما في عبد الله نحو ما حكي الأخفش أنه سمع ممن سمع من أبي قحس الأحمدي وابن الميثم الثقيلي : « ما فعلت خمسة عشر » .

### النسبة الى العدد

قال ابن سيده ( ص ١١٩ ج ١٧ من المحصن ) : « إذا أردت ان تقول رجل من بني ثلاثة فنسبه الى العدد بلفظ ثلاثي وإذا أردت ان تقول ثوباً الى ثلاثة باعتبار طوله ثلاثة أذرع قلت ثلاثي بضم التاء والقاعدة تشمل بالأعداد من الثلاثة الى المئتين وإذا نسب الى عشرين وثلاثين قلت عشريني وثلاثيني وإذا نسب الى خمسة عشر قلت خمسيني بعكس النسبة الى الخمسة فتقول خمسيني والنسبة الى اثني عشر ثوري واثني واختلف في أحده عشر فقال الأحرار لا ينسب اليه وإنما يقلن طوله أحد عشر وقلل غيره يقال أحد عشري . وقال السجستاني لا ينسب اللفظ المركب فلا ينسب الى الصدر وحيه ، ولا الى المعجز وحيه ، وإنما

ينسب الاثنان معاً كما ذكر في الشعر النسبة الى رام هرمز راميّة هرمزية ( في نسبة امرأة ) فتقول أحدي عشري وإحدوي عشروي في المؤنث « . ونلاحظ نحن في لغات الحديث السائدة الآن في الأقطار العربية ان قولهم احد عشري واثننا عشري هو الجاري على الألسنة فيقولون في سوريا مثلاً عن المسمار الذي طوله أحد عشر سانتيمتراً «إدعشري» ويقولون «اطنعشري» ويقول المصريون «احدعشري واطنعشري» . والموسيقى والسهولة تدعوان لهذا التخفيف في الاستعمال ولا تدعوان الى استعمال أحدي عشري في النسبة لأنه ثقیل غير مستلح لا في النطق ولا في الأسماع .

### الصفات العددية الترتيبية

على وزن فاعل والاشتقاق من ألقاظ العدد

أقصد بالصفات العددية الترتيبية ما يقصد به في اللغات الغربية الصفات المشتقة من ألقاظ العدد للدلالة على درجة المعدود ورتبته النسبية بالنسبة لغيره من الأشياء لا هذه فنند ما تقول طلاب السنة الثالثة فانما تقصد السنة التي تأتي في الترتيب بعد السنتين الأولى والثانية لا معنى العدد وهي في هذه الحالة صفة صريحة . واللغة العربية كاللغات الغربية تشتق الصفات الترتيبية العددية من أسماء العدد أنفسها وهي تشتقها على وزن فاعل فيقال «ثاني وثالث ورابع» وهكذا ومؤنثاتها على وزن فاعلة وجاءت لفظة واحد بطبيعتها على وزن فاعل وهي مشتقة من واحد يحد ومؤنثه واحدة ولكن لفظة لا يستعمل للدلالة على الرتبة إلا مع العقود كعشر وعشرين وذلك على غلة في لغات بعض القبائل فيقال جاء الرجل الواحد والعشرون ويقصد به الرجل الحادي والعشرون واللفظة المفردة التي تدل على المعنى الترتيبى للواحد بدون مرافقة العقود هي أول للمذكر على وزن أفعل وأولى للمؤنث على وزن فعلى وهمزة أول زائدة لأنه كما قلنا على وزن أفعل من فعلى أما همزة أولى فغير زائدة وهي بدل من واو وليا أبدلت لإجتماع النواوين على أحد

واقية وأواق وإذا كانت كلمة أول صفة منعت من الصرف وذلك لوصفية ووزن الفعل تقول هذا رجل أول أي أول من غيره حذف الجار والمجرور والألف واللام ليست بلازمة له وبفهم حذفها لأنها مرادان في المعنى فها سيف حكم المنطوق وإذا كانت لفظة أول اسماً صرفت فتقول ما تركت له أولاً ولا آخراً أي لا قديماً ولا حديثاً . واشتق من الواحد لفظة لتراقى العقود على وزن فاعل وهي « جادي » وحادية مقلوب واحدة جمعت فاء الكلمة فيها بعد لامها ولا يستعملان منفردين أبداً بل مع العقود تقول الحادي والتسعون والحادية والتسعون . وإذا أردت الترتيب العددي في العقود فانك تعطف المقد على لفظ الحادي والحادية كما أسلفت .

والصفة الترتيبية العددية المأخوذة من العددين اثنين وعشرة وما بينهما تشتق من هذه الأعداد على وزن فاعل كثمان وثالث ورابع حتى عاشر بدون شذوذ وتدخل على هذه الصفات الألف واللام كما تنون أيضاً وتعرب بالحركات الثلاث التي تظهر على آخرها .

وتكون الصفات العددية من الأعداد أحد عشر وتسعة عشر وما بينهما بإضافة الصفات العددية المشتقة من الآحاد البسيطة إلى لفظة عشر في صفة المذكور وعشرة في صفة المؤنث وتدخل الألف واللام على صدر المركب فقط فتقول قرأت الجزء الحادي عشر واخذت الصحيفة الرابعة عشرة ولم أجد النسخة قد نصوا على تجرده من الألف واللام أو جواز تنوينه (أي صدر المركب) كما لم ينصوا على كيفية اعرابه في أي حالة من هذه الحالات الثلاث ولكن قياساً على حالة المركب العددي الذي اشتق هو منه استطيع أن أقول أنه يبقى مبنياً على فتح الجزئين ولو دخلته الألف واللام كما لا ينون لأن المعجز نزل منزلة التنوين من الصدر في هذا المركب وأنه يجوز تجرد الصدر من الألف واللام في بعض التماييز الكلامية فيقال رأيت أربعة عشرة فصلها وخامس عشر كتبتها .



ولم يشتقوا من لفظ العشرين صفة على وزن فاعل لأنه يأتي على وزن عاشر المشتق من عشرة ويلتبس به لذلك تستعمل لفظة العشرين نفسها كصفة عددية ترتيبية فيقال قرأت المجلد العشرين من معجم ياقوت مثلاً وكذلك في بقية بابيه من أسماء العقود وفي المائة والآب وما فوقها من العقود فتقول أخذت الجنيه المائة مما كان معي من النقود وهكذا .

قال صاحب التصريح ( ص ٢٧٨ - ٢٧٩ ج ٤ ) : « وقال في التسهيل فيما يتعلق باشتقاق الأعداد على وزن فاعل ان قولهم مصوغ من العدد تقريب على التكلم وفي الحقيقة انه مصوغ من الثالث الى العشر وهي مصادر ثلث الاثنين الى عشرت التسعة وفي الصحاح عشرت القوم أعشرهم عشرا إذا صرت عاشرهم وما دون الاثنين من هذه الأعداد على وزن فاعل وضع على ذلك الحكم من اول الأمر ف قيل في المذكر واحد وفي المؤنث واحدة وهما من واحد يحد » .  
والاشتقاق من أسماء الأعداد مما عي لأنه من قيل الاشتقاق من أسماء الأجناس كتربت يداك من التراب .

وقال الصبان في شرحه ( ص ٥٤ ج ٤ ) ان الأفعال من لفظ العدد يكون مضارعها على وزن يضرب إلا ما كان لامه عيناً وهو ربع وسبع وتسع فإنه على وزن شفع يشفع وقال ( غي ص ٥٦ من نفس الجزء ) : « لم يذكروا في العشرين وبابه فصلاً مشتقاً وقال بعض أهل اللغة عشرون وثلثون إذا صار له عشرون او ثلاثون وكذلك الى التسعين واسم الفاعل من هذا معشرون ومتمعن .  
والصفات العددية الترتيبية التي ذكرتها في الصفات المفردة وذلك أحد استعمالات صيغة فاعل المشتقة من العدد ولما استعملان آخران للدلالة على ترتيب المحدود وفيها لا تكون هذه الصفات مفردة بل تستعمل في أحدهما مع ما اشتقت منه فيجب حينئذ إضافة فاعل الى ما بعده فتقول ثاني اثنين وثانية اثنتين الى عاشر عشرة والمعنى أحد اثنين واحد عشرة وتستعمل في الثاني مع ما قبل ما اشتقت

منه مثل ثالث اثنين وفي هذه الحالة يجوز اضافتها الى ما بعدها ويجوز نصب ما بعدها على المفعولية فتقول ثالث اثنين وثالث اثنين وهكذا الى عاشر تسعة وعاشر تسعة وكذلك في التأنيث مع مراعاة تأنيث الأول مع المؤنث والمعنى جاعل الاثنين ثلاثة والثلاثة اربعة . هذا حين بناء فاعل من الآحاد البسيطة في هذين الاستعمالين ؛ واذا أريد بناء فاعل من العدد المركب للدلالة على المعنى الأول الذي هو كثافي اثنين يجوز فيه ثلاثة أوجه :

١ - ان تجيء بتركيبين صدر أولها فاعل في التذكير وفاعلة في التأنيث وعجزهما عشر في التذكير وعشرة في التأنيث وصدر الثاني منهما في التذكير أحد واثنان وثلاثة بالناء الى تسعة وفي التأنيث احدى واثنتان وثلاث بلاتاء الى تسع مثل : ثالث عشر ثلاثة عشر ، وثلاثة عشر ثلاث عشرة ويمكن ان الكلمات الأربع مبنية على الفتح .

٢ - الثاني ان يقتصر على صدر المركب الأول فيعرب ويضاف الى المركب الثاني باقياً على بناء جزء به نحو : « هذا ثالث ثلاثة عشر وهذه ثلاثة ثلاث عشرة » .

٣ - ان يقتصر على المركب الأول باقياً على بناء صدره وعجزه نحو : « هذا ثالث عشر وثلاثة عشر » واليه اشار ابن مالك بقوله : وشاع الاستغناء بحادي عشر ونحوه . . .

وقال ابن عقيل في شرح اللفية :

« ولا يستعمل « فاعل » من العدد المركب للدلالة على الاستعمال الثاني فلا يقال : « رابع عشر ثلاثة عشرة » وكذلك الجميع ولهذا لم يذكره المصنف .  
واقصر على ذكر الأول » .

وقال في التصريح ( ص ٢٧٨ ج ٤ ) ان تركيب رابع عشر ثلاثة عشر قد منعه بعضهم لعدم ورود السماع به وأجازه بعضهم قياساً منهم سيبويه وعلى الجواز فتعين بالاجماع ان يكون التركيب الثاني من التركيبين في موضع خفض .

بإضافة التركيب الأول إليه ويمتنع النصب وإن كان الوصف فيه بمعنى جاعل لأن عمل الوصف إنما يتأتى مع تنوينه أو اقترانه بأل وهما متتبعان مع التركيب ومن ثم أجاز بعض النحويين هذا ثان أحد عشر وثالث اثني عشر بتنوين الوصف ونصب ما بعده لعدم تركيب الوصف مع العشرة .

وقال الصبان في شرحه ( ج ٤ ص ٥٠ - ٥٦ ) إن كلام الأشموني يفهم منه جواز صوغ الوصف المذكور من العدد المعطوف عليه عقد - للمعنيين المذكورين - فيقال هذا ثالث ثلاثة وعشرين بالإضافة وهذا رابع ثلاثا وثلاثين بالأعمال ورابعة ثلاث وثلاثين بالإضافة .

وقال في التصريح ( ص ٢٧٢ ٢٧٨ ج ٤ ) : « قال ابن مالك في اصطلاح ثان اثنين بنصب اثنين أن هذا لا يجوز إلا في ثانٍ وذلك لأن له فعلاً من لفظه وهو ثبت الرجلين أي صرت ثانيهما ولا يجوز « ثالث ثلاثة » لأنه ليس له فعل من لفظه وقد ردّ قوله هذا بعض النحاة غير معتمدين على السماع وإنما على القواعد المنطقية » .

ولا يجوز إعمال ثالث في اثنين في اصطلاح « ثالث اثنين » أي جاعل الاثنين ثلاثة الذي أجازوا إضافته وإعماله إلا إذا كان بمعنى الحال أو الاستقبال واعتمد على تقي أو استفهام أو ذي خبر أو حال أو موصوف كما يجوز الوجهان أي بالإضافة والإعمال في جاعل ومصير .

وقال في شرح المفصل ( ص ٣٤ ج ٦ ) : أنه إذا أريد بتركيب رابع ثلاثة الدلالة على الزمن الماضي لا يجوز إلا فك التنوين والإضافة كقولك : هذا ضاربٌ زيدٍ أمسٍ وقال في التصريح ( ص ٢٧٨ ج ٤ ) : « ولا يستعمل بهذا الاستعمال ثانٍ فلا يقال ثاني واحد ولا ثانٍ واحداً نص على ذلك سيبويه وأجازه الكسائي وحكاه عن العرب فقال : تقول ثاني واحد وحكي الجوهري « ثانٍ واحداً » وإنما صاغ عمل فاعل من العدد لأن له فعلاً . . . يقال كانوا

تسعة وعشرين فثلثتهم أي خيبرتهم ثلاثين وكانوا تسعة وتسعين فأما بينهم أي صيرتهم مائة . وورد في شرح ابن السراج لأبي الحسن بن الأهوازي : « كان القوم عشرة فخذعشتهم إلى تسعشتهم وهم مائة عشرون وأنا مائة عشرون وتسعين وكذلك في العقود يقال مئسرون ومثلثون ومن المائة والألف مئى ومؤلف إلا أن فعلها أنمأى وآلف » .

قلت أن الصيغة الثالثة لاستعمال ثالث عشر ثلاثة عشر تكون بأن يحذف التركيب الثاني « ثلاثة عشر » وقال صاحب التصريح بصددها أن هذا الاختصار جرى بحذف المقدم من التركيب الأول وحذف النيف من التركيب الثاني وبهذا توصل إلى صيغة التركيب الأول وبناء على هذه الطريقة في الوصول إلى هذه الصيغة قال أن في إعرابه وجهين الأول أن تعربها لزوال داعي البناء وهو التركيب فالأول بحسب العوامل والثاني مضاف إليه وقال أبو حيان وينبغي أن لا يقسم على هذا إلا بسمع لما فيه من الإجحاف ؛ الثاني أن يعرب الجزء الأول وهو للوصف بحسب العوامل وإن ينسب الجزء الثاني على الفتح ووجهه أن الجزء الأول أعرب لزوال التركيب وأبقى الجزء الثاني مبنياً لنية المقدر . وزعم بعضهم وهو أبو محمد ابن السيد أنه يجوز بناؤهما على الفتح لخلول كل منهما محل المحذوف من صاحبه ورد بأنه لا يعلم حيثئذ إنما اضل تركيبين بل يظن أنه تركيب واحد . ( تبين في هذا إلى أي درجة دخل المنطق والتمحك في وضع علم النحو ) .

### الألفاظ المشتقة من أسماء العدد

والدالة عليه والفاظ تدل على العدد غير الأعداد المعروفة

مر في البحث السابق ذكر كثير من هذه الأفعال والمشتقات فلا حاجة لإعادتها إلا ما يكون فيه فائدة منها فما ذكره صاحب المخصص ( ص ١٢٨ -



١٢٩ ج ١٧) : [ من الأفعال الدالة على العدد قولهم : كان القوم وتراً فشفتهم وكانوا شفعاً فوترتهم وتراً ، الوتر والوتر وقد أوترت ووترت من الوتر ، والخس الفرد والزكا الزوج وتخامى الرجلان تلاعباً بالزوج والفرد وثثت القوم أثلاثهم اذا كنت لهم ثالثاً وربعتهم فخمستهم الى عشرتهم اذا كنت عشرهم وثلاثتهم اذا أخذت ثلث أموالهم أيضاً وكذا ربعتهم الى العشر مثله الا ان المضارع في العدد مكسور العين وفي القسمة ( اي الكسر ) مفتوح العين الا يربع ويسبع ويسبع فهي مفتوحة العين في الحدين .

ويقال كانوا ثلاثة فأربعوا اي صاروا اربعة الى اعثروا اي صاروا عشرة . ولم يقولوا اربعتهم وأربعهم فلان - ابن السكيت - .

ويقال عندي عشرة فأحدهم وآحدهم اي صيرهن احد عشر وحكى بعضهم فأحدُهُن .

وقال في ( ص ١٣٠ المخصص ج ٧ ) : « الأستار اربعة من كل عدد قال جرير :

« ان الفززدق والبيث وأمه وابا البيث لشر ما أبتار » .

والنواة خمسة والأوقية أربعون والنش عشرون والفرق ستة عشر والشيعة مقدار من العدد تقول أقت شهرا او شيع شهر ومعه مائة رجل او شيع ذلك وآتيك غداً او شيعه - اي بعده - ولا يستعمل الا في الواحد ( اي المفرد ) .

نعيم المحمدي

يبيع :

## الغامي والفضيح<sup>(١)</sup>

- ٨ -

رأس - ويقولون وُلد فلانٌ على رأس أخيه أي بعده دون فاصل بين ولادتهما بولد آخر والأولاد جاؤوا «أرؤسة» أي يتلو بعضهم بعضاً في الولادة وفي اللغة كما في مستدرک التاج عن ابن الأعرابي «يقال ولدت ولدها على رأس واحد أي بعضهم اثر بعض وكذلك ولد ثلاثة أولاد رأساً على رأس أي واحداً اثر واحد» وكأنه افاد التعاقب وعدم تخلل فاصل ثم استعيرت منه إلى المجيء توأماً بلا فاصل يقال جاء من البلد الفلاني رأساً إلى هنا أي من غير أن يعوج . ويقولون لا قبله أصلاً ورأساً أي دون أن يتخلل عدم القبول تردد ويقولون لمثل القثاء والبطيخ إذا جاء في أخريات موسمهم ولم يتم نضجه هو رأس قرط وهو في الفصيح «القُحُّ» قال في اللسان عن الليث القحُّ البطيخ آخر ما يكون وقد قحَّ يقحُّ فحوجة ولكن الأزهرى خطأ في تفسيره فقال أن صولبه الفرج بالفاء والجيم يقال ذلك لكل ثم لم ينضج وأما القح فهو أصل الشيء وخالصة .

رب خ - ويقولون رَجَخَ إذا استرخى وقعد إلى الأرض من أعياء . وربخت الدجاجة على يعضها أي حضنته وبركت عليه وهو يفيد معنى الاسترخاء وفي اللغة ارجخ الماشي في الرمل إذا استرخى وقال أبو الهيثم في علة تسميتهم جبلاً يزود «مرججاً» لأنه 'يرجخ المشي' فيه من التعب والمشقة وجاء في كتب الأئمة رَجَخْتُ وَرَجَجْتُ وَرَبَخْتُ إذا استرخت وقترت من الكلال .

---

(١) تأخر ورودها

رب ص - ويقولون ربص الأرض اذا روتها بالسقي قبل الحرت وقالت العرب في هذا المعنى يرص الأرض المطر وقد نقل الصاغاني عن ابن عباد ان التبريص ان يصيب المطر الأرض قبل ان تحرث وقالوا يرص الأرض اذا أرسل فيها الماء لتجود وقالوا بصرها بغيرها بفرأ وسقاها غباً روتاً وفي التاج بغيرت الأرض اصابها المطر فلينها قبل ان تحرث وقالوا للمعنى نفسه بخرها فربص الأرض العامة جاءت من برصها على القلب او من برصها بشيء من التجوز رب ط - وتسمي العامة الحجرة الضخام التي توضع في سافات البناء لتربط بعضها ببعض وتوضع في مآخير الطي لتربطه بالساف وتسمى « المرباط » وهو تسمية باعتبار الوصف وفي اللغة تسمى الحوامي واحدها حامية لأنها تحمي البناء من السقوط قال ابن شميل الحوامي عظام الحجرة وثقلها وأيضاً ضخور عظام تجعل في مآخير الطي فاستعمال العامة للمرباط لا يخرج عن حد الفصاحة .

رب و - والربوية عند العامة ورم في المفصل وتعتقد يكون من ألم وجميع فيما يتصل بذلك المفصل واكثر ما يكون من ألم الرجل في اصل الفخذ وهي من ربا يربو اذا زاد ونما ويقال ربا السويق اذا صب عليه الماء فاندفع . وهو في هذه الربوية انتفاخ ووجع في غير مكان الوجع يكون من تأثيره .

او هي الأريية قال في الأساس « وتقصت ارييتاه وهما الحثان في اصل الفخذ يتعدان من ألم الرجل » وانما الارية أصل الفخذ فسمي به هذا التعقد او هذا الورم من تسمية الشيء باسم محله .

رث - ويقولون رثنا فلان بالمكان اي استقر وأقام وبعضهم يقول فيها « رثق » بالقاف ظناً انها من بنات القاف او تقصراً في الكلام وسبيلها في ذلك سبيل « حمى » اذا غضب فيبدلون قافاً والفصيح فيها الهزلة وفي القاموس والتاج ورثنا في المكان أقام .

رج د - رجدة - الرجيدة

ويقولون رجدنا الحصيد اي نقلناه من الحقل الى البيدر والامم الرجيدة وهو استعمال فصيح صحيح ولكن الامم في الفصيح الرجادة .  
رج ع - الرَجَعي والمرْتَجع . الراجعة

ويسمون الثمر الذي يخرج من الشجر بعد ثمره الأول «الرجعي» وهو في اللغة الفصحى الخِلْفَةُ وفسروها بانها ثمر يخرج بعد ثمر وهو ايضا «اللَّحَق» حركة وتسكن وهو كل شيء لحق شيئا وكل ثمرة تجيء بعد ثمرة .

ويسمون دابة المكاري اذا انقضى سفرها واريد رجوعها الى مكانها بكرا، جديد «مرتجمة» واسمها في الفصيح الرجيمة والرجيع ج رجائع ويسمون ما يخرج به البناء من الحائط من وسطه الى داخل البناء كالدهامة له ليقبه من السقوط «الراجعة» لأنها رجعت في امتداد البناء عن سطره وكانت تسمى زمن الدولة العباسية «الاستاهيجات» وهذه دخيلة ويراد بها الدعائم التي تبنى بجوار الأسوار لتقويتها، وأرجع انها المعروفة اليوم باسم البغلة ثم اطلقوا الاستاهيجات على ما يخرج من الحائط في وسط البناء ليقبه من السقوط وهذه هي الراجعة عند العامة (راجع ب غ ل) .

رج ل - المرْجَلَة والمرَاجِل

وقالوا أظهر فلان مرْجَلَة وهو ابو المراجِل اي صاحب رجولة وقوة والمرأة مرجلانية اذا كانت تنسب بالرجال في القوة والشدة وفعلها عندهم تمرجل وذلك على حدة قول الفصحاء تمسكن وتمنل على طريقة توهم الاصاله .

وجاء في مستدرك التاج وامرأة مرجلانية تنسب بالرجال في الهيئة والكلام . والظاهر أنها مولدة . وتسمى عند العرب الرَجْلَة قال الراغب ويقال للمرأة الرَجْلَة اذا كانت متشبهة بالرجل في بعض احوالها قال صاحب التاج ويؤيده الحديث ان عائشة (ام المؤمنين) كانت رَجْلَة الرأي اي كان رأيها رأي الرجال رخ خ الرخمة من المطر - وقالوا رخمة مطر او رخة من المطر وهي عند



العاملين الطش من المطر الخفيف القصير الأمد وفصيحها النخّة بالنون مكان الراء.  
قال في القاموس النخّة المطر الخفيف والحرفان يتعاقبان في الفصيح كما في قولهم  
تنخش وترخش بمعنى تحرك وقالوا تفكر وتفكّر بمعنى واحد وطففس الرجل  
وطرفس بمعنى لبس الثياب الكثيرة ورمى المال ونما اذا زاد

وربما كانت من الرخن وهو السهولة واللين فقد قالوا عيش رخاخ اي لين  
وأرض رخاخ ورخاء اي واسعة لينّة والمطرة الخفيفة لا شدة فيها فهي لينّة وهي رخّة  
رخ ف الرّخف - وقالوا رخّف العجين اذا ارخاه والعجين : رَخِفَ  
ورَخِفَ وهو في اللغة كذلك قال العرب رخف يَرُخِفُ رَخْفًا العجين استرخى  
وارخفه اذا اكثر مائه فهي على هذا فصيحة صحيحة .

ردح رَدَحَ الجمل - سمعت جمالة الشام في الركب الشامي بطريق الحج  
يقولون رَدَحَ الجمل وذلك انه كان اذا مشى تقض قوائمه وضرب بها الأرض  
وذلك من داء فيه وهذا الداء يسمى في اللغة الحرد قال في اللسان الحرد داء  
في القوائم اذا مشى البعير تقض قوائمه فضرِبَ بين الأرض كثيراً وبغير أحرد  
يخبط يديه اذا مشى خِلقة وقال الجوهري بعير احرد وناقة حرداء والظاهر  
ان اصل المعنى عدم الانبساط ومنه كان الغضب حرداً

والعامة قالت رَدَحَ الجمل على القلب وهو معروف في الفصيح .

رشم الرّشمة - قال صاحب التاج الرّشمة ما يوضع على فم الفرس عامي  
ولم يذكر الزبيدي مأخذها العامي ولا تزال معروفة عند العامة الى اليوم ولكنها  
لا تسمى رشمة حتى تكون ذات زنجير من حديد فان لم تكن كذلك فهي  
ليست برشمة وانما توضع فوق انف الفرس ويحيط زنجيرها بلحييه وأرى انها  
مأخوذة من الرّشمة في وجه الضبع لسواد فيه قال في اللسان « والرّشمة سواد  
في وجه الضبع » لأنها انما تكون فوق الأنف ولون الحديد اسود. فهي بوضعها  
هذا تشبه رشمة الضبع

أو تكون من الرُّثْمَة بالناء المثلثة قال في اللسان الرُّثْمَة يياض في طرف  
أنف الفرس وقيل هي في جحفة الفرس العليا وقيل هو كل يياض قل أو أكثر  
إذا أصاب الجحفة العليا إلى أن يبلغ المرس وقيل هو اللياض في الأنف  
وزنجير الرثمة يؤثر غالباً في جلدة الأنف فيسحبها باحتكاكها فيها وينبت  
بأثر هذا الاحتكاك شعر أبيض فعلى الوجه الأول سميت لسواد الزنجير وعلى الثاني  
بأثره وتبدل الناء شيئاً في الفصيح مثل ثلغه وشلغه إذا شدخ رأسه والحرفان  
يتعاقبان أيضاً مثل لطفه ولطفه إذا ضربه بعرض اليد .

رغث الرُّغَاثَة — الرُّغَاثَة وتكسر عند العامة هي الرُّغَاثَة في الفصيح  
ومعناها المرخصة من الناء أو كل مرخصة قال الشاعر :

فليت لنا مكان الملك عمرو رغوثة حول قبتنا تدور

رفش الرفش — الرفش هو مذراة مصمتة ( بلا أصابع ) يرفع بها التراب  
على الأعضاء والفلبجان ( راجع ذرو ) ويجرف بها القمح وهو في الفصيح  
« المجنبُ قال في اللسان والمجنب شعبة مثل المشط إلا أنها بلا أسنان وطرفها  
الأسفل مرهف يرفع بها التراب على الأعضاء والفلبجان وقد جنب الأرض  
بالمجنب وهو المنساخ أيضاً وفي اللسان والمنساخ شيء يرفع به التراب ويذري  
به . أقول والرفش أيضاً له وجه صحيح في اللغة قال صاحب اللسان رفش البر  
يرفشه جرفه والرفش ما رفش به ويقال للمجرف الرفش والمجرف السفينة والرفش  
قال الليث الرفش والرفش لغة سوادية وهي المجرفة يرفش بها البر رفشاً وقال  
شمر الأرفش العريض الأذن من الناس شبه بالرفش وهي المجرفة من الخشب  
التي يجرف بها الطعام قلت وسميت العامة لوح الكتف بالرفش لأنه يشبه هذه  
المجرفة فانت ترى من كلام الأئمة أن الرفش صحيح وإن كان سوادياً .

رف ع ثوب رفيع — تقول العامة ثوب رفيع ونسيج رفيع وخيط رفيع  
والجمع عندهم رفاع ويراد به الدقيق ( ضد الغليظ ) وقد استعملها صاحب

القاموس في مادة ب ن د ق لهذا المعنى فقال ثقلاً عن الصاغاني والبندقي ثوب رفيع . واستعملها صاحب ادب الكاتب والحريري وقال في شفاء الغليل ولعله مجاز وفي مجاز الأساس ثوب رفيع ومرتفع ولم يفسر والظاهر انه يريد هذا المعنى وفي المصباح ورفّع الثوب فهو رفيع خلاف غلظ .

رق د الترقيد . التدرّج - الترقيد في عامية مصر وجبل عامل هو التدرّج في دمشق وما اليها وهو أن تأخذ غصناً في شجرة وتطمره في الأرض وهو متصل بأمة ليضرب عروقاً في الأرض ويصبح غراساً مستقلاً بنفسه واني ارى ان عامية مصر اقرب الى الصحيح وكأنهم أخذوها من الرقاد وهو النوم والمرقد المضجع وفي التنزيل « من بعثنا من مرقدنا » واطلاق النوم او الرقاد على غير الحيوان يكون من المجاز وقد جاء في كلامهم رقدت السوق اي نامت كما في مستدرك التاج ودفن القصر ارقاداً له واضمحاج واما التدرّج فان صح انها عربية فتكون من التدرّج وهو التليين والقصر بلان اذا اريد عكسه ودفنه لكي ينثني ويطاوع والفصيح الوارد في اللغة لهذا المعنى هو العكيس قال في اللسان « والعكيس القضيبي من الحيلة بعكس تحت الأرض الى موضع آخر » والعكيس فعيل بمعنى مفعول وهو من العكس وهو القلب والرد وعكس الشيء جذبه الى الأرض كما في اللسان وفاعله يأخذ القصر وينثني تحت الأرض .

رق د رقد الزرع - وقالت العامة رقد الزرع اذا انثني بعضه على بعض والتبد قصبه بالأرض وهو مستعار من الرقاد أيضاً وفي اللغة كدأ وكدي بكدأ كدأ وكدؤاً التبت : اصابه البرد فلبده في الأرض اي جعل بعضه فوق بعض .

رق ع رقعه بالكف او بالعصا - وقالوا رقعه بالعصا او بالكف اذا ضربه وجاء في اللغة رقعه بسوطه او بكفه اذا ضربه فالعامي صحيح فصيح وتجاوزت العامة فقالت رقعه جواباً اذا اصاب منه ما يشي بهذا الجواب غليله .

ر ك س الر كس - الر كس عند العاملين قضبان دقيقة تُصَف متلاصقة متضامة فوق خشب السقف معارضة لامتداد الخشب لتتبع من سقوط التراب الذي يترَّب به ويلقى عليه

وفي اللغة الر كس الجسد . وبناءً ر كس رُم بعد الهدم . والركس ردُّ الشيء مقلوباً . وجاءت تركس بمعنى تزدهم وفي الحديث الفتن تركس بين جرائيم العرب اي تزدهم وأرى انها ان لم تكن دخيلة فهي من تركس بمعنى تزدهم لأنها تُضَم متلاصقة شديداً او من الر كس وهو ردُّ الشيء مقلوباً لوضعها معارضة ر ك ر ك عليه الر كة - ويقولون ر كَّ عليه اذا أثقله او ألحَّ عليه بأكثر مما يُطبق او بأكثر ما يصح ان يكون وهو يتركى عليه اي يحمله شيئاً من أثقاله وفي اللغة ر كَّ يرك ر كاً عليه الحمل : ضاعفه وأثقله به وركاه عليه بمعناه وهو من تحوُّل التضعيف فالاستعمال العامي صحيح

واما يتركى عليه ويتدكى وهما بمعنى واحد عندهم غالباً فهي من هذا او من يتوكأ والركة عند عامتنا ما يضعه البناء وراء الساف من طين وحجارة يسدُّ به الفروج في الساف ووراءه ليمسك به الساف ويتساوى سطحه فانما سموه بالركة لأنه يركُّ ويلبَّد بالدقِّ ليمكن في موضعه وهذه الركَّة تسمى في اللغة الجماش رمش الرمش - الرمش عند العامة تحريك أجفان العين وهو في اللغة ادارة عين المرأة بغمز الرجل كما جاء في لسان العرب (مادة ه ج ل) وقال في مستدرک التاج رمش العين جففتها وقال ابن الاعرابي الرمماش الذي يحرك نيمية عند النظر تحريكاً كثيراً وجمعه في التاج على صرامش (وانما أنت الكثرة من الصيغة) فالرمش عند العامة للأجفان وفي التصحيح للعين والمعنيان يتلاقيان فيعمل أحدهما محل الآخر فيكون استعمال العامة لا يخرج عن حد الفصاحة . زن خ زنخ الثوب وترنخ الجسم - والعامة تقول زنخ الثوب ورنخ الحب اذا قعما بالماء لكي يلبنا وفي اللغة رنخه اذا ذلله والترنخ يطلق على



التذليل في النصيح وقد قالوا رَنَخَ المهر اذا ذَلَّه ومن هنا صلح استعمال العامة على سبيل المجاز . وقالوا كَرَنَخَ البدن اذا اعتراه تراخٍ وفخور وفي النصيح كما في القاموس رَنَخَ رنوخاً اذا قتر فتوراً .

ر ه ف الرَّهَفُ - الرَّهَفُ ( محرّكة ) عند العامة ضرب من عدو الخيل وفصيحه الخَبَبُ والعامي مأخوذ من الرَّهْو وهو السير الثّخين مع دوامه وهو أيضاً السريع الخفيف والعامة أبدلت الواو والفاء بتعاقبان في النصيح كالحرافة والحرارة في الطعم

او مأخوذ من الرِّهَف ( على القلب ) وهو العجلة وفي الرِّهَف اسراع في لين رهق ارتهق - ويقولون ارتهق فلان وهو مرهوق اذا فوجئ وعوجل بشيء لم يكن يترقبه فدهش ولم يدرك كيف يصنع

وفي اللغة رَهَقَهُ ( كفرح ) اذا غشيه ولحقه او دنا منه سواء أخذه او لم يأخذه كما في القاموس . وفي النهاية رَهَقَهُ بالكسر يَرَهَقُهُ بالفتح رَهَقًا اي غشيه والرهق الجهل والحمق والمرهوق عند العامة الذي غشيه الشيء فدهش وحار في ما يصنع ر ه ن الرَّهْوَنَةُ - الرَّهْوَنَةُ عندهم ضرب من عدو الخيل والبغال وهو سير لين مع اسراع فيه وهو في النصيح الرَّهْوَجَةُ وفسروها بانها ضرب من السير لين معرب رهوان وانما جاء الجيم لمكان التعريب كما في فيروز وغيره زوج أو هي مؤنثة من الرهوان وهو اللين الظهر في السير من البراذين

والرهوان فاعل من رها يرهو رهوياً اذا مشى مشياً خفيفاً يرفق قال الخطامي :  
يمشون رهوياً فلا الاعجاز خازلة ولا الصدور على الاعجاز تتكل

وقال في اللسان عن الأزهري قال العكبي المُرْهِي من الخيل الذي تراه كأنه لا يسرع فاذا طلب لم يدرك . قلت وهذا هو المعنى المراد بالرهونة عند العامة والنصيح في الرهونة المملجة والرهوان المملاج .

روح ترويح العجين طحين الترويح — وقالوا روح العجين اذا قدره  
وقطعه أرغفة متساوية المقدار وأرى انه من رُوِّز الشيء بالزاي اذا قدره وفي  
مستدرک التاج الروزُ التقدير كالترويز قال الشاعر :

«فروزا الأمر الذي تروزان»

وطحين الترويح هو الدقيق الذي بفرش تحت العجين عند تقطيعه وخبزه  
ويسمى الترويجة ويسمى في الفصح التُوْبْنِي قالوا وهي الدقيق الذي بفرش تحت  
قطعة العجين اذا سويت رغيفاً ويسمى أيضاً اللوافة وفسروها بأنها الدقيق يبسط  
على الخوان لثلا يلتصق العجين .

رول الرَبْلَة والمَرْبُول — وعندهم الرَبْلَة لعب الطفل والمربول ثوب يوضع  
على صدره ليقب ثوبه من الرَبْلَة وهو اسم مفعول من رال الصبي ربلاً اذا سال  
لعابه جاؤوا به من غير اعلال كما هي عادتهم في أمثاله وكانهم قالوا مربول عليه  
فحذف الجان والمجروح لكثرة الاستعمال كما حذفوا في المخذور وأصلها المخذور منه  
وربما سموه المملوك لأن مثله عادة يتخذ في ملابس الخدّمة الذي كانوا فيما مضى  
من المالك فيه الأغلب والرَبْلَة العامية هي الرُوال في الفصح

ونجاء في كلام العرب العَلْقَة لهذا المربول او لما يشبه قالب في القاموس  
وشريحه والعَلْقَة بهاء ثوب صغير وهو اول ثوب يتخذ للصبي ثقله الصانغاني او قميص  
بلا كين او ثوب يحاط اي بقطع ولا يخاط جانباه تلبسه الجارية مثل الصخرة  
تنبذل به وهو الى الحجرة وقال ابن بري العَلْقَة الشوذَر وفسر الشوذَر اهل  
اللغة بانه يرد يشق ثم تلقى المرأة في عنقها بلا كين ولا جيب اي انه مقور  
في وسطه بحيث تدخل المرأة رأسها فيه وتسدل سائر على جسدها والشوذَر  
في الأصل معرب جادر .

احمد رضا

(جبل عامله)

النبطية :

م (٨)

## مخطوطات ومطبوعات

### المعجم المدرسي

« تأليف الأستاذ زين العابدين التونسي طبع بالزنكوغراف ( كليشيات ) »

« في المطبعة الهاشمية بدمشق في ( ٨٠٠ ) صفحة بالقطع الصغير »

« سنة ١٣٦٦ هـ - ١٩٤٢ م »

امم هذا المعجم يدل على موضوعه كما يدل على غرض مؤلفه منه وهو غرض شريف شدة ما نطال مديرو المدارس واساتذتها اليه حتى وفق مؤلفه الفاضل الأستاذ زين العابدين التونسي الى تأليفه فأبرزه بهذا الشكل الأنيق والوضع المعجب . والمعجم الصغيرة على لطافة حجمها . وقلة مادتها . وكون موضوعها مما يحتاج اليه صغار الطلاب نرى الإقدام على تأليفها موضع تثاقل وتردد طويل في نفوس اسانذة الأدب وجهابذة اللغة . بذلك على هذا قول المؤلف في مقدمة معجمه : انه منذ ثلاثين عاماً اشتغل في تدريس اللغة العربية وكان في خلالها يشعر بحاجة الطلاب الى هذا المعجم حتى عقد النية اخيراً على القيام بتأليفه ففعل . وقد اصاب لعمرى في ما قال من امر طول تردده ونهييه للعمل لأن الموضوع على قلته ويسر أمره وسهولة معالجته في بادئ الرأي كما قلنا هو من الصعوبة بمكان : إذ أن المقدم على وضعه مضطر الى التفكير في أمور : أهمها بل أجدرها بالخير قضية اختيار الألفاظ اللغوية التي ينبغي ان يودعها معجمه ويكون شدة الطلاب في امتس الحاجة اليها . وعندي ان من يتصدى لوضع المعجم الضخمة ذوات المجلدات العدة يسهل عليه امرها بأشد من يتصدى لوضع معجم صغير جيبى ( نسبة الى الجيب كما وصفه المؤلف ) لأن المؤلف الأول

لا يحتاج الى فضل تفكير . وفرط تأمل في الانتقاء والاختيار بخلاف الثاني المضطر اليهما . واني لأرحمه وأرثي له من تعد الناقدين أكثر مما أرثي الأول . عدا الصعوبة الجلي التي يعانيها مؤلف «معجم الجيب» في تحديد معنى اللفظة اللغوية وضبط قيودها ومواضع استعمالها فان عبارات اصحاب المعاجم تختلف جد الاختلاف في ذلك وأحياناً تكون متضاربة متناقضة وأحياناً مهمة غامضة تحتاج الى ايضاح وتأويل وتوجيه وتحليل .

ونرجو ان يكون مؤلف معجمنا الجديد قد وفق الى حسن الانتقاء والاختيار والى الدقة في تحديد معاني الكلمات طبقاً لمقدرة الطلاب وعلى قدر حاجتهم . على انه لا يعلم هذا تماماً الا بعد بضع سنوات يكون الأسانذة ومهرة المعلمين فيها قد تداولوا معجمه وتصفحوه مع تلامذتهم مراجعين مستفيدين واذا ذاك يسمع قولهم ويقبل حكمهم فيما اذا كانت ( المعجم المدرسي ) استوفى حاجتهم وأنالهم طلبتهم أو لا ؟

ومعها يكن فإن المؤلف قد بذل جهد الطاقة وقام بما وجب عليه وسد فراغاً يرقبه الفضلاء منذ أزمان فله على ذلك مزيد الشكر — كما ان هفواته ينبغي ان تقابل بحمبل العذر .

وقد اعتنى المؤلف أعظم عناية يجعل معجمه لطيف الحجم حسن الشكل متقن الطبع جميل التجليد متين الورق على رفته حتي بلغ من ذلك الغاية المتناهية واصبح معجمه بثلاث مع رغبة الطلاب وحاجة التلاميذ . واهم من ذلك كله انه لم يطبع معجمه على الطريقة المعتادة في جمع الكلمات بالحروف المعدنية وانما هو اتخذ لمعجمه وتمثيل صفحاته الكليشيات الزنكوغرافية . وقد سماها بعضهم الرواقم . وزاد المعجم جمالاً وطرافة تلك المقدمة التي ديجتها يراعة زميلنا الاستاذ خليل بك مردم بك فإنها على وجازة عبارتها قد جأت في فائدتها وروعة بلاغتها .



## معجم الألفاظ العامية

في اللهجة اللبنانية

( تأليف الدكتور انيس فريجه طبع في جونية ( لبنان ) في ١٩٥٠ صفحة )  
 هذا الموضوع موضوع البحث في الألفاظ العامية عالجته كثيرون من أدباء العرب في مصر والشام منذ حين فألفوا فيه الرسائل . وكتبوا المقالات : كل فيما يخص قومه ويرجع الى لهجة أهل بلده . ومن البديهي ان تكون فائدة ما كتب وألف في هذا الشأن مقصورة في الغالب على أهل البلد الذي كتب الكتاب بلجتهم .

ويظهر أن الدكتور فريجه احتفل بمعجمه أشد مما احتفلوا . وجمع من شوارد الألفاظ العامة أكثر مما جمعوا . وفسر وحلّل هذه الألفاظ وعمل على إرجاع بعضها الى اللغات السامية ( وهو استاذها في الجامعة الأميركية ) بأشد مما فسروا وحلّلوا وأرجعوا . ولكنه هل وفق الى الاكتفاء بمقدار الحاجة في هذا الموضوع كما وفقوا ؟

كأن المؤلف شعر بخطورة هذا الاستفهام ولذا سمعناه يقول في مقدمة معجمه :  
 ( ونحن لا يخامرنا أدنى شك في أن كثيراً من آرائنا وتعليقاتنا في ردّ الألفاظ الى أصلها خاطئة ؟ ) ثم عاد الى هذا الاعتراف المتواضع في آخر المقدمة فقال :  
 ( ونحن متأكدون أننا أخطأنا في كثير من التعابير والملاحظات اللغوية ) .

اعترافه هذا خفف عني عبء مناقشته في آرائه وتفسيره في كثير من المواطن . وهو بعد هذا كله يقول انه مزعم ان يؤلف قاموساً عربياً يودعه هذه الألفاظ العامية التي علّمها وفسرها وارتاب فيها فقد قال ( وغابتنا من هذه المجموعة أن نضع أمام الناس نموذجاً لدراسات اللهجات العامية علّ في هذا حافزاً لم ( !! ) ) وعندما تكون لدينا مجموعات عدة نستطيع ان نجعل منها قاموساً علمياً ( !! ) يجمع شتات اللهجة العربية الحية ( !! ) .

فالقاية اذن من جمع الألفاظ اللبنانية ومن هذا القاموس وما وضع على غرارهِ إحياء اللهجة العامية اللبنانية وتسهيل أمرها وتوسيع نطاق التكلم بها بين اللبنانيين : فتصبح لغتهم الحية العتيدة . وهذا بالطبع يؤدي على تمادي الأيام وتعاقب الأجيال الى جعل اللبنانيين لا يفهمون اللغة التي يتكلم بها اخوانهم العرب في سائر الأقطار . ونحن على شك في أن يتم للمؤلف ما أراد . او يصل الى القاية التي يرمي اليها ما دام في لبنان نفسه وفي سائر الأقطار العربية المحيطة به الوف الألف من المصنفات والمجلات والصحف والنشرية المختلفة المكتوبة باللغة الفصحى تترامى على أيدي اللبنانيين وتحت مواقع ابصارهم فيقرأونها بلف و شوق . ولا جرم ان هذا ضمانه وثيقة على ان اللغة العربية الفصحى التي كتبت فيها تلك المصنفات والمجلات والصحف ستكون هي اللغة المشتركة بين اللبنانيين وسائر اخوانهم العرب في سائر الأقطار كما تكون الآصرة المتينة تجمع بينهم وتؤلف بين عقولهم وتفا كبيرهم وسائر مقومات اجتماعهم .

وقد لاحظت (بانا لبناني من طرابلس) أن في المئة نحو اربعين من الألفاظ التي جمعها المؤلف في معجمه انما يعرفها أهل قريته (رأس المتن) وخدم

خذ مثلاً لذلك ما جاء في حرف الزاي ص ٧٣ .

(زَفَّ) الرجل صاحبه وبَّغِه

(الزَفَّة) التويخ

(زَقَرَه) نظره بغضب وتهديد

(تزافر) الرجلان نظر أحدهما الآخر بغضب وتهديد

(الزقرة) نقطيب الحاجبين

(زَقَزَقَ) الأمتعة نقلها من مكان الى آخر

(زَقَّ) الأمتعة كذلك

(زَقَّت) الرجل زلقت

( الزِق ) الوقوع الى الأرض بسبب الانزلاق  
 ( زَقَل ) الأمتعة نقلها من مكان الى آخر  
 ( زَقَم ) الطائر فرخه أطعمه  
 ( زُقِم ) كذلك  
 ( لقمة الزقوم ) خبزة يرقى عليها ويُطعم بها المتهم فاذا غص بها ثبت  
 إجرامه والا كان بريئاً  
 ( زَقَوْر ) نظر بغضب وهي أبلغ من زقر  
 ( زِكَيْت ) كلمة شتم  
 ( زِكْرَة ) جلد شاة الخ [ الزق . الظرف ]  
 ( زِكْرَة الرجل ) مُسْرَّتُه  
 هذا عمود من صفحات المعجم اشتمل على ١٢ لفظة ينطق بها لبنانيو (المتن)  
 ولا يعرف منها لبنانيو طرابلس الا اربع او خمس كلمات .  
 ففائدة الكتاب مقصورة اذن على مقاطعة المتن وما حوالها . وقال المؤلف انه  
 كما التقط الفاظه من أهل بلده التقطها أيضاً من محيط المحيط ومعجم (دوزي)  
 ومصنفات (الفغالي) . وقدّم الى قراء معجمه (الفغالي) هذا فقال ما نصه :  
 ( هو المونسنيور ميشال الفغالي أستاذ اللغة العربية في معهد بوردو للمستعمرات  
 الذي له في لهجة شمال لبنان المارونية دروس قيمة أكسبته شهرة بين المستشرقين .  
 ومن كتبه (أي في موضوع اللهجة اللبنانية) ثلاث كتب هي كذا وكذا ) .  
 فن هنا بتضح أن سيكون نصيب كبير من فائدة هذا الكتاب لرجال  
 الاستعمار المشتغلين في السياسة الشرقية من حيث أنه يؤدي الى العمل على  
 تكوين أُمم جديدة في الشرق العربي ولغات جديدة منبعثة من اللغة العربية  
 الأُم كما انبعثت لغات الأُمم اللاتينية من اللغة اللاتينية الأُم فتولد من  
 جراء ذلك بضع أُمم اوروية .

وإن أبي القراء إلا أن نثّل لم بشيء من التفسير والتعليل التي اعترف صاحب المعجم بأنه أخطأ فيها فلنقتصر على ما يلي :

لا يخفى أن اللغة العربية الدارجة هي في أصلها اللغة العربية الفصحى وقد تناول العامة الفاظاً كثيرة منها بالتحريف والتغيير والتبديل فقلّوا مثلاً في ( جاء ) ( إجا ) وفي ( بودي ) ( بدّي ) الخ هذه هي الفاظهم الجديدة بنسبتها إليهم أما ما جاء من الفاظهم على أصله وصيغته الفصيحة فلا معنى لتبعه وحشره في الفاظهم كما فعل مؤلف المعجم مثاله قوله في حرف الزاي ( زكرة : جلد شاة أو عنزة يدبغ ويوضع فيه اللبن أو الزيت أو السمن ) اهـ وكلمة ( زكرة ) عربية فصيحة فلا معنى لعدّها في الفاظ العامة ولو صح أن نعدّها لصح لنا أن نعدّ من الفاظهم أيضاً ( الأرض ) و ( السماء ) و ( الخبز ) و ( الماء ) . وجاء في الشعر القديم :

( ليت شعري متى تجبّ بي الذّاقة بين العذيب فالميوت )

( مُحَقَّباً ذكرة وخبز رفاق وحباقاً وقطعة من نوت )

وأخطأ في تفسير ( الزكرة ) مذ قال جلد ( عنزة ) بالتأنيث إذ أن ( العنز ) هي الانثى من المعز وهي التي يتخذ من جلدها ( الزكرة ) فلا معنى لتأنيثها بالتاء أما ( العنزة ) بالتاء فاسم لحيوانات أخرى . ومن هنا سبق الوهم لصاحب أقرب الموارد فقال ( والعنزة العنز ) . وكلمة ( زق ) أو ( ظرف ) مشهورة المعنى وهي كلمة واحدة تغني عن قوله ( جلد شاة أو عنزة يدبغ ويوضع فيه اللبن ) وقوله ( أو الزيت أو السمن ) كان يستغني عنهما لو قال ( كاللبن ونحوه ) .

على أن أهل طرابلس يقولون ( زكرة قريشة أو زكرة جبن ) خلافاً لأهل المتن فلو قال المؤلف ( اللبن ونحوه ) لكان أقوم . وإنما أطلنا الكلام في هذا تصديقاً لقول المؤلف الفاضل إنه أخطأ في كثير من تفاسيره وآرائه وملاحظاته اللغوية التي تضخم معجمه بها .



ومن أمثلة عدم الدقة في التفسير قول المؤلف ( التَّمَّ الناس ) أي اجتمعوا وتجمهروا . وهو حسن لكنه علق على هذا قائلًا ( ويجب ان تكون التأم من لام لا من لم ) اهـ يريد ان يقول ان التَّمَّ معرفة من فعل التأم لا من فعل لم وهذا بعيد عن الصواب إذ ان ( التَّمَّ ) مطاوع لفعل ( لَمَّ ) بمعنى جمع يقال لمَّيم فالتَّمَّوا اي جمعهم فاجتمعوا . وهو من الفصيحة الذي قلنا انه ما كان ينبغي ذكره في موضوع ( ألفاظ العامة ) وانما يذكر في موضوع عنوانه ( الكلمات الفصيحة في ألفاظ العامة ) وفعل ( التأم ) القوم قليل الاستعمال في معنى اجتمعوا بخلاف فعل ( التَّمَّ ) ومن أمثلة التسامح وعدم الدقة قوله في تفسير ( حَلَّشَ ) الحشيش ( انه بمعنى قطعه وجمعه وحلش الشعر أمسك به وجره اهـ ) ولعمري ان المؤلف لم يصب في تفسير المعنيين لا المعنى الحقيقي ولا المعنى المجازي . أما تفسير حلش بالمعنى الحقيقي فهو انتزاع الحشيش من منبته بعنف ويكون هذا الحلش باليد بدليل ان دوزي في معجمه ترجمه بقوله Arracher ومعناه القلع والنتش باليد اما القطع ( Couper ) فيكون بنحو منجل ويسى الحصاد . ولا أظن ان الحلش يكون بمعنى جمع الحشيش فلعل هذا الاستعمال خاص بمقاطعة المتن . هذا تفسير الحلش بمعناه الحقيقي أما الحلش بالمعنى المجازي فيكون بشف شعر اللحية غالبًا لا تنف مطلق شعر وقد أحسن العلامة ( دوزي ) مذ مثل للمعنى المجازي بقوله ( بطرس حلش دقن حنا ) وكل لبناني يفهم من هذا القول أن بطرس كتف خصلًا من دقن حنا لا أنه أمسك بها وجرها منها فقط .

المصري

عشائر الشام  
للأستاذ وصفي زكريا  
الجزء الأول

هذا كتاب من أحفل الكتب في موضوعها وأتمتها . « يبحث في جغرافية  
بادية الشام وتاريخها وعمرائها والأخلاق والعادات والشرائع في المجتمع البدوي .  
وأنساب العشائر المتبدية والمتحضرة . وأوصافها وأخبارها في كل محافظة وقضاء » .  
ذكر المؤلف السبب الذي من أجله وضع كتابه فقال : « . . . قام بعض  
الفضلاء في العراق ومصر وجنوبي الشام « فلسطين وشرقي الأردن » ممن سئذ كر  
امتهام بقسط محمود في هذا الموضوع ، إلا أن بحث كل منهم ظل منحصراً في  
بلاده . أما شمالي الشام وأخص بالذكر المدن المجاورة للبادية والمتعاملة مع البدو  
كدمشق وحمص وحماه وحلب ودير الزور ، فقد اعرض أدباؤها وكتبتها عن  
هذه الأبحاث اعراضاً طويلاً ، فظلت مجهولة كأن البدو من غير ملتة ولغة  
وسابقة عنهم . . »

وقال : ان البدو عندنا ثلاث مئة ألف « وهم جديرون بكل دراسة وعناية  
لأن لم خطراً وشأناً كبيرين في مجتمعنا ومعاشنا من قبل ومن بعد . فكل  
السمون وأكثر اللحوم التي نأكلها ، والأصواف التي تنسجها ، والمطايا التي  
تركبها منهم . وقسم كبير من سكان المدن الشامية التي عددها يعتمد في  
تجارته ومهنته من اللاتية ومتوجاتها على شركائه وعشيراته من هؤلاء البدو .  
كما ان مقداراً غير يسير من وارد بيت المال يتألف مما يدفعه البدو من غرائب  
الأغنام والإبل . هذا الى ان لم ممثلين معتبرين في مجلسنا النيابي الشامي ورؤساء  
اجلاء يتقاضون من خزانة الدولة نراهم في سياراتهم ذاهبين آيين  
لا ينقطعون عن غشيان العواصم والحواسر ومراجعة الدوائر لحل مسائلهم ومشاكلهم  
العشائرية التي لا يعرف أكثرنا شيئاً عنها . . . »

وفي الكتاب تنويه بما كان للعرب الأولين من عناية بالبدو : حياتهم ، وتاريخهم ، وأشعارهم ، ونواديرهم وغير ذلك . وفيه إشارة الى من كتب عن البدو من المتأخرين من كتاب العرب . ثم فيه تنويه خاص بعمل الغربيين والمستشرقين في هذا الموضوع وكيف عاجوه وعنوا به ، وكيف أقام بينهم فريق منهم : « تعود عاداتهم وتخلق اخلاقهم حتى جاءت دراسته عنهم بعد تمحيص وتدبر بحيث أصبحنا نحن العرب - اذا كتبنا عن الأعراب وهم اخواننا في العرق والدم ، وروابط اللغة والدين - عالة على هؤلاء الغربيين نأخذ عنهم ، ونستعين بهم حتى في أخص شؤوننا . »

وفصل الأستاذ في كتابه جميع هذه الأبحاث التي اشار اليها - تفصيلاً كاملاً ، ووفاهها حقها من كل الوجوه ، بعبارة صحيحة فصيحة . فأصبح كتابه بعد في المراجع المعتمدة في دراسة احوال البدو والبدواة وفي تعرف مواطنهم وشؤونهم وختم ختامه يبحث ممتع في « تحضير العشائر » فتشكر للمؤلف جهده في اخراج هذا الكتاب ، الذي نحن في حاجة ماسة اليه .

عازف النكري

بمصر

### القضايا الاقتصادية الكبرى

في سورية ولبنان

وضعه الأستاذ منير الشريف

للاستاذ المؤلف مهمة لا تعرف الكلل في تأليف الكتب المفيدة واخراجها . فقد بلغت مؤلفاته اثنين وعشرين مؤلفاً طبع منها ستة ، وباقيها تحت الطبع . وأكثرها يتناول الاقتصاد ، أو ما يتصل به ، وهو الموضوع الذي انصرف اليه المؤلف فبرع فيه .

وهذا الكتاب يبحث في : « جغرافية البلاد : - سورية ولبنان - وثروة الأمة ودخلها ، والزراعة والخراج ، والماشية ، وعرب البادية ، والانتاج الصناعي ،

والتجارة ، ووسائل النقل ، والصحة ، والمصايف ، والعلاقات بين سورية ولبنان »  
وكلها من الأبحاث الحيوية التي تفتقر البلاد الى معرفتها ودراستها ليكون  
لها مستقبل زاهر يدفع عن أبنائها الفقر والبؤس .

والأبحاث التي عالجها المؤلف عثرزها بالجدول والأرقام مما يدل على سعة  
اطلاع المؤلف ، وطول باعه في هذه الأمور ، وصبره وجلده على جمعها والاحاطة بها  
بقول الأستاذ في مقدمة كتابه :

« الأمة الضعيفة باقتصادياتها ؛ هي المنكودة في حياتها ، الثقية في عيشتها ،  
المعرضة لأخطار الاستعمار ، وقيود الاستئثار ، تتوجه اليها المهلكات من كسب ،  
فلا تستطيع التخلص من بوائقها ؛ وتهاجمها الختوف في كل آن فتصرعها بسرعة ؛  
لأنها هزيلة ، قد أضناها الفقر ، فلم تعد تتحمل تعاسة الدهر ، وهذا ما يقطع  
بين أبنائها أسباب الاخاء ، ويكون حائلاً بينها وبين الطمأنينة وقرار الأمن والراحة .  
والأمة القوية باقتصادياتها ؛ هي القوية بارادتها وتفكيرها ، النشيطة في  
اعمالها ، التي جمعت كلتها ، ونظمت أمورها ، واستثمرت منابع ثروتها ، وكثرت  
مالها ، فتعلمت وعلمت ، وأصدرت واستوردت ، وصاغت الأمم القوية ، صداقه  
النند للنند ، وتضامنت واياها على حسن الجوار ، وتوطيد المحبة ، والدفاع عن  
السيادة والحريه ( كذا ) .

والأمة التي لاتنهض بنفسها ، وتحسن اقتصادياتها : يجدها ، واجتهادها وأموالها ،  
ورجالها ، لا تفوز في معترك هذه الحياة لأن الفمرات المضنيات لا تنجلي لها ،  
الا بالعمل المجدي ، وبالعزائم القوية القومية . »

ويخلص من هذا الى الكلام عن الأمة ( كذا ) السورية اللبنانية وحالتها  
الاقتصادية ، وعن النظريات الاقتصادية عند الأمم الغربية ، والنظام الاقتصادي  
عند العرب . ثم ما كان بعد زوال ملكهم . ويرجع بعد هذا الى الأبحاث  
التي جعلها موضوع كتابه ، فيوفيا حقها : بحثاً وتنقياً وتعليلاً .

فالشكر للمؤلف الفاضل على كتابه القيم .



## كتاب الاشتقاق والتعريب

تأليف الأستاذ عبد القادر المغربي

عضو المجمع العلمي العربي

الطبعة الثانية : ١٣٦٦ - ١٩٤٧ في القاهرة

اللغة مرآة الأمة . تتجلى فيها جميع وجوها في كل دور من أدوار حياتها التاريخية . فيحكم على أي أمة بانها كانت في أي عصر من العصور عالة بالعلم الفلاني أو جاهلة به ، حضريّة أو بدويّة ، متمدنة أو متوحشة ، وعلى درجة رقيها وانحطاطها بما في لغتها الكلامية والكتابية من أسماء وأفعال تدل على الجواهر والأعيان والمعاني والأحداث . وخلق اللغة العربية في العصور المتأخرة من المؤلفات في كثير من الموضوعات العلمية والفنية المعروفة عند الأمم الراقية للعاصرة لنا دليل على التأخر والانحطاط الذي نحن عليه والذي للاختلاف والجدل حول جواز استعمال الدخيل وتعريبه أو عدمه نصيب كبير في استقراره مما أدى الى الاتهام عن نقل كثير من العلوم الحديثة الى اللغة العربية وبالتالي الى جعل تدريس هذه العلوم في جل الجامعات في البلاد العربية باللغات الأجنبية . وقد جاء كتاب الاشتقاق والتعريب لمؤلفه الأستاذ السيد عبد القادر المغربي الذي كان يوضع سنة ١٩٠٨ وأعيد طبعه ثانية سنة ١٩٤٧ لما لقيه من رواج من قبل لجنة التأليف في القاهرة ، ملأ بما أضيف اليه من ملاحق ، بتاريخ هذه الحرب الجذلية التي كانت ولا تزال قائمة ما بين أنصار صيانة اللغة العربية عن كل ما ليس منها وفيها وبين القائلين بصحة العرب وإباحة استعماله . فكان فصل الخطاب في هذا الموضوع الحيوي .

وقد جاء في مقدمة الطبعة الثانية انه كان لرئيس مصر العظيم المقهور له سعد باشا زغلول فضل كبير في تنشيط المؤلف في المضي في كتاباته في موضوع التعريب والمعارف وان رأيه كان في جانبه كما كانت لصاحب المؤبد المرحوم

الشيخ علي يوسف بد طولى في حمل المؤلف على وضع هذا المصنف في موضوع حيوي نحن اليوم احوج ما نكون اليه في نهضتنا الحديثة .

يبحث المؤلف في كتابه هذا في الطرق التي تؤدي الى نمو اللغة وتكاثر كلماتها . وأهمها الاشتقاق والقلب . والابدال . والنحت . ثم التعريب . وأتى بالأدلة المستقاة من تاريخ نشوء اللغة وتكوينها ونموها على ان استعمال العرب لا يحيط من قدر فصاحة الكلام واستشهد على ذلك بما في القرآن الكريم والسنة الشريفة وما دخل في اللغة العربية من الكلمات المقتبسة في الجاهلية والاسلام . وهي كثيرة العدد مشروطاً في التعريب رد الكلمة العربية الى مناهج اللغة وأوزانها تحت رقابة مجمع لغوي كيلا تخرج اللغة عن صورتها وشكلها . مثبتاً ان التعريب قيامي وان العرب عربي أو بمنزلة وانه فصيح لتوفر شروط البلاغة فيه . وقد تحققت أمنية المؤلف هذه اذ لم تأت سنة ١٩١٨ حتى أنشي المجمع العلمي العربي بدمشق وسنة ١٩٣٤ حتى أنشي مجمع فؤاد الأول للغة العربية بمصر وعين عضواً عاملاً في كليهما .

وقد بحث بأسهاب في الكلمات التي أدخلت الى العربية من لغات الأمم الأخرى محصياً جلها ومرجعاً كلاً منها الى أصلها كاستبرق (فارسية) وقسطاس . وصراط (رومية) وأرائك (حبشية) ومرادق (سريانية) وحصب (زنجية) وفوم (عبرية) ومشكاة (هندية) وكورد . والماس . ومسك . واستاذ . وتلميذ . وفلسفة . وبرناميج . وقانون . وصنم . وباذنجان . وتوت . وكمك الخ وهي تعد بالآلاف . ثم تطرق الى تعريب الأساليب فأيد القول بصحتها شريطة ان لا تكون مخالفة في تراكيبها لقواعد اللغة العربية . وانها أمر طبيعي ينحدر تجنبه والاحتراف منه . مستشهداً بالأساليب الأعجمية التي دخلت في اللغة العربية بالعهد الجاهلي والأموي والعباسي ثم في العهد الحاضر .

وقد اختتم كتابه بأقوال المتقدمين والمعاصرين في العرب والمغرب والتعريب وهي  
تجيزه وتقول بصحته .

وفي الكتاب أخطاء جاءت سهواً منها قوله في ص ٦ اسماعيل بن اسحق .  
والصواب ابن ابراهيم . وقوله في ص ١٩ الفينيقيون من العبرانيين . والذي ذهب  
اليه المؤرخون في هذا العصر ان الفينيقيين من سكان البحرين ظعنوا من هناك  
الى ساحل الشام في القرن ٢٤ ق . م . وانهم عرب بأصولهم .  
والكتاب عظيم الفائدة يفتح أفقاً واسعاً امام المشتغلين بالترجمة والتأليف في  
العلوم الحديثة التي في نقلها رقي الأمة ونمو اللغة .

اسعد الحكيم

•••••

### الوجيز في أمراض العين

الجزء الأول لمؤلفه الدكتور ممدوح الصباغ

استاذ امراض العين ومريرياتها في المعهد الطبي بدمشق

طبع في مطبعة الجامعة السورية ١٣٦٥ - ١٩٤٦

عدد صفحاته ٤٠١

هو احدى الحلقات المتممة لتلك السلسلة الذهبية من المؤلفات الطبية التي يتحلى  
بها جسد اللغة العربية والتي للمعهد الطبي العربي الفضل الأكبر في صوغها .  
يبحث فيه المؤلف في أمراض الأجفان والملتحمة والقرنية والصلبة والقزحية  
والجسم الهدبي والبلوري بحثاً ليس بالمطول المحل ولا بالمقتضب الخجل بلغة فصحة  
سهلة الفهم يشوبها شيء من الركاكة في التركيب تُعد طبيعية في مثل هذه  
المؤلفات العلمية لحدائق عهد كثير من مؤلفيها باللغة وحدائق عهد اللغة بها .  
وقد زين النكتات برسوم وصور كثيرة العدد للآلات المستعملة في جراحة العين  
وفحصها والعلاجات المرضية لكل من أقسامها وطرق معالجتها الدوائية والجراحية .

وعلى الرغم من ان هذه الصور غير ملونة وغير حقبلة الطبع فهي واضحة  
تفي بالغرض المقصود .

وسيفي الكتاب معجم باللغة العربية والفرنسية للمصطلحات والكلمات العلمية  
الخاصة بهذا الفن . وهي لا تخلو من عدد قليل يحتاج الى إعادة النظر فيه ابتغاء  
وجود ما هو أصح منه لأداء المعنى المقصود .

وعلى الجملة فان هذا الكتاب من خيرة ما وضع في امراض العين للطلاب  
والطبيب الممارس سد به المؤلف ثغرة في هيكل بناء اللغة العربي العلمي الحديث  
فاستحق الشكر والثناء .

أ. ح.

### موجز الأمراض الجراحية لمؤلفه

الدكتور مرشد خاطر أستاذ الأمراض والسيريريات الجراحية في معهد الطب  
وعضو المجمع العلمي العربي .

والدكتور منير شوري رئيس السيريريات الجراحية في معهد الطب بدمشق  
الجزء الثاني عدد صفحاته ٩٨٦ في مطبعة الجامعة السورية ١٩٤٦

ان للموسوعات العلمية أهمية عظمى في كيان اللغة والعلم فهي الدعامة الاولى  
التي من الواجب ان يباشر بوضعها عندما يراد التأليف لأول مرة في أي علم  
من العلوم لتسكون البحر المحيط لكل مبتدئ من عالم ومثقل . ثم يُصار الى الاختصار  
والإيجاز تسهيلاً لسرعة الأخذ والمراجعة والمطالعة والحفظ . وقد نحا زميلنا  
الأستاذ الدكتور مرشد خاطر هذا النحو في تأليفه فوضع أولاً كتابه الجامع  
في الأمراض الجراحية ليكون مرجعاً لكل من اراد الإحاطة بهذا العلم ثم وضع  
له تكملة زميله الدكتور منير شوري موجزاً في جزئين كبيرين ليكون منهلاً  
عذباً للطلاب ومرجعاً سهلاً للممارس .

وقد اطلقت على الجزء الثاني من هذا الموجز فألقته ملأً باختصار غير محل  
بكل ما يرجى من الطلاب والممارس معرفته بالأمراض الجراحية للرأس والعمود



الفقازي والصدر والتدوين والبطن وجهاز البول وجهاز التناسل في الرجل .. وذلك بلغة رصينة يشوبها كثير من المعربات والمصطلحات الفنية التي يتعذر على غير متخرجي المعهد الطبي المشتقي فهمها. مما يجد من نطاق الاستفادة منه لا سيما وهو لا يحتوي معجماً لهذه المصطلحات والنكلمات الفنية اسوة بما سبقه من مؤلفات الأستاذين الزميلين ولعل عذرهما في ذلك ان لا بد لمن أراد الساقية من ان يركب البحر . وفي الكتاب صور ورسوم كثيرة الفددة متقنة الطبع . حسنة الوضوح . هذا وقد أسدى هذا الموجز الى التدريس الطبي خدمته جلّي تقابل بالثناء .

أ.ع

\*\*\*\*\*

### التقرير السنوي عن سير المعارف في العراق

للسنة ١٩٤٥ - ١٩٤٦

طبع في مطبعة الحكومة ببغداد عام ١٩٤٦ عدد صفحاته ١٥١ من القطع الوسط في هذا الكتاب مقدمة تبحث في تشكيلات وزارة المعارف العراقية لسنة ١٩٤٥ - ١٩٤٦ وفصول مختلفة في المدارس الابتدائية والمدارس الثانوية والمدارس المهنية والمدارس العالية .. وفيه أيضاً فصل في المدارس الأهلية والأجنبية وكلمة عن الامتحانات العامة وعدد المتخرجين من المدارس مع بيان مصيرهم .. وفيه أخيراً عدة تقارير عن الآثار القديمة وصحة المدارس والبعثات العلمية والحركة الرياضية ولجنة الترجمة والتأليف وجعل باسمه الكتب المدرسية، توخى خلاصة عن القوانين والأنظمة التي صدرت في عام ١٩٤٥ - ١٩٤٦ . وإلى جانب ذلك كله احصاءات علمية تتضمن عند المدارس الرسمية والأهلية والأجنبية. وعدد تلاميذها ومعلميها في مختلف السنين مع مقارنة بين ميزانية وزارة للمطوف والميزانية العامة من عام ١٩٢٠ الى عام ١٩٤٦ .

ومن تصنع هذه الاحصاءات أدرك قيمة الجهد الذي تبذله وزارة المعارف العراقية في نشر التعليم . وفيما يلي مقارنة بين العراق وسورية خلال العام الدراسي ١٩٤٥ - ١٩٤٦ .

مقارنة بين العراق وسورية في نفقات التعليم وعدد الطلاب ونسبتهم الى مجموع السكان  
خلال العام الدرامي ١٩٤٥ - ١٩٤٦

سوريةالعراق١ - نفقات التعليم

|                  |                  |                      |
|------------------|------------------|----------------------|
| الميزانية العامة | ١٧٥٦٣٢٣٠ ديناراً | ١٢٩٧٠٤٠٠٠ ليرة سورية |
| ميزانية المعارف  | ١٦١١٨٤٣          | ١٤١٢٧٣٨٨             |
| النسبة المئوية   | ٩٠٪              | ١٠٦٨٩٪               |

٢ - عدد الطلابالمدارس الابتدائية

|                   |        |        |
|-------------------|--------|--------|
| الرسمية           | ١١٨٤٨٧ | ٩٩٧٠٣  |
| الاهلية والاجنبية | ٢١٦٧٠  | ٥٠٤٣١  |
| المجموع           | ١٤٠١٥٧ | ١٥٠١٣٤ |

المدارس الثانوية

|                   |       |       |
|-------------------|-------|-------|
| الرسمية           | ١٢١٧٣ | ٨٢٧٦  |
| الاهلية والاجنبية | ٧٧٥٦  | ٤٣٨٥  |
| المجموع           | ١٩٩٢٩ | ١٢٦٦١ |

المدارس المهنية

|                   |      |      |
|-------------------|------|------|
| الرسمية           | ٢٠٣٧ | ١٢٦٩ |
| الاهلية والاجنبية | —    | ٣٥   |
| المجموع           | ٢٠٣٧ | ١٣٠٤ |

| مخطوطات ومطبوعات |        | ١٣٠                    |
|------------------|--------|------------------------|
| سورية            | العراق | الجامعة <sup>(١)</sup> |
| ١٠٥٨             | ١٥١٧   |                        |
| ١٦٥١٥٧           | ١٦٣٦٤٠ | المجموع العام          |

٣ - نسبة عدد الطلاب الى عدد السكان

ما يصيب كل الف من السكان من طلاب المدارس الابتدائية

٥٠

٣٥

محميل صليبا

مخطوطات

## تاريخ المساجد الاثرية التي صلى فيها فريضة الجمعة

صاحب الجلالة الملك الصالح فاروق الأول

تأليف حسن عبد الوهاب مفتش الآثار العربية . من مطبوعات دار الكتب المصرية في عام ١٩٤٦ . يقع في جزئين . يتضمن الأول البحث التاريخي وهو في ٤٣١ صفحة وجمع الثاني الصور وعددها ( ٢٧٥ ) صورة .

هذا السفر هو من جملة الكتب المختارة التي تكرم بها صاحب الجلالة ملك مصر وأهداها الى مكتبة المجمع العلمي العربي ، وهذا التأليف هو أحد نقائس الكتب العديدة التي خصها جلالة برعائه وعنايته الساميتين وهياً لمؤلفيها أسباب نشرها تشجيعاً للعلم وطلابه . فأحيا - رعاه الله - بعمله هذا سنة السلف الصالح في نشر العلوم والفنون والعطف على العلماء والأدباء . وهذا الكتاب هو خير كتاب ظهر من نوعه حتى اليوم باللغة العربية ، تناول فيه المؤلف دراسة

(١) لم ندخل في هذا المدد طلاب مدرسة الطب والصيدة وكلية الهندسة وغيرها من المدارس العالية المرتبطة بوزارة الشؤون الاجتماعية ووزارة المواصلات ووزارة الداخلية .

المساجد الأثرية التي قضى فيها جلالة ملك مصر فريضة الجمعة . وبحث فيه « تاريخ منشئ المسجد وتحقيق تاريخ انشائه ووصفه والادوار التي مرت به من زيادات وتعمير ، مع شرح المميزات الفنية لكل منها والتعريف بمواطن الجمال فيها » ، وزود هذا البحث بطائفة من الصور والرسوم الجميلة التي تساعد على اجتلاء محاسنها وتتبع رقيها وتطورها .

حفظ الله ملك مصر وأعز به العلم ومعاهده . ونشكر المؤلف على هذا الجهد الموفق في ناحية علمية تعتبر دخيلة على الأقطار العربية وحسبه شرفاً هذا العطف الملكي السامي الذي شمله مما يبرهن على قيمة هذا الكتاب العلمية وفوائده التاريخية والفنية .

جعفر الحسني

### قصة الحضارة

تأليف : ب . م . ١٠ م . جود وتعمير : محمد بدران ، وهي الحلقة ( ١٢ ) من سلسلة الفكر الحديث التي تصدرها لجنة التأليف والترجمة والنشر . تقع في ( ٩٠ ) صفحة من القطع المتوسط .

قصة ممتعة في موضوعها ، طريفة في بحثها ، عاجل فيها المؤلف بايجاز ووضوح تاريخ الحضارة القائمة في هذه الأيام وأشار الى أم معالمها وشرح عيوبها وفضائلها وردّها الى مصادرها . وقد وزن الحضارات القديمة بميزان جديد لاصلة له بعظمة السلطان واتساع الفتوحات وتشيد الأبنية واقامة الصروح بل فضلها على بعضها بالخير الذي أسدته للبشرية في سبيل تقدمها وازدهارها ، وبمساهمتها في نشر المعرفة ومكافحة الرزيلة والتخلي بالفضيلة ، وبمدى احترامها لحرية الفكر والعقيدة ، وأثرها في تحرير العقل البشري من قيود الأوهام ونشر ألوية العدل والسلام بين مختلف الشعوب والطبقات . وقد أنصف المؤلف الحضارات التي يمجّنها فوقها حقها ولكنه أهمل بعض الحضارات ولا سيما الحضارة العربية ومجاهلها .



نجمات دراسته ناقصة لأن للعرب فضلاً كبيراً على الحضارة الحديثة لا ينكرها عالم . وقد أدرك العرب هذا النقص ، فتلافى بعضه وأضاف من عنده صفحات وبيّن فيها أثر الحضارة العربية والمصرية القديمة في حضارة العالم .

نشكر للأستاذ بدران مآثرته هذه لانتقائه موضوعاً جمع بين الفائدة والمتعة والمادة الجديدة .

ج . ج

دمشق

### الملاح العربي — احمد بن ماجد

تأليف الأستاذ محمد ياسين الحموي ، ( ٣٩ ) صفحة بقطع متوسط .

طبع بدمشق عام ١٩٤٧

يحدثنا الأستاذ المؤلف عن ربان عربي عاش في النصف الأخير من القرن التاسع ( هـ ) ، خبر البحار وقهرها ، ورافق أمير البحر البرتغالي ( واسكودوغاما ) في رحلته الى بلاد الشرق ، فكان له خير دليل ، هداه الى مسالك البحر الهندي المجهول من نوتية الغرب وجنبه ما يلاقيه البحارة فيه من أهوال وأخطار ، وبلغه بسلام نهاية المطاف ، وهكذا كتب لهذه الرحلة النجاح ، واقرن اسم هذا الربان العربي باسم أكبر أمير بحر عربي ، ولذلك اهتم في سيرته المستشرقون فلم يغمطوه حقّه ، فخلدوا اسمه بما كتبوه عنه وعملوا على احياء آثاره العلمية في الشؤون البحرية . ورسالتنا هذه هي من مقتطفات أبحاث أحد هؤلاء المستشرقين ( غبريال قرآن ) عن ابن ماجد ورسائله في علم الملاحة .

ويظهر ان الأستاذ واضع هذه الرسالة غير واقف على ما سبق وكتبه المرحوم سعيد الكرمي في المجلد الأول من مجلة المجمع العلمي العربي في عام ١٩٢١ ، تحت عنوان ( نقائس الآثار ) وضم فيها رسائل ابن ماجد المحفوظة في دار الكتب الظاهرية وما علق عليه الأستاذ بولس الخولي في نفس المجلة ، والا لما أهمل الأستاذ الإشارة اليها واقتصر على وصف ما هو عند غيرنا وبعيد عنا . ان النسخة الموجودة في المكتبة الظاهرية هي انفس مجموعة معروفة لمؤلفات ابن ماجد وهي جديدة

بكل عناية وأرجو ان تناح للأستاذ الحموي دراسته هذه المخطوطة ونشرها  
فيكون قد أضاف الى جهوده المشكورة مآثرة جليلة تسجل له بالعرفان .

ع.ع

\*\*\*\*\*

## في موكب الشمس

### الجزء الأول

تأليف : الدكتور احمد بدوي ، ومن نشرات لجنة التأليف والترجمة والنشر ،  
وهو في ( ٢٥٤ ) صفحة من القطع المتوسط يتخلله صور كثيرة . طبع في  
القاهرة عام ١٩٤٦ .

يبحث هذا الجزء تاريخ مصر الفرعونية من فجره الصادق الى آخر الضحى ،  
وهو كما وصفه الأستاذ محمد شفيق غربال في مقدمته : « يتجلى للقاري حب مصر  
في كل صفحة من صفحات هذا الكتاب وبفضل هذا الحب تحول تاريخ مصر  
في يد الدكتور احمد بدوي من ذلك الكلام الممل الذي قرأناه في كتب كثيرة  
الى قصة حية » . وهذا القول هو أقل ما يوصف به هذا الكتاب الذي قص  
علينا حقائق تاريخية بأسلوب عذب نطيب النفس لمطالعتها ونحبب إلينا قراءتها  
بلذة وشغف . وقصة هذا الكتاب ورحلة صاحبه الى عالم الأموات هي تحفة  
أدبية مشحونة بالعبر والمواعظ الوطنية التي تثير الروعة في النفس وتدل على ما ينطوي  
عليه قلب المؤلف من حب مصر والوفاء لها والبر بها ، فجعلت من هذا السفر  
كتاب علم وأدب وسلوى .

ع.ع

\*\*\*\*\*

## بين الآثار الإسلامية

لحسن عبد الوهاب مفتش الآثار العربية في مصر . عدد صفحاته ( ٣٠ )

يتخللها ألواح مصورة

رسالة صغيرة بجهد كبير بفوائدها . وصف فيها مؤلفها بعض ما احتفظت

به مصر الاسلامية من مساجد ومدارس وخانقاهات وترب ودور أثرية ، غنية  
 بهندستها وفنونها ، متخيراً من كل عصر أحسنه . وهذه الرسالة هي خير دليل  
 لرواد هذه الآثار ترشدهم الى عاسن العمارة الاسلامية وتطورها وتساعد على  
 ادراك خفايا الفن الاسلامي وتذوق جماله .

فشكراً للمؤلف على عنايته بالآثار الاسلامية ووفقه الله للاكثار من هذه

الدراسات .

ج . ج

### بولونيا بين الماضي والحاضر

نقله الى العربية يوسف اسعد داغر باشراف اللجنة العالمية للاتحاد البولوني .  
 يقع في ( ٢٢٥ ) صفحة من القطع المتوسط مع ( ٤ ) خرائط و ( ٩٤ ) صورة .  
 طبع في بيروت عام ١٩٤٧

أراد المعهد البولوني الذي أقام طويلاً في هذه الربوع العربية أن يتحف  
 أبناءها بهذا الكتاب ليُعرف العرب الى الأمور البولونية ويطلعهم على دخيلة  
 قضيتها ، وما حققته بولونيا في سبيل سيادتها واستقلالها السياسي والاقتصادي ،  
 فعمد الى نخبة من رجال الاختصاص البولونيين لاعداد هذا الكتاب الذي  
 عالجوا فيه بايجاز قضية وطنهم وما لابسها من أحداث منذ فجر تصال الأمة  
 البولونية حتى يومنا هذا ، فصوروا لنا فضالها لاستعادة حريتها وبينوا لنا بالأرقام  
 نهضتها الاقتصادية والاجتماعية التي جعلتها في مصاف الدول الناهضة .

وهذا الكتاب هو من خير ما يُهدى الى أبناء الشعوب الضعيفة المغلوبة على  
 أمرها لما فيه من حوافز تثير فيهم روح النضال وتعزز فيهم الايمان بفوز  
 الحق على الظلم .

ج . ج

# آراء وأنباء

## أعضاء المجمع العلمي العربي

في سنة ١٣٦٧ هـ - ١٩٤٨ م

|   |                                     |
|---|-------------------------------------|
| ١ السيد محمد كرد علي (رئيس المجمع) دمشق     | ٢٠ السيد هنري لاوست دمشق            |
| ٢ الدكتور اسعد الحكيم =                     | ٢١ الشيخ راغب الطباخ حلب            |
| ٣ الأمير جعفر الحسني =                      | ٢٢ الشيخ عبد الحميد الجابري =       |
| ٤ الدكتور جميل الخاني =                     | ٢٣ عبد الحميد الكيالي =             |
| ٥ = جميل صليبا =                            | ٢٤ الدكتور عبد الرحمن الكيالي =     |
| ٦ = حسني مبع =                              | ٢٥ الشيخ محمد زين العابدين =        |
| ٧ السيد خليل مردم بك (أمين العام) =         | ٢٦ البطريرك مار اغناطيوس افرايم حمص |
| ٨ = سليم الجندي =                           | ٢٧ الشيخ سعيد العرفي دير الزور      |
| ٩ = شفيق جبوري =                            | ٢٨ = ابراهيم منذر بيروت             |
| ١٠ = عارف النكدي =                          | ٢٩ السيد أنيس المقدسي =             |
| ١١ الشيخ عبد القادر المافري (نائب الرئيس) = | ٣٠ = بشارة الخوري =                 |
| ١٢ السيد عن الدين التتوخي =                 | ٣١ = بولس الخولي =                  |
| ١٣ = فارس الخوري =                          | ٣٢ الشيخ فؤاد الخطيب =              |
| ١٤ = محسن الأمين =                          | ٣٣ الفيكونت فيليب دي طرازي =        |
| ١٥ = محمد البزم =                           | ٣٤ الدكتور تقولا فياض =             |
| ١٦ الشيخ محمد بهجة البيطار =                | ٣٥ السيد عيسى اسكندر الملوفا زحلة   |
| ١٧ الدكتور مرشد خاطر =                      | ٣٦ الشيخ احمد رضا جبل عامل          |
| ١٨ الأمير مصطفى الشهابي =                   | ٣٧ = سليمان ظاهر =                  |
| ١٩ السيد معروف الأرناؤوط =                  | ٣٨ السيد ادوار مرقص اللاذقية        |



أعضاء المجمع العلمي العربي

١٣٦

|   |                                      |
|---|--------------------------------------|
| ٣٩ السيد محمد سليمان الاحمد (بدوي الجبل) اللاذقية | ٦٤ السيد مارسه تونس                  |
| ٤٠ محمد اسعاف النشاشيبي القدس                     | ٦٥ عبد الحلي الكتاني فاس             |
| ٤١ محمد الشربقي باشا عمان                         | ٦٦ عبد العزيز الميني الراجكوتي الهند |
| ٤٢ الشيخ رضا الشبيبي بغداد                        | ٦٧ عباس إقبال طهران                  |
| ٤٣ طه باشا الهاشمي =                              | ٦٨ محمد الحجوي مراکش                 |
| ٤٤ السيد عباس العزاوي =                           | ٦٩ كي بوليفيا                        |
| ٤٥ الشيخ كاظم الدجيلي =                           | ٧٠ ماسه باريس                        |
| ٤٦ محمد بهجة الاثري =                             | ٧١ دوسو =                            |
| ٤٧ الدكتور داود الجلي الموصل                      | ٧٢ كولان =                           |
| ٤٨ السيد ابراهيم عبد القادر المازني القاهرة       | ٧٣ ماسينيون =                        |
| ٤٩ احمد أمين بك =                                 | ٧٤ هيس سويسرا                        |
| ٥٠ السيد احمد حسن الزيات =                        | ٧٥ كرينكو انكترا                     |
| ٥١ احمد لطفي السيد باشا =                         | ٧٦ جيب (١٠٥ ر) =                     |
| ٥٢ انطون الجميل باشا =                            | ٧٧ بروكين المانية                    |
| ٥٣ السيد خليل ثابت =                              | ٧٨ هارتمان (ريشار) =                 |
| ٥٤ خليل مطران بك =                                | ٧٩ سترستين السويد                    |
| ٥٥ السيد خير الدين الزركلي =                      | ٨٠ استروب الدانمارك                  |
| ٥٦ الدكتور طه حسين بك =                           | ٨١ موجيك فينا                        |
| ٥٧ السيد عباس محمود العقاد =                      | ٨٢ ماهر بودابست                      |
| ٥٨ الدكتور عبد الوهاب عزام =                      | ٨٣ كوفالسكي بولونية                  |
| ٥٩ الشيخ محمد الخضر حسين =                        | ٨٤ كراتشكوفسكي لينغراد               |
| ٦٠ السيد محمد لطفي جمعة =                         | ٨٥ كرسينكو فنلاند                    |
| ٦١ الأمير يوسف كمال =                             | ٨٦ فيليب حتي اميركة                  |
| ٦٢ السيد عبد الحميد العبادي الاسكندرية            | ٨٧ هرزفلد =                          |
| ٦٣ حسن حسني عبد الوهاب باشا تونس                  | ٨٨ سعيد ابو جرة البرازيل             |

## أعضاء المجمع العلمي العربي الراحلون

|                                   |                                |
|-----------------------------------|--------------------------------|
| ٢٣ السيد جرجي بني طرابلس الشام    | ١ الشيخ طاهر الجزائري دمشق     |
| ٢٤ الشيخ سليمان أحمد اللاذقية     | ٢ = سليم البخاري =             |
| ٢٥ الدكتور صالح قنباز حماة        | ٣ السيد مسعود الكواكبي =       |
| ٢٦ الأب جرجس شلعت حلب             | ٤ = الباس قديمي =              |
| ٢٧ = جرجس منش =                   | ٥ = أنيس سلام =                |
| ٢٨ السيد قسطاكي الحمصي =          | ٦ = جميل العظم =               |
| ٢٩ الشيخ كامل الفزي =             | ٧ = مالتجو =                   |
| ٣٠ السيد ميخائيل الصقال =         | ٨ = سليم عنخوري =              |
| ٣١ الشيخ بدر الدين النعساني =     | ٩ = عبد الله رعد =             |
| ٣٢ السيد فحمة زريق القدس          | ١٠ = رشيد بقدونس =             |
| ٣٣ الشيخ خليل الخالدي =           | ١١ الشيخ عبد القادر المبارك =  |
| ٣٤ السيد عبد الله مخاص =          | ١٢ السيد أدب النقي =           |
| ٣٥ الشيخ سعيد الكرعي طولكرم       | ١٣ = حسن بيهم بيروت            |
| ٣٦ السيد محمود شكري الآلومي بغداد | ١٤ = الأب لويس شيخو =          |
| ٣٧ = جميل صدقي الزهاوي =          | ١٥ = الشيخ عبد الله البستاني = |
| ٣٨ = معروف الرصافي =              | ١٦ = السيد جبر ضومط =          |
| ٣٩ = طه الراوي =                  | ١٧ = عبد الباسط فتح الله =     |
| ٤٠ الاب انتاس ماري الكرمل =       | ١٨ = الشيخ عبد الرحمن سلام =   |
| ٤١ الشيخ احمد الاسكندري القاهرة   | ١٩ = مصطفى الغلايني =          |
| ٤٢ احمد زكي باشا =                | ٢٠ السيد عمر الفاخوري =        |
| ٤٣ احمد شوقي بك =                 | ٢١ = أمين الريحاني لبنان       |
| ٤٤ السيد اسعد خليل داغر =         | ٢٢ = الأمير شكيب ارسلان =      |

|    |                             |         |    |                             |                  |
|----|-----------------------------|---------|----|-----------------------------|------------------|
| ٤٥ | حافظ ابراهيم بك             | القاهرة | ٦٨ | السيد جوبدي                 | إيطاليا          |
| ٤٦ | السيد محمد رشيد رضا         | =       | ٦٩ | = نلينو                     | =                |
| ٤٧ | = مصطفى صادق الرافعي        | =       | ٧٠ | = هومل                      | ألمانيا          |
| ٤٨ | أحمد كمال باشا              | =       | ٧١ | = ساخاو                     | =                |
| ٤٩ | أحمد تيمور باشا             | =       | ٧٢ | = هوروفيتز                  | =                |
| ٥٠ | السيد مصطفى لطفي المنفلوطي  | =       | ٧٣ | = مارتين هارتمان            | =                |
| ٥١ | الدكتور يعقوب صروف          | =       | ٧٤ | = ميتفوخ                    | =                |
| ٥٢ | السيد اوجينيو غريفي         | =       | ٧٥ | = مونت                      | سويسرا           |
| ٥٣ | = رفيق العظم                | =       | ٧٦ | = سنوك هوغرينه              | هولاندا          |
| ٥٤ | = داود يركات                | =       | ٧٧ | = اراندونك                  | =                |
| ٥٥ | الدكتور أمين المعلوف        | =       | ٧٨ | = هوتسما                    | =                |
| ٥٦ | الشيخ عبد العزيز البشري     | =       | ٧٩ | = مرجليوث                   | انكلترا          |
| ٥٧ | الدكتور أحمد عيسى بك        | =       | ٨٠ | = بفت                       | =                |
| ٥٨ | الشيخ مصطفى عبد الرازق      | =       | ٨١ | = براون                     | =                |
| ٥٩ | الأمير عمر طوسون الاسكندرية | =       | ٨٢ | = بوهل                      | الدانمارك        |
| ٦٠ | الشيخ محمد بن أبي شنب       | الجزائر | ٨٣ | = بدرسن                     | =                |
| ٦١ | السيد رينه باسه             | =       | ٨٤ | = اغناطيوس غولدزبير         | بودابست          |
| ٦٢ | = ميشو بلير                 | طنجة    | ٨٥ | الشيخ ابو عبد الله الزنجاني | زنجان            |
| ٦٣ | = زكي مغامر                 | الامانة | ٨٦ | السيد ماكدونالد             | اميركا           |
| ٦٤ | الحكيم محمد أجمل خان        | الهند   | ٨٧ | = آسين بلاسيوس (مخريط)      | اسبانيا          |
| ٦٥ | السيد فران                  | باريس   | ٨٨ | = لويس                      | (لشونة) البرتغال |
| ٦٦ | = كليمان هوار               | =       | ٨٩ | = موزل                      | تشكوسلوفاكية     |
| ٦٧ | = يونا                      | =       |    |                             |                  |

## المؤتمر الثقافي العربي الأول لجامعة الدول العربية

بيت صري - لبنان

مجموعة القرارات التي اتخذتها اللجان الفنية ، الفرعية والعامة  
ووافق عليها المؤتمر في جلسة يوم الثلاثاء ( ١٩٤٧/٩/٩ )

- ٢ -

## مقررات لجنة اللغة والفواهر

- ١ - يرى المؤتمر ان قواعد اللغة العربية ، من نحو وصرف واملاء ، تحتاج الى تبسيط وتبسيط ، يقربانها من مدارك الطلاب ، على ألا يمس ذلك بحال من الأحوال جوهر اللغة .
- ٢ - ويرى ان القصد من تعليم اللغة العربية في مختلف المراحل الأهداف الآتية :
  - أ - ان تجعل الطلاب قادرين على القراءة الصحيحة في سهولة ويسر ، وان يفهموا ما اشتملت عليه الكتب من أفكار ومعان .
  - ب - تمكين الطلاب من التعبير عما يجول في نفوسهم ويقع تحت حواسهم بعبارة صحيحة مع الدقة وطلاقة اللسان وقوة البيان .
  - ج - أن تكون دراسة العربية وسيلة للثقافة ، وتوسيع المدارك وتنمية الذوق السليم وتزويد الطلاب بكثير من المعلومات القيمة . لا ان تكون محض دراسة لألفاظ وتراكيب ومقررات ، عمادها الزينة والزخرف الشكلي ، وهي في الحقيقة فارغة لا روح فيها ولا حياة .
  - د - وان يتصل الطلاب اتصالاً وثيقاً بالحياة الأدبية والعملية المحيطة بهم ، وان يسايروا النهوض الأدبي الحديث ، لا أن يكونوا بمعزل عما حولهم ، فتكون المدرسة في ناحية ، والحياة الأدبية الواقعية ، في ناحية أخرى .



- ١- وان تكون المدرسة مثيرة روح الشوق الى القراءة والاستزادة من الثقافة ، والوقوف على ما جاء به الكتاب والمفكرون في العصور المختلفة .
- ٢- ويرى المؤتمر انه لا بد من تدريس قدر من قواعد اللغة ( صرفها ونحوها ) في المرحلتين الابتدائية والثانوية ، لتحقيق الأهداف السابقة ، على ان يراعى في تدريسه البسط والتعبير . وان توجه العناية الى تقويم اللسان على أساس المحاكاة والتدريب والتكرار .
- ٣- ويرى المؤتمر قدراً ملائماً من قواعد النحو والصرف والاملاء لكل من مرحلتي التعليم الابتدائية والثانوية ليكون حداً مشتركاً في جميع البلاد العربية . واتفق على وضع منهج مفصل موزع على الصفوف توزيعاً روعياً فيه استعداد الطالب وحاجته في كل فرقة من الفرق الدراسية . ( وهذه الجلسة لا تنسح لتفصيله ) .
- ٤- ويرى المؤتمر توجيه العناية الى تجويد النطق وحسن الاداء منذ مرحلة رياض الأطفال الى نهاية مرحلة التعليم الثانوية ، رغبة في ان تتقارب لهجة الناطقين بالعربية في مختلف أقطارها وان تكون أدنى الى النطق الصحيح .
- ٥- ويرى المؤتمر ان القدر المشترك انما يصلح منهجاً لطلاب الثقافة العامة أما الطلاب الذين يرغبون في التخصص او يعدون لتدريس اللغة العربية فيكون لهم منهاج أوسع وأعمق .
- ٦- ويرى ان الوسائل العملية لتطبيق المنهج تأليف كتب تعالج موضوعاته ليستفيد منها المعلمون والطلاب .
- ٧- ويرى ان الاتفاق على منهج واحد لا يكفي لتقريب الثقافة والنهوض باللغة العربية اذا لم يعد لتعليم هذا المنهج معلمون على حد كبير من العلم وسعة الأفق والقدرة على التدريس . ولذا قرر انه لا بد من انشاء معاهد علمية موحدة للنظام في الأقطار العربية لتخرج ذلك النوع من المعلمين .

٩ — ويرى عقد مؤتمرات دورية لمعلمي اللغة العربية تشخص اليها وفودهم من مختلف البلاد للبحث وتبادل الرأي في أساليب التعليم كي يستفيد بعضهم من تجارب بعض وكي يتحدوا في الوسائل والغايات وينهضوا باللغة العربية وادابها .

الملحق رقم (١)

منهاج الصرف والنحو والاملاء

للفصوف الابتدائية والثانوية ، الذي اقرته اللجنة الفرعية

أولاً — الاملاء

الغرض من الكتابة ان تكون صورة واضحة لما ننطق به ، واداة صالحة للابانة والاستفادة عن طريق الرموز ، ويتحقق ذلك اذا تم التطابق بين الكتابة والنطق بطريقة مطردة خالية من الخلاف .

دروس الاملاء

يجب ان يكون الاملاء درساً تعليمياً لا اختبارياً ، وان يكون الهجاء متصلاً بفروع اللغة وبالأعمال التحريرية في المواد الأخرى ، ويراعى ان تكون موضوعات الهجاء والقطع التي تستخدم في التدريب عليه مما يشوق الأطفال ويتصل بحياتهم وما يحتاجون الى استعماله من الكلمات في الحديث الشفهي .

وينبغي اجتناب هذا النوع الصناعي الذي تملأ فيه القطعة بهمزات او كلمات للتدريب على قاعدة هجائية خاصة ، بل يراعى في القطعة الحرص على المعنى وانسجام النص قبل كل شيء

وقد ناقشت اللجنة منهاج الاملاء على هذا الأساس ، ووافقت على اتباع

ما يأتي في رسم الكلمات

أولاً — كل ما ينطق به يرسم في الاملاء ، وكل ما لا ينطق به لا يرسم  
الا الادغام والتنوين والا همزات الوصل مع حذف همزة ال المسبوقه باللام  
وابتات (ال) الشمسية .

## ثانياً — الهمزة :

(أ) في أول الكلمة ترسم على الف مطلقاً ودائماً ، وتعتبر الهمزة في أول الكلمة إذا سبقت بال أو بكلمة على حرف واحد .

(ب) الهمزة المتوسطة — إذا كانت متحركة صورت بصورة حركتها ، وإذا كانت ساكنة صورت بحركة ما قبلها .

(ج) الهمزة المتطرفة — تكتب على صورة مناسبة لحركة ما قبلها ، فان كان الحرف السابق لها ساكناً كتبت مفردة .

## ثالثاً — فصل الكلمات ووصلها :

الأصل والقياس في كلمتين اجتماعاً ان تكتب كل منهما منفصلة عن الأخرى فيراعى هذا الأصل في الخط إلا في ما يأتي :

(أ) إذا كانت الكلمة الأولى ال

(ب) إذا كانت كلمتا الكلمتين أو أحدهما على حرف واحد ، أو كانت الثانية ضميراً .

رابعاً — الألف اللينة في الأسماء والأفعال والحروف تصور ألفاً ثالثة أو غير ثالثة .

خامساً — يرسم التنوين الفاً في حالة النصب إلا في تاء التانيث المربوطة —

ونون اذن في جميع أحوالها ترسم نوناً وكذلك نون التوكيد الخفيفة .

## ثانياً — القواعد النحوية والصرفية

## توجيهات :

١ — يجب ان يكون تعليم القواعد النحوية في عبارات وموضوعات حيوية تهم التلاميذ وتشوقهم لا في امثلة صناعية تؤلف لهذا الغرض ، وذلك بأن يعرض المعلم على انظار تلاميذه قطعة في موضوع ملائم ، ويناقشهم فيها مناقشة اجمالية ، يتفهمون بها المعنى كما يعمل في درس المطالعة ، ثم يقطع من هذا الموضوع العبارة التي يقصد تدريب التلاميذ عليها ، ويعالجها معهم علاجاً أساسه المعنى . فاذا أدركوا أركانها ووظيفة كل كلمة فيها انتقل بهم الى بيان الخصائص الاعرابية . ثم ينمي هذه الجملة تدريجاً بما يزيد عليها من مكملات .

- ٢ - لا يتعرض للإشارة إلى الأعراب التقديرية ولا للأعراب المحلي في المفردات والجملة . وغاية ما يعرف التلاميذ من هذا الباب : أن من الكلمات ما يتغير آخره وأن منها ما لا يتغير آخره .
- ولا يتعرض كذلك لذكر أن العلامات الفرعية نائبة عن العلامات الأصلية .
- ٣ - ويسكت أيضاً عن تقدير الضمائر في الأفعال كما سكت النحاة عن تقديرها في الأسماء المشتقة . ولا تقدر المتعلقات المحذوفة للظرف أو الجار والمجرور .
- ٤ - يقتصر في أعراب المضاف إليه على قولنا ( مجرور بالاضافة ) ولا نذكر كلمة مضاف إليه .
- ٥ - يقال في أعراب اسم كان مبتدأ مرفوع ، وفي خبرها خبر منصوب ، ويقال في أعراب اسم أن اسم منصوب بأن وفي خبرها خبر مرفوع .
- ٦ - لا يعطي تعاريف ويكتفي في المصطلحات بما أشير إليه في منهج كل فرقة .
- ٧ - يقتصر في الأعراب على وظيفة الكلمة في الجملة وحكمها الاعرابي من غير تأويل .

#### منهج النحو للسنة الثانية

- تنبيه : الغرض من المنهج الآتي طبع التلاميذ على الأساليب الصحيحة وتدريبهم على طرق استعمالها تدريباً عملياً ، أساسه المحاكاة والتكرار من غير أن يعطى في ذلك تعريف أو قواعد أو مصطلحات .
- وبعنى المدرس بتوضيح مدلول الكلمات الآتية بالأمثلة فقط ، من غير أن تخصص لها دروس خاصة وتعرف تعريفاً اصطلاحياً .
- ١ - ( أ ) عرض جمل مكونة من جزئين ، مع تنويع هذه الجمل ، بحيث تبدأ باسم تارة ، وبفعل تارة أخرى .
  - ( ب ) تدريب التلاميذ على الاتيان بمثل هذه الجمل .
  - ٢ - ( أ ) عرض جمل بها مكملات ، بالمفعول ، والظرف ، والوصف ، والاضافة ، والجار والمجرور .



- (ب) تدريب التلاميذ على تنمية الجملة بالمكملات السابقة .
- ٣ - (١) عرض جمل نشتمل على حالات الافراد ، والتثنية ، والجمع ، والتذكير ، والتأنيث .
- (ب) تدريب التلاميذ على الاتيان بمثل هذه الجمل .
- ٤ - التدريب على الاستفهام والنفي بالأدوات الشائعة ، وعلى النهي والأمر .
- المصطلحات هي : اسم . فعل . حرف . جملة فعلية . جملة اسمية .
- السنة الثالثة
- ١ - بيان ان كل جملة تتكون من ركنين أساسيين ، تارة الفعل والفاعل ، وتارة المبتدأ والخبر .
- ٢ - تنمية الجملة بالمكملات الآتية مع بيان اغراضها .
- (١) المفعول به - السبب - الزمان - المكان - الحال .
- (ب) الوصف - التوكيد - العطف بالواو والفاء وثم - الاضافة -
- المجرور بحرف الجر .
- ٣ - توجيه التلاميذ الى أحوال التطابق في الافراد والتثنية والجمع وفي
- التذكير والتأنيث - وذلك فيما يأتي :
- (١) في ركني الجملة .
- (ب) في الصفة والموصوف .
- (ج) في الحال .
- (د) في التوكيد .
- ٤ - تقسيم الفعل الى ماض ومضارع وأمر .
- ٥ - التدريب على استعمال اسماء الاشارة ، والاسماء الموصولة ، والضمائر ، وعلى أحوال التطابق فيها .
- كل ذلك من غير التعرض للقواعد او للعلامات .

الاصطلاحات التي تستخدم هي :

فاعل — مبتدأ — خبر — تكملة لبيان المفعول أو الزمان أو المكان الخ .  
السنة الرابعة

١ — الاعراب والبناء

٢ — اعراب المبتدأ والخبر والفعل والفاعل بالعلامات الأصلية .

٣ — الاعراب بالعلامات الفرعية في المثني والجمع بنوعيه ، والاسماء الخمسة ،  
والأفعال الخمسة .

٤ — نائب الفاعل مع تدريب التلاميذ على ضبط الفعل معه من غير تعرض لقاعدة .

٥ — اعراب المكملات السابقة في السنة الثالثة بالعلامات الأصلية والفرعية .

٦ — الأدوات الآتية وبيان معانيها وأثرها الاعرابي .

من التواضع — كان — صار — — ليس — مازال — أن — إن — كأن — لكن .  
نواصب المضارع : ان — لن — لام التعليل .

جوازم المضارع : لم — لا الناهية .

حروف الجر : من — الى — عن — على — في — الباء — الكاف — اللام .

٧ — تدريب التلاميذ على أساليب الشرط بالأدوات الآتية مع بيان أثرها  
الاعرابي — ان — من .

٨ — يستمر تدريب التلاميذ في خلال الدروس السابقة على اسناد الأفعال

الصحيحة الى الضمائر واستعمال اسماء الاشارة والاسماء الموصولة من غير تعرض لقواعد .

٩ — اساليب التمييز والاستثناء والنداء والتعجب .

\* \* \*

المصطلحات :

نائب فاعل — مرفوع — منصوب — مجرور — مجزوم — التمييز —

م (١٠)

المستثنى — المنادى .

## منهج النحو والصرف

السنة الاولى :

١ - تـمـرـيـنـات عـلى ما درس بالمـدارس الـابتـدائية من الـفـعـل والـفـاعـل ، ونائب الـفـاعـل مع تـوضـيـح ما يأتى :

( أ ) تـأنيـث الـفـعـل مع الـفـاعـل ونائب الـفـاعـل .

( ب ) افراد الـفـعـل مع الـفـاعـل ونائب الـفـاعـل الـظـاهـريـن في حـالـيـة التثنية والجمع .

٢ - تـمـرـيـن عـلى ما سبقت دراسته عن المبتدأ والخبر مع زيادة ما يأتى :

( أ ) انواع الخبر ( ظرف وجار ومجرور وجمله ) .

( ب ) تقديم الخبر على المبتدأ .

٣ - تـمـرـيـن عـلى ما درس من « كان واخواتها » ودراسة ما يأتى :

( أ ) بقية افعال هذا الباب .

( ب ) معانيها .

( ج ) انواع خبرها .

( د ) تقديم خبرها على اسمها .

٤ - تـمـرـيـن عـلى ما سبقت دراسته من أن واخواتها مع زيادة ما يأتى :

( أ ) تـكـمـلة أدوات هذا الباب .

( ب ) معاني هذه الأدوات .

( ج ) كسر همزة ان وفتحها .

( د ) اتصال « ما » بهذه الأدوات .

( هـ ) تنويع خبرها .

( و ) تقديم خبرها على اسمها .

٥ - المعتدي واللازم .

تـمـرـيـن عليهما .

٦ - دراسة باب ظن :

(١) تدرس منه الأفعال الآتية : ظن - حسب - خال - علم -

رأى - وجد .

(ب) معاني هذه الأفعال .

(ج) انواع المفعول الثاني .

٧ - تمرين على ما سبقت دراسته في المدارس الابتدائية من مكملات الجملة

مع توضيح ما يأتي :

(١) الحال : انواعه ( مفرد - ظرف - جار ومجرور - جملة ) .

(ب) التمييز : أمثلة مختلفة لأنواعه وحكمه الاعرابي .

(ج) العدد : احكام تذكيره وتأنيثه وتمييزه .

(د) اساليب الاستثناء بإلا وغير وعدا وحكم المثنى .

(هـ) المنادى : المفرد - المضاف وحكمه .

٨ - تمرينات على ما سبقت دراسته في التعليم الابتدائي من العطف والنعته

والتوكيد مع توضيح ما يأتي :

(١) تكملة ادوات العطف .

(ب) النعت حينما يكون ظرفاً وجاراً ومجروراً وجملة .

(ج) استعمال كلا وكلتا وجميع .

(د) البدل .

٩ - المنوع من الصرف بدون تعرض لأسباب المنع .

السنة الثانية :

١ - تمرينات على اسناد الأفعال الصحيحة والمعتلة والمضعفة الى الضمائر

بأمثلة تحاكي من غير تعرض لشرح قواعد .

٢ - اعراب المضارع :



(١) تمرين على استعمال الأدوات التي ينصب بعدها المضارع مما سبق في الابتدائي مع زيادة ما يأتي :

- حتى — كي — لام الجحود — فاء السبية — واو المعية .
- (ب) أدوات الشرط التي يجزم المضارع بعدها وبيان معانيها .
- (ج) أدوات الشرط الآتية : لو — لولا — اذا — جوابها .
- (د) اقتران جواب الشرط بالفاء .

٣ — التدريب على استعمال الأساليب الآتية :

- (١) القسم والتوكيد .
- (ب) الاغراء والتحذير .
- (ج) الاستغاثة .
- (د) الاختصاص .
- (هـ) الاستفهام واشهر ادواته .
- (و) كم : استفهامية وخبرية .

٤ — التدريب على تثنية المقصور والمنقوص والممدود وجمعها بدون اعطاء قواعد السنة الثالثة .

١ — يمرن الطلاب على ما سبقت دراسته من القواعد .

٢ — التصريف :

ويراد به توجيه التلميذ الى وسائل تنمية اللغة بثفريع المادة اللغوية الواحدة الى الفاظ متعددة لتأدية المعاني المختلفة .  
وبلاحظ هنا ان يمرن التلاميذ تمريناً عملياً على الرجوع الى المعاجم اللغوية وكيفية استعمالها .

١ — المجرد والمزيد وصيغها في أمثلة .

٢ — المصدر : صور من مصدر الثلاثي — صيغ مصدر غير الثلاثي بأمثلة

تجهاكي استعمال المصدر .

- ٣ - اسم الفاعل : صوغه - استعماله - أمثلة من صيغ المبالغة .
  - ٤ - اسم المفعول : صوغه - استعماله .
  - ٥ - أمثلة من الصفة المشبهة وصور من استعمالها .
  - ٦ - صوغ اسماء الزمان والمكان والآلة .
  - ٧ - اسم التفضيل واستعماله .
  - ٨ - أساليب النجب ، والمدح ، والتم ، ونعم ، وبش ، وجبذا .
  - ٩ - أمثلة للنسب والتصغير من غير اعطاء قواعد .
- ( تصحيح كراسات التطبيق ) ...

رأت اللجنة ان يصحح التطبيق على السبورة تخفيفاً عن المدرسين ، ويصحح كل تلميذ لنفسه كرامته حسب ما صحح الأستاذ ، ثم يختار المدرس بعض الكراسات لمراجعتها ومعرفة مدى فهم التلاميذ للقواعد واستفادتهم منها ، على ان يكون اختيار الكراسات دورياً ، بحيث يشرف الأستاذ اثناء السنة على نماذج من كل تلميذ .

#### ملحق رقم (٢)

محضر اجتماع اللجنة الفرعية التي الفت للنظر  
في وسائل تجويد النطق

اجتمعت اللجنة في الساعة الثامنة والدقيقة الخامسة عشرة من صباح يوم الأحد ( ٤٧/٩/٧ ) وحددت الغرض المقصود من تجويد النطق ورجعت الى ملخص التقارير المقدمة في موضوعات المؤتمر الثقافي ، والى تقرير اللجنة الثقافية بجامعة الدول العربية .

وقد جعلت اللجنة رائدها في ما عالجته من مباحث محاولة اختيار الوسائل التي تعين الطفل العربي على تجويد الحروف وتصحيح مخارجها وتحديد اصواتها ، والتقريب - بقدر المستطاع - بين لهجات الناطقين بالعربية من حيث طريقة الاداء ونبر الصوت وصفاء جوه الكلام .

وقد انتهت اللجنة من مباحثها الى تقرير ما يأتي :

- ١ - يبدأ في مرحلة رياض الأطفال بتعويد الصغار ان يلفظوا الحروف من مخارجها الصحيحة ، يرد مثل كلمة « كثير » الى « كثير » والفعل « آل » الى « قال » وكلمة « الزى » الى « الذي » و « نحجي » الى « نحكي » وهلم جرا ، وذلك عن طريق المحاكاة والتمرين مع ملاحظة التدرج الطبيعي ، ويستمر ذلك في جميع مراحل التعليم . ومما يدخل في هذا الباب تربية ملاحظة التلاميذ - بالمحاكاة او بالتلقين - التفريق بين ال الشمسية وال القمرية .
- ٢ - وفي مرحلة التعليم الابتدائي تسع دائرة التمرين حتى تشمل جميع حروف اللجاء ، فيعود التلاميذ اخراج كل حرف من مخرجه الصحيح مع مراعاة الترقيق والتفخيم وإخلاص الحركات فلا تشاب حركة باخرى ولا يمال بها امالة توجب اللبس .
- ٣ - يستمر تدريب التلاميذ في بقية مرحلة التعليم الابتدائي على الوجه المتقدم ، مع العناية فوق ذلك بتعليمهم مجموعات الحروف وفق مخارجها الصوتية ورد كل حرف من كل مجموعة الى مخرجه مع ترويض الألسنة على صفات حروف الاستعلاء ، وحروف الاستفحال ، والتفخيم والترقيق والحروف اللغوية ، ليكون ذلك سبيلاً الى تحديد أصوات ونبر الحروف في الكلمة ، وتحديد أصوات ونبر الكلمة في العبارة ، فتقارب بذلك اللهجات ويبين الكلام على اختلاف مواطن المتكلمين .
- ٤ - يعني بما تقدم في تدريس القرآن الكريم ، كما يعني به في دروس المطالعة والأناشيد والمحفوظات والمحادثة .
- ٥ - فاذا بلغ التلميذ هذه المرحلة وصحت حروفه واستقامت لهجته وإبانت ، لتخفيف التمرين على حسن الاداء في الحديث والقراءة ، يخلو بين الصوت وفق المعنى ومقتضى الحال ، ليكون تعبيره بالصوت معينا للتعبير اللغوي على ابلاغ المعنى .

## لجنة الأدب

### اقتراحات المؤتمر وتوصياته

قسم المؤتمر بحوثه في الأدب الى مرحلتين : مرحلة التعليم الابتدائي ، وهي التي ينتهي منها التلميذ عادة حوالي سن الثانية عشرة ، ومرحلة التعليم الثانوي ، وهي التي تليها الى سن السابعة عشرة تقريباً .

واعتبر مواد التشقيف الأدبي في المرحلة الأولى خمساً : المطالعة والقصص والأناشيد ، والمحفوظات والتعبير ، وفي المرحلة الثانية الأدب نصوصه وتاريخه ، والنقد والبلاغة ، والقراءة والمطالعة والتعبير .

### مرحلة التعليم الابتدائي :

أ — الغاية من التشقيف الأدبي في هذه المرحلة تنشئة الطالب على الأخلاق السامية والروح الوطنية والشعور العربي ، مع تربية ذوقه الفني ، وتنمية ملكة التعبير فيه ، وتزويده بطائفة من المعلومات تزيد في ثقافته العامة .  
وتحقيقاً لهذا يقترح المؤتمر ما يلي :

- (١) ان تكون المواد التي تقدم له ذات صلة وثيقة بتلك الأهداف .
- (٢) ان تشمل على طائفة من الأناشيد والمحفوظات والقصص وقطع المطالعة ، التي تمتاز بسهولة التعبير وصحته وجماله .
- (٣) ان يراعى في اختيارها مقدرة الطالب الذهنية وبيئته وتربيته .
- (٤) ان تشتمل بوجه خاص على موضوعات تتصل بالفضائل العربية وبالتراث العربي .

ب — ولكي تنمي ملكة التعبير عند طفل المرحلة الابتدائية يجب أن تهيأ له الفرص للتعبير عن تجاربه ومشاهداته بالكلام وبالكتابة . ويراعى في ذلك ان تكون الحربة أساساً للتعبير ، والا يتقيد بحصة أو حصص معينة يقتصر



عليها ، فالتعبير بأوسع معانيه يتحقق في كل درس وفي كل وقت ، وإذا أخذناه بهذا المعنى بعدنا به عن جو الشكيلة الضيق ومرجناه بالحياة . ويحسن أن يتخذ المعلم اللغة العربية السهلة وسيلة في تعليمه ، وإن يشجع التلاميذ على التعبير بها ، وإن يتدرج بهم في ذلك إلى أن يستطيعوا في نهاية المرحلة التعبير السليم .  
ونستخدم التربية الحديثة وسائل كثيرة لتشجيع التعبير بنوعيه الشفهي والكتابي تنبغي الاستفادة منها ، مثل قص الأخبار في الفصل ، أو كتابتها لمجلة المدرسة ، ومثل مناقشة ما في كتب المطالعة من صور ، وتكميل القصص القصيرة الناقصة ، وسرد القصص المسموعة أو المقروءة وتمثيلها ، ومثل تحويل القصص إلى حوار تمثيلي ، وكتابة الرسائل ، ووصف الوقائع التاريخية وغير ذلك .

ج - الهدف الذي نرمي إليه دراسة القدر المشترك هو إثارة شعور المشاركة بين سكان الأقطار العربية في الحضارة والتاريخ ، وفي منزلتهم من النشاط الدولي الحديث .

وهذا القدر ينبغي أن يكون في المرحلة الابتدائية يسيراً ملائماً لمدارك التلاميذ ، ومهداً لقدر أرقى منه في المرحلة الثانوية .

ويمكن توفير هذا القدر في المرحلة الابتدائية عن طريق :

(١) الأناشيد : فنتنار منها مجموعة تكون موضوعاتها مناسبة لفكرة

التعاون العربي والمشاركة في الشعور ، توقع توقيماً موسيقياً ، ويحفظها

بتوقيعها تلاميذ جميع الأقطار العربية .

(٢) المحفوظات : فنتنار قطع سهلة ، يلاحظ فيها أن تكون مما يشيد

بالأخلاق العربية من نجدة وبطولة وما إليها ، وإن يكون بعضها

لأدباء من الأقطار العربية المختلفة ، مع تعريف بسيط بهم ،

وهذه يحفظها جميع التلاميذ .

(٣) القصص : فنتنار منها عدد يحقق الفكرة السابقة ، من تصوير

الكرم والاباء وعزة النفس وغيرها ، مما يبعث في نفوس التلاميذ

الاعجاب بتاريخ العرب وأبطالهم قدامى ومحدثين .

(٤) المطالعة : فتناول بعض كتبها في كل قطر موضوعات تعين على

تقوية الروابط العربية ، كوصف بعض المشاهد والآثار القائمة في

مختلف الأقطار العربية ، وكذلك حديث عن فضائل العرب وفتوحاتهم

ودولهم ، وثقافتهم وفنونهم .

وبلاحظ ان يدرس هذا في مرحلة التعليم الابتدائي مؤيداً بالصور والرسوم ،

او مصاحباً للموسيقى ، او قائماً على التمثيل والحوار ، مما هو مقرر في اساليب التربية .

مرحلة التعليم الثانوي

أ - الأدب نصوصه وتاريخه :

(١) يجب ان ينظر الى الأدب نظرة واسعة ، بحيث لا يكون مقصوراً على

الشعر والنثر الفنيين ، بل يتناول أيضاً الموضوعات الفكرية والعقلية المصوغة

صياغة أدبية مثل مقدمة ابن خلدون ورحلات ابن جبير وابن بطوطة ، ورسالة

حي بن يقظان ، وبعض كتابات الغزالي ، وبعض قطع تاريخية من الطبري

والفخري ونحو ذلك .

(٢) في المرحلة الأولى من دراسة الأدب يكون الاعتماد على نصوص أكثرها

من الادب الحديث ، وأقلها مما يقرب من هذه النصوص في السهولة من الأدب

القديم ، على ان تتدرج هذه النصوص في الصعوبة مع تقدم الدراسة ، وبكثفي

من تاريخ الأدب في هذه المرحلة بما كان تعريفاً موجزاً بقائل القطعة وما كان

لازماً لفهمها .

(٣) وفي المرحلة الثانية تختار نصوص أدبية مرتبة حسب العصور من الجاهلي

الى الحديث ، يراعى في اختيارها دلالتها على روح عصرها وتصويرها لخصائصه

الفنية ، مع مناسبتها لاستعداد الطالب وفهمه ، وتكون دراسة تاريخ الأدب

مستمدة من هذه النصوص .

## ب — النقد والبلاغة :

(١) يرى المؤتمر انه يجب الانتقيد في التعليم الثانوي بالبلاغة الشكلية النظرية ، وان نعود بالنقد الى وظيفته الأساسية : وهي تذوق الأدب : وفهم نصوصه ، وإدراك صورته ومعانيه ، والقدرة على محاكاته . والطريق الطبيعي الى ذلك هو العناية بالنصوص نفسها ، وفهم المراد منها ، ومناقشة أفكارها ، وتبين ما فيها من جمال أو نقص ، تعرف ما بينها وبين شخصيات منشئها من صلات . ويكون هذا النقد العملي جزءاً أصيلاً في درس نصوص الأدب في جميع سني الدراسة .

(٢) تحقيقاً لهذا المبدأ يجب ان تستمر في المرحلة الثانية الطريقة التي اتبعت في المرحلة الأولى من دراسة نصوص أدبية مختارة غير مقيدة بترتيب زمني ، لتكون محوراً لدرس النقد الأدبي ، ووسيلة لتنمية ملكات النقد الأدبي والبلاغة عند التلميذ ، مع مراعاة ما تتطلبه من التلميذ ونمو استعداداته في اختيار هذه النصوص ومنهج دراستها .

وهذه تسير الى جانب النصوص الأخرى المرتبة ترتيباً زمنياً ، والتي تختار عماداً لدرس تاريخ الأدب في هذه المرحلة .

(٣) يخصص من دروس النقد العملي بالسنتين الأخيرتين من التعليم الثانوي درس يعنى فيه المدرس بتعريف التلاميذ اجمالاً بالعناصر الهامة من البلاغة ، كالإيجاز والاطناب ، والحقيقة والمجاز ، والتشبيه والاستعارة ، والكتابة وبعض المحسنات البديعية ، وبالعناصر الهامة من النقد : كالأصناف واختلافها ، وفنون الكلام من شعر ونثر وما بينها من فروق . على ان يكون هدف هذه الدراسة لا معرفة العناصر البلاغية والنقدية لذاتها ، ولكن لتعين الطالب على ادراك أضرار الجودة والجمال في الأدب .

(٤) يقترح المؤتمر ان تكون هناك في كل سنة من سني المرحلة الثانية من التعليم الثانوي دراسة تحليلية لأديب من أدباء العصر أو العصور التي يدرس تاريخ أدبها في هذه السنة ، تكون غايتها خدمة الدراستين التاريخية والنقدية .

٥) يراعى في اختيار النصوص النقدية في السنة النهائية من التعليم الثانوي ان تكون عرضاً لنماذج من العصور المختلفة لفن من الفنون الأدبية ، تبني عليها دراسة موجزة سهلة لتطور هذا الفن ، وتجدد وزارات المعارف تحديد هذا الفن في برامجها من حين الى آخر .

٦) عند الكلام على ما بين الشعر والنثر من فروق يعنى المدرس ببيان نظام القصيدة العربية في اوزانها الموسيقية وفي قافيتها : فيحاول من طريق عرض قصائد كثيرة من أوزان مختلفة أن يطبع في اذهان التلاميذ صوراً لموسيقى الشعر العربي ، مبيناً لهم ان كل وزن منها له اسم خاص ، ممثلاً ببعض الأوزان وامماها من غير استقصاء ، لافتاً نظر التلميذ الى طابع القصيدة العربية في قافيتها . والغاية الرئيسية من هذه الدراسة ان يتبين التلميذ عنصر الموسيقى في الشعر العربي ، ويتغور قراءته بصورة صحيحة ، ويتمكن من تقويم شعرهم الذي قد يحاولون نظمه .

### ج — القراءة والمطالعة :

يرى المؤتمر :

- ١) ان تنوع القراءة والمطالعة الى صامنة وجهرية ، والى داخلية ( في الفصل ) وخارجية ، ليكون ذلك عوناً على تحقيق الأغراض المختلفة من هذه المادة .
- ٢) ان ينه الى الاستكثار من القراءة الجهرية في المرحلة الأولى من التعليم الثانوي ، وتخصص لها كتب ، ويعنى في المرحلة الثانية بالقراءة المستقلة والخارجية ، وفي كتب ذات وحدة موضوعية ، بجانب كتب النصوص .
- ٣) ان تتخذ الوسائل المختلفة لترغيب التلاميذ في القراءة الخارجية .

### د — التعبير :

لاحظ المؤتمر ان تسمية الانشاء باسم « التعبير » أفضل ، لما في هذا من توسيع لدلوله ، وخروج به عن دائرة الشكليه والتكلف ، وتنبية الى نواح من النشاط تساعد على نمو الملكة المعبرة المبكرة عند التلميذ .



والمؤتمر يقترح في شأنه ويوصي بما يلي :

( ١ ) ان الأساس الأول في تنمية قوى التعبير عند التلاميذ في جميع سني الدراسة الثانوية هو استغلال كل الفرص الطبيعية الممكنة : مثل حل النصوص الأدبية وشرحها ونقدها ، ومثل تلخيص القصص والكتب ، والتعليق على الحوادث الجارية ، وكتابة التقارير عن الرحلات والمشروعات وأشرطة الخيالة ، واعداد المقاولات والأخبار بمجلة المدرسة ، وكالخطابة والمناقشة والمناظرة وغيرها مما يدخل في نشاط الجمعيات الأدبية في المدرسة .

( ٢ ) غير ان النشاط التعبيري لا ينبغي ان يقتصر على مجرد استغلال الفرص ، بل يجب ان يخصص له وقت في جدول الدراسة في جميع السنوات . وان يشمل — بجانب ما تقدم — القصد الى التدريب الفني والابتكار ، من طريق اقتراح موضوعات على التلاميذ يكتبون فيها ، بعد اعداد او من دون اعداد ، مع الحرص على استقلالهم في التفكير والتعبير . وهذه الموضوعات قد تأخذ شكل مقالات أو رسائل أو قصص ، أو بحوث في موضوعات الدراسة الأدبية المقررة .

( ٣ ) ينبغي ان يكثر النوع الأول في سنوات المرحلة الأولى من التعليم الثانوي : على حين يبدأ الثاني قليلاً ، ثم يأخذ في الكثرة تدريجاً حتى يغلب في المرحلة الثانية .

( ٤ ) ينبغي ان يوجه مدرسو التعبير الى العناية بتقدير الأفكار وبطريقة بناء الموضوع ، الى جانب عنايتهم بأسلوب التعبير .

• ( يوصي المؤتمر ان يعمم — في الدول العربية التي لم تأخذ به — نظام تخصيص ورقة لامتحان التعبير ، تحتوي موضوعات متنوعة — بين أدبية واجتماعية واقتصادية وغير ذلك — يختار الطالب منها واحداً للكتابة فيه .

هـ — توصيات عامة :

( ١ ) يوصي المؤتمر ان يسار في دراسة القدر المشترك في المرحلة الثانوية على

النهج الذي قرر في مرحلة التعليم الابتدائي مع التوسع في هذا بما يقتضيه ترقى الدراسة واتساع مدارك التلاميذ وآفاقهم .

- ( ٢ ) في البلاد العربية التي تفرق — في عدد دروس اللغة العربية وأهميتها في دراستها وامتحانها — بين القسم الأدبي والقسم العلمي ، وبين مدارس البنين ومدارس البنات بوصي المؤتمر أن يؤخذ بنظام المساواة في هذه الأقسام والمدارس .
- ( ٣ ) بوصي المؤتمر بأن يعطى للغة العربية — وهي عماد الثقافة القومية — أكبر مقدار ممكن من زمن الدراسة في مناهج التعليم .



### تصويبات في كتاب الأشربة

تفضل صديقنا العلامة الأستاذ سالم الكرنكوي بالتصحيحات الآتية :

قرأت في مقدمة كتاب الأشربة لابن قتيبة سركات ابن قتيبة أما أنا فوجدت أنه قد أغار أيضاً على الجاحظ في كتاب المعاني الكبير كثيراً ولم يذكر من أين أخذ الشواهد ولا سيما في الأبواب التي أورد فيها أشعاراً في الحيوان ووجدت أكثرها في كتاب الحيوان للجاحظ مع اختصار أو اسقاط أبيات وهذا بدل على أن للجاحظ فضل التقديم ولكن ابن قتيبة أحسن الترتيب .

أثناء القراءة رأيت هفوات طفيفة وهي :

ص ٢١ سطر ٣ والصواب تنقّر بالقاف اي سقط ووقيداً أي مصروعاً .

كنت أعرف هذا البيت ولكن لا أذكر الآن أين قرأته ولم أجده في كتاب المعاني لابن قتيبة ولا في كتاب الحيوان للجاحظ .

ص ٣٧ سطر ٢ الظروف المزفة

ص ٤٦ سطر ٥ والمسكر من كل شراب . الحديث مكرر في كتب الحديث

ص ٥٢ سطر ٧ أبو العالية الرياحي بالعين محدث مشهور

ص ٥٦ سطر ٤ شيابة محدث مشهور روى عن غسان

ص ٥٨ سطر (١) اغترس

ص ٦٤ حاشية ٤ كانوا يمزجون الخمر بالزنجبيل في الجاهلية لتزيد جدتها وهذا

يذكر كثيراً بما ورد في ديوان المعاني للعسكري ج ٢ ص ١٣٨

ص ٨٣ سطر ١٣ صعب عليّ تصحيح الكلمة المهمة ثم بعد البحث وجدتها

في حلية الأولياء لأبي نعيم في ترجمة أيوب السختياني (طبعة الخانجي ٢/٢٧٤)

وعندي نسخ مخطوطة أصح من المطبوعة وجدت في ظهر الورقة ٢٠ من هذه النسخة

القديمة المحفوظة في الخزانة الفيضية بالأستانة (رقم ١٤٣٧) ٠٠٠ حدثنا

حماد بن زيد قال: قدم أيوب من مكة فخرج إلى الجمعة وعليه كُمة أفواف فقبل

له فيها فقال قدمت ولم يكن عندي غيرها ولم أرها بأساً وكرهت أن ادعها

لأعين الناس ٠ كتب تحت كُمة (مضبوطة في الأصل) قلنسوة ٠ وفوق

أفواف مخلط تخليط بيض (كذا) ٠ فهذا الصواب بلا شك

ص ٨٤ سطر ١١ حفص بن غياث محدث مشهور

ص ٨٤ آخر هو البخترى بن عبد الله بالخاء المعجمة وفتح الباء والتاء المشددة

ص ١٠٨ سطر ٦ رَوَّيَ بفتح الراء كما في بيت بشر من قصيدة مفضلية

ص ١١٠ سطر ٦ حديث عائشة موجود في مسند أحمد بن حنبل ولكن بلفظ

آخر وظني أن الكلمة جرتي فقط ٠

(كبردج)

سالم الكرنكوي

## ابن خلدون وتيمورلنك

نقل محمد بن احمد الزمليكاني الانصاري من خط أستاذه ابن خلدون في تاريخه الذي كان موضوعاً في خزانة الكتب بالمؤيدية داخل باب زويلة بالقاهرة ، وذلك في مستهل سنة ثلاث وثلثين وثمانمائة ، صورة رحلة ابن خلدون من الديار المصرية الى دمشق لما غزا تيمورلنك عام ٨٠٢ هـ الشرق القريب وذكر اجتماعه به مراراً ومحاورتهما . وقد ترجم تيمور ترجمة مطولة .

قال ابن خلدون : « قال لي أين بلدك ؟ قلت بالمغرب الجواني ، كانت للملك الأعظم هناك . فقال : وما معنى الجواني في وصف المغرب ؟ فقلت : هو في عرف خطابهم معناه الداخلي أي الأبعد ، لأن المغرب كله على ساحل البحر الشامي من جنوبه ، فالأقرب الى هنا بركة وافريقية ( تونس ) ، والمغرب الأوسط تلمسان وبلاد زناتة ، والأقصى فاس ومراكش وهو معنى الجواني . فقال لي : وأين مكان طنجة من ملك المغرب ؟ فقلت : في الزاوية التي بين البحر المحيط والخليج المسمى بالزقاق ومنها التعديبة الى الأندلس لقرب مسافته لأن هناك نحو العشرين ميلاً فقال : وسجلاسة ؟ فقلت : في الحدة ما بين الأرياف والرمال من جهة الجنوب . فقال : لا يقنعني هذا وأحب ان تكتب لي بلاد المغرب كله أقاصيه وأدانيه ، وجباله وأنهاره وقراه وأمصاره . فقلت : يحصل ذلك بسعادتك ، وكتبت له بعد انصرافي من المجلس ما طلب من ذلك ، وأوعيت الغرض فيه في مختصر وجيز يكون في قدر ثلثي عشرة من الكراريس المنصفة القطع . الى ان قال : وأتمت في كسر البيت واشتغلت بما طلب مني في وصف بلاد المغرب فكتبته في ايام قليلة ودفعته اليه فأخذه من يدي وأمر موقعه بترجمته الى اللسان المغلي » .



## الصفحة

### فهرس الجزء الأول من المجلد الثالث والعشرين

|     |                            |     |     |                          |
|-----|----------------------------|-----|-----|--------------------------|
| ٣   | كتاب الشهداء الحميرين      | ... | ... | بطريوك السربان الارثوذكس |
| ١٩  | كنوز الأجداد (٧)           | ... | ... | للاستاذ محمد كرد علي     |
| ٤١  | احياء فصيح اللغة           | ... | ... | عبد القادر المغربي       |
| ٤٧  | العمرائي وتاريخه           | ... | ... | عباس العزاوي             |
| ٦٤  | ابو فراس الحمداني          | ... | ... | ادوار مرقص               |
| ٧٧  | المعجمات الحديثة           | ... | ... | للدكتور محمد جميل الخاني |
| ٨٧  | المدد في اللغة العربية (٣) | ... | ... | للاستاذ نعيم الحمصي      |
| ١٠٥ | العامي والنصيح (٨)         | ... | ... | احمد رضا                 |

#### مخطوطات ومطبوعات

|                         |   |                            |
|-------------------------|---|----------------------------|
| ١١٤-١١٦                 | المعجم المدرسي - معجم الألفاظ العامية   | للاستاذ عبد القادر المغربي |
| ١٢١-١٢٢                 | اعشائر الشام - القضايا الاقتصادية الكبرى  | عارف النكدي                |
| ١٢٦-١٢٧-١٢٤             | كتاب الاشتقاق والتعريب  | للدكتور اسعد الحكيم        |
| ١٢٨                     | الوجيز في امراض العين - موجز الامراض الجراحية   | للدكتور اسعد الحكيم        |
| ١٣٠-١٣١-١٣٢-١٣٣-١٣٤     | التقرير السنوي عن سير المعارف في العراق   | جميل صليبا                 |
| ١٣٥-١٣٦-١٣٧-١٣٨-١٣٩-١٤٠ | المساجد الاثرية في مصر - قصة الحضارة - الملاح   | للاستاذ جعفر الحنفي        |
| ١٤١-١٤٢-١٤٣-١٤٤-١٤٥-١٤٦ | العربي : احمد بن ماجد - في موكب الشمس - بين الآثار الاسلامية - بولونيا بين الماضي والحاضر | للاستاذ جعفر الحنفي        |

#### آراء وأنباء

|     |  |                       |
|-----|--|-----------------------|
| ١٣٥ | اعضاء المجمع العلمي العربي في سنة ١٣٦٧ هـ - ١٩٤٨ م | ...                   |
| ١٣٧ | اعضاء المجمع العلمي العربي الراحلون                | ...                   |
| ١٣٩ | المؤتمر الثقافي العربي الأول لجامعة الدول العربية  | ...                   |
| ١٥٧ | نصويبات في كتاب الأشربة                            | للاستاذ سالم الكرنكوي |
| ١٥٩ | ابن خلدون وتيمورلنك                                | محمد كرد علي          |

# مجلة المجمع العلمي العربي

١ نيسان سنة ١٩٤٨

٢٢ جمادى الأولى سنة ١٣٦٧

## الألفاظ السريانية في المعاجم العربية

بعد حمد الله جل ثناؤه نقول : إن الذي دعانا الى تأليف هذه الرسالة مشتملة على ما أدخل في اللغة العربية من الألفاظ السريانية ، اتنا في اثناء مطالعنا لمعاجم هذه اللغة وكتبها الاغوية ، وقفنا على الفاظ سريانية الأصل معربة وهي على أربعة أصرب : ضرب افصحت المعاجم باصله ولكنها قصرت في تحديده واشتقاقه ، وضرب آذنت بكونه معرباً غير انها لم تشر الى اللغة التي نقل منها ، وضرب مررت به مراعاة ولم تقم بحق بيانه مع بروز عجمته ، او انها وصته بالمعرب او المولد او الدخيل ، على سبيل الحدس والظن ، وضرب أخطأت في نسبته الى لغة دون لغة ، تقصيراً - مؤلفيها في تحقيق اصله بالاستقصاء من اهل اللغة السريانية وغيرها .

فراينا ان نجمع في رسالتنا ما وقفنا عليه من هذه الألفاظ وصحح عندنا بعد تنقيب وتمحيص مما فات الائمة ونبهنا على اشياء نكذب بعضهم فيها عن جادة الصواب غير طاعنين في فضلهم المتقدم وبسطة علمهم ، واستدركنا على بعض

المعجمات في صحة تعريف الفاظ واشتقاقها ، وضمننا اليها عدة كلمات دخلت العربية ولم يصرح مؤلف بسريانيتها ، وذلك بطريقة مقبذة وجيزة بعيدة عن دواعي الملل ، خلافاً لما يراه بعض الباحثين المعاصرين الذين يكتبون الصفحة بل الصفحات تنقيباً عن لفظة لا طائل تحتها أو قلّ محصولها ، لأن التطويل كات منه المهم لا سيما في زماننا هذا كما قال صاحب تاج العروس . وذلك وفاء لحق اللغة العربية الجليلة التي هبت همم لغوي عصرنا الى البحث فيها ، وخصوصاً اعضاء المجمع العلمي العربي بدمشق ، وقد آتينا رغبة في الوقوف على هذه الألفاظ من اقدم اللغوي الثقة الأستاذ سليم الجندي ، نفع الله بهم جميعاً . وما أقدمنا على هذا التأليف الا بعد ان قطعنا اثنتين واربعين سنة في تحصيل افتنا السريانية وممارستها ، واستقصينا دراسة معاجمها وكتبها اللغوية الخطية والمطبوعة وجلّ ما أبقاه الدهر من مخطوطاتها العديدة ، ولم نذخر جهداً في النظر في أمهات الأسفار العربية البليغة وقواميسها فازهرت لنا المطالعة المدبدة سراج التبصر ، ومهد لنا الكدح والجلد الخروج من وعورة الأبحاث الى سهولة النتائج .

ولما كنا من دعاة الفصيح والأنيق والعذب والمأنوس من الألفاظ ، فمن البديهي اننا لا نقصد من معرفة الدخيل السرياني ان يتداوله العالم والمتعلم اذا كان وحشياً لفظه مهجوراً استعماله بحيث أمسى من عداد الألفاظ التاريخية ، وله من الفصيح والمأنوس ما يرادفه ، ولكنها فوائد تفتقر اليها الأسفار اللغوية الكبرى في استدراك ما فات الأولين وتصحيح ما وقعوا فيه من الغلط كما قلنا<sup>(١)</sup> .

(١) قال الأديب النابغة السيد محمد اساف النشاشي في خطبة البليغة التي القاها في القاهرة ، وعنوانها « كلمة في اللغة العربية من ٤٧ - ٤٨ » ان المحققين لا يعدّون الكلمات المشتقة او المولدة او المربة من الانتخاب الطيبي بل من الانتخاب الصنعي . وهذا الانتخاب في اللغة ضروري أي ضروري ، وقد عوّال عليه الطهّاء الحكماء من السلف الصالح في القرنين الثالث وازابع وغيرها . وهذه كتيبهم الخالدة في العلم والحكمة شاهدة « ثم اشترط التمييز بين الحسن والقبيح .

وتقيداً للبحث نقول : ان العرب في الجاهلية والقرون الأولى للإسلام ، خالطوا المسيحيين من عرب ومريان ، في بلاد اليمن ونجد والحجاز ثم في بلاد الشام الفسيحة التي كانت تمتد من حد عريش مصر حتى جبال طوروس ونهر الفرات ، ثم في بلاد الجزيرة اي ديار بني ربيعة والعراقين العربي والعجمي ثم بلاد فارس وخراسان ، وعنهم اخذوا في عنقوان الأمر الألفاظ الخاصة بدين النصرانية وضموها الى لغتهم ، ومنها سريانية بحتة ومنها يونانية ، غير انهم بوساطة السريان وبحسب لفظهم نقلوا أكثر ما نقلوه منها ، ثم ادخلوها في كتب اللغة والمعاجم عند تدوينها كما ادخلوا بعض الألفاظ اليونانية ونزراً من الحبشية والعبرية . ثم استعاروا الكلمات التي لا عهد لهم بها مما يتعلق بالزراعة والصناعة والملاحة والتجارة والعلوم وما اليها . وحينما عاشرنا الفرس اخذوا عنهم ما اخذوا مما هو معروف . ولكن ظهور أئمة لغويين من الفرس الذين دانوا بالإسلام ، وحذقوا لسان العرب واسدوا اليه بمصنفاتهم ايادي ييضاً مشكورة خالدة على الدهر ، دعا الى العناية بجمع كثير من الكلمات الفارسية التي عريبوها ، وتجد فصلاً منها في كتاب فقه اللغة للثعالبي<sup>(١)</sup> ولم يعمد احد من قدماء الأئمة الى جمع الكلمات السريانية ولا اليونانية التي عريبها العرب الا تزراً يسيراً تعرض له الامام ابو عبد الله محمد الخطيب الاسكافي المتوفى سنة ٤٢١ هـ ( ١٠٣٠ م ) في كتابه مبادئ اللغة ، وابومنصور موهوب الجواليقي البغدادي المتوفى سنة ٥٣٩ هـ ( ١١٤٤ م ) صاحب كتاب المعرب .

وانك لتستغرب هذا اذا علمت ان السريانيين والكلدانيين نقلوا معظم العلوم اليونانية الى لغة الضاد ، وشاركهم في هذا العمل رهب من علماء الروم اليونانيين ، ولا تجد فارسياً واحداً نهض بمثل هذه الخدم الجليلة للعربية . وكان من حق السريانيين على لغويي العرب ان يصرفوا الى هذه الناحية طرفاً من همهم فلم



يفعلوا . بل انك تجد ان كثيراً منهم لا يتحملون كشف لفظة يرتاب في عروبتهها بالاستقصاء من اولئك الذين كانوا نازلين بين ظهرانهم ولطيفة صالحة منهم قدم راسخة في العلم وضرب بالسهام الفائزة في ادب اللغتين ، وعنهم اخذ جماعة من علماء العرب علوم المنطق والفلسفة والطب حتى المئة السادسة للهجرة .

هبطت العربية بلاد الشام والعراقين العربي والعجمي مع الفاتحين والقبائل العربية التي استوطنت هذه البلاد ، فوجدت لغتها الوطنية الآرامية السريانية بها يتكلم جمهور الناس وهم مسيحيون ما خلا الجالية اليونانية وبها يؤلف الكتاب مصنفاتهم وبها يسجون ربهم . فنزلت فيهم غريبة . واستعذب قوم منهم سحر يانها وتناقل عنها قوم استعصا كآ بلسان لم قديم عم فضله وشملهم أدبه فلم يهروا استبداله . حتى فرضت عليهم العربية فرضاً . فدرسها المسيحيون وألما بها الماماً ولم يحكموا آدابها الا في صدر المئة التاسعة للميلاد فصاعداً - ماعدا القبائل العربية المسيحية بني طيء وتغلب وكندة وشيبان وتميم - وظلت لغتهم السريانية تصدح بها بلابل يبعهم وبها يجبرون تصانيفهم الدينية ، وعاشت في الأرياف والجبال قروناً متطاولة ، ثم تقلبت بها الأحوال بما لا يتسع بحثنا هذا لبيانها ، ولما تنبه الخلفاء العباسيون في صدر دولتهم الى ضرورة نقل العلوم الى لسانهم ، لم يجدوا الا هؤلاء المسيحيين للاضطلاع بهذه المهام الخطيرة التي اصيبت من اشد حاجات العمران . فكان لهم من حققوا آمالهم ولبوا مبتغاهم وشفوا صدورهم بنقل في شتى العلوم حتى طوقوا جيد اوطانهم منها بكل علق نقيس . وكانوا خير الهداة للأمة العربية لدخول قصور العلوم ، فأجزل لهم الخلفاء والامراء الأجواد الهبات وأفاضوا عليهم الصلات .

وهذه الأمة السريانية التي كان صدور علمائها يضطلعون باللغة اليونانية والعلوم الفلسفية والطبيعية على اصنافها ، لم تلق عند تلاميذها العروب ما كان يوجبهم حق العلم ، فبدلاً من التصريح باسمها اذا بهم ينحلونها على الغالب اسم النبط والنبطية .

والأنباط جيل من الناس غلبوا الآدوميين في بلادهم الواقعة في الجنوب الشرقي من فلسطين، وأنشأوا لهم فيها دولة عربية عزيزة الشأن عاصمتها مدينة بطراء (الحجر) المسماة بالعربية (سلمع) ذكرهم ديودورس الصقلي سنة ٣١٢ ق.م<sup>(١)</sup> واستولى ملكهم الحارث الثالث على دمشق سنة ٨٥ ق.م ثم دخلت دولتهم في حوزة الرومان سنة ١٠٦ او ١١٥ م ففرق فريق منهم في البلاد، وكان لهم بعض الأثر في مملكة الرها المعروفة بدولة الأباجرة وغيرها من الامارات الشرقية التي أنشئت في شرقي الفرات. ونزل خلق منهم رستاقاً عظيماً عرف بسواد العراق، واشتغلوا بالفلاحة، ثم اختلطوا باهل البلاد وطمس اسمهم ورسمهم بعد زهاء اربعة قرون من الاسلام حوالي سنة ١٠٠٠ م واختلف المؤرخون في اصلهم، فأثبت اكثرهم انهم عرب كانوا بالعربية يتكلمون ولكنهم كتبوا بالآرامية باعتبارها لغة ادب، وهذه اللغة الآرامية كتب بها قبائل واجناس غير النبط كاليهود والتدمريين، واستعمل خطها الفرس في عهد الدولة الساسانية والمغول<sup>(٢)</sup> - وهؤلاء المؤرخون المعاصرون. لم كانوا يونانيين ورومانيين وهم ديودورس الصقلي<sup>(٣)</sup> وسترابون<sup>(٤)</sup> وتاسيت<sup>(٥)</sup> وبلين<sup>(٦)</sup>، وواطام يوسيفوس الكاتب العبري المعروف<sup>(٧)</sup>. ومالائهم على رأيهم بعض المحدثين واخصهم الالمان المعروفون بالتحقيق والتحجيص، والاستاذ جرجي زيدان<sup>(٨)</sup> وزعم روبنس دوفال الفرنسي وغيره انهم آراميون اختلطوا بالعرب على تراخي الأيام<sup>(٩)</sup> ؟

(١) كتاب العرب قبل الاسلام لجرجي زيدان ٦٨ - ٨٣ واللغات الآرامية وآدابها للنس شابو الفرنسي ص ٢٩ (٢) اللغات الآرامية ص ٥١ (٣) كتاب ثالث : ٤٣ (٤) ٧٧٦ : ١٨ و ٧٦٠ : ٣٤ (٥) ١٢ - ١٢ و ١٤ (٦) التاريخ الطبيعي ٥ : ١١ و ٦ : ٢٨ و ١٢ : ١٧ (٧) السائق اليهودية ٥١٣ : ١٠ (٨) اللغات الآرامية ص ٢٩ (٩) فيها وفي تاريخ الرها لدوفال ص ٢٤ - ٢٧

أما اللغة التي كتبوا بها فكانت اسمعج اللهجات الآرامية في ما قال العلامة المتبحر ابن العبري الذي سماها الكلدانية النبطية <sup>(١)</sup>

ومن يطالع الكتابة النبطية التي وجدت مزبورة على انقاض مدائن صالح وقد ذبرت في السنة الأولى قبل الميلاد واوردها الأستاذ جرجي زيدان بنصها وترجمتها <sup>(٢)</sup> يحكم انها مزيج من لغتين غليظتين عربية وآرامية وان القلم النبطي الذي كتبت به ونحله علماء البحث المعاصرون اسم القلم الآرامي لا يشبه القلم السرياني أصلاً <sup>(٣)</sup>

ولما التقط بعض لغويي العرب من انباط السواد الفاضاً وسموها في تصانيفهم بميسم النبطية خبطاً منهم واعتباطاً <sup>(٤)</sup> ويندر تسميتهم اياها بالسريانية غير مبالين بالتمييز بينها وبين السريانية الفصحى

ان هذه اللغة كان موطنها ولاية الرها وحران والشام الخارجة اي سورية الفراتية . وكانت دمشق وجبل لبنان وسورية الداخلة اي المحوطة موطن اللغة السريانية التي يقال لها الفلسطينية <sup>(٥)</sup> ، فلا شك انها بعد تغلب العربية عليها ابقت الفاظاً شتى جرت على يراع الكتاب الثقاة ودخلت المعاجم العربية . ولا نقول هذا عصبيةً للفتنا السريانية ولكن يائناً للحقيقة الراحنة .

وقد يشق على بعض الأدباء خزنة فرائد العربية وحفظة مجدها اللغوي ان يروا في لفظة اتساها الى غير لغتهم ، ولا غضاضة في هذا على هذه اللغة الجليلة ،

(١) تاريخ مختصر الدول لابن العبري ص ١٨ - وذكر الكلمنفس هوار في كتابه الآداب العربية ص ٧ ان رحالة الأنباط نقلوا الى بلاد العرب من سورية ، القلم السرياني الاسطرنجيلي فتداولته اللغة العربية وذلك في القرن السادس للميلاد (٢) ص ٨١ (٣) ومن شاء الاستزادة من هذا البحث فليتم النظر في الرسوم الآرامية الثلاثة التي نقلها السيوطي هزري بونيون بشكها وترجها في كتابه الرسوم السامية رقم ٦٠ و ٦١ و ٨٦ ص ١٠٨ و ١١٣ و ١٥٦ وفي الصفحتين رقم ٢٧ و ٣٥ (٤) مروج الذهب للمسعودي مج ١ ص ١٢٩ و ١٣٦ و ٢٦٦ و ٢٦٧ ومسجم البلدان لياقوت مج ٥ ص ٤٠٧ ومج ٦ ص ١٦٩ (٥) تاريخ مختصر الدول لابن العبري ص ١٨

ذلك ان الناس تعير وتستعير ، والأُم تأخذ وتُعطي في كل زمان كما قال  
 الأستاذ الألمي النشاشيبي<sup>(١)</sup> واية غضاضة تلحق العربية التي احرزت من الفتي  
 اللغوي السهم الأعلى وفازت من السعة والبسطة بالنصيب الأوفى ، فضلاً عن  
 كونها ابداع لغات الدنيا سحرًا واروعها بيانًا ، اذا وجد فيها بضع مئات من  
 السريانية وغيرها تسربت اليها بحكم الطبع والوضع واستعيرت لها بدافع الحاجة ؟  
 وقد انصف الأستاذ البارع السيد عارف التكددي بقوله في بحث له ونصه :  
 « ليست هذه اللفظة بمنطوية على معنى جليل نحرص عليه ، وما هي متضمنة تعبيراً  
 دقيقاً فحتاج اليه فتطيل فيها الكلام لندعي نجربها ونحتكر فخربها ، غير أن  
 الذي يدعو الى معالجة هذه الموضوعات ليست قيمة الكلمة نفسها ، ولكنه هذا  
 الحرص الملح يظهره كثير من الكتاب في كثير من الأحيان ليجدوا للفظه العربية  
 البتة مخرجاً يخرجونها به من لغتنا ليدخلوها في لغة أجنبية . وما أدري لهذا سبباً  
 الا ان يكون من قيل رد الفعل لما كان عليه قومنا من قبل ، من ادعاء الألفاظ  
 واستلحاقها ، بحيث كادوا لا يتركون لفظة اتصلت بهم ، ولو كانت في بعض  
 الأحيان علماً على بلد او شخص ، وقد زعموها عربية فحاكوا لها صيغة واصطنعوا  
 لها اشتقاقاً ، منتحلين في ذلك اسخف السبب متكئين اضعف النسب ، يفعلون  
 ذلك في الأكثر تعصباً للغتهم واعتزازاً بها » اهـ<sup>(٢)</sup> .

(١) احاديث في اللغة في مجلة المجمع العلمي بدمشق مج ١٩ ص ١٧  
 (٢) في بحثه لفظه « الفند » في مجلة المجمع العلمي مج ١٩ ص ٤٧٣ - ٤٧٦ ثم انه  
 ذكر من مضحكات هذه التأويلات ما ورد في شرح تاج العروس ٢ : ٤٥٥ في مادة فند  
 واشتقاق لفظه الأنددي منها ! - ومثله قال الأستاذ النشاشيبي مخاطباً بعض مؤلفي المعاجم :  
 « البرهان يا أبا القاسم ليس من البرهرة ( وهي البيضاء من الجوارى ) وانما هي لفظه استمرناها  
 في الجاهلية من الجيران » وقال في « السلطان » ما معناه « انه ليس من اللسان السليط الحديد  
 من السلاطة ولا هو من السطوة والحدة ، ومن يتلأ أقوال اللغويين في اشتقاق « السلطان »  
 وتذكيره وتأنينه وفي كونه مفرداً او جمعاً تطل بلبته » اهـ وسيمر بك في ما يأتي ادلة صريحة  
 على التعلل والتعلل الذي صار اليه اكبر أئمة اللغة في انكار اعجبية معظم الألفاظ الدخيلة -



فمن كان يعلم أصول اللغات عارفاً وآنس في يديّنا مقلّماً ، وافقنا على رأينا راضياً . ومن أثر حواراً ونقاشاً فلسفاً تفرغ له وليبقَ على مذهبه . ذلك اننا لم نقصد الا بيان الحقيقة اللغوية وتخفيف بعض العناء عن جماعة اللغويين الذين قد تشغلهم اللفظة المرتاب في أصلها أياماً وليالي ، وتستدعي من يراعهم تحبير عشرات الصفحات امعاناً في التنقيب عنها ، وبعد كل هذا قد لا يفوزون بطائل . وكل نقاب في العربية عليم ، قد اتاه نبأ اختلاف أئمة اللغة العربية في تعليل الاسماء المعجمة حتى الظاهرة المعجمة اختلافاً شديداً <sup>(١)</sup> .

وأما الاختلاف في المعاني والألفاظ فقد صرح به فخر الدين الرازي في كتاب المحصول فقال « انا نجد الناس مختلفين في معاني الألفاظ التي هي اكثر الألفاظ تداولاً اختلافاً شديداً لا يمكن انقطع بما هو الحق . كلفظة الله فان بعضهم زعم انها عبرية وقال قوم سريانية ، والذين جعلوها عبرية اختلفوا هل هي مشتقة أو لا ، والقائلون بالاشتقاق اختلفوا اختلافاً شديداً . وكذلك اختلفوا في لفظ الايمان والكفر والصلاة والزكاة ، فاذا كان هذا الحال في هذه الألفاظ التي هي اشهر الألفاظ والحاجة ماسة اليها جداً ، فما ظنك بسائر الألفاظ ؟ » <sup>(٢)</sup> .

— وتكلمهم لاستنباط أصل لها عربي . راجع أيضاً معجم الأدباء لياقوت جزء ١ ص ١٤٤-١٤٧  
ترَ كيف كان الامام القنوي ابراهيم بن السري المعروف بالزجاج المتوفى سنة ٣١١ هـ ٩٢٤ م يزعم ان كل لفظتين اتفقتا ببعض الحروف ، وان نقص حروف احدهما عن حروف الأخرى ، فان احدهما مشتقة من الأخرى فيقول : الرَّجُل ( بفتح الراء ) مشتقة من الرَّجُل ( بكسر الراء ) والثور انما يسمى ثوراً لأنه يشبه الأرض الخ !! وانت اذا طالت تخريج بعضهم لحروف الابدانية السريانية المجموعة في ابيجد هوّز ، تجد سخافة ظاهرة . ( انظر الزهر للسيوطي ٢ : ص ٢١٥ و ٢١٨ و ٢١٩ )

(١) راجع مثلاً شرح درّة النواص للخفاجي ص ١٧٤ في لفظة « شطرنج » والذي عندنا في لفظة السلطان بالسريانية وهي **شولتونا** Shoultono انها مصدر من فعل **شلت** Shlat تسلط وتفيد معنى الملك والولاية والحكم ومنها أيضاً **شولتونا** Shalilono بمعنى السلطان فاعلاً ومصدراً وهو باب وسيع

(٢) الزهر لجلال الدين السيوطي ١ : ٦٩ - ٧٠

وأما في تصرف العرب في الاسماء الأعجمية فقد قال الجواليقي في المعرب  
«إن العرب كثيراً ما يجترئون على الاسماء الأعجمية فيغيرونها بالابدال . قالوا  
اسماعيل واصله اشمائيل<sup>(١)</sup> فابدلوا لقرب المخرج وقد يبدلون مع البعد عن  
المخرج ، وقد ينقلونها الى ابنتهم ويزبدون وينقصون»<sup>(٢)</sup>

ولما كان لألفاظ الديانات اسمان لغوي وشرعي ، ولسائر العلوم اسمان لغوي  
وصناعي كما قال ابن فارس في فقه اللغة<sup>(٣)</sup> تحتم على مؤلفي المعاجم الاحاطة بهما ،  
على ان اوسعها لم تنقيد بهذا الشرط في جميع الألفاظ . فحسب ان ينصرف  
اللغويون الى سنة هذا الخلل في المعجم الذي بنوي الجمعان العلميان الجليلان  
المصري والدمشقي وضعه قياماً بحق اللغة .

ودونك الألفاظ السريانية التي عرّبها العرب واقتبسوها من السريان وأثبتها  
كتاب ثقات<sup>(٤)</sup>

\*\*\*

## حرف الألف

الأب : *ébo* الشجرة الفاكية ، والفعل في السكديانية القديمة *āb*  
*abēbe* أي أغلت الأرض واثرت ، وفي حديث انس بن مالك ان عمر بن  
الخطاب قرأ «وفاكية وأباً» وقيل الأب من المرعى للدواب كالفاكية  
للانسان ، ومنه حديث الاسقف قس بن ساعدة «يرتع اباً وأصيد ضباً»  
ورد في النهاية لجحد الدين ابن الأثير ص ٩ ، وفي اساس البلاغة للزمخشري  
مج ١ ص ١ : وتقول فلان راع له الحب وطاع له الأب أي زكا زرعه  
واتسع مرعاه .

(١) هو بالسريانية *Ichmaïle* اشماعيل فنها اخذه العرب كما ورد في  
القرآن ولم يغيروه بالابدال (راجع مقالة النفس متفانه في « اثر اللغة السريانية في القرآن » ص ٨)  
(٢) للزهر ١ - ١٦٢ (٣) فيه ص ١٧٢ (٤) وقد تركنا جانباً  
الفاظاً شتى سريانية الأصل استعملها السريان والكلدانيون والروم والأقباط في تأليفهم الدينية

ودونك ما قاله احمد بن فارس الرازي في كتابه «مقاييس اللغة» ص ٢٠  
في بحث هذا الحرف : «اعلم ان للهزمة والباء في المضاعف اصلين ، احدهما  
المرعى والآخر القصد والتهيو . فاما الأول فقول القرآن : «وفاكهة وآبآ»  
قال ابو زيد الأنصاري : لم اسمع للآب ذكرأ الا في القرآن . قال الخليل  
وابن زيد او ابن دُرَيْد : الآب المرعى وأنشد ابن دُرَيْد شعراً :  
جِذْمُنَا قَيْسٌ وَتَجْدُنَا دَارُنَا وَلَنَا الْآبُ بِهِ وَالْمَكْرَعُ  
وأنشد شُبَيْل بن عَزْرَةَ لَأَبِي دَاوُد :

يرعى بروض الحزن من آبه قربانه في عانة تصحب  
اي تحفظ . قال ابو اسحق الزجاج ( الآب ) جميع الكلأ الذي تعمله  
الماشية ( كذا ) روي عن ابن عباس . فهذا اصل .  
واما الثاني فقال الخليل وابن دُرَيْد : الآب مصدر آب فلان الى سيفه اذا  
رد به اليه ليستله . وقال احمد فارس الشدياق في ( سر اللبالب ) :  
( والآب ) للكلأ من معنى القصد . ولك ان تقول انه من معنى الحركة  
المقرونة بالاشتياق ، اذ هو عند العرب من اعظم ما يُنشوق اليه ، ولهذا قال  
«ثم شققنا الأرض شققاً فأنبثنا فيها حباً . . . وفاكهة وآبآ» <sup>(١)</sup> وعد السبوطي  
( الآب ) من الألفاظ الاعجمية التي وقعت في القرآن ( الاتقان ص ١٣٨ )  
إِبَار : آبور aboro الأُسرِب : لفظة سريانية . جاء في تاج العروس  
٤ : ٤٠٠ الرصاص ضربان اسود وهو الأُسرِب والآبار ، وايض وهو القلبي  
والقصدير . وقال الحسن ابن بهلول الطبرهاني المكداني في معجمه مج ١ ص ٢٠  
الآبار به يُكسر الماس .

أَبَزَن : أَوَزِل و أَوَزِل wazno , ouzno لفظة سريانية معناها : مفضل  
أَبَزَن جرن ، حوض وتعمل عند السريان لجرن للعمودية كما ورد في

(١) اب اي اشتاق مما اشتركت فيه اللتان السريانية والعربية : مُسَات : Yiebe

كتاب « صلاة العماد » وقال فيها ابن بهلول عن حنين وابن سروشويه « الخوض الذي يعمد فيه الأطفال ، ايزن » وقلت منها المعاجم العربية ولكنها وردت في معجم البلدان لياقوت مع ٦ ص ٤٠٧ « قال حمزة الاصبهاني في كتاب التنبيه : كان كلام الفرس قديماً يجري على خمسة السنة . . . واما الخوزبة فهي لغة اهل خوزستان وبها كان يتكلم الملوك والأشراف في الخلاء وموضع الاستفراغ وعند التعري للحمام والآيزن والمغتسل » اهـ وذكرها الخفاجي في شفاء الغليل عن البخاري ص ١٤ « قال انس ان لي ايزنا اتقعم فيه وأنا صائم » .

أَبَل : **أَبَل** ébal سريانية : زهد نفسك حزن اغتم . يقال أَبَل الرجل أَبَالَةً نفسك وترهب اورده اللسان والتاج وذيل اقرب الموارد . ومثله **أَبَل** éthébel تأبَل : وفي الحديث : تأبَل آدم على ابنه المقتول كذا وكذا عاماً : حزن - وجاء في النهاية لابن الاثير ١ : ١١ « وتأبَل عن النساء توحش عنهن وترك غشيانهن » ، ومثله في التاج ٧ : ١٩٩ وقال صاحب أساس البلاغة ١ : ٢ « تأبَل فلان اذا ترك النكاح ولم يقرب النساء ، من ابلى الابل وتأبلت اذا اجتزأت بالرطب عن الماء » ومنه :

الآيِل : **أَيِل** abilo الحزين وارادوا به المغموم على ما اسلف من ذنوب ، والزاهد والناسك ومنه قيل للراهب ايل ، وقد أَبَل أَبَالَةً فهو ايل كما تقول فقه فقاهة فهو فقيه . وفي لسان العرب ١٣ : ١٦ وكانوا يعظمون الايل فيحلفون به كما يحلفون بالله . وسمى بعضهم السيد المسيح ايل الايلين ، قال عمرو بن عبد الحق ويروى للأعشى :

وما سبَّح الرهبان في كل يعة ايل الايلين المسيح بن مريم

ياقوت ( ٤ : ٧٨١ ) ومثل الايل : الايلي والييلي والهييلي

واما قول ابن دريد وصاحب الجهرة ص ٣٣٩ ان الايل الذي يضرب

بالتاقوس مستشهداً بقول الأعشى :



فاني ورب الساجدين عشيّة وما سك قاقوس النصاري ايلها  
فليس بصواب وانما هو التاسك المترهب وكان بعض هؤلاء يقيم في البيعة  
فيتولى الضرب بالناقوس .

أترج وتُرُنَج : ܐܬܪܝܓ etrougo فاكهة معروفة وقال فيه الأمير  
مصطفى الشهابي في معجم الألفاظ الزراعية : ثمر شجر بستاني من جنس الليمون  
ناعم الورق والخطب . وفي كتاب ملتقى اللغتين ص ٣٥٦ الأترج والترنج اصلها  
اتروغ كمة آرامية . وعدّه السيوطي من الأسماء العربية<sup>(١)</sup> .

اتون : ܐܬܘܢ atouno سريانية مخففة التاء : اخدود الجيار والجصاص  
ونحوه : وفي سفر التكوين « يصعد كدخان الاتون » ١٩ - ٢٨ وفي نبوة  
دانيال « في وسط اتون نار متقدة » ٣ : ٦ وجاء في كتاب المؤرب في ترتيب  
المؤرب لبرهان الدين المطرزي المتوفى سنة ١٢١٣ م « الآتُون مقصور مخفف  
على فَعول موقد النار ويقال له بالفارسية كُلمغن وهو للحمام ويستعار لما يُطبخ  
فيه الآجر ويقال له بالفارسية توتق وداشوزن . والجمع أتانين بثنائين باجماع  
العرب عن الفراء - وعلق الاب انتاس الكرملي عليه بقوله : « المشهور ان  
آتُون المخفف يجمع على أتن كمنق » واما آتُون المشدد كسفرد فيجمع على  
اتانين » ( مجلة المجمع مج ١٧ ص ١٠ ) وقال الخفاجي في شفاء الغليل ص ١٥  
آتُون بالتشديد مولد وتزد في الجوهرى .

أثنية : ܐܬܢܝܐ tfoie اعمار ثلاثة تنصب عليها القدر ، وفيها لغات  
ܐܬܢܝܐ و ܐܬܢܝܐ tfaio taio والفعل tfo ثنى

إجار : ܐܝܓܐܐ égoro سريانية : السطح الذي لاسترة عليه : وفي المخصص  
لابن سيدة : ٥ : ١٢٦ السطح لا حاجر عليه : وفي قاموس الفيروزآبادي ١ : ٣٦٢  
السطح كالانجار ج أجاجير واجاجرة واناجير

(١) الزهر ١ : ١٦٦ واعتبره بعضهم فارسي الأصل (شرح النصيح للرزوقي) فيه ص ١٦٤

إجّاص : **ܐܝܓܐܨܐ** agoço شجر وثمر معروفات ، دخیل معرب لأن الجیم والصاد لا يجتمعان في كلمة واحدة « القاموس ٣ - ٢٩٤ » والمصباح ١ - ١٣ سريانية . وفي المزهرا ١ : ١٦٠ ليس الجص ولا الاجاص بعربي

إجّانة : **ܐܝܓܐܢܐ** agono و **ܐܝܓܐܢܐ** agonto سريانية جاء في الدليل للقيس يعقوب منّا إجّانة ، حبّ ، دن . وقال فيها المطران توما اودو الكلداني في معجمه « كنز اللغة السريانية » اثناء كبير من حجر او خزف او خشب او نحاس بوضع فيه الخمر والماء والعجين والطبخ وما اليه . وقال الاسكافي في مبادي اللغة ص ٥٦ ويقال إجّانة خزف وقد تكون من صفر . وقال البيروني في الآثار الباقية من القرون الخالية ص ٢٩٣ في صفة العماد « فان اساقفتهم وقسوسهم يملأون إجّانة ماء ويقرأون عليه . وفي فتوح البلدان للبلاذري ص ٢٩٧ وقيل ان الاجّانة التي في المسجد حملت على فيل وأدخلت في هذا الباب . وفي طبقات الأطباء لابن ابي اصيبعة ١ : ١٤١ تقدم بان تجعل اجاجين السيلان في سطوح الدار ، واراد بالسيلان الدبس السيلاني . وفي انجيل ماريوينا ٢ : ٦ وكان هناك ست اجاجين من حجر موضوعة لتطهير اليهود . فمن هذه الأدلة ترى ان تعريف المصباح واقرب الموارد ، انه اثناء تغسل فيه الثياب . ثم استعير ذلك وأطلق على ما حول الغراس ، فقيل في المساقاة : على العامل اصلاح الاجاجين ، والمراد ما يحوّل على الأشجار شبه الاحواض ، هو تعريف ناقص . ويقال فيها الايجانة والانجانة ( القاموس ٤ : ١٩٥ ) واللغة الأخيرة دارجة عند اهل العراق للآناء تغسل فيه الثياب ولا يكون إلا من حجر ، وقال صاحب المصباح والانجانة لغة تمتنع الفصحاء من استعمالها .

أجم : **ܐܝܓܡܐ** ogmo حوض ، غدير ، سريانية وفي نبوة اشعيا ٤٤ : ٢ « وأحدث في البدو آجاما في الأرض العطشى ماء مَعِينًا » ( كتاب الدين والدولة ص ٨٩ وقد اورد مؤلفه علي بن رَين الطبري ترجمة قديمة طُبعت على

غرار الفصاحة ، وفي فتوح البلدان للبلاذري ص ٣٠١ ممي ما استأجم من شق طريق البريد آجام البريد ، ومثله نقل صاحب معجم البلدان ١ ٥٤ وزاد : جمع آجمة وهو منبت القصب الملتف . وقال الفيومي الشجر الملتف .  
 إِرَان : اُروُنو orouno سريانية من اصل عبري معناها : تابوت نريد به خاصة التابوت اي الصندوق الذي كان فيه عهد بني اسرائيل وهو في العبرية الايرنون . وقال فيه التبريزي في شرح المعلقة ص ٣٣ الايران تابوت كانوا يحملون فيه ساداتهم وكبراءهم دون غيرهم وقال الشارح : الاران مرير موتى النصراني وقال الشرتوني في معجمه : تابوت خشب كانوا يحملون فيه موتاهم وقال صاحب التاج عن ابي عمرو ٦ - ١٣١ تابوت يدفن فيه النصراني . وجاء في ذيل اقرب الموارد : والتبوت كصبور لفة فيه وتابوت الميت للصندوق الذي تجعل فيه جثته (١) .

أرُز ، رُز : اُروُ ، اُروُ rozo , rouzo هكذا ضبطه ابن شمل واورد ابن بهلول لغة فيه اُروُ orouzo جاء في معجم الألفاظ الزراعية : جنس نباتات عشبية مائية من فصيلة النجيليات تزرع لحبها المشهور . قال ياقوت في معجم البلدان ٢ : ١٩٤ في وصف مدينة البصرة عن نافع بن الحارث « فدخلنا الاجمة فاذا زنبيلان في احدهما تمر وفي الآخر ارز بقشره فخذناهما حتى ادبناهما من القصر ، واخرجنا مافيها . فقال عتبة يعني الارز هذا سم اعدده لكم المدو فلا تقربنه . فأخرجنا التمر وجعلنا نأكل منه . فانا كذلك فاذا بفارس قد قطع قياده واتى ذلك الارز يأكل منه . فلقد رأيتنا نسعى بشفارنا نريد ذبحه قبل ان يموت . فقال صاحبه امسكوا عنه احرسه الليلة فان احسست بموته ذبحته . فلما اصبحنا اذا الفرس يروث لا بأس عليه . فقالت اختي يا أخي

(١) مما يستدرك على صاحب التاج قوله في ارجان ٢ : ٥٠ بلد بين فارس والاهواز بها قبر ارجان حوارتي عيسى عليه السلام اه فلا حوارتي بهذا الاسم ولم يرد في تاريخ نصرانية بلوغ الدعوة المسيحية الى ارجان في ايام الحواريين :

اني سمعت ابي يقول ان السم لا يضر اذا نضج فاخذت من الارز توقد تحته ،  
ثم نادت الا انه ( بتفصلي ) من حبيبة حمراء ، ثم قالت قد جعلت تكون بيضاء  
فما زالت تطبخه حتى انماط قشره فالتقينا في الجفنة . فقال عتبة اذكروا امم  
الله عليه واكلوه فاكلوا منه فاذا هو طيب قال فجعلنا بعد نيط عنه قشره ونطبخه .  
فلقد رأيتني بعد ذلك اعدّه لولدي « ا ه . فمن هنا تعلم ان العرب لم تكن  
تعرف للارز طعاماً ولا اسماً فاخذت اسمه من السريانية . وقال الخفاجي في  
شفاء الفليل ص ١٤ انه معرب وذكره ابو منصور <sup>(١)</sup>

ارزبة : **أَوْزَفَا** arzafto مطرقة ، عصية من حديد وقال ابن بهلول  
تعني المطرقة من خشب من آلات النجار .

أر في : **أَوْفَا** arfo سريانية معناها : من يسمح الأراضي ويمن حدودها  
( عن قاموس الدليل ) والأبواب للقس جبرائيل فرداحي مج ١ ص ٧٢ وفي  
القاموس : الأرفة بالضم الحد بين الأرضين ، والأرقي كقروي الماسح ،  
وأرف على الأرض تأريفاً جعلت لها حدود وقسمت . وفي أقرب الموارد :  
أرف الدار والأرض قسمها وحددها . وهو مؤرقي : حده الى حدي في السكنى  
والمكان ، وفي حديث جابر : اذا أرفت الحدود فلا شفعة . والارف : المعالم <sup>(٢)</sup>  
ازدهر : جاء في التاج : الازدهار بالشيء الاحتفاظ به ، وفي الحديث  
ازدهر بهذا فان له شأنًا وقيل الازدهار بالشيء الفرح به وليس هذا بصواب ،  
وقيل ان تأمر صاحبك ان يحد في ما امرته . قال ابو عبيد ازدهر : كلمة ليست

(\*) الاكامة : قال في القاموس ٤ : ٧٣ الاكامة : محرقة باطن الأرض وقال الشرتوني :

اكامة الأرض وجها . ومما يستدرك عليها التصريح باصلها العبري ومنه أخذت السريانية **أَوْفَدَا**

ademtho ومعناها : تراب احمر حر ويراد بها **أَوْفَدَا** ، **medro** ، **âfro**

مدّر ، عفر . (١) في شرح الفصيح للرزوقي الاخرج فارسي معرب قال وقيل ان الارز

كذلك [المزهر ١ : ١٦٤] ولكن الثعالي لم يذكرهما في هذه اللغة

(٢) شفاء الفليل للخفاجي ص ٢٨



بعربية كأنها نبطية او سريانية . وقال ابو سعيد هي كلمة عربية . وقال ثعلب  
ازدهر بها اي احتملها قال وهي كلمة سريانية ، وورد في اساس البلاغة ٢ : ٤١٣  
ازدهر به احتفظ به واجعله من بالك قال جرير :

فانك قَيْنَ وابن قَيْنينِ فازدهر بكبيرك ان الكبيرَ للقَيْنِ نافعُ  
يريد انك حداد وابن حدادين فاحتفظ بزقك فانه ينفعك . ومثله قال  
ابن عبيد . وصوابه ان اللفظة سريانية وهي صيغة امر من فعل *ezdhar*  
ومعناه تحفظ تحذر ، حرص ، اعتنى وامتنع فتفسيرها : حذار . واذا كانت  
من فعل *zahar* تحذر وتحرز واحتفظ واعتنى فتفيد ايضاً معنى :  
الاحتفاظ والاعتناء .

آس : *oço* نبات معروف يرتي ويزرع وثمره يسمى حب الآس  
وهو يؤكل وفيه عفوصة . قال صاحب الجهرة ١ : ١٧ احبه دخيلاً<sup>(١)</sup> ، قلنا  
هو سرياني ، وفي نبوة اشعيا ٤٠ : ٢ « وأنبت في القفار البلاقع الصنوبر  
والآس والزيتون » في كتاب الدين والدولة ص ٨٩

أسا : *aci* داوى عاج أبرأ والفاعل :

آس : *ocio* طبيب وصناعته *ocioutho* وفي مقاييس  
اللغة : أصوت الجرح اذا داوبته ولذلك يسمى الطبيب الآمي : قال الحطيطنة :  
هم الآسون أم الرأس لما تواكلها الأطباء والأسماء

اي المعالجون ، كذا قال الأموي . سريانية ومثلها عبرية .

أسكنة : *escoutto* عتبة الباب التي يوطأ عليها : وفي  
مبادي اللغة للاسكافي ص ٣٨ الاسكفة الخشبة التي تضم العضادتين من اسفل ،  
والعتبة التي تضمها من فوق . قال ثعلب هي من قولهم استكف به القوم احدقوا .

(١) في المزهر السيوطي ١ : ١٦٧ قال في الجهرة [ الآس المشوم ] احبه دخيلاً على  
ان العرب قد تكلمت به وجاء في الشعر النصح .

وقال علي بن سيدة في المخصص ٥ - ١٣١ هذا من اقبح الغلط واخش الخطأ لأن استكف "ثنائية من ك . ف واسكفة ثلاثي من س . ك . ف وليس في الكلام اسفلة فتكون السين زائدة ٥١ وقال السيوطي في المزهري ٢ : ٢٣١ وذهب ثعلب في قوله اسكفة الباب الى انها من قولهم استكف اي اجتمع ، وهذا امر ظاهر الشناعة ، لان اسكفة افعله والسين فيها فاء وتركيبها من سكف . واما استكف فسينه زائدة لأنه استعمل وتركيبه من كف ، فاین هذان الاصلان حتى يجتمعا ٥١

وحسبك بهذا التمثل من الشارح والناقدين من الشطط لأن اللفظة اعجمية مريانية لا شأن لها مع استكف وسكف . وصاغ العرب منها فعلاً قالوا : وما تسكفت بابه ولا اتسكف له بيتاً ( اساس البلاغة ١ : ٤٥١ ) وجمعها اسكفات ( المصباح )

أَسَل : أصله ouclo جنس نباتات عشبية تنبت في المناقع وتستعمل أوراقها الاسطوانية الطوال المنتصبة لصنع السلال وغيرها ( معجم الألفاظ الزراعية عن المفردات ) ورد في سفر اشعيا ٩ : ١٤ النخل والاسل ، وذكرها حنين في تحرير مسائله : وفي مقاييس اللغة لابن فارس : قال الخليل الأصل الرماح قال وسميت بذلك تشبيهاً لما بأسل النبات ، وكل نبت له شوك طويل فشوكه أسل ( مجلة المجمع ١١ - ٣٥٢ ) هي مريانية

إشنيام : أصله échtimo , échathiamo لفظة مركبة من لفظتين مريانيتين معناهما اللفظي : قعر البحر ارادوا بها : مدبر السفينة بعد الرُبان ، والفواص في قعر البحر في سبيل نجاتها اذا اقتضت الحاجة . قال الحسن بن يهلول في معجمه مع ١ ص ٣١٢ « وجدت هذه اللفظة في امثال الآراميين » والاشنيام هو صاحب المتاع المحمول في السفينة ، وفي الهامش : الاسنيام ، بالمهمله : وهو خليفة تاجر الصحراء على الثمرة وهو الذي يحمل الفواكه م ( ٢ )

الى دور البطيخ ويقبض الحواصل بمبلغ الوزن والتمر من البندار اي الحائط » .  
وترجمه المطران ايليا ابن السني المتوفى سنة ١٠٠٩ م في ترجمانه بلفظة  
كُوبَرْنِيْتُو coubarnito اي الملاح النوتي رُبَّان السفينة ، وفسره صاحب  
اللباب ٥٩٩: ٣ بصاحب وسق السفينة وقال فيه مؤلف الدليل ص ٤٤ صاحب  
وسق السفينة ، خليفة تاجر الصحراء ، وو كبله يحمل له الاثمار الى الاهراء  
لوقت الفلاء باجرة معلومة - وخلا منه معجم كنز اللغة السريانية للمطران  
توما اودو - وقال فيه اللسان « والاشتيايم رئيس الركاب » ولم اعرف اصل  
هذا الحرف اعربي ام معرب ، ولم ينصوا على شيء منه - ولعله ان كان خاصاً  
برئيس الملاحين ، ان يكون مشتقاً من الشتم لكثرة في هذه الطائفة ورؤسائها « اه !  
فعلق الجهبذ الدكتور مصطفى جواد عليه بما نصه « وفي القول فكاهة لاعلم ،  
وصورة « الشتم » اعني الشين والفاء والميم ابعد عن « الاشتيايم » منها عن  
« الاسنيام » التي تصلح لعبارات البحارة والتجارة - وقد خفت صوت « الاشتيايم »  
لشيوخ « الرُّبَّان » و « الناختة » بين « البحارة » اه <sup>(١)</sup>

وصرح بحقيقة معناه صاحب كتاب « العين » الليث بن سيار المتوفى سنة  
١٧٠ هـ ٧٨٦ م في باب الجيم والسين مع الياء قال « السيجي والجمع السياجة  
قوم بجلداه في السند يكونون مع اشتيايم السفينة البحرية ، والاشتيايم رأس ملاحي  
السفينة وهو بالنبطية (!) (اشتيايما) اه وعنه نقل الجواليقي في المعرب ص ١٨٣ .  
ووردت هذه اللفظة في تاريخ الطبري ست مرات : قال في حوادث سنة ٢٥١ هـ  
٨٦٥ م « ونخمس بقين من صفر دخل من البصرة ( الى بغداد ) عشر سفائن  
بحرية تسمى البوارج في كل سفينة اشتيايم وثلاثة تقاطين ونجار وخباز وتسعة  
وثلاثين رجلاً من الجذافين والمقاتلة » مع ١١ ص ١١٢ طبعة مصر . وفي حوادث  
سنة ٢٦٥ ( ٨٧٨ ) واستخلف ( الجبائي ) على الشذوذات الاشتيايم الذي يقال له

(١) مع ١٩ ص ٢٦٤ من المجلة في بحث له عنوانه اقول في [ القول ]

الزنجي بن مهربان» ص ٢٥٢ - وفي صفحة ٢٦١ «قال محمد بن حماد فحدثني اخي اسحق بن حماد ومحمد بن شعيب الاشتيام في جماعة كثيرة ممن صحب ابا العباس في صفره ٠٠٠» وركب ابو العباس سميرته ومعه محمد بن شعيب الاشتيام ٠٠ وص ٢٦٣ قال محمد بن شعيب الاشتيام وكنت فيمن تقدم يومئذ ١٥ وص ٢٦٢ في حوادث سنة ٢٦٧ ( ٨٨٠ ) «خرج الجبائي وسليمان في الشذوات والسميريات ، وقد كان ابو العباس احسن تعبئة اصحابه ٠٠٠ وامر اشتيامه محمد بن شعيب باختيار الجذافين لهذه الشذاة» ١٥

وجمع اشتيام اشائمة قال شمس الدين المقدسي المعروف بالبشاري في كتابه «احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم» طبعة لندن ص ١٠ «وصاحبت مشايخ فيه وولدوا ونشئوا من ربابين واشائمة ورياضيين ووكلاء وتجار»

ووقعت اللفظة في قصيدة للبحثري مدح بها احمد بن دينار بن عبد الله قال:

يغضون دون الاشتيام عيونهم وقوف السباط للعظيم المؤمر

اي بين بدوي الاشتيام - ديوانه طبعة بيروت مج ١ ص ٢٣٩ وفي سبيل تحقيق هذه اللفظة خاض الأساتذة المغربي والجندي والكرملي اعضاء المجمع العلمي في بحوث مسهبة وقعت في ٢٩ صفحة نشرتها مجلة المجمع في الاجزاء ٥ و ٦ و ٩ و ١٠ و ١١ و ١٢ ص ٢٤٥ و ٤١٩ و ٥٠٥ من المجلد ١٧ سنة ١٩٤٣ وكان الكرملي قد كشف معناها ٠ ومن اجل هذا تبسطنا في البحث عن هذه اللفظة السريانية القديمة من العصر الآرامي واستعارها العرب واستعملوها حتى المئة الثالثة عشرة للميلاد ثم أهملت وتنسبت فغمض معناها على المعاصرين ٠

وكانت تعني: ربابان السفينة ورأس الملاحين ، ورئيس المراكب البحرية والحرية ، وان شئت فقل امير الماء - بحسب تعبير الكرملي - وصاحب وسق السفينة وخليفة تاجر الصحراء على الثار ٠

أشنة : چينثو / chintho : عطر ايض كانه مقشور عن عرق : سريانية



أشُول : أَهْلُ achlo قَلَس : حبل السفينة ، الحبال كان يُذرَع بها ،  
سريانية وقال القاموس أنها نبطية

اصحاح : شُوهل shoho لفظة عربية عن السريانية بمعنى فصل من الكتاب  
ولم ترد إلا في الاسفار المقدسة ج اصحاحات

أصيص : أَوْهْل oçoutho 'جفنة قصعة (الدليل) معجن (الباب) أواني  
من خشب أو من خزف (ابن يهلول) وفي معجم الألفاظ الزراعية ص ٥١٣  
'مركن وهو وعاء من خزف غالباً يُزرع فيه نباتات الزهر ، وسماء ابن العوام  
القدر والاجانة والقصرية (المجلة ١٧ - ٢٢٠)

إض : يَّا yaço . اصل ، قوم ، عشيرة قبيلة . اظن اصل اللفظة  
سريانية ولا أقطع به .

أكار : أَعْرُ acoro الحراث والفعل أكر acar والاسم أَعْرُ acoroutho

إكار : الإكاراة . قال ابو حنيفة : الإكاراة كالفلاحة والأكار  
كالفلأح مأخوذ من الأكارة وهي الحفرة (ابن سيده ١٠ - ١٥٠) واللفظة  
ومشتقاتها سريانية . ورد في نبوة ارميا ٥١ : ٢٣ «وابدء بك الأكار وفدأته»  
كتاب الدين والدولة ص ١٠٩ - وفي كتاب فتوح البلدان للبلاذري ص ١٥١  
فدعا قوماً من مزارعيها وأكرتها . وفي طبقات الأطباء ١ : ١٦٢ هذا  
كان أكاراً لي .

أكف : ووكاف ، برذعة الحمار والجمع أكف ، وفي الأساس ١ : ٦١  
كانهم حمر مؤكفة . oukfo ، سريانية

إمر : أَمْرُ émro ، حمل : سريانية ، الصغير من ولد الضأن  
(المخصص ١٣ : ٢٥١)

آَمَنَ : آَمَنَ بِهِ صَدَقَهُ وَوَثِقَ بِهِ ، وَالْإِيمَانُ التَّصَدِيقُ مُطْلَقًا وَالْمُؤْمِنُ  
 الْمَصْدَقُ . وَقَدْ أَفْصَحَ عَنْهُ ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ وَالزَّخَشَرِيُّ وَالسَّيَوْتِيُّ أَنَّهُ فَعَلَ مَرْبَانِي  
 مُحَضَّ . أَيِ بَعْنَاهُ الشَّرْعِي **هَمْ** haïmen وَالْمَصْدَرُ **هَمْ** مُحَضَّهْ  
 baimonoutho إِيْمَانٌ <sup>(١)</sup> وَالْفَاعِلُ : **هَمْ** مُحَضَّهْ mhaïmno الْمُؤْمِنُ  
 أَنْبُوبُ : قَنَاةُ الْمَاءِ ، نَائِي ، مَا بَيْنَ الْكَعْبَيْنِ مِنَ الْقَصْبِ وَالرَّمْعِ ، وَمِنَ النَّبَاتِ  
 مَا بَيْنَ عَقْدَتَيْهِ ( اللَّيْثُ وَالصَّحَّاحُ وَتَاجُ الْعُرُوسِ ١ : ٤ - ١ وَمِنْهُ أَنْبُوبُ الْحَوْضِ  
 لِمَسِيلِ مَائِهِ أَوْ عَلَى التَّشْبِيهِ بِأَنْبُوبِ الْقَصْبِ **أُجْبُهَا** بِجَذْفِ نُونِهَا aboubo <sup>(١)</sup>  
 أَنْدَرُ : يَبْدُرُ ، ( شَامِيَّةٌ ) الْأَرْضُ الَّتِي تُدْرَسُ عَلَيْهَا الْحُجُوبُ بِالنُّورِ

(١) مرَّ بك قول فخر الدين الرازي اختلافهم في لفظ الإيمان [ ص ١٦٨ ] وقال  
 السيوطي إن العرب إنما عرفت المؤمن من الأمان والإيمان وهو التصديق ، ثم زادت الشريعة  
 شرائط وأوصافاً بها سمي المؤمن بالاطلاق مؤمناً [ المزهر ١ - ١٧٢ ] وقالوا في المصدر أيضاً  
 « أمانة » أرادوا بها ما فرض على العباد من الفرائض ومنه « وأما عرضنا الأمانة على السموات  
 والأرض » وقاموس الفيروزآبادي ٤ : ١٩٧ وأقرب الموارد ١ : ٢٠ وتجدد كلمة الأمانة بمعنى  
 الإيمان تداوها كتاب مسيحيون ، قال ابن العربي في تاريخ مختصر الدول ص ١٣٦ « فاجتمع  
 ثلثمائة وثمانية عشر اسماً . . . ورتبوا الأمانة المشهورة » يريد « دستور الإيمان » وقال أيليا  
 ابن السني مطران نصيبين في كتابه « المجالس السبعة » [ وفي المجلس الأول قال الوزير أبو القاسم  
 الحسن بن علي المغربي : ليس تقولون الأمانة التي قررناها ودوَّنها الثلثمائة والثانية عشر ] وذكر  
 أبرهيم بن يوحنا الانطاكي الملائكي في الميمر الذي مدح به مار غريغوريوس النوسي مار افرام  
 السرياني « الأمانة والرجاء والمحبة » [ ميامر مار افرام ، مخطوط في خزانة ] وقال الاسقف  
 سويرا ابن المقفع القبطي في كتاب سير البطارقة ص ٦١ « والأمانة المحبة » وأبو شاذان ابن  
 الراهب القبطي في تاريخه ص ١١٠ « وقد تعددا بأمانتك »

(٢) نستدرك على الجواليقي صاحب المعرب ص ٢٣ - ٢٤ وعلى الخفاجي الذي نقل عنه في  
 شفاء الغليل ص ١١ زعمه أن « الانجيل » أعجمي معرب وقال بعضهم أنه كان عربياً فاشتقاقه  
 من النجل وهو ظهور الماء على وجه الأرض واتساعه ، أو من النجل وهو الأصل فهو مستخرج  
 به علوم وحكم أو أصل للعلوم وحكم ! على أن الكلمة يونانية الأصل أصلها « اونجيليون »  
 مركبة من كلمتين معناها البشري الحسنة كما علق شارح الكتاب .

او بالدقّ او بارجل الدواب . ( معجم الالفاظ الزراعية ص ٢١ ) وردت في  
ترجمات الانجيل <sup>(١)</sup> : « وبنقي أندَرَه » انجيل متى ١٢ : ٣ ولوقا ١٧ :  
وفي كتاب العنوان للمطران اغايوس المنبجي الرومي ص ٧٨ « ان الله أوحى  
الى داود ان يشتري ذلك الأندر » <sup>(٢)</sup> : édrou : édro : بحذف النون .  
الآنك : أنكو onco : رصاص القلعي ، رصاص ابيض خالص او اسود  
( المخصص ١ : ٢٥ ) وفي مبادي اللغة للاسكافي ص ٥٨ الآنك والصرفان :  
الأسرب . وصيغ منه الفعل : طلى ، يئض بالآنك ( الدليل ) <sup>(٣)</sup>  
إبل ، إبل : إملج ابايل ، حيوان يجتر من فصيلة الابلات ( المعجم  
٢١٤ ) ورد في سفر التثنية « الظبي والاوبل » ١٢ : ١٥

( يتبع ) مار اغناطيوس افرام الاول برصوم

بطريك انطاكية وسائر المشرق للسريان الارثوذكس



(١) القديمة والشدايق والموصلة .

(٢) يستدرك على المصباح قوله ص ٤١ - ٤٢ في آمين : معناه اللهم استجب وقال  
ابو حاتم معناه : كذلك يكون ، وعن الحسن البصري انه اسم من اسماء الله تعالى . ووم  
اني العباس احمد بن يحيى في قوله « وآمين مثل عاصين » لغة ورد ابن جني عليه . فان الكلمة  
عبرية معناها : كذلك يكون . وينقض قول الشرتوني ص ٢٠ والحفاجي ص ١٣  
انه اسم فعل .

ويستدرك ايضا على قول ابن حاتم في « اها اشراها » اخن اصله بالسريانية [ المرّب  
للجواليقي ص ٣٥٨ ] فانه <sup>(٤)</sup> aliah echrahiah ومسا :  
الموجود الكائن أو الأزلي الدائم ، وهو مركب من كلمتين عبريتين وردتا في التوراة ،  
ومن العبرية اخذتها السريانية بلفظها .

## كنوز الأجداد

- ٨ -

ابن الداية

أحمد بن يوسف الطائب

( ٣٣٠ )

كان يوسف بن ابراهيم والداحمد بن يوسف المعروف بابن الداية ولد داية ابن المهدي العباسي وكاتب ابراهيم بن المهدي ورضيعه ومدبر امواله وضياعه يُعدُّ من كتاب الدرجة الأولى ، له كتاب الطبيع وكتاب اخبار ابراهيم بن المهدي . وانتقل من بغداد الى مصر ولم يعرف سبب انتقاله ولا سنة هجرته وغاية ما علم انه جاء دمشق سنة ٢٢٥ ولعل في هذا العام كانت هجرته من بغداد كان يوسف من اهل المروآت التامة والعصيات العظيمة ، وكان متمولاً ابتاع الضياع وتقبل المزارع فتمت امواله وافضل منها على عُفاته ، فكان يجري على عشرات من اهل الستر من الاشراف وغيرهم في مدينة الفسطاط . حبسه ابن طولون مرة في بعض داره ، وكان اعتقال الرجل في داره يؤيس من خلاصه فجاء جماعة الى احمد بن طولون وبكوا وطلبوا اليه ان يقتلهم ان كان معتزماً على قتله . وقالوا ان لم ثلاثين سنة ما فكروا في ابتياع شيء مما احتاجوا له ولا وقفوا بباب غيره . وكل هذا يزيد في خوف ابن طولون من يوسف بن ابراهيم فيقوم في نفسه انه عَيْن عليه يتسقط أخباره وينهي بها الى بغداد وهو من صنائع خلفائها وريب نعمتهم .



ولما هلك يوسف بن ابراهيم اخذ ابن طولون صندوقين من كتبه ، وبين يديه رجل من اشراف الطالبين ، فوقع على دفتر جراياته على الاشراف وغيرهم فوجد اسم الطالب في الجراية فقال له : وكانت عليك جراية يوسف بن ابراهيم ؟ فقال له : نعم أيها الأمير ، دخلت هذه المدينة وأنا مملق ، فأجرى عليّ في كل سنة مائتي دينار ، أسوة بابن الأرقط والعقيقي وغيرهما ، ثم امتلأت بداي بطول الأمير فاستعفيت منها .

في هذه البيئة الرويّة بمكارم الأخلاق ، العريقة في الآداب والفضل ، نشأ احمد بن يوسف في نعمة سابعة ، وسراوة ظاهرة ، تخرج في الآداب ، وتقن في اخذ العلوم ، فجاء كاتباً سريعاً ، وشاعراً مجيداً ، وطبيباً نطاسياً ، يحكم الرياضيات ، ويحذق الطبيعيات ، ويعلم النجوم . وصفه بعض واصفيه بأنه مجسطي أوقليدسي ، وكان يعرف في العراق بالهندس . ذكروا انه عرف بالشعر ولم يذكره أن انشاءه فوق كل هذا . ولم يصلنا من شعره سوى بضعة ابيات قالها على البديهة لما خرج عليه الأعراب في بعض أرجاء مصر وأتقده المخفرون من شرهم فقال فيهم :

جزى الله خيراً معشراً حقنوا دمي      وقد شرعت نحوي المثقفة السحر  
دراهمهم مبدولة لضعيفهم      وأعراضهم من دونها الفقر والستر  
إذا ما اغاروا واستباحوا غنيمة      اغار عليهم في رحالم الشكر  
وان تزلوا قطراً من الأرض شاسعاً      فما ضره الا يكون به قطر  
وكان كتب الى صديقه ابي الفياض سوار بن شراعة الشاعر لما اعتزم الرجوع الى بغداد مقدار خمسين ورقة من شعره ، وكان يستحسنه ويعجب به ولم يؤثر منه الا بيت واحد :

ظَلَّلْنَا بِهَا نَسْتَنْزِلُ الدَّنْ صَفْوَهَا      فَيَنْزِلُ اقْبَامًا بَغِيرَ لَهَبٍ  
كتب احمد بن يوسف سيرة احمد بن طولون وسيرة ابنه ابي الجيش خمارويه

وسيرة هارون بن ابي الجيش ، واخبار غلمان بني طولون اي رجالهم والقائمين بأمرهم ، وفسر كتاب الثمرة وأصله لبطلحميوس ، ولعله كان في علم الفلك . ومن تأليفه أخبار الأطباء وأخبار النجمين ومختصر المنطق ألّفه للوزير علي بن عيسى وغير ذلك والكتاب الصغير الذي عرفنا في الحقيقة الى احمد بن يوسف كتاب « المكافاة » روى فيه قصصاً سمعها أو رآها هو أو رواها له من شاهدها في مصر والعراق ومنهم والده ورجال ابن طولون ، ساق احدى وثلاثين قصة في المكافاة على الحسن واحدى وعشرين قصة على القبيح وتسع عشرة قصة في حسن العقي . رجا ، « ان يكون ذلك عوناً للاستكثار من مواصلة الخير وتطلب العارفة في الحسن وزجر النفس عن متابعة الشر ، وابعادها عن سورة الانتقام في القبيح » قال في المدخل الى القسم الثالث : « رأيت ان أصل ذلك ( حفظك الله ) بطرف من أخبار من ابتلي فصبر . فكان ثمرة صبره حسن العقي ، لأن النفس اذا لم تمنع عند الشدائد بما يجدد قواها تولى عليها اليأس فأهلكها . وقد علم الانسان ان سفور الحالة عن ضدها حتم لا بد منه ، كما علم ان انجلاء الليل يسفر عن النهار ، ولكن خور الطبيعة اشد ما يلازم النفس عند نزول الكوارث ، فاذا لم تعالج بالدواء اشتدت العلة وازدادت الحنة ، والتفكر في أخبار هذا الباب مما يشجع النفس ويبعثها على ملازمة الصبر وحسن الأدب مع الرب ( عز وجل ) بحسن الظن في مواناة الاحسان عند نهاية الامتحان . »

كل ذلك كتبه بأسلوب رشيق وبألفاظ مختارة عذبة لا ترى أدنى أثر للتكلف في نسجها أصاغ كلامه صياغة صناع اليد فأبدع جديداً وأتى بغرائب من أخبار الناس ، ومن اتاهم بمثل هذا الضرب الطريف من الأدب تعاضموه وأكبروا بيانه . ولعل احمد بن يوسف لم يكن دون ابن المقفع ببلاغة وقد سلك معه في سلك واحد وينقل عنه ويقول ان هذا مما نقله ابن المقفع عن الفرس وتعاله العرب وربما زاد على ابن المقفع انه كان أقرب الى الحياة لامتزاجه بالسوقة من

فلاحين وتجار ورجال الدولة وعلمائها ومهندسيها وقوادها وكان يعيش وابوه من قبله من الزراعة فعرف طرق الكسب الحلال وطرق تثير المال وعرف طبقات الناس بكل ما انطوا عليه من خير وشر .

ولو قد أبت الأيام على بعض ما كتبه هذا المؤلف العظيم لكان منه مادة في البلاغة والتاريخ والسياسة والعلم توفي على العاية ولا سيما ما كان منه خاصاً بوصف عصره ورجاله . ومن عجائب الدهر ان تفقد كتب من جودوا التأليف وتبقى مؤلفات من لم يحسنوا الاحسان المطلوب يتناقل الخلف تآليفهم .

وربما كان لنكبة الطولونيين ( ٢٩٢ ) وقضاء العباسيين على دولتهم صلة كبيرة بضياع كتب ابن الداية وفيها ولا شك الشيء الكثير من محاسن الطولونيين ، ومحاسنهم مما يشق على بني العباس نشره في الأمة ، وتخليده في الصحف لئلا يكون من بثها دعاية لهم ، وأبغض ما يكون الى المناس الاشارة بفضائل منافسه ، لا سيما وقد كان المؤرخون يجمعون على ان احمد بن طولون بعلمه وسياسته وعدله أرقى من كثير من الخلفاء .

وعلى كثرة فضائل ابن الداية واتساعه في أدبه ونضجه في علمه ، لم يشتهر الشهرة التي هو قمين بها . ولو لم يعثر له على هذا الجزء من كتاب المكافأة لظلت الأيام على اسمه خصوصاً وهو لم يذكر الا في بعض نضاعيف الكتب ذكراً يكاد يكون مبتوراً ، ومعظم كتب الأدب حتى ما ألفه المصريون منها لا تذكره بكلمة الا نادراً ، ومن العجائب أيضاً ألا بعده جهابذة الأدب في جملة أعلامه وألا يضموه في الصف الأول بين رعييل قدماء البلقاء . وقد يما سدل الدهر قناع النسيان على كثير من العظماء بعد قليل من رحيلهم عن الأرض لفقد ما كتبوا بعامل من عوامل الفناء او لقلّة أنصارهم ومن أهمه امرهم . ومنهم من نضاعفت شهرتهم عند موتهم لسكوت حصادم عنهم ومغالاة أحبابهم في تقويظهم . ولعل انتقال والد ابن الداية من بغداد الى الفسطاط ونشأته في مصر في زمن

غضب فيه خلفاء بني العباس على مصر وعلى أميرها أحمد بن طولون لاستقلاله بحكمها كان من جملة الدواعي في ضوؤلة شهرته . على أن مصر الطولونية ومصر الفاطمية بعد حين ما سادت العراق بمنزلتها ، ولا يتأتى أن يشتهر أبناؤها اشتهار البغداديين . وإلى الحضرة أو مدينة السلام كان يحمل كل جميل ، وينعت الناس أهلها بالنعوت الحسنة وتتأفق شهرة أدبائها وعلماؤها لكثرة ما نردد اسماءهم في كل مكان وكيف تنأى الشهرة لأحمد بن يوسف في دولة ضعيفة لم تعترف بها دولة الخلافة وتمدها خارجة عليها .

لم يتصل أحمد بن يوسف بأحمد بن طولون اتصالاً وثيقاً في صباه وابن طولون مات سنة سبعين ومائتين وابن الدابة مات سنة نيف وثلاثين وثلاثمائة في أصح الأقوال والدولة الطولونية انقرضت سنة ثنتين وتسعين ومئتين فيكون ابن الدابة على هذا كتب كتبه في بني طولون قبيل انقراض دولتهم .

نعم هذا هو الكتيب الذي به ظهر أحمد بن يوسف في أدبية الآداب يحمل ابتداءً في موضوعه وابتداءً في وضعه ، موضوع قلما عناه أحد قبله بقصد به تربية النفوس على الخير ويوجب إليها فعله ويشيد بمن كان هذا مبلغهم من الأخلاق اشادة بقدرسون بها تقديساً . ولم يصدر المؤلف في ما كتب به عن خيال بل أخذ مادته من قلبه وخلقها ، نفخى بما سبق له ولأبيه أن اقتنياء وعداً من الطبيعة القيام بمثله وأراد المؤلف أن يلحق أبناء المستقبل هذه المكرمات حتى لا تستغرق المادية الناس ويرتفع من بينهم التعاطف والابثار . فكتب فيها ورقات قليلة الجرم عظيمة النفع امادتنا لا تفيد المجلدات لأن المؤلف كتب وأخلص في تأليفه وأراد به الدعوة إلى المروآت لا التبجح ولا التنفج . بضعة كتب خطتها أنامله الفنانة فقضى الله بذهابها وبقي له هذا الكتاب الصغير احيا به ذكره بعد ألف سنة على وفاته .

وهنا نكتفي بإيراد قصص من قصصه رأيناها خير ما يترجم له ويقفنا على طريقته .



قال ابن الداية : « حدثني أحمد بن أبي يعقوب قال : أنكر المهدي على هرثة ابن أعين ( من أكبر قواد المهدي ) تحككه بمن بن زائدة وأمر بنفيه الى المغرب الأقصى ، فكلمه الرشيد فيه واستلّ مخيمته عليه . ومات معن ، وزادت حال هرثة ، وشكر للرشيد ما كان منه . وأفقت الخلافة الى موسى الهادي فتمكن منه هرثة . وحدث الهادي نفسه بخلع الرشيد ، وجمع الناس على تقليد ابنه العهد بعده ، وعلم بهذا هرثة ، وتذكر عارفة الرشيد فتارض ، وجمع الهادي الناس ودعاهم الى خلع الرشيد ونصب ابنه مكانه فأجابوه وحلفوا له ، وأحضر هرثة فقالوا له : تباع يا هرثة ؟ فقال : يا أمير المؤمنين يميني مشغولة ببيعتك ، ويساري مشغولة ببيعة أخيك فبأي بدأبيع ؟ والله يا أمير المؤمنين لا أكنت في الرقاب من بيعة ابنك أكثر مما أكده أبوك لأخيك في بيعته . ومن حث في الأولى حث في الأخرى . ولولا تأول هذه الجماعة بأنها مكرهة ، وإسرارها فيك خلاف ما أظهرت ، لأمسكت عن هذا . فقال لجماعة من حضر : شامت وجوهكم ، والله لقد صدقني وكذبتوني ، ونصحتني وغششتوني . وسلم إلي الرشيد ما قدره الهادي فيه » .

قصة ثانية : « حدثني هرون بن مملول قال حدثني ياسين بن زُرارة قال : كان بعض أرباب مصر نصراني من أهلها كثير المال فاشي النعمة سمح النفس ، وكانت له دار ضيافة ، وجرايات واسعة على ذوي السّتر بالفسطاط . فهرب من المتوكل رجل كنى عن اسمه لخطير منزله ، ليل كان من المنتصر اليه ، فلما دخلها رأى فيها كثيراً من أهل بغداد ، فخاف ان يعرف فنزع الى أربابها ، فأنهى به المسير الى ضياع النصراني فرأى منه رجلاً جميلاً الأمر ، وسأله النصراني عن حاله ، فذكر أن الاختلال انتهى به الى ما ظهر عليه . فقير هيئته ، وفوض اليه شيئاً من أمره ، فأحكم ما أسند اليه واضطلم به . ولم يزل حاله يتزايد عنده حتى غلب على جميع أمره ، وقام به أحسن قيام ، فكان محل الرجل الهارب من النصراني بفضل كل ما ذهب له .

« وورد علي النصراني مستحث يحمل مال وجب عليه . ( وسأله ) النصراني عن خبر الفسطاط فقال : ورد خبر قتل المتوكل وتقلد المنتصر . ووافي رسول من المنتصر في طلب رجل هرب في أيام المتوكل يعرف بفلان بن فلان ويوعز الى عمال مصر والشام بأن يتلقوه بالكرمة والتوسعة فيلحق أمير المؤمنين في حال تشبه محله عنده . فعدل النصراني بالمستحث الى بعض من أنزله عليه ، وخلا الهارب بالنصراني فقال : أحسن الله جزاءك ، فقد أوليت غاية الجليل وأحتاج الى أن تأذن لي في دخول الفسطاط فقال : يا هذا إن كنت استقصرتني فاحتكم في مالي ، فاني لا أرد أمرك ولا أزول عن حكمك ، ولا تنأ عني ، فقال له : أنا الرجل المطلوب بالفسطاط وقد خأفت شملاً جمّاً ، ونعمة واسعة . إنما عدل بي الخوف على نفسي . فقال له : باسيدي فالمال في يدك وما عندك من الدواب فانت أعرف به مني فاحتكم فيه ، فأخذ بقالاً وما صلح لمثله ، وخرج النصراني معه . وقدم كتاباً الى عامل المعونة من مستقره ، فتلقيه عامل المعونة في بعض طريقه ، ووصاه بجميع العمال بالنصراني ، وصار الى الحضرة فأصدر اليهم الكتب في الوصاة به الى أن قدم بعض العمال المتجرة فتتبع النصراني ورام الزيادة عليه فخرج الى بغداد . » قال لي هرون إن ياسين قال له : إن النصراني حدثه أنه دخل الى بغداد فلم ير بها أرقى محلاً ، وأكثر قاصداً منه ، ثم استأذنت عليه وعنده جمع كثير فخرج أكثر غلانه حتى استقبلوني فلما رأياني قام على رجله ثم قال : مرحباً بأستاذي وكافلي والقائم بي حين قعد الناس عني . وأجلسني معه وانكب على ولده وشمله ، وأنا أتأمل مواقع الاحسان من الأحرار ، وسألني عن حالي في ضياعي فأخبرته خبر العامل ، وكان أخوه في مجلسه فنظر اليه من كُنّا عنده ، وقال له : كنت السبب في تقليد أخيك فصار أكبر سبب في مساءتي ، فكتب من مجلسه كتاباً اليه بجملة الخبر وأنفذه . وأتت عنده حولاً في أرغد عيشة وأعظم ترفه . وورد علي كتب أصحابي فخبروني بانصراف العامل عن جميع ما كان اعترض عليه

في أمري . وأخرج أمر السلطان في إسقاط أكثر خراج ضياعي والاقتصار بي على يسير من مالها . قال ياسين فكتب النصراني بيغداد حجة أشهد فيها على نفسي أن أسهمه في جميع الضياع التي في يده ( وسماها وحددها ) لهذا الرجل الذي كان هرب ، وصار بها إليه ، فقال له : قد سوغك الله هذه الضياع ، فاني أراك أحق بها من سائر الناس ، فامتنع الرجل من ذلك وقال له : عليك فيها عادات تحسن ذكرك ، وترد الأضغان عنك ، ولست أقطعها بقبض هذه الضياع عنك ، ورجع النصراني الى الفسطاط فجدد الشهادة له فيها . فلما توفي النصراني أقرها في يد أقاربه ، ولم يزلوا معه بأفضل حال .

قصة ثالثة : وحدثتني أم آسية قابلة أولاد خمارويه بن طولون ( وكان لها دين ومذهب جميل ومحل لطيف من خمارويه ) وقد تذاكرنا لطف الله ( عز وجل ) في أرزاق عباده ، وحسن الدفاع عنهم ، انه تزوجها وأختها أخوان . فأقبلت حال زوج أختها وأدبرت حال زوجها . قالت وتوفي زوجها بأسوأ حالة ، وخلف لها بنات ، وتعذر عليها تجهيزه من اختلاله . وتوفي زوج أختها وقد خلف من العيّن والمساكن والأواني لولد أختها .

قالت : فكنت أجاهد في مؤونة ولدي ، واذا وقف أمري صرت الى أختي فقلت : أقرضيني كذا وكذا استحياء من ابن أقول لها : هي لي . ودخل شهر رمضان فلما مضى نصفه اشتروا عليّ صبياني حلواء في العيد ، فصرت الى أختي فقلت لها : أقرضيني ديناراً لأعمل به للصبيان حلواء في العيد . فقالت : يا أختي تغيبيني بقولك : « أقرضيني » واذا أقرضتك من أين تعطيني ؟ أمن غلة دورك أو بستانك ؟ ! لو قلت هي لي كان أحسن . فقلت لها : أفضيك من لطف الله تعالى الذي لا يمتدب ، وجوده الذي يأتي من حيث لا يرتقب . فتضاحكت وقالت : يا أختي ! هذا والله من المني ، والمني بضائع التوكل ، فانصرفت عنها أجراً رجلي الى منزلي .

وكان في جوارنا خادم أسود لبنت اليتيم امرأة خمارويه . فلما بلغت جارتنا قال لي : في جوارنا امرأة تطلق قد أوجعت قلبي . ادخلي اليها فليس لها قابلة . قالت ام آسية : والله ما عانيت ممخوذة قط . فدخلت اليها فمسحت جوفها واجلستها كما كان القوابل يجلسني في طلقي فولدت من ساعتها ، فلما أمسك صياحها ، جاء الخادم يسأل عنها فقلت قد ولدت . فعجب من مرعة أمرها ، وظن ان هذا شيء . قد اعتمدته بمذوق صناعة ، ولطف في مهنة ، فمضى الى سته بنت اليتيم وكانت مقرباً بأول ولد حمل لأبي الجيش ، وقد عرض عليها قوابل استثقلتهم ، فقال : في جوارنا قابلة أحضرناها لمرأة في حارتنا تطلق فوضعت يدها على جوفها فسقط ولدها . ووصفني بما لا يوجد في قدرة أحد الا بالله عز وجل . فقالت للخادم : اذا كان غد فاجئي بها . فأتى الغلام ودعاني الى مولاته فأجبت بانشرح صدر وثقة بالله تعالى . فاستخفَّت روحي وقالت : الى التمام تقدير الله تبارك وتعالى . ثم شككت منساً تجده المقرب ، فأدخلت يدي في ثيابها ومسحت جوفها ، وعجبت الى الله تعالى في مررتي بنوفاقي ، وكنت أدعو ، ومن حضر من أهلها يتوهم اني أرقي ، فسكن ما وجدته وتبركت بي ، ودخل اليها خمارويه ، وقال : ما وجدت ؟ فقالت : منساً في جوفي ، فوضعت قابلة اردتها يدها عليه فزال ما أجده . وأخرجتني اليه . ( وكان قريباً من حرمة ) فقال لي : أرجو أن يخلصها الله ( عز وجل ) ببركتك .

قالت ام آسية : ودخلنا في العشر الاواخر من شهر رمضان ، وقد تمسكت من الاخلاص لله ( عز وجل ) بما لا يصل اليه من ساح في الجبال ، خوفاً من شمانية أخوتي بي ، فلم تمض الا ثلاثة أيام حتى مخضت فأجلستها الى كرسي الولادة ( وكان مقدار طلقها ساعتين ) فولدت ابناً أسهل ولادة ، وابو الجيش يقوم ويقعد وبذهب ويحيي . فلما ولدت وكانت تتوقع من الولادة امرأة عظيماً ، فلما ألقته ، قالت لي : هذا الطلق ؟ قلت : نعم . فقالت - يعلم الله - عيني من الفرح ،



وصاح خمارويه : أخبريني يا مباركة بخبرها فقلت : وحياة الأمير انها في عافية ، وقد ولدت غلاماً صويّاً خلق بحمد الله ، فوجهه اليّ بألف دينار ، وألح أبو الجيش في النظر اليها لفرط اشفاقه عليها . فاستوقفته الى ان تقلت حوائج الولادة ، وقلت لها ياسيدي : اضحكي في وجهه لما ترينه . فلما دخل اليها ضحكت في وجهه ، فتقدم بصدقة مال كثير عنها وعن ولده .

وقالت لي ام آسية : لما كان يوم الأسبوع « ووقع قبل العيد يوم واحد » امرت لي بخمسمائة دينار ، وحصل من أتباعها الف دينار . فحصل لي ألفان وخمسمائة دينار . وخلعت عليّ وسائر حشمها اكثر من ثلاثين خلعة . وحمل اليّ مما أعد للعيد ثلاث موائد خاصة . وانصرفت الى منزلي فأرسلت الى أختي مائدة ، ووافيتي مهنته ، وقد تقاصر طولها ، فأربتها ما حصل لي من المال والخلع والطيب ، وقلت لها : يا أختي ، أنكرت عليّ قولي : « أقرضيني » ومن هذا كنت أقضيك ، فلا تسخري من كان الله مادته ، وعليه مدار ثقته وتعويضه .

واكتسبت هذه المرأة بمحلها من أبي الجيش مالاً كثيراً ، وقضت لجماعة من وجوه البلد حوائج خطيرة .

وفي المكافأة فوائد طريفة وحقائق قد لا تجدها مكتوبة منها : وكنا لا ننفي من بلدان خراسان الى بلد الا وجدناه أغلظ طبعاً من البلد الذي فارقناه حتى بلغنا بخارى فرأينا قوماً في نهاية من غلظ الطباع . فقال لي مذرآني أتعجب منهم : كيف لو رأيت الترك وبلدانهم ؟ يقتلون المستجير بهم ويغير بعضهم على بعض فيهلك النازع اليهم بينهم .

هذا في المعاني وفي الألفاظ تفرد المؤلف بالفاظ عذبة لا عهد لنا بمثلها قبله حاشا كبار البلقاء من الكتاب ومنها ما لم يعثر له على أثر في المعاجم العربية ومنها ما لا تزال نستعمله ولكن في معانٍ غير المعاني التي عبر بها عنها . أما التراكيب فهناك الإعجاز . كتاب المكافأة معجز بالفاظه وتراكيبه تقف فيه

على ما ليس له اليوم ما يشبهه وتقرأ فيه صوراً من الظلم كانت يقع من عمال  
السلطان بل على ما ليس لهم علاقة به وجمعوا ثروتهم من تجاراتهم ووصف ما يعمله  
زبانية الملك أو الأمير أو الخليفة لاستخراج الأموال بالتعذيب على صفة قل أن  
جرى مثلها في ادوار الانسانية .

### الحافظ الذهبي

( ٧٤٨ )

#### محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز

شمس الدين ابو عبد الله التركماني الفارقي

مؤرخ ولا كالمؤرخين ومحدث ولا كالمحدثين . هو رجل ساير العقل فتفرد  
في تأليفه ونظر في ما حواه صدره من أصناف العلم نظرة بليغة فأتى بجديد ضمه  
الى القديم فسد ثلثة كانت لولاه فارغة ، وقام بفرض كان بعضهم بعده نافلة ،  
هو امام تعب بعلمه حتى يستريح من بعده .

كتب التخليد والتأييد لتأليفه وجاءت على توخيها الاختصار زبداً من علم  
الاسلام وتكملة لتاريخ رجاله تلمح في صفحاتها بعد النظر وسداد الرأي ، وانصاف الحكم ،  
وتقف أمامها تكبر صنع واضعها ومدونها وتقول ان دمشق يحق لها اذا عدت  
في حسنها الحافظ ابن عساكر في القرن السابع ان تفخر بأنها كانت مطلع شمس  
الحافظ الذهبي في القرن الثامن وكلاهما لم تقف شهرته والانتفاع بما كتب عند  
حد دمشق او الديار الشامية بل تعدتها الى الشرق والغرب فعدا من أعظم  
المؤرخين في المسلمين .

ترجم الصفدي للذهبي في نكت الحميان وعده في العيون لأنه أضر  
قبل موته بأربع سنين أو أكثر فقال : حافظ لا يجارى ولا لفظ لا يجارى ، أثن

الحديث ورجاله ونظر علله وأحواله وعرف تراجم الناس وأزال الابهام في تواريخهم واللباس مع ذهن يتوقد ذكاؤه ، ويصح الى الذهب نسبته وانهؤه ، جمع الكثير ، ونفع الجمل الفقير ، وأكثر من التصنيف ، ووفر بالاختصار مؤونة التطويل في التأليف ، وقف الشيخ كمال الدين ابن الزملكاني على تاريخه الكبير المسى تاريخ الاسلام جزءاً بعد جزء الى ان أنهاء مطالعة وقال : هذا كتاب علم .

قال الصفدي : اجتمعت به وأخذت عنه وقرأت عليه كثيراً من تصانيفه ، ولم أجد عنده جمود المحدثين ، ولا كودنة النقلة ، بل هو فقيه النظر ، له دربة بأقوال الناس ، ومذاهب الأئمة من السلف وأرباب المقالات . وأعجبني ما يعاينه في تصانيفه من انه لا يتعدى حديثاً يورده حتى يبين ما فيه من ضعف متن ، أو ظلام اسناد أو طعن في رواة ، والكودنة من الكودن هو البرذون يوكف ويشبه به البليد يقال ما بين الكدانة فيه أي المهجنة . وقالوا فيه هو « رجل الرجال في كل سبيل كأنما جمعت آلاته في صعيد واحد فنظرها ثم أخذ يخبر عنها أخبار من حضرها » « ما زال يخدم هذا الفن - فن الحديث - حتى رسخت فيه قدمه وتعب الليل والنهار وما تعب لسانه وقلمه وضربت باسمه الأمثال » « ورغب الناس في تواليفه ورحلوا اليه بسببها وتداولوها قراءة ونسخاً وسماعاً » .

وهذه الجمل القليلة نقي بما حملت نفس الذهبي العظيمة وما صرف فيه أيام عمره التي بورك له فيها فصنف التصانيف الكثيرة الجميلة منها تاريخ الاسلام الكبير في احدى وعشرين مجلداً ومختصره سير النبلاء في عدة مجلدات ومختصر العبر وطبقات الحفاظ وطبقات مشاهير القراء والتاريخ الممتع في ستة أسفار وكل ذلك لم يطبع والمطبوع من تأليفه « دول الاسلام » ومشتبه النسبة ونهيب التهذيب وميزان الاعتدال في نقد الرجال وغيره . ومن ألقى نظرة على المشتبه عرف تفرد الذهبي بمعارف وأدرك احاطته . وقد اختصر عدة تواريخ وكتب في الطبقات وله تصانيف أخرى لم تشتهر .

سمع الذهبي الحديث ببلاد كثيرة من خلائق يزبدون على ألف ومائتين والغالب أنه لم تتعد رحلاته الشام ومصر . قال في الدرر الكامنة إنه تخرج على علماء عصره في دمشق والقاهرة ومهر في فن الحديث وجمع فيه المجاميع المفيدة الكثيرة حتى كان أكثر أهل عصره تصنيفاً وجمع تاريخ الاسلام فأرنب فيه على من تقدمه بتحرير أخبار المحدثين خصوصاً وقطعه من سنة سبعمائة واختصر منه مختصرات كثيرة منها العبر وسير النبلاء . وملتخص التاريخ قدر نصفه وطبقات الحفاظ وطبقات القراء والاشارة وغير ذلك ، واختصر السنن الكبيرة للبيهقي فهدبه وأجاد فيه وله الميزان في نقد الرجال أجاد فيه أيضاً واختصر تهذيب الكمال لشيخه المزي وخرج لنفسه المعجم الكبير والصغير والمختص بالمحدثين فذكر فيه غالب الطبقة من أهل ذلك العصر وعاشر الكثير منهم بعده الى نحو الأربعين سنة اخرج لغيره من شيوخه ومن أقرانه ومن تلامذته .

وطعن عليه ابن الوردي في ذيل تاريخ ابي الفداء وقال انه منقطع القرين في معرفة اسماء الرجال محدث كبير مؤرخ وقال انه استعجل قبل موته فترجم في تواريخه الأحياء المشهورين بدمشق وغيرها واعتمد في ذكر سير الناس على احداث يجمعون به وكان في أنفسهم من الناس فأذى بهذا السبب في مصنفاته اعراض خلق من المشهورين .

وكلام ابن الوردي موضع نظر فان الذهبي يتعذر عليه ان يقف على تراجم المئات ممن ترجم لهم بدون ان يستعين بتلاميذه وأصحابه وهو ليس له تارات على أحد حتى يعلي منهم ويخفض على هواه ولكن الناس لا يرضيهم اذا اعطوا حقهم من الترجمة ولو بزيادة قليلة ويقتبطون اذا زادهم المؤلف ما يربو على حقهم فان غلطة واحدة غلطها ابن الوردي في المبالغة بابي الفداء أكبر من كل غلطة للذهبي اذا صح أنه غلط في ترجمة بعضهم وما راق ابن الوردي الا الطعن بالذهبي واي غلطة ان يقول ابن الوردي انه ليس في الملوك بعد المأمون أفضل



من أبي الفداء وما كان هذا في حقيقته أكثر من وال عند الممالك يقبل الأرض بين أيديهم لتصفوا له عمالة حماة وهذه كل مملكته وإذا رجعنا إلى تأليفه فنجد تاريخه خلاصة ما كتبه ابن الأثير وغيره وكتابه تقويم البلدان منقول من كتاب آخر وليس هو بأكثر من فهرس معجم جغرافي فكيف يكون من هذه سياسته وهذا علمه ثاني المأمون العباسي !

وبالطبع كان المخالفون للذهبي في مذهبه يطعنون عليه بأنه يتحيز لجماعته ويحط من أقدار مخالفيه . شئنة قديمة للنيل من المؤلفين بل لنيل المغمورين من المشهورين . قارن حافظ الشام ابن ناصر الدين بين الذهبي والبرزالي والمزي فحكم للمزي بالتفوق في معرفة رجال طبقات الصدر الأول والبرزالي في العصرين ومن قبلهم من الطبقات القريبة منهم وللذهبي في الطبقات المتوسطة بينها تأييداً لقول بعض مشايخه على أن الأهواء قلما تغلب المزي والبرزالي في تراجم الناس بخلاف الذهبي .

وقالوا إن الذهبي شديد الميل إلى آراء الخنابلة لا ينصف الأشاعرة في التراجم وقال فيه السبكي في طبقاته ، وبنو السبكي من غلاة الشافعية : صنف التاريخ الكبير وما أحسنه لولا تعصب فيه . وعداوة الشافعية للحنابلة مشهورة . ومثل الذهبي بعلمه بود كل شافعي وكل حنبلي أن ينطق باسم أهل مذهبه ويرعاهم وينجي على خصومهم وهذا يستحيل على من تشبع بروح التاريخ كالحافظ الذهبي ، وميله إلى الخنابلة أمر طبيعي فهو إمام الحديث والحنابلة لا يقيمون وزناً قبل كل شيء لغير الحديث .

تولى الذهبي مشيخة الظاهرية قديماً ومشيخة النفيسة والفاضلية والتنكزية وأم الملك الصالح وقيل أنه كان له درس في قرية كفر بطنا من الغوطة وقيل أنه ولد فيها والأرجح أنه ولد في دمشق وهو من أصل تركاني وفي أجداده من اسمه قايماز أما الفارقي فلم يعرف من أين أتت ومن شعره :

تولى شبابي كأن لم يكن . وأقبل شيب علينا تولى  
ومن عاب المنحني والنقي فما بعد هذين الا المصلي

ومنه : اذا قرأ الحديث علي شخص وأخلى موضعاً لوفاء مثلي  
فما جازي بأحسان لأنني أريد حياته ويريد قتلي  
عاش الخافض خمسا وسبعين سنة وأنتج هذا الانتاج العجيب فهو من أفراد الدهر .

### أبو عبيد البكري

عبد الله بن عبد العزيز بن محمد

( ٤٨٧ )

كان جده قاضياً في لبلبة وأبوه من الأمراء وقائداً في شلطيـش وأوئبة  
من قواد الخليفة الأموي هشام المؤيد . ولما سقطت دولته لم يستطع ابنه عبد العزيز  
بعده أن يعصي أمير إشبيلية المعتضد وكان هذا يرمي الى توحيد امارات الأندلس  
بأسرها فرّ من شلطيـش بذخائره سرّاً ومعه ابنه عبد الله هذا ثم اعتصم بقرطبة .  
وفي هذه المدينة نشأ أبو عبيد وأتم ثقافته على أعظم علماء تلك الحاضرة . ثم  
اتصل بأمير المرية وتصرّف له ، وفيها أخذ عن ابن حبان مؤرخ الأندلس  
وسفر عن صاحب المرية . ولما استولى المرابطون على الأندلس اعتزل العمل  
في قرطبة وانصرف الى العلم والتأليف .

اشتهر البكري بالشعر ومعظم شهرته بأبحاثه اللغوية والجغرافية والأدبية  
والتاريخية . قال ابن مکتوم انه من أهل شلطيـش سكن قرطبة بكنى أبا عبيد  
روى عن أبي مروان بن حبان وأبي بكر المصحفي وأبي العباس المذري سمع  
منه بالمرية وأجاز له أبو عمر بن عبد البر الخافظ وغيرهم وكانت من أهل اللغة  
والآداب الواسعة والمعرفة بمعاني الشعر والغريب والأنساب والأخبار متقناً لما

قيد ضابطاً لما كتبه جميل الكتب مهتماً بما يسكنها في ثياب الشراب (أي الرقيق من الكتان) وغيرها اكراماً لها وصيانة رواء ابن بشكوال .

وترجمه الفتح بن خاقان في فلائد العقيان بما صورته : عالم الأوان ومصنفه ، ومقرط البيان ومشفه ، بتوالييف كأنها انخرايد ، وتصانيف أبهى من الفلائد ، حلّى بها من الزمان عاطلاً ، وأرسل بها غمام الاحسان هاطلاً ، وضعها في فنون مختلفة وأنواع ، وأقطعها ماشاء من اتقاف وإبداع . وأما الأدب فهو كان منتهاه ، ومحل سهاه ، وقطب مداره ، وفلك تمامه وإبداره . وكان كل ملك من ملوك الأندلس يتهاداه تهادي المقل للكرى ، والآذان للبشرى ، على هنات كانت فيه فانه رحمه الله مباكر للراح ولا يصحو من خمارها ، ولا ينجو رسم ادمانه من مضمارها ، ولا يُريح الا على تعاطيها ، ولا يستريح الا الى معاطيها ، قد اتخذ ادمانها هجرة ، ونبت من الافلاخ عنها نبت عاجم بن الأيمن مجيره ، فاذا حان انقراض شعبان وانصرامه كانت فيه مستبشرة الذكر ، مستشفعة الذكر ، تمجها الأوهام والخواطر ، ويثبتها السماع المتواتر .

وقد اثبت ما يشهد لك بتقدمه ، ويربك منتهى قدمه . رأيت وأنا غلام ما أقر هلاكي ، ولا نبع في الذكاه كوثري ولا زلالي ، في مجلس ابن منظور ، وهو في هيئة كأنما كسيت بالبهاء والنور ، وله سبلة يروق العيون ايامها ، ويغرق السواد يياضها ، وقد بلغ من ابن محلم ، وهو يتكلم فيفوق كل متكلم . فجرى ذكر ابن مقلة وخطه ، وأبيض في رفعه وحطه فقال :

خط ابن مقلة من أراءه مقلته      ودّت جوارحه لو أصبحت مقلا

فالدر يصفر لا ستحسانه حسداً      والورد يحمر من ابداءه خجلا

وله فصل من كتاب راجع به الفقيه الأستاذ أبا الحسن بن دريد رحمه الله :  
وتالله اني لأطعم جنى محاورتك فيقف في اللهاة ، وأجد لتخيل محالستك ما يجده الغريق للنجاة ، وأعتقد في محاورتك ما يعتقد الجبان في الحياة

متى تخطى<sup>٤</sup> الأيام في بأن أرى بغيضاً بنائي أو حبيباً بقرب  
ورأيت رغبتك في الكتاب الذي لم يتحرر ولم يتهدب ، وكيف التفرغ  
لقضاء أرب ، والنشاط قد ولى وذهب ، فما أجده الا كما قيل :

نزرًا كما استكرهت عثر نفحة من فارة المسك التي لم تفتق

وبعد فقد رأيت مما ترجم له صاحب القلائد كيف طعن عليه لادمانه ابنة  
العنقود وكيف شهد ضمناً بأنه يتمتع عن تعاطيها في شهر رمضان اي أنه مؤمن  
معترف بخطيئته . والغالب ان طول عشرته للملوك والأمراء جنت عليه من  
هذه الناحية فزادته غراماً بالخرم ، وحسناته الكثيرة تغفر له هذه الزلة ولو لم  
يكن من كبار العلماء ما كانت تعد شيئاً يذكر والسكراري اكثر من الصحة .  
وأهم ما وضع ابو عبيد من التآليف معجم ما استعجم ذكر فيه جملة ما ورد  
في الحديث والأخبار والتواريخ والأسفار من المنازل والديار والقرى والأمصا  
والجبال والآثار والمياه والآبار والدارات والحرار منسوبة محدودة . وأفاض في  
المقدمة في الكلام على جزيرة العرب وحدودها وقبائلها وما الى ذلك من الفوائد  
الجغرافية واللغوية والنحوية وعده السيوطي في النحاة وترجم له في طبقاتهم .  
ورتب ابو عبيد معجمه على حروف ابجادية وهي طريقة المغاربة في المعاجم  
وغيرها وذلك لتسهيل عليه المبالغة في التنقيح في كل صفحة من صفحاته ولكتابته  
من اسمه نصيب ( معجم ما استعجم ) وكانت ، كما قال احد علماء المشرقيات ،  
ضرورياً يرجع اليه في دراسة التاريخ القديم وعلم تقويم البلدان وشعراء الأقدمين  
والحديث . وعلق أستاذنا طاهر الجزائري على نسختنا ان عدد الاسماء التي هذا  
المعجم نحو ٤١٠٠ وأما الأبيات فهي اكثر من ذلك بكثير .

ورزق ابو عبيد حظاً كبيراً من النقد يشهد له معجمه الذي طبقت الآفاق  
شهرته وكان آية تدقيقه وضبطه وكذلك كان كتابه « التنبيه على أوهام ابني علي  
في أماليه » فقد فيه أمالي ابني علي القالي وفيه أيضاً مثال من أدبه الجم قال في



مقدمته : « هذا كتاب نيهت فيه على أوهام أبي علي في أماليه تنبيه المنصف لا المتعسف ولا المعاند محتجاً على جميع ذلك بالشاهد والدليل . فاني رأيت من تولى مثل هذا من الرد على العلماء والاصلاح لأغلاطهم والتفتيه على أوهامهم ، لم يعدل في كثير مما رده عليهم ، ولا أنصف في جمل مما نسب اليهم ، وأبو علي رحمه الله من الحفظ ، وسعة العلم والنبل ، ومن الثقة في الضبط والنقل ، بالحل الذي لا يجهل ، وبحيث يقصر عنه من الثناء الأحفل ، ولكن البشر غير معصومين من الزلل ، ولا مبرئين من الوهم والخطأ ، والعالم من عدت هفواته ، وأحصيت سقطاته . وكفى المرء نبلاً ان يعد معايبه » . وبهذا الأدب فقد ذاك الراوية العظيم المشهود له في كل نادٍ فدل أيضاً على صفاء نفسه وعالي خلقه .

هذا غاية ما عرف من سيرة فريد قطره ووحيد فنه ، ابن الأندلس العظيم في عهد ترويه السيامي وقد وقاه الله شر السياسة فلم ينغمس فيها كما انغمس أجداده فأحبه ملوكهم وأخذوا بتهادونه ووسيلته اليهم بل وسيلتهم اليه أدبه وعلمه ألفته أقومهم واغلبوا بمنادته فأعطى لكل عمل وقته حقق وأجاد في تحقيقه وأبدع فأحسن في ابداعه لا تقول وأنت تنظر في موضوعاته وهي مما لا تقبله كل الأذواق الا أنك في صحابة رجل جذاب الحديث يأخذ كلامه بجمامع القلوب وانه تمثل ما حمل عن أولئك العظماء ولا سيما ابن حيان مؤرخ الأندلس وكاتبه الأكتب . واذا لم نكتب له الشهرة من طريق السياسة وفيها ما فيها من اضاعة العمر على الأكثر فقد كتب له الشهرة بتأليفه وكانت بيئته صالحة كل الصلاح لمن كان في مثل حاله من المؤلفين ، عرف ما عند المشايخ وما عند الخاصة والعامة وما عند الملوك والعظماء ووقف على ما يجري في مجالسهم وما تجول فيه أفكارهم .

محمد كرد علي

## نظرية المعرفة

عند ابن حزم

مقدمة

لا تزال ذخائر الفلسفة الإسلامية بحاجة إلى استخراجٍ فجلاء فاستعراض ، فإن في ثنايا الكتب آراءً صائبة ونظريات على جانب عظيم من الأهمية . ولكن طريقة التأليف القديم تتطلب من الدارسين اليوم جَلَدًا وأناة ، وإلا ظلت تلك الذخائر مفقودة أو كالمفقودة .

ولعل من أغرب ما يثر به المنقّب في ثنايا التراث الإسلامي — بالإضافة إلى ما نتخيل نحن اليوم من الفرق بين أساليب التفكير العربيّ وأساليب التفكير الغربيّ — كلاماً مفصلاً في « نظرية المعرفة » ، وعند مؤلف شهر في تاريخ التأليف بالأدب والفقه خاصة : ذلك هو ابن حزم الأندلسي .

### موجز ترجمته وزبدة تأليفه

يهنأ هنا من ترجمة ابن حزم أنه نشأ نشأة مترفة في بيت علم وأدب ، وفي أسرة تفرّس أهلها بالسياسة وتقبلوا في محبتها . على أن نحن السياسة لم تكف في أول الأمر لأن تخرجه من قرطبة فبقي فيها إلى أن مزقتها الحروب الأهلية وتغلب البربر على آل حزم وأجلاؤهم عن دورهم وسكنوها هم ، فخرج ابن حزم عن قرطبة أول المحرم سنة أربع وأربعائة وغادرها إلى المريّة ، ولكن النكبات لم تفارقه .

وعاد ابن حزم إلى قرطبة سنة تسع وأربعائة ونازعه نفسه إلى الدنيا التي أصابها أهله من قبله فتولى الوزارة لعبد الرحمن المستنير بالله بن هشام

ابن عبد الجبار بن عبد الرحمن الناصر . الا ان ابن حزم لم يستمتع طويلاً بالدنيا الجديدة ، فان عبد الرحمن قتل بعد توليته بسبعة اسابيع في ذي القعدة ٤١٤ ( كانون الثاني ١٠٢٤ ) ، ورأى ابن حزم نفسه من جديد بين جدران السجن . وهكذا أدرك ان الدنيا لا يمكن أن 'تقبل' عليه بوجهها فولى وجهه نحو ما هو به أليق من قراءة العلوم والتأليف .

ولما نجا ابن حزم من السجن كانت قرطبة قد خربت من جديد وكانت جميع دورم فيها قد أمحت آثارها فانتقل الى المرية ثانية ، ولكن دسائس الفقهاء عليه لم تنفّر حتى اعتكف بترية منت ليشم<sup>(١)</sup> ( ويروون ان اجداده كانوا منها ) ، وهناك 'توفي' في الثامن والعشرين من شعبان سنة ٤٥٦ ( ١٥ آب عام ١٠٦٤ ) ، وعمره اثنتان وسبعون سنة .

\* \* \*

لا ابن حزم كتب كثيرة في المنطق والأدب والفقه والتاريخ والأخلاق ، كلها تزيد على ثلاثين . على انه 'شهر' باثنين منها شهرة واسعة : بكتاب « طوق الحمامة في الألفة والألاف » ، كتبه في شاطبة بين سنة ٤١٨ وسنة ٤٢٠ للهجرة ، وبكتاب الملل والنحل ويسميه ابن حزم نفسه « الديوان » او « ديواننا » ( ١ : ١٠٢ ، ٤ : ١٧٨ ، ٢٠٧ ، ٥ : ٦١ ، ٢٠ ) . و « الملل والنحل » في الأصل ثلاثة اجزاء ( ٥ : ١٤٢ ) ولكن الناشر جعله خمسة أجزاء ( المطبعة الأدبية ، بسوق الخضار القديم - كذا - بمصر ١٣١٧ هـ ) ، وجميع شواهد هذا المقال ترجع الى صفحات هذه الطبعة .

ولا ريب في ان اعظم كتب ابن حزم انما هو كتاب الملل والنحل ، ويسى أيضاً كتاب « الفصل في الملل والأهواء والنحل » ، فهو مستقر فلسفته وجامع آرائه .

(١) متلجم في معجم باقوت ، وتعليق في ارشاد الأريب له أيضاً .

### مذهب ابن حزم ، توطئة الى نظرية المعرفة عنده

قال القفطي عند الكلام على مذهب ابن حزم : وصنف فيه مصنفات كثيرة العدد شريفة المقصد معظمها في أصول الفقه وفروعه على مذهبه الذي ينتحله ؛ وهو مذهب داود بن علي بن خلف الاصفهاني ومن قال بقوله من أهل الظاهر (أخبار العلماء ١٥٦) .

أما مقام المذهب الظاهري في الفقه الاسلامي فقد دل عليه ابن خلدون في المقدمة (ص ٤٤٦) حيث يقول : « وانقسم الفقه . . . الى طريقتين : طريقة أهل الرأي والقياس ، وهم أهل العراق ؛ وطريقة أهل الحديث ، وهم أهل الحجاز . وكان الحديث قليلاً في أهل العراق . . . فاستكثرُوا من القياس ومهروا فيه ، ولذلك قيل [ فيهم ] إنهم [ أهل الرأي ] . ومقدم جماعتهم الذي استقر [ هذا ] المذهب فيه وفي أصحابه ابو حنيفة . و [ أما ] إمام أهل الحجاز [ فهو ] مالك بن انس ، والشافعي من بعده » .

ويتابع ابن خلدون القول فيقول : « ثم أنكر القياس طائفة من العلماء وأبطلوا العمل به ، وهم الظاهرية ، وجعلوا المدارك كلها منحصرة في النصوص والاجماع ، وردوا القياس الجلي والعلّة المنصوصة ، لأن النص على العلة نص على الحكم في جميع محالها . وكان إمام هذا المذهب داود بن علي وابنه وأصحابها . . . ثم درس مذهب أهل الظاهر . . . بدروس أئمة وإنكار الجمهور على منتحليه ولم يبق الا في الكتب المجلدة . وربما بعكف كثير من الطالبين ممن تكلف بانتحال مذهبهم على تلك الكتب . . . وقد فعل ذلك ابن حزم بالأندلس على علو رتبته في علم الحديث وصار الى مذهب أهل الظاهر ومهر فيه . . . (ص ٤٤٦ - ٤٤٧) » .

وابن خلدون يحمل على ابن حزم لاوغراقه في المذهب الظاهري ولتعرضه



لأئمة المسلمين الذين خالفوه في رأيه . علي أن فان اردنك بقول <sup>(١)</sup> : « والناحية  
 المتكررة عند ابن حزم هي تطبيقه لأصول الظاهرية على العقائد ؛ وفي هذه  
 المسألة أيضاً لم يأخذ الا بالمعنى الظاهري للقرآن وللأحاديث الموثوق بها » .  
 وحقيقة مذهب ابن حزم انه يقبل كل مانص عليه القرآن الكريم او ورد في  
 الأحاديث الموثوقة على ظاهر معناه فقط ، الا ان يكون هنالك ضرورة من  
 عقل أو حس تدعو الى صرف المعنى والى الأخذ بالتأويل . ولذلك قال  
 ابن حزم نفسه : « بل الآيات كلها حق على ظاهرها لا يحل صرفها عنه  
 ( ٣ : ١٥٢ ) ، وإنما تتبع ما جاءت به النصوص ( ٣ : ١٦٢ ) . والنص لا يحل  
 خلافه ( ٤ : ٨٥ س ) ، لأن الله تعالى ينص أحياناً نصاً لا يحتمل تأويلاً  
 ( ٣ : ١٤٤ ) فاذ جاءت النصوص كما ذكرنا متظاهرة لا تحتمل تأويلاً . . . .  
 فقد علمنا ( اذن ) ضرورة ان كلام الله تعالى لا يتعارض ولا يختلف ولا يتناقض  
 ( ٣ : ١٥١ ، ٤ : ٤٩ س ) . وكذلك الأحاديث الموثوقة ( ٥ : ١١٣ ) .  
 وصرف الآيات الكريمة والأحاديث عن ظاهرها لا يجوز الا ببرهان  
 ( ٣ : ٢٠٧ ، ٥ : ٧٧ ) ، أو ما لم يأت نص في أحدهما ( الآية او الحديث )  
 أو إجماع متيقن أو ضرورة حس على خلاف ظاهره فيوقف عند ذلك ؛ ويكون  
 من حمله على ظاهره حينئذ ناسباً للكذب الى الله عز وجل ، أو كاذباً عليه  
 وعلى نبيه عليه السلام <sup>(٢)</sup> . وابن حزم ينكر ان يكون الله قد أنزل في القرآن  
 آيات لا تفهمها ، فانه قد خاطبنا بقوله : « افلا يتدبرون القرآن أم على  
 قلوب أقفالها » .

(١) دائرة المعارف الاسلامية ، الترجمة العربية ١ : ١٣٩

(٢) ( ١ : ٨٢ ، ٣ : ٣ ، راجع أيضاً ١ : ٧٨ وما بعدها ، وخصوصاً ٨٤ - ٨٧ ،  
 أما الأمثلة الضرورية على ذلك فتجدها في ٣ : ٣٤ - ٣٦ : وما بعدها ، ثم في ١٤٤ - ١٤٨ ،  
 وكلها في الجزء الثالث .

واذا كان ابن حزم قد أجاز صرف الآيات والأحاديث أحياناً عن ظاهر معناها اللغوي فإنه لم يقبل أن يتأولها كلُّ مَنْ شاء على هواه (٣ : ٢٥١) .  
 فينتج معنا من كل ما تقدم أن ابن حزم لا يقبل «القياس» (الحكم ، في الأمور التي لم تجر في أيام رسول الله ، بما حكم رسول الله في أشباه تلك الأمور أو قريباً منه) ، ولا يؤمن به (٤ : ٨٥ ن) ، بل هو يقول : «والقياس كله باطل» (٥ : ٤٨ ن) .

### نظرية المعرفة

«نظرية المعرفة» تبحث «في السُّبُل التي يُدرك بها الإنسان حقيقة الوجود ، وحقيقة الموجودات» . أما إذا أحيينا أن نضع التعريف في شكل أبسط فوجب أن نقول : هي الطرق المنطقية التي توصلنا إلى إدراك ماهية الأمور المعقولة والمحسوسة ، (والمعقولة هنا تعني الأمور التي تقوم عليها البراهين العقلية المطلقة من الرياضيات والطبيعات) . فنظرية المعرفة إذن قسم من المنطق ، أو هي ثمرة المنطق على الأصح .

ويمكن أن نقول هنا أن «نظرية المعرفة المطلقة» لا تتناول البحث في الله ولا في القضاء والقدر (الجبر والاختيار) ولا في الخلود (بعد الموت) ، كما قال بذلك كبار الفلاسفة . ولم يشذ ابن حزم عنهم ، بل هو الذي تقدم معظمهم في التصريح بذلك وجعل معرفة هذه الأمور الماورائية لاثنائاً إلا من ظاهر نص الآيات الكريمة والأحاديث الموثوقة .

\*\*\*

ولا أرى أن أستعرض هنا نظرية المعرفة «قبل ابن حزم أو بعده» بل أكتفي بهذه المقدمة الطويلة إذ كانت ضرورية لما نحن بسبيله .

### ابن حزم ونظرية المعرفة

سبل المعرفة عند ابن حزم أربعة ، ولكنها في الحقيقة ثلاثة فقط :

- ١ - النصوص الدينية كما هي مثبتة في القرآن الكريم وفي الأحاديث الموثوقة .
- ٢ - ما أوجبه اللغة من المعاني التي تحملها الكلمات ، وما اتفق عليه العرب من الفهم لدى سماعهم هذه الكلمات .
- ٣ - الحس السليم وبديهية العقل .
- ٤ - الاكتساب ونقل التواتر .

أما النصوص الدينية وأما اللغة فلا تدخل في نظرية المعرفة المطلقة ، وإنما هي من « طرق المعرفة » المقبولة بلا برهان . فالقرآن الكريم والأحاديث الموثوقة صادقة الأخبار لا شك في ذلك ؛ ونحن نقبل ما فيها قبولاً مقروناً بالتصديق من غير تعرض للنسائل عن أسباب ذلك (راجع مقدمة ابن خلدون ٤٥٨ - ٤٥٩ ، الخ) . وأما اللغة فطريق من طرق المعرفة أيضاً ، لأن الكلمات حوامل للمعاني .... فاللغة من هذه الناحية ذات أهمية في نظرية المعرفة ، ولكنها ليست نظرية المعرفة نفسها .

بقي لدينا « الحس السليم وبديهية العقل » ثم « الاكتساب ونقل التواتر » . فهذه عناصر نظرية المعرفة على الحصر . وإن الحق ليحملنا على القول بأن ابن حزم قد تقوم بآرائه في ذلك كثيراً مما انتجته العبقريّة القرية (بالغين المعجزة) . وفي ما يلي عرض لهذه الطرق كلها كما يراها ابن حزم :

### أولاً : النصوص الدينية

هذه النقطة راجعة في حقيقتها عند ابن حزم الى مذهبه الظاهري ، وآرائه

الفقيهية ، وهاك مجمل صلتها بنظرية المعرفة عنده :

- يقول ابن حزم : فإنا تتبع ما جاءت به النصوص فقط ( ٣ : ١٦٢ ) .

فعلينا ان نصدق بكل ما ورد في القرآن الكريم وفي الاحاديث الموثوقة من غير طلب استدلال ، لأنه لما صحَّ لنا أنَّ هذا الكتاب من عند الله وأنَّ نبوة محمد صلى الله عليه وسلم حق وجب ان تؤمن بكل ما جاء منهما ، ونحن مضطرون الى التصديق به ( ١٠٩ : ٥ وما بعدها ) .

ثم إن الله تعالى هو الذي يسمي الأشياء ويكسيها حقيقةً ، وكلُّ ما سماه البشر من عندهم فليس بشيء ( ٨٦ : ٣ س ٧٢ ، ١٥٢ س ١٩١ ، ١٩٢ ، ٢٠٨ ، ١١٠ : ٥ ) ؛ والتسمية ليست لنا وإنما هي لله تعالى ( ٣٠٨ : ٣ ) ، فمن سماهم الله كفاراً فهم كفار ، وما سماه الله تعالى إيماناً فهو إيمان ( ٣ : ٢١٣ و ٢٢٦ ، ١٩١ - ١٩٣ ) بصرف النظر عن خصائص ذلك او ميزاته ( عندنا ) ، إذ « صحَّ بالضرورة التي لا تحيد عنها انه ليس في العالم شيء محمود ممدوح لعينه ولا مذموم لعينه ولا كفر لعينه ولا ظلم لعينه ..... فإنَّ وُجِدَ له تعالى أمرٌ بمدح شيء أو ذمه وجب الوقوف عند امره تعالى ، كأمره تعالى بمدح الكعبة والمدينة والحجر الأسود ..... والصلاة وغير ذلك ، وأمره تعالى بدم الخمر والخنزير ..... والكفر والكذب ..... وليس لأحد ان يسمي شيئاً الا بما أباحه الله تعالى في الشريعة او في اللغة التي أمرنا بالتخاطب بها ( ٣ : ٧٢ - ٧٣ ) .

### ثانياً : اللغة وما أوجبه

يرى ابن حزم أيضاً أن الله أنزل القرآن الكريم باللغة العربية ليفهمه العرب ( ٣ : ١٥٢ ، ١٨٩ ) ، ثم يستنتج من ذلك ان اللغة مهجة في فهم ما تدل عليه . وكذلك الاسماء موضوعة للتفام وتمييز بعض المسميات من بعض ( ٤٥ : ٥ ) ، فيجب ألا تُصرف الكلمات عن ظاهر ما وُضِعَ له ( ١١ : ٥ ) ، إلا اذا جاءت الشريعة بنقل اسم منها عن موضوعه في اللغة ( ٣ : ١٩٠ - ١٩١ ، ١٩٢ ، ٢١١ ) .



ثم أتت اللغة مسموحةً يوجب فهم المراد منها (راجع ٤ : ٢١٤) ، وذو العلم باللغة لا يشك في المقصود من الفاظها (راجع ٥ : ١١) . وما يصدق على اللغة العربية يصدق على كل لغة أخرى (٣ : ٨٠) .

وابن حزم يرى ان اللغة «توقيفية» ، يعني بذلك ان الله «خلق اللغة وأهلها» ، ولذلك كان الله ، املك بتصرفها وإيقاع امثاتها على ما يشاء (٣ : ١٩٢) . فلا عجب اذن اذا رأينا ابن حزم يعجب من الذين يحتجون في صواب التسميات بقول امرئ القيس والخطيئة وجريير ، ثم اذا هو رأى قولاً لله أو لرسوله «تحيل في حالته عما أوقعه الله عليه» (٣ : ١٩٢) . فكلام الله وكلام رسول الله «مقدم» اذن في صواب التسمية والمراد منها على كلام سائر العرب .

### ثالثاً: الحس والعقل

هنا نأتي الى «نظرية المعرفة» الصحيحة في فلسفة ابن حزم : يرى ابن حزم ان كل ما عرف بأول العقل أو ببدئية العقل أو بالحس أو بالحس السليم أو بالقلب فانما يُعرف بالضرورة من غير اختيار ولا حاجة الى برهان .

حد المعرفة «العلم والمعرفة ايمان واقعان على معنى واحد» وهو اعتقاد الشيء على ما هو عليه وثيقته به وارتفاع الشكوك عنه ؛ ويكون (العلم) :  
أ - إما بشهادة الحواس وأول العقل ؛

ب - وإما ببرهان راجع من قرب أو من بعد الى شهادة الحواس وأول العقل ؛

ج - وإما باتفاق وقع له (للانسان) في مصادفة اعتقاد الحق خاصة ، بتصديق

ما افترض الله عز وجل عليه اتباعه خاصة دون استدلال (٥ : ١٠٩) (\*)

أما (ج) فقد مر الكلام عليها في الكلام على النصوص الدينية . وسيتناول

الكلام الآن (أ - ب) :

(\*) هذا الحد للمعرفة لا يتناول علم الله عند ابن حزم (راجع ٥ : ١٠٩ ن) .

تحليل أ يجعل ابن حزم العلم بأول العقل وبالحس شيئاً واحداً معروفاً

بالضرورة ، فهو يقول مثلاً :

- — فبضرورة العقل ندري ( ٣ : ١٧٧ س ) .
  - — وقد علمنا بضرورة العقل وبديهته ( ٤ : ٨٧ ) .
  - — وهو معروف بأول العقل ؛ لكن \* علمنا بضرورة العقل ( ٥ : ١٣ ) .
- أو هو يقول :

- — ندري بضرورة الحس ( ٣ : ١٧٠ ن ) .
  - — فيبين يدري كل ذي حس سليم ( ٣ : ٢٠٢ ن ) .
  - — لا يشك احد ذو حس سليم ( ٣ : ٢٥١ ) .
  - — فبالضرورة يدري كل ذي حس سليم ( ٣ : ٥٩ ) .
- وقد يجمع ابن حزم بين العقل والحس في مرتبة واحدة فيقول : هذا أمر 'يعرف بضرورة العقل وضرورة الحس ( ٥ : ٤٧ ع ) ؛ أو تراه يقول عن البراهين انها « ضرورة منتجة من بديهة العقل والحس لا يغيب عنها الا جاهل » ( ٣ : ٥٥ ) ، أو « مما شهدت به الحواس والعقول » ( ٣ : ١٥٢ ) .

وأحياناً : يتكلم ابن حزم عن العلم الضروري فقط من غير ان يضيفه الى العقل أو الى الحس ( ١ : ٧ ، ٣ : ١٩٧ ، ٥٤ : ٥١ ، ٥٤ : ٥١ ) . أما ذكره « الحواس » ( ٣ : ١٥٢ ) فأعتقد أنها تعني هنا ما يعني ابن حزم بالحس تماماً ، وان كانت قد وردت مجموعة .

ويرى ابن حزم صراحةً أن للانسان ست حواس . ان النفس تدرك المحسوسات ( المادية ) بالحواس الخمس كعلمها ( أي : كعلم النفس ) ان الرائحة الطيبة مقبولة من طبعها وان الرائحة الرديئة منافية لطبعها ، وكعلمها أن الأحمر مخالف للأخضر والأصفر والأبيض والأسود ، وكعلمها الفرق بين الخشن والأملس . . . . . والحار والبارد . . . . . والحلو والحامض والصوت الحاد

والغليظ والرقينق والمطرب والمُفزع ( ١ : ٥ راجع ٣ : ١٠٧ س ١٠٨٤ ع ) .  
والحواس الخمس هذه لا تدرك أحوال المحسوسات الا بالمقابلة والتفاضل ؛  
أو أن يعظم الفرق بسرعة ، أو يجتمع منه جملة ما يمكن أن تدركها الحواس .  
فالإنسان لا يدرك تبدل الظل على الأرض الا بعد أن ينتقل ذلك الظل  
انتقالاً يستطيع البصر أن يقدره ، وكذلك لا ترى الإنسان يدرك بصره نمو  
الشجرة الا بعد أن تكون قد نمت قدراً تسهل ملاحظته . وكذلك الشبع  
والري وكثير من أغراض العالم ( ١٠٨ : ٥ ) .

\* \* \*

أما الحاسة السادسة فهي علم النفس بالبدنيات : بقصد ابن حزم بذلك أن  
ثبت أموراً يدركها الإنسان [ ذو العقل ] بداهة من غير أن يعرف دليلاً عليها .  
« فن ذلك علمها ( أي علم النفس ) بأن الجزء أقل من الكل » ؛ فإن الصبي  
الصغير في أول تمييزه إذا أعطيت تمرتين [ وبكى ثم ] (\*) زدته ثالثة مسر .  
وهذا علم منه بأن الكل أكثر من الجزء ، وإن كان لا ينتبه لتحديد ما يعرف . . . .  
ومن ذلك علمه بأنه لا يكون الجسمان في مكان واحد ، فأنك تراه ينازع على  
المكان الذي يريد أن يقعد فيه علماً منه بأنه لا يسعه ذلك المكان مع شخص  
آخر ؛ وما دام ذلك الشخص يشغل المكان ، فإن المكان لا يتسع له أيضاً . . . .  
ومنها علمه أنه لا يكون فعل الا لفاعل ، فإذا رأى شيئاً قال : مَنْ عمل  
هذا ؟ ولا يقنع البتة بأنه انعمل دون عامل ؛ الى آخر ما هنالك ( ١ : ٥ - ٦ ) .  
فهذه أوائل العقل التي لا يختلف فيها إلا مَنْ دخلت عليه آفة في عقله  
كالجنون أو عاهة في بدنه أو عجز في أعضائه كالأمراض المختلفة والاضطرابات  
العصبية . وتلك « الأوائل » أمور هي مقدمات صحيحة لا شك فيها ولا سبيل  
الى أن يطالب عليها دليلاً الا بجنون ، أو جاهل لنقص في إدراكه أو مكابر

(\*) في الأصل : بكى وإذا

مغالط . ودليل ابن حزم على ان هذه الأمور لا تحتاج الى الاستدلال قوله : « لأن الاستدلال على الشيء لا يكون الا في زمان ( يعني : يقتضي زماناً ) ، ولا بد ضرورة ( من أن ) يُعلم ذلك بأول العقل ؛ لأنه مُعلم بضرورة العقل أنه لا يكون شيء مما في العالم الا في وقت . وليس بين اول اوقات تمييز النفس وبين ادراكها لكل ما ذكرناه مهلة البتة ، لا دقيقة ولا جليلة ، ولا سبيل الى ذلك ( ١ : ٦ - ٧ ) .

في بعض ما تقدم غموض ، ولكن فكرة ابن حزم مفهومة ، هي ان الانسان اذا أُلقي اليه أمر عرفه حالاً ، ولو ان معرفة كل شيء تقتضي استدلالاً على حقيقته لوجب ان يُبقي الأمر الى الانسان ثم يمضي على ذلك الأمر ( امام الانسان أو في عقله ) وقت كثير أو قليل قبل ان يدرك ماهيته . وهذا مناقض للواقع كما يرى ابن حزم :

على ان البشر ليسوا - في رأي ابن حزم أيضاً - متساوين في سرعة الادراك وصحة الفهم . ثم إن المقدمات نفسها قد تكون قريبة فيسهل معها الفهم عمومًا ، أو قد تكون بعيدة فيعسر معها الفهم أحياناً ؛ ان هذا لا يقدر في البشر ولا في المقدمات : اتنا نعلم مثلاً انه كلما زادت أرقام الأعداد صعب العمل بها وجاز وقوع الخطأ الا على الحاسب المجيد ، حتى ان الحاسب المجيد قد يجد صعوبة في العمل بها . \* \* \*

والآن ، ماذا يعرف الانسان ؟

حينما يتكلم ابن حزم على الشياطين والجن يأتي بحكم خاص بهم وضائب في وقت واحد . من أجل ذلك سنجد نحن هذا الحكم ونجمله عامًا . قال ابن حزم عن الشياطين ( ٥ : ١٢ ) : « لم ندرك بالحواس ولا علمنا وجوب كونهم ولا امتناع كونهم في العالم أيضاً بضرورة العقل ؛ لكن علمنا بضرورة العقل امكان كونهم . »



هذا الحكم ينطبق على جميع المبادئ العامة وعلى جميع الأحوال أيضاً : إننا لا نعرف بديهية العقل وجوب كون الشيء أو امتناع كونه ، ولكننا نعلم امكان كونه . انني لا أعلم من طريق العقل ( كما يقول ابن حزم ) ان الجن موجودون ، ولا أعلم من طريق العقل انهم غير موجودين ، ولكنني اعلم من طريق العقل ان الجن 'يمكن ان يكونوا موجودين' « لأن قدرة الله تعالى لا نهاية لها ، وهو عز وجل يخلق ما يشاء ، ولا فرق بين ان يخلق خلقاً عنصرهم التراب والماء . . . . . وبين ان يخلق خلقاً عنصرهم النار والهواء . . . . . بل كل ذلك سواء ويمكن في قدرته » ( ٥ : ١٢ ) . ان هذا المنطق الشكلي محبوك عند ابن حزم مقنع . وكذلك يمكن تطبيق هذا المبدأ على الأحوال : انني لا أعلم اذا كان صاحبي الآن مريضاً او معافى ، او يقظان او نائماً ، ولكنني اعلم بضرورة العقل انه يمكن ان يكون معافى او مريضاً او يقظان او نائماً ، كما اننا نعلم بالبداية ان الانسان يمكن ان يمرض او ينام او يستيقظ الخ . فنحن اذن « نعلم » الكلبيات ( او المبادئ الكلبيات والأحوال الشاملة ) بديهية العقل ولولم نطلع على اعيانها ، على ان الجزئيات ( اي الحوادث الفردية التي تقع في مكان خاص وزمان محصور ) فنحن « نعرفها » بالحواس الخمس الظاهرة ثم اننا لا نعرفها الا اذا وقعت تحت حواسنا هذه .

ونخطو الآن خطوة أخرى .

ان العلم بالبداية ( بديهية العقل ) علم ضروري اضطراري ، اي لا خيرة لنا في تصديقه او رده ، بل يجب ان تقبله حتماً لأنه صحيح . اننا نعرف بالبداية ان نصف الشيء اصغر من الشيء نفسه ، وان غصن الشجرة اقل من الشجرة نفسها ، وان التفاحتين اكثر من احدهما ، وان النور غير الظلمة . والمعارف — يعني ابن حزم الأمور التي تدرك بأوائل العقل — كلها باضطرار ، بل « هذا هو الاضطرار بعينه ، وليست الضرورة في العلم شيئاً غير هذا ، انما هو معرفة

لا يشوبها شك ولا يمكن اختلاف ما عرف بها ، فهذا هو علم الضرورة نفسه .  
وهذا النوع من المعرفة يكون باليقين ( راجع ٣ : ١٨٠ ، ٥ : ١٠٩ ) . والدليل  
على ذلك أنك لو اردت ان تنزع من النفس ما تعرفه ( النفس ) لما قدرت  
( ٥ : ١٠٩ ) » .

فمن كل ما تقدم يتبين ان المعارف ، سواء من ذلك ما أدرك العقل او وقعت  
عليه الخواس ، نوع واحد هو ما عقد عليه المرء قلبه وثيقته . غير ان هذا النوع  
الواحد ينقسم من حيث النتيجة قسمين : احدهما حتى في ذاته قد قام البرهان  
على صحته ، وهذا وحده يسمى علماً . وأما ثاني القسمين فلم يقم على صحته برهان .  
وكل ما لم يتيقن الانسان صحته في ذاته فليس علماً به ولا له به علم ، وانما هو  
ظان له . . . . . اذ ما لم يعرف ييقن فانما عرف بظن ، وما عرف بظن  
فليس علماً ولا معرفة ( راجع ٥ : ١٠٩ و ١١٣ ) .

فالمعلومات والمعارف التي يدركها الانسان باوائل العقل فانه يعرفها بالاضطرار  
ولا يحتاج الى ان يطلب عليها برهاناً . وهذا النوع عام في البشر بما هم بشر  
يتساوون فيه جميعهم ما لم يكن في احدهم آفة عقلية او عاهة بدنية تمنعه ذلك .  
ولكن قد ينفق لرجل أن يطلب برهاناً على امر ندركه بالبداهة . ان هذا الطلب  
يسمى استدلالاً . مثال ذلك : ان كل انسان بلغ من التمييز مرتبة ما يعلم ان  
واحداً وواحداً يساويان اثنين ، نعلم ذلك بالاضطرار وضرورة العقل ، ويتساوى  
في معرفته كل البشر . فاذا أحب أحد ان يستدل على صحة ذلك جاز له ان  
يتبع برهان ما أراد في معادلة جبرية طويلة فيستدل حينئذ ويقنع شخصياً ان  
واحداً وواحداً يساويان اثنين ، الا ان هذا الاستدلال اكتسابي يكتسبه شخص  
دون شخص ، ولا يقدر عليه الا من بلغ من العقل والتمرس مبلغاً رفيعاً  
( راجع ٥ : ١٠٩ ) .

ولكن علام بنى ابن حزم نظريته في العلم الاضطراري ؟ ان متابعة أقواله  
تدل على أن نظرية العلم الاضطراري مخالفة لنظريته العامة في المعرفة :

قد يسبق الى الوهم ان ابن حزم متأثر بنظرية المعرفة عند أفلاطون ، او عند افلوطين ومن تبعه من الاسكندرانيين<sup>(١)</sup> من ان النفس كانت في اول الامر ( قبل اتصالها بالجسد ) في الملأ الأعلى ، في عالم الصور المطلقة أو عالم الألوهية ، ترى الصور المثلى لجميع المحسوسات وتعرفها معرفة صحيحة . ثم ان هذه النفس غفلت عن التأمل في بهاء الألوهية فهبطت أو أهبطت الى الأرض لتتصل بجسد ما . فلما اتصلت بالجسد نسيت ما كانت قد عرفت من قبل في عالم الصور المطلقة . ولكن النفس أخذت بعد ذلك في التمييز شيئاً فشيئاً فكانت كما رأت موجوداً في هذه الأرض تذكرت أنها كانت قد رأت صورته المطلقة في الملأ الأعلى فتذكرته بها وعرفته . وهكذا تعرف النفس الموجودات . لقد كانت هذه النظرية شائعة في العصور الوسطى ولكن العرب لم يأخذوا بها كثيراً حتى ان ابن سينا تهكم عليها في قصيدته المنيبة المشهورة :

هبطت اليك من المحل الأرفع ورقاه ذات تعزُّز وتمنُّع<sup>(٢)</sup>

وقد فعل ابن حزم ما فعله ابن سينا فقال : « ان الانسان يخرج الى هذا العالم ونفسه قد ذهب ذكرها جملة في قول من يقول إنها كانت قبل ذلك ذاكرة . . . . فاذا أخذت يعاودها ذكرها وتميزها . . . . كالمفلق من مرض فأول ما يحدث لها من التمييز الذي ينفرد به الناطق من الحيوان فهم ما أدركت بحواسها الخمس ( ١ : ٤ - ٥ ) .

إلا ان ابن حزم يقص ذلك على الحكاية ولا يؤمن به فانه يخالف مذهبه الظاهري : وعلى هذا يقول ( ١٠٨ : ٥ ) : « والصحيح في هذا الباب ان الانسان

(١) قد يسمى المذهب الاسكندراني الفلسفة الافلاطونية الحديثة أو الجديدة ، ولكن هذا خطأ في التسمية وان كان قد اشتهر بين الباحثين في العربية ( راجع : الفلسفة اليونانية في طريقها الى العرب للكاتب ، ص ٧٦ ) . (٢) راجع الفارايان للكاتب ص ٣٠ - ٣١ ، وعبرية العرب في العلم والفلسفة ص ١٠٢ - ١٠٤ .

يخرج الى الدنيا ليس عاقلاً ولا معرفة له بشيء كما قال عز وجل : والله  
أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئاً<sup>(١)</sup> .

واذا كانت الأنفس تخرج الى الدنيا لا تعرف شيئاً ، فكيف تعرف بعدئذ  
الموجودات ؟ ثم كيف تعرفها بالضرورة والاضطرار ؟

لا يعدم ابن حزم وسيلة يوفق بها بين المعرفة بالاضطرار وبين خروج النفس  
لا تعلم شيئاً ، فهو يقول عن الانسان :

« إذا كبر وعقل وتقوت نفسه الناطقة وأنت بما صارت فيه وسكنت  
اليه وبدأت رطوباتها تجف بدأت نفسه بتمييز الأمور في الدار التي صارت فيها .  
فيحدث الله تعالى [ حينئذ ] لها قوة التفكير واستعمال الحواس في الاستدلال ،  
وأحدث الله تعالى لها الفهم بما تشاهده وما تجبر به » ( ١٠٨ : ٥ ) .

وهكذا أخذ ابن حزم النصف الأول من رأيه عن المذهب الاسكندراني<sup>(٢)</sup>  
وأخذ النصف الثاني من مذهبه الظاهري ومن الرأي التوقيفي الوارد في القرآن  
الكريم من ان الله تعالى « عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ »<sup>(٣)</sup> وانه « عَلَّمَ آدَمَ  
الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا »<sup>(٤)</sup> . . . . . حتى النصف الأول ، إنه وإن كان في الفاظه مأخوذاً  
من المذهب الاسكندراني ، فإنه في أساسه من القرآن الكريم ، وقد أشار  
ابن حزم الى ذلك صراحة حتى استشهد بقوله تعالى : « والله أخرجكم من  
بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئاً » .

وميس ابن حزم نقطة مهمة جداً ، هي « الشك الممهد لليقين » . يذكر  
ابن حزم طائفة من المتكلمين تعتقد ان المعرفة اليقينية لا تأتي الا بالاستدلال

(١) القرآن الكريم ٩٦ ( سورة النحل ) : ٧٨ .

(٢) راجع التفصيل المبين لابن سينا :  
أنفت وما أنت ، ظا وأصلك ألف مجاورة الخراب النقم

(٣) راجع القرآن الكريم ٩٦ ( سورة الملق ) : ٥ .

(٤) ( سورة البقرة ) : ٣١ الخ الخ .



وإقامة البراهين ، وبعد ان يكون الانسان شاكاً بما علم من بعد . ولقد قال بذلك جماعة من المتقدمين ومن المتكلمين كالنظام مثلاً . وكذلك رأينا الشك عمدة في نظرية المعرفة عند القديس اغسطينوس قبل ابن حزم وعند الامام الغزالي وديكارت بعد ابن حزم . على ان ابن حزم نفسه ينكر ان الشك يجب ان يسبق اليقين او ان يكون الاستدلال ضرورياً للمعرفة الصحيحة ، ويرمي من يقول ذلك بالحمق ( ٥ : ١١١ الخ ) .

ولكن هل هنالك علم ضروري واضطراري يديه العقل عند ابن حزم نفسه ؟ يبدو بجلاء أن ابن حزم يقول بعلم ضروري اضطراري يديه العقل لأن ذلك يتفق مع مذهبه الديني ، ولأن قوله هذا هو المخرج الوحيد له من مأزق العالم المادي ، ومن جعل المحسوسات المادية وحدها مصادر المعرفة مباشرة . ولكن ابن حزم ليس صاحب مذهب ديني فحسب ، انه مفكر كبير أيضاً ، فلقد انجلى له أن المعارف كلها ترجع في حقيقتها الى الحواس الظاهرة : حينما يجعل ابن حزم الحواس الخمس ( الظاهرة ) سبيلاً للتمييز بين المحسوسات ( ١ : ٥ ) فإنما يضع أساساً ثابتاً للمعرفة بالاكتساب لا ببداهة العقل . حتى الأمثلة التي يقدمها ابن حزم على المعرفة بالحاسة السادسة فانه بينها أيضاً على أمور محسوسة في عالم المادة لا يمكن ان تعرف الا بالحواس الخمس الظاهرة ( ١ : ٥ ، ٥ : ٩ ، ٨٠ - ١٠٨ ) .

ثم يعود ابن حزم فيؤكد ما ذهب اليه حينما يصير على وجوب صحة الحواس حتى يتمكن من القيام بتمييز المحسوسات تمييزاً صحيحاً ( ٣ : ١٠٧ س - ١٠٨ ) . وابن حزم يعترف بأن قوى الحواس غير متكافئة في البشر جميعاً ، ولذلك كانوا مختلفين في ما يحسونه أو يرونه ( أي يعرفونه ) ، فهو يقول : « فدليل برهاننا على هذا ما وجدناه من اختلاف الناس ؛ واختلافهم دليل على كثرة الخطأ منهم . وقد وضعنا أن وجود الخطأ يقتضي ضرورة وجود الصواب منهم ، ولا بد . »

و ( لكن ) ليس اختلافهم دليلاً على أن لا حقيقة في شيء من أقوالهم ، ولا على امتناع وجود السبيل الى معرفة الحق ( ١٣٣ : ٥ ) .

ويرجع ابن حزم مرة أخرى فيعلن انه لا يبيل الى الافتراض ، بل يعالج العالم الواقع فقط ، فهو يقول : « ولا فضول أعظم من فضول من اشتغل بشيء قد أبين انه لا يكون أبداً ؛ ولكن الذي كان ووقع فأننا نتكلم فيه ( ٢٥٦ : ٣ ) » .

وأخيراً يعبر ابن حزم عن هذه الحقيقة العظمى تعبيراً واضحاً ، حيث يقول ( ١٠٩ : ٥ ع ) : « وهو ( أي الانسان في أول أمره ) ان لم يحسن العبارة عن ذلك فان أحواله كلها تقتضي تيقنه كل ما ذكرنا ، و ( قد ) عرّف أولاً صحة ما أدرك بجواسمه ؛ ثم أنتجت له سائر المعارف بمقدمات راجعة الى ما ذكرنا من قرب أو بعد . . . . . والمعرفة تكون إما بشهادة الحواس وأول العقل وأما ببرهان راجع من قرب أو بعد الى شهادة الحواس أو أول العقل . . . . . » .

فمن كل ما تقدم يبدو لنا أن مرّة المعرفة الحقيقي إنما هو الى الحواس ، حتى العقل فانه لا يستطيع أن يميز الأمور تمييزاً صحيحاً الا اذا كان الحواس في جسم صاحبه سليمة . وهكذا يكون ابن حزم قد حلّ أعظم مشكلة في تاريخ نظرية المعرفة ، تلك المشكلة التي زعم مؤرخو الفلسفة الأوروبية أن حلها كان نتاج عبقرية الفيلسوف الألماني كانت Kant ( توفي ١٨٠٤ م ) . لقد كان هم هذا الفيلسوف محاولة الجواب على هذه المشكلة الكبرى : « كيف تكون الأحكام المبنية على الاختبار الحسي ممكنة بالبدئية ؟ » ولقد حل ذلك بأن جعل المعرفة التي نعتقد أننا قد عرفناها ببدئية العقل A priori راجعة الى الحواس في زمن متقدم وسمى ذلك A priori a posteriori ، مما لا مجال لمذا القول فيه هنا . على ان ابن حزم جاء قبل كانت Kant بسبعة

قرون ووقف أمام المشكلة نفسها ثم حلها حلاً ينقصه بسط القول وشكل المنطق  
الذين امتاز بها كانت ، ولكن لا تنقصه العبقرية المبدعة البصيرة الناقدة .

\* \* \*

وأرى أن أقطع الكلام هنا بعد أن عرضت صفحة من تاريخ الفلسفة  
الاسلامية عظيمة برافة ، كانت من قبل مغمورة بل مجهولة . انني لم أنقد  
ولم أحلل ولم أعارض ولم أوازن ، لأنني لا أزال أعتقد ان واجبنا الأول  
ان نجلو تراثنا القديم ونرتب موادّه وننسق بحوثه ، أما النقد فيأتي بعد حين .

الدكتور عمر فروخ

بسم الله

## ملاحظات على معجم

عندما طبعتُ معجم الألفاظ الزراعية في أواخر سنة ١٩٤٣ أهديت منه نسخة إلى العلامة الفقيه الأب أنستاس ماري الكرملي ، ورغبت إليه أن يدلني على ما يرى في ذلك المعجم من هفوات لكي أتلافها في الطبعة الثانية . وقد بعث إليّ من بغداد برسالة طويلة مؤرخة في ١٩٤٤/١٠/٢٩ أطرى فيها المعجم كثيراً ، وذكر رأيه في بعض الاصطلاحات الواردة فيه . وأجبتُه في ١٩٤٤/١٢/١٨ عن رأبي في الألفاظ التي انتقدها ، فقد كان على ما أرى مصيباً في بعضها ومخطئاً في بعض .

ولما كانت هذه الموضوعات مفيدة لقراء مجلة المجمع ولمن يؤلفون في المواليده أو يصنفون المعجمات الفرنجية العربية كتبت فيها هذه العجالة :

(١) وضعتُ في المعجم أمام كلمة Abricotier مشمش ، وأمام كلمة Poisson سمك . فقال الأب رحمه الله منتقداً :

Abricotier مشمشة أي شجرة المشمش ، أما المشمش فشبه جمع أي  
• ( Abricotiers )  
فأجبتُه بما يلي :

عندما يذكر الفرنسيون كلمة Abricotier مثلاً في المعجمات وفي كتب الزراعة والنبات فهم يشيرون إلى الجنس النباتي لهذا الشجر لا إلى شجرة واحدة من هذا الجنس . وهذا معروف عندم لا يستلزم وضع ال التعريف الفرنسية أمام كلمة Abricotier ، ولا إضافة علامة الجمع إليها .

وهكذا نحن عندما نضع أمام الكلمة الفرنسية المذكورة لفظ « مشمش »  
فإننا نعني جنس المشمش لا مشمشة واحدة ولا عدداً مجموعاً من المشمش .



واذا راجعنا تحلية النبات في الأسماء من المعاجم العربية كاللخص ، أو راجعنا أبحاث زراعة النبات في كتب الزراعة القديمة ، نجد بذكر كل نبات باسم جنسه لا باسم واحد المنتهي بالتاء . فيقولون مشمش لا مشمشة وغار لا غارة ورمان لا رمانة وزيتون لا زيتونة الخ .

أما أسماء الثمار فسيان عندنا أأريد بيها نوع الثمر أم ثمرة واحدة منه ( اي L'abricot أو Un abricot ) فأنا رجحت الأفراد فقلت مشمشة ( ثمرة المشمش ) وتفاحة ( ثمرة التفاح ) ومعناه ثمرة واحدة من المشمش وثمره واحدة من التفاح . ولو أردت النوع لقلت مشمش وتفاح ولفسرتهما بقولي ثمر المشمش وثمر التفاح بلا تاء . وأما في تسمية الحيوان فكل حيوان له اسم جنس جمعي 'يفرق' بين مفردة بالتاء فقد سميت على الأكثر باسم الجنس لأنه هو المقصود في مثل معجمي ، فوضعت أمام Pigeon حمام لا حمامة . وهكذا قلت يمام وحجل وفأراخ . ومع هذا لم أتقيد دائماً بما ذكرت ، فوضعت كلمة دجاجة لا دجاج ( اسم الجنس ) أمام Poule ، ونحلة لا نحل أمام Abeille مشيراً إلى الواحد لا إلى الجنس . (٢) قلت في المعجم مثلاً « صف من الدود الخيطيات » و « شائكة الزعانف » أي انني نعتُ جموع الكثرة كالـدود والزعانف بالـمؤنث السالم وهو للقلة . فأتقيد رحمه الله ذلك وأوجب ان أقول « دود خيطية » وشائكة الزعانف الخ . » فأجيبته بقولي :

لا بتقيد العلماء بجموع الكثرة أو القلة في أبحاثهم العلمية . ولا لزوم لهذا القيد في مثل معجمي العلمي . ففي اللخص مثلاً ( ج ١١ ص ١٥٠ ) : « والوف نبات له ورقات خضر رواء طوال الخ . » فقد نعت الورقات بطوال لا بطوبلات مع انها ليست جذ طويلة . وأمثال ذلك كثير في الأسماء .

(٣) انتقد الفقيد قولي عنكبوتيات وطلحيات وقمليات وزيتونيات ونجيليات وورديات وأمثالها ورأى جعلها جميعاً بالتاء أي عنكبوتية ونجيلية الخ . فكان

جوابي اليه انني رجحت منذ عدة سنين كتابة الأسماء الدالة على الفصائل النباتية والحيوانية بصيغة جمع المؤنث السالم . وكذا الأسماء الدالة على حلقات التصنيف التي هي فوق الفصائل . وقد اتبع مجمع مصر للغة العربية من بعدي هذه الطريقة . أما أسماء القبائل فقد كتبها بالتاء تمييزاً لها . ففصيلة *Oléacées* مثلاً سميتها زيتونيات . أما القبائل الثلاث في تلك الفصيلة أي *Olées* و *Jasminées* و *Fraxinées* فقد سميتها زيتونية وباسمينية ومرآنية وهكذا . وهذه الطريقة أصلح من غيرها ، وذلك لأسباب يطول شرحها . وعلى المؤلفين في المواليد أن يتبعوها تمييزاً لأسماء الفصائل وما فوقها عن أسماء ما هو دون الفصائل .

(٤) انتقد تعريب *Azote* بلفظ آزوت على وزن فاعول . وطلب ان تُعرب بلفظ آزوت على وزن فعول . وهكذا طلب ان تقول آشورية لا آشورية . والجواب ان العرب عربت كثيراً من الألفاظ على وزن فاعول كناقوس وقابوت وكبوس . وليست الألفاظ التي على هذا الوزن بقليلة كجاموس وساعور وراقود وغيرها . وعندما تكون الكلمة العربية أقرب الى الكلمة الأصلية يكون استعمالها أصلح . ولا حاجة بنا الى التشدد في مثل هذا الموضوع ، أي لا لزوم الى الابتعاد عن الكلمة الأصلية لأن فعول في العربية أشهر من فاعول . (٥) وضعت في معجمي أمام *Acacia arabica* كلمات سنط عربي . سنط .

قرظ . شوكة مصرية . شوكة قبطية . وقلت في الشرح : « نوع من السنط يكثُر في جزيرة العرب وفي الحبشة ، ويُستخرج من صمغ مشهور » .

فاعترض الفقيه قائلاً بالحرف « قطك ان تقول سنط . ولا يُزاد عربي » . فأجبت بما يلي : « لم أكتف بكلمة سنط لأن معجمي معجم علمي لا بد فيه من ذكر الألفاظ الدالة على الأنواع النباتية *Espèces* . فلو أخذنا مثلاً نبتة من الحنطة القاسية أي *Blé dur* أو قل *Triticum durum* ونبتة من الحنطة اللينة أي *Blé tendre* وباللسان العلمي *Tr. sativum* وكلاهما مبذول في

بلادنا ، لوجب على رأيكم ان نسمي النبتتين باسم واحد معروف وهو حنطة ، على حين أنه من الضروري ان نفرق بينهما في التسمية بذكر اللفظ الدال على النوع . ولهذا سميت الأولى حنطة قاسية والثانية حنطة لينة . وهكذا في مئات من الأسماء كأشجار البلوط وأشجار الورد وغيرها كثير ، وكقولي سنط صمغي وسنط مفتول لأن كلمة طلع تطلق عليهما جميعاً . فعندما يكون النبات مشهوراً باسم واحد بذكر هذا الاسم . لكنه لا بد أيضاً في المعاجم العلمية من ذكر الاسم العلمي لمعظم النبات والحيوان كاملاً ، أي ينبغي ذكر اللفظ الدال على الجنس واللفظ الدال على النوع منعاً للالتباس . فمن المفيد ان ننتبهوا الى ذلك في معجمكم المساعد الذي نرغب طبعه ونشره على العالم العربي .

(٦) وضعت كلمة ملساوات أمام Anacanthiniens وهي رتبة من الأسماك العظمية . فاعترض قائلًا : يقال 'مأس ولا يقال ملساوات . فأجبت بأنني أنزلت الملساوات هنا منزلة الاسم وهو جائز كقولهم الخضروات والعجاوات :

(٧) قال يجب أن نضع أمام Poissons سمك لا أسماك ، وأمام Oiseaux طير لا أطيبار ، لأن الفرنسية جمع كثرة وأسماء وأطيبار جمع قلة . فأجبت بأن من الأنصح ذكر أسماء الأجناس أمام بعض الأسماء الفرنسية الدالة على الجمع كقولنا نبات وحيوان وطيور وسمك ترجيعاً على نباتات وحيوانات وطيور وأسماك ، لكن في اللغة شواذ كثيرة . فقد قالوا مثلاً حشرات ولم يقولوا حشرة (والحشرة في اللغة اسم للجمع) ولا حشر . وقالوا حبات ولم يقولوا حبي (الحبي والحبة كالبطة والبطّة) . وعذرهم واضح . فهذه الأمور ترد اليوم الى الذوق ودفع الالتباس والمقتضيات العلمية .

(٨) استعمل في جوابه كلمة مسنن ترجمة لكلمة Denté فأجبت بأنني لم أجده المسنن في اللغة . وقد ترجمتها بكلمة مُحَرَّز . وهكذا ترجمها من قبلي الدكتور امين الملووف صاحب معجم الحيوان في مقال نشره في مجلتنا هذه .

(٩) اعترض على قولي «عملية جراحية» وقال هو البطّ أو البَضْع أو العمل الجراحي . فأجبتُه بأنني من القائلين بفائدة إقرار العملية والنظرية ترجيحاً على العمل والنظر . وأرجح كون مجمع مصر قد أقرهما . هذا والعملية الجراحية تتناول أكثر من البط والبضغ .

(١٠) قلت الحوامض ثلاثة أشكال أولاً كذا وثانياً كذا الخ . فلم يرق له ذلك وجاء في رسالته : لا يقال أولاً وثانياً وثالثاً ، بل يقال الحوامض ثلاثة الأولى كذا وكذا والثانية كذا الخ .

ولم أجبه عن انتقاده هذا . والذي احفظه من كتب اللغة ان «أول» تصرف في مثل هذا المكان اذا ما أجريت مجرى الاسم . وتقدير الجملة الحوامض ثلاثة أشكال أذكر منها كذا أولاً . أما الثاني والثالث حتى العاشر فالمعروف انها صفات تعرب بالحركات وتتنوّف .

(١١) بعث اليّ رحمه الله في ٢٨/١٢/١٩٤٤ بطاقة بريدية بذكر فيها ارتياحه للملاحظات التي تضمنها هذا المقال ، وبعثني بأنه عندما يعود من مصر الى بغداد سيكتب اليّ ايضاً بما يعنّ له أثناء مطالعة معجمي . ثم أنهى كلامه بقوله : « والآن أجلب نظركم الى ما أدرجته في مجلة دمشق من الفاظ بعض الحيوان وكذلك في المقتطف في جزء نوفمبر وديسمبر . فقد أوضحت ان العرب عنوا بوضع كثير من الفاظ علم المواليد لما دخلوا اميركة وافريقية واسترالية . وقد جهل لغويو الغرب اصول تلك المصطلحات . وعلى العرب ان يتمسكوا بما وضعه اسلافهم لا أن يأخذوا عن الافرنج تلك الكلم ويمسخوها مسخاً شنيعاً » . وقد كنت هيأت له جواباً انكر فيه هذا الرأي ووضح ان مجرد تقارب لفظين من الألفاظ لا يستلزم ان يكون احدهما من الثاني . قال فقيد كانت عنده في السنين الأخيرة من حياته فكرة لا يريد ان يقلع عنها وهي ان كل لفظ اعجمي يختلف اصحاب المعاجم الأعجمية في اصله او لا يهتدون الى اصله ،



وكان مقارباً للفظ عربي ، فهو إذن من أصل عربي . وهكذا جعل Acheter من اشترى العربية و Agréer من أغرى 'يفري و Aigle من العقال الى آخر ما كنت دحضته في مقال سابق في مجلتنا هذه . وكنت في مقال آخر بينت الأدلة العلمية التي يجب ان يستند الباحث اليها في ردّ الكلم الى اصولها . (١٢) كتبت العرب اسماء المدن والنباتات المعربة بالتاء ترجيحاً على كتابتها بالألف فقالوا غرناطة واشبيلة ودومة ودانورة الخ . لكن هذا لم يكن عندهم قاعدة ملزمة . فقد قالوا ايضاً دارياً وييت لها ودير 'بوزنا وماميثا وأفاقيا وسقمونيا وغيرها كثير وكلاهما بالألف .

فالآب اعترف بأن معظم اسماء النبات التي عربتها عن الاسماء العلمية قد كتبتها بالتاء . لكنه اعترض على كتابة بعضها بالألف مثل لاتانيا ودورينيا ، إذ كان عليّ ان اجعلها بالتاء . قلت كتابتها بالتاء للترجيح . ولا يغلط من يكتبها بالألف . لكن اتباع الأفضح أصح .

(١٣) من جنس التنوب Sapin نوع اسمه تنوب كيليكية . ويسمى في الشام الشوح . وقد ذكرت في معجمي انني لم أجد كلمة الشوح في المعاجم الأصلية ولا في المفردات . فجاء في رسالة الآب انتاس : « الشوح معروفة في جزائر بني مزرغان » . واتفاق هؤلاء الناس مع اهل جبل لبنان ، وكلا القومين عرب ، يدل على صحة استعمالها . وعدم ذكر المعاجم لها لا عبرة له .

قلت لقد اتفق جميع الذين بتدارسون مفردات العربية على ان معجماتنا خلت من كثير من الألفاظ التي استعمالها الثقات من قدماء العلماء والأدباء . لكنني لم اجد كلمة الشوح في كتاب زراعي او أدبي قديم . وهذا لا ينتم اضافتها وازيافة أمثالها الى النصيح من كلم اللغة العربية ، فيكون حفظ الألف من اسماء المواليد المعربة على الأقل . وذكر الآب في رسالته أن بعض الأسماء العامة للنبات كالعنبر والفتنة والدبران والشوح وغيرها مما أوردتها في معجمي يجب

ان تقرها وان نرجعها على الأسماء المعربة لتلك النباتات . قلت انني اشاطره  
هذا الرأي .

(١٤) قال الأب : « فلتن Abornage تأريث . وصوابها تأريف من الأرفة  
لثلاثا تحتلط بعمان أخرى استعملت لها » .

فأجبت به بأن التأريث والتأريف في اللغة بمعنى ١ وهو وضع الحدود بين الأرضين .  
والحد يسمى أرثة وأرفة ومنار . فأنا استعملت التأريث في معجمي لهذه الكلمة  
الفرنسية . ووضعت التأريف والمساحة تقابل Cadastre . ففي القاموس : « أرِفَ  
على الأرض تأريفاً جعلت لها حدود وقسمت » .

(١٥) وقال « Abornement وَضَعَ الأرِفَ » . قلت الكلمات الفرنسية  
الآتية Abornage و Abornement و Bornage كلها بمعنى وهو التأريث  
ومعناه وَضَعَ الأرث والمناور Bornes . يقال أرث الأرضين أي جعل بينهما  
أرثة جمعها أرث . وفي الحديث عن المنار : لعن الله من غير منار الأرض  
أي اعلامها ، وقيل اراد من غير تحجوم الأرضين .

(١٦) في معجمي : Abreuvage سَقَى . تروية . إرواء . فاعترض الأب  
قائلاً هو السقي . أما التروية فهو إشباع الأرض ماء .

قلت : في الأساس : « أروى إبله وروأها » . وفي المعاجم يستعمل الإرواء  
للإنسان والحيوان والنبات والأرض . وليست التروية مقصورة على إشباع الأرض ماء .  
(١٧) استعملت العرب في القديم والحديث كلمة « مقياس » مضافة إلى الأشياء

التي تقاس ، فقالوا مثلاً مقياس الحرارة ومقياس الرطوبة ومقياس الماء ومقياس  
الحموضة الخ . فنبهني الأب انتاس إلى كون مجمع مصر قد رجع وضع كلمة  
واحدة لأشكال هذه الآلات ، فقال مَحَرَّ بدلاً من مقياس الحرارة ، ومِرْطَب  
بدلاً من مقياس الرطوبة وهلم جرا .

قلت : لقد ذكرت في معجمي معظم الأسماء التي وضعها مجمع مصر للأدوات .

المذكورة . لكنني سهوت عن ذكر بعض تلك الأسماء كالحماض لمقياس الحموضة  
والمشعاع لمقياس الأشعة والمكحال لمقياس الكحول .

ويظهر ان المجمع المشار اليه أوجد مصدراً صناعياً لعمل تلك الادوات فقال  
بمحاضرة لقياس الحموضة ، ومشعاعية لقياس الأشعة ومكحالية لقياس الكحول .  
(١٨) وضعتُ أمام Alcool كحول . غَوْل . وقلت في الشرح : لم يجوز

بعض اللغويين الكلمة الثانية . ومن المعروف ان من معاني الغول في اللغة الصداق  
والسكر وما زال به العقل . فقال الأب : « الغول غلط » . وقد بين الدكتور  
شوشه في مؤتمر الحنفى ( وبغني به مجمع مصر ) سنة ١٩٤٤ ان الصواب هو الكُحل ،  
وأن الغول خطأ ، وبرهن على ذلك بأدلة لا تقبل النقض البتة » .

قلت لم أطلع على بيان الدكتور شوشه . ومن الثابت في معاجم أصول الكلم  
الفرنسية ان الاسم الفرنسي Alcool مستعار من كحل العربية بمعنى الايثمد المشهور ،  
وان الفرنسيين أطلقوه قديماً على الايثمد وأضرابه مما تكحل او تداوى به العيون .  
ثم حرقوا معناه في اوائل القرن السادس عشر ، وجعلوا له معنى جديداً ، أي  
أطلقوه على السائل المعروف المسمى سبيرتو بعامة معظم البلاد العربية . اما الايثمد  
فسموه Kohl وهي كحل العربية . لكننا نحن العرب لم نطلق الكحل في القديم  
ولا الحديث على هذا السائل اي السبيرتو . ولست أرى لزوماً للضمين كلمة كحل  
هذا المعنى الجديد . وأرجع ترجمة Alcool بالكحول او الغول وكلاهما مرى  
على الألسنة ، وشاع في الجرائد والكتب العلمية . ولو عدنا الى أصل الكلمة  
الفرنسية وأطلقنا كلمة كحل على السبيرتو لحصل التباس شنيع فشتان ما بين الكحل  
الذي تسود او تداوى به العيون وبين السبيرتو .

(١٩) اعترض الأب على تعريب Physique بـفيزياء ، وقال انها كلمة فييعة  
لم يقبلها الحنفى اللغوي . ورأيه هذا قديم اي منذ وضع أحد أعضاء مجتمعا هذه  
الكلمة . ولست أرى رأيه فيها لأنها ليست فييعة . وهي أصح من الطبيعة

والطبيعي القديمتين لتضمنها معاني أخرى . وقد شاعت الفيزياء في مدارس الشام والعراق .

(٢٠) من الألفاظ التي ذهب الأب الى كونها من أصول عربية لفظ Albizzia الدال على جنس من النبات . قال انه من العربية البوصية من البوص وهو الدمقس والحرير في لغتنا الفصيحة .

ومنها لفظ Alburnus الذي يطلق على جنس من السمك . قال هو البرأسي نسبة الى البرنس .

قلت لم أهتم الى أصل هاتين الكلمتين الأعجميتين في مالدي من المراجع ، ولم يذكر الأب لي كيف حكم بأنها عربيتا التجار ، لأن تقارب اللفظين لا يكفي على ما ذكرته سابقاً .

(٢١) ذكرت ان كلمة القيقب تطلق اليوم على الشجر المسمى Erable . وقلت في الشرح ان دوزي سماه أيضاً الجرْمَشَقَ تَقْلًا عن لين في كتاب عن مصر ظن فيه ان هذه الكلمة الأعجمية تطلق على الشجر المذكور . ففي رسالة الأب : «يجب نبذ جرمشق لأنها مصرية عامية . وهي من التركية كرمشيك ويقابلها بالفرنسية Cornouiller sauvage ولبس Erable كما وهم دوزي» . قلت لقد اصاب الأب في اعتراضه .

(٢٢) من انواع القيقب نوع ينسب الى صقع ايران يسمى بالفرنسية Hyrcanie . قال الأب اسم هذا الصقع في إيران مازَندران . وهذا الشجر يجب تسميته القيقب المازندراني . وقد اصاب .

(٢٣) جاءت كلمة آبنوس في معجمي مفتوحة الباء . فقال الأب : «ضبطت في اللسان بكسر الباء . راجع فيه مادة فرفار وسامم» . قلت راجعت سامم في اللسان فالتفت آبنوس مفتوحة الباء خلافاً لما ذكره الأب . ولم أجدها في مادة فرفار . وجاءت بياء مكسورة في القاموس مادة سامم .



وجاء أمام Affinité إلفة بكسر الألف . « فقال » « ألفة بالضم لأن  
الإلفة بالكسر معناها المرأة تألفها وتآلفك على ما في المعاجم » .

وجاء أمام Aigremoine غاقت بقاء مفتوحة . فقال هي بقاء مكسورة .  
(٢٤) Acanthus mollis أقتنا رهلة . فقال : الأصل رخصة بدلاً من  
رهلة . وقد أصاب لأن رخصة معروفة وشائعة .

(٢٥) Actaea خمانية بلسانية . فاعترض قائلاً : هي أفتى ، هكذا عرّبها  
الأقدمون . فأجبت بما يلي :

عرب القدماء Akté اليونانية فقالوا أقطى . وهي تدل باليونانية والعربية على  
الشجر المسمى خمّان وباصطلاح اليوم البّاسان واليلسان وهو بالفرنسية Sureau  
وباللسان العلمي Sambucus من فصيلة الخمانيات . لكن علماء النبات في ألمانا  
هذه استعاروا الكلمة اليونانية المذكورة أي Akté وأطلقوها على نبات آخر  
من فصيلة أخرى وهي فصيلة الخوذانيات لأن ثمار هذا النبات تشبه ثمار الخمّان .  
وهكذا أصبحت كلمة Actaea تدل اليوم على نبات بعيد جداً عن الخمّان .  
وبتضع من ذلك أنه لا يجوز تبديل معنى أقطى الدالة على الخمّان أي Sureau .  
وإطلاقها على النبات الآخر الذي سموه Actaea وإن كان اللفظ العلمي واللفظ  
العربي من أصل يوناني واحد .

ولما كانت نبات Actaea في غير بلادنا العربية لم أجد له اسماً عربياً ،  
ولهذا سمّيته خمّانية وبلسانية إلماعاً إلى كون ثماره تشبه ثمار الأقطى أي الخمّان .  
ويمكن أيضاً تسميته أقطية إشارة إلى كون الاسم العلمي Actaea من  
Akté اليونانية .

ويجب الانتباه إلى كل اسم نبات من هذا القبيل مما غير علماء النبات مدلوله .  
(٢٢) أطرى قولي إنبق ولفة بالنون ، وخطأ من يكتبها بالميم .

(٢٧) عثر على كلمة ديسقوريدس فاعترض قائلاً اشتهر عند العرب باسم ديسقوريدس . قلت اذا راجعنا المفردات والقانون وطبقات الأطباء نجد اسم هذا العالم اليوناني مرسومًا عشرات من المرات على خلاف ما ذكره الأب اي ديسقوريدوس وديسقوريدس . وثمة كتابات أخرى في بعض الكتب القديمة . وعلى كل يجب الرجوع في مثل هذا الموضوع الى القواعد الواجب اتباعها في نقل اسماء الأعلام اليونانية الى العربية . ولكل من زميلينا المأسوف عليهما الدكتور أمين المعلوف والدكتور احمد عيسى بحث بمنع في هذا الموضوع . وبعد يتضح من هذه الملاحظات ومن رأيي فيها ان العلامة الأب أنستاس رحمه الله قد أصاب في بعضها وأخطأ في بعض . ولو بقي حياً لداوم على قراءة معجم الألفاظ الزراعية بما عرف فيه من جلد ، ولأبدى لي ملاحظات فيها فائدة للمطالعين . ومن المؤسف ان يفارق الحياة قبل ان يطبع معجمه « المساعد » الذي ذكره لي مراراً والممر اليه كثيراً في مقالاته اللغوية المستعة .

مصطفى الشهابي

## طريقة الخفاجي في التهذيب اللغوي

ظهر منذ اوائل العصر العباسي طبقة من اللغويين كان جلّهم ضبط معاني  
الألفاظ واصلاح اخطاء الأدباء والعامة . ومصنفاتهم نوعان : نوع تقريري  
يقرّرون فيه الكلمات المناسبة للمعاني ويشمل ما صنف في الفصح والنوادر  
والأضداد والمشتراكات والمترادفات وما الى ذلك . ونوع تقدي يتناولون فيه  
ما جرى على الأقلام والألسن من أخطاء فيشرحونها ويشيرون الى وجه  
الصواب منها .

ومن أمثلة النوع الأول ما يلي :

| كتاب الأضداد    | لقطرب محمد بن المستنير | المتوفى سنة ٢٠٦ هـ |
|-----------------|------------------------|--------------------|
| المثلثات        | لأبي زيد الأنصاري      | ٣١٥                |
| النوادر         | لأبي زيد الأنصاري      | ٣١٥                |
| الألفاظ الكناية | لعبد الرحمن الحمذاني   | ٣٢٠                |
| ليس             | لأبي خالويه            | ٣٢٠                |
| فقه اللغة       | لأبي منصور الثعالبي    | ٤٢٩                |

ومن أمثلة النوع الثاني :

|                  |                   |     |
|------------------|-------------------|-----|
| لحن العامة       | لأبي بكر الزبيدي  | ٣٢٩ |
| التصحيح والتحريف | لأبي احمد العسكري | ٣٨٢ |
| الكلمة           | للجواليقي         | ٤٦٥ |
| درة الفواص       | للحريري           | ٥١٦ |
| تنبيه الأنام     | لخيسر وزاده       | ٩٩٨ |

ومن هذه المصنفات اللغوية ما يجمع النوعين كأدب الكاتب لابن قتيبة المتوفى سنة ٢٧٦ والمزهر للسيوطي المتوفى سنة ٩١١ هـ .  
ولم تنقطع هذه الحركة اللغوية في عصر من العصور على أنها على ما يظهر لم تكن بعد عهد شهاب الدين الخفاجي المتوفى سنة ١٠٦٩ هـ نشيطة أو ذات نتائج تسترعي الانتباه .

فلما برزت نباشير النهضة الحديثة عقب اتصال الأقطار العربية بمدينة الغرب كانت اللغة العربية هي الاداة التي استخدمت اولاً لنشر المعارف كما تبين من المناهج الأولى للمعاهد الأجنبية العالية في بيروت والقاهرة وسواهما . وقد دفع ذلك اولي الأمر الى الاهتمام بتوسيع اللغة ورفع مستواها فتتج عن جهودهم في هذا السبيل أن الانشاء العربي اخذ يتقدم نافضاً عنه ما لحقه في القرنين السابقين من شوائب الركاسة والابتذال . وكان لابد من الاقبال على العلوم الحديثة ونقلها عن اللغات الاجنبية فظهر في اللغة العربية جملة من المؤلفات العلمية والفنية التي زادت ثروة اللغة بما أحيت من الفاظ قديمة وأحدثت من اوضاع جديدة . وصحب ذلك نشوء الصحافة وهي تقوم على نشر الأخبار والمعلومات ومهما حافظت على المقاييس اللغوية العرفية فانه لا يسعها الا مراعاة الجمهور بالاعتماد على السهولة والسرعة وعدم التكلف .

كل ذلك أدى بالكتابة والعلماء الى التساهل باقتباس اوضاع والفاظ اعجمية واعتماد كثير من المصطلحات المولدة التي لا ذكر لها في كتب اللغة . مما أثار الخواطر وأنشأ في بعض البيئات العلمية حركة جديدة لتهديب اللغة الانشائية والرجوع بها الى الأصول القديمة وكان ذلك من أهم الأسباب التي دعت الى انشاء الجامعات العربية المختلفة ولعلني اتناول في بحث آخر هذه الجامعات وما قامت به .  
أما الآن فأكتفي بذكر من صنف في نقد الأخطاء اللغوية لكي أعود الى الخفاجي واقابل طريقته بطريقتهم .



ومن أشهر المحدثين في هذا الباب ابرهيم اليازجي فقد نشر في السنة الأولى من مجلته الضياء ( سنة ١٨٩٩ ) سلسلة مقالات في لغة الجرائد ثم نشر في السنة الثامنة منها سلسلة اخرى في اغلاط المولدين تناول على طريقة الحريري في درة القواص وابن قتيبة في ادب الكاتب الألفاظ والأوضاع الشائعة مثبثاً خطأها وأوجه الصواب فيها . وكان دقيقاً جداً الى درجة التخرج الزائد .  
وتبع اليازجي في آجال مختلفة عدد من الأدباء فنسجوا على منواله ونشروا على صفحات المجلات أو في مجموعات خاصة ما رأوه او توهموه من مغالط الكتاب ومن ذلك :

تذكرة الكاتب لأسعد داغر

الدليل في مرادف العامي والدخيل لرشيد عطيه

رسالة لابرهيم المنذر قدمها الى المجمع العلمي العربي

اصلاح الفاسد من لغة الجرائد لسليم الجندي

مغالط الكتاب للأب جرجي جنن البولسي

اخطاؤنا في الصحف والدواوين اصلاح الدين الزعبلوي

عثرات الأقلام - مجلة المجمع العلمي العربي ١ و ٢ و ٣

وأشبه هذه المصنفات مما تجده فيه الغث كما نجد السمين . وطبيعي ان يكون للتخرج اللغوي بعض الأثر الصالح في المحافظة على أصول اللغة والعناية بقواعدها ولكنه قد أدى الى حركة عكسية قام بها جماعة من العلماء والأدباء ممن يرون في التخرج أو التقييد بما ورد في المعاجم وكتب اللغة القديمة خنقاً لروح اللغة وعثرة في سبيل تقدمها ومستندهم في ذلك المبادئ التالية :

١ - ان اللغة كائن حي يرتقي ويتطور مع الزمان

٢ - ان المعاجم العربية ناقصة لا تستوعب كل الكلام الفصح وأنها مشوشة

فلا تصلح ان تكون المقياس النهائي

٣ - ان ابواب القياس والاشتقاق والنحت والمجاز يجب ان تظل مفتوحة

لمن يرغب في ولوجها

٤ - ان للألفاظ دلائل معنوية لا يصرها نص أو رواية وانما يستعملها

اهل الفطنة مع قراءتها المناسبة

٥ - ان شيوع لفظة صحيحة التركيب على ألسن الكتّاب كافٍ لرفعها

الى مصاف الألفاظ الفصيحة .

وقد اتخذت هذه الحركة العكسية في مقاومتها للمحافظين المتحرجين طريقين

- طريق التهمكّم الأدبي والافتناع الخطابي وذلك ما لنا بصدده الآن -

وطريق النظر العلمي اي محاولة تجديد اللغة عن طريق البحث . والذين جروا

في هذه الطريق كثيرون اذكر منهم هنا ثلاثة فقط : جرجي زيدان - وجبر

ضومط - وعبد القادر المغربي - ولكلٍ منهم مباحث واسعة في هذا الباب . وتظهر

نزعة الأول في كتابه « تاريخ اللغة العربية » حيث يتناول المفردات والتراكيب

وما طرأ عليها خلال العصور المختلفة من تطور وتبدل ويضرب لذلك كثيراً

من الأمثلة ثم ينتهي الى قوله : « يتبين للقارئ ان اللغة سارت سير الكائنات

الحية بالدثور والتجدد المعبر عنه بالنمو الحيوي . فتولد في العصر الاسلامي الفاظ

وتراكيب لم تكن في العصر الجاهلي . وتولد في العصور التالية ما لم يكن

في ما قبلها . وأخيراً تولد في نهضتنا الأخيرة ما لم يكن معهوداً من قبل .

فالوقوف في سبيل هذا النمو مخالف لناموس الارتقاء فضلاً عن انه لا يجدي نفعا »

وبينا ترى زيدان يشدد على مسألة « النمو الحيوي » في اللغة ترى جبر ضومط

يدعو الى التحرر من التقليد الأعمى ومن قوله في ذلك <sup>(١)</sup> : « ان التقيد بالألفاظ

والتراكيب القديمة مخالف أحياناً للبلاغة وناموس الترفي وليس الخروج عنه

بمفسد للغة بل ان بقاءنا على تحذي بلاغة الجاهلية وتوخيها في كتاباتنا لا يجوز لنا »

(١) اقتبس هذه الفقرات من رسالته « اللغة العربية ما أخذت وما أعطت »

المقتطف ٤٢ ج ٢ و ٣

واللغة عنده « لا تمتاز بمفردات ورثناها من القدماء بل بأمرين جوهريين هما الاشتقاق والقياس فهما عماد اللغة وعليهما يتوقف ارتقاؤها وانحطاطها » .  
ولو أردنا ان نلخص اجتهاده اللغوي في كلمتين لقنا : هو اعتماده القياس وتفصيله للاستعمال العام .

أما الأستاذ المغربي فقد جرى شوطاً بعيداً في مضمار المباحث اللغوية والأدبية على انني اكتفي منها بالإشارة الى اقتراحاته بشأن الكلمات غير القاموسية<sup>(١)</sup> .  
فهو يطلب الاهتمام بها وتصنيفها ثم التمييز بين الجائز وغير الجائز منها . وبذلك على نزعة التجديدية أنه يجعلها سبعة أصناف ويجوزها جميعاً الا اثنين هما العامي والثقيل من المقتبسات الأنجمية .

\* \* \*

ولعلك تقول وما علاقة كل ذلك بشهاب الدين الخفاجي وطريقته فأقول :  
ذكرنا في صدر بحثنا ان جماعة من الأوائل عُنوا بضبط المفردات واصلاح الأخطاء الشائعة بين الكتاب . ومن هؤلاء الحريري صاحب المقامات الذي وضع كتاب « درة الغواص في اوهام الخواص » متابعاً فيه ادب الكاتب لابن قتيبة وسواه من كتب اللغة . وقد ضمنه أكثر من ٢٢٠ خطأً من الأخطاء الجارية على اقلام الكتاب في زمانه وانتقدها مُورداً أوجه الصواب في استعمالها .  
على ان تقدمه على ما يظهر لم يشبع نفساً علمية كنفس الخفاجي فتناوله هذا الأخير شرحاً وتجييماً . وقد راجعتُ هذا الشرح فأعجبني طريقته ورأيتها ملائمة لروح عصرنا الحاضر وقلت في نفسي هو ذا رجل وجد في عصر مظلم من عصورنا الأدبية ومع ذلك تبرز فيه روح البحث الحقيقي التي أراها تبرز في أحرار هذا العصر . فلا يخشى ان يناقش علامة كالحريري سبقه بأكثر من خمسة قرون وعُرف بين الخاص والعام بفضلُه من اللغة ومعرفة الواسعة بشواردها واوابدها .

(١) راجعها في مجلة المجمع العلمي العربي ٨ ص ٢٩

والذي يظهر لنا من مطالعة شرح الخفاجي لدرة الغواص انه يأخذ على الحريري المآخذ التالية :

١ — تحجير الواسع : فالحريري عنده 'مسرف في التضييق على نفسه وعلى سواء . ومن أمثلة تضييقه انه لا يستهل في المجاز فلا يسمي الخوان مائدة إلا اذا وضع عليها الطعام ولا القدح كأساً إلا اذا كان فيها ماء ولا المجلس نادياً إلا اذا كان فيه أهله وينكر قولهم تشوش الأمر وتشويش الأمور ويقول هو التهويش أما الخفاجي فيجوز ذلك ويثبت ان بعض الفصحاء المشهود لهم لا يرون حرجاً في استعماله <sup>(١)</sup> . ويميل دائماً الى استعمال الأشهر أو المعروف .

وينعج الحريري تعريف «كافة» بأل او اضافتها ويزعم انها لا تأتي إلا نكرة منصوبة مثل «جاء القوم كافة» . ويرى الخفاجي انها لما كانت بمعنى الجميع فهي تساوقها في الاستعمال وقد استعملها الزمخشري والحريري نفسه <sup>(٢)</sup> .

ومن جميل قوله «لو اقتصرنا في الألفاظ على ما استعملته العرب العاربة والمستعربة فقط تجرنا الواسع وعسر التكلم بالعربية على من بعدهم» <sup>(٣)</sup> . وما أشبه هذا القول باقوال المحدثين في هذا العصر .

وقد يؤدي امراف الحريري في التضييق الى الخطأ وهو عين ما وقع فيه بعض تآدنا المحدثين .

٢ — سوء الرواية والدراية : ويقصد الخفاجي بذلك ان الحريري على سعة اطلاعه اللغوي كان أحياناً يتسرع في الحكم إما دون تدقيق في الرواية كما في منعه جمع «حاجة» على «حوائج» وهذا الجمع ورد في الحديث وشعر الفرزدق والأعشى وأقره الخليل وابن دريد وأبو عمرو بن العلاء وسيبويه <sup>(٤)</sup> . وكذلك منعه

(٢) شرح درة الغواص (الجواب) ص ٧٠

(١) شرح الدرة ٦١

(٣) شرح درة الغواص ص ٨٥ - ٨٦



دخول « لعل » على الماضي مع انه يجوز فيها الشك في ما كان كما يجوز في ما يتوقع حدوثه ويستشهد على ذلك بابن بري وابن هشام والفرزدق والحديث<sup>(١)</sup> - وعلى هذا النحو منعه لفظة « قرأني » وهي فصحة مشهورة وقد وردت في أقوال الأئمة .  
وأما لقلة الدراية كأنكاره تمعر لمن تغير وجهه من الغضب وجعلها تمعر .  
بقول الخفاجي ان تمعر استعملت تشبيهاً للوجه المحمر غضباً بالمغرة كما يقال تمحمر وجهه اذا اسود كالحميم ويستشهد على ذلك بأقوال الثقات<sup>(٢)</sup> .  
ومثل ذلك انكار الحريري قولهم تتابع التوائب بدل تتابع ( بالياء المتناة )  
وقولهم أبدأ به أولاً بدل أول وحكني رأسي بدل أحكني وغير ذلك مما  
يشرحه الخفاجي ويبين فيه خطأ الحريري وهو كثير .

٣ - عرجه بين السماع والقياس : فهو تارة ينكر السماع ويأخذ  
بالقياس وطوراً ينكر هذا ويأخذ بذاك . فمن انكاره للسماع منعه قولهم  
الفاكهاني والباقلاني . وجمعهم ارض على اراضي لأن القياس ان يقال فاكهي  
وباقلي وان لا يجمع الثلاثي على افعال . وكل ذلك مسموع ومقبول عند الفصحاة  
ومن انكاره للقياس منعه اجتمع فلان مع فلان والصواب عنده اجتمع فلان  
وفلان . على ان ذلك عند الخفاجي لا يمتنع في قياس العربية بدليل انه يمكن  
استعمال الواو للمعية . واذا كانت للمعية جاز استعمال مع بدلها<sup>(٣)</sup> . ومثل ذلك  
انكاره قولهم ما عتب ان فعل كذا بدل ما عتم . وقياسية تعاقب الباء والميم  
وابدال احدهما من الأخرى<sup>(٤)</sup> . وفي تهذيب الأزهري ضرب فلاناً فما عتم  
ولا عتب ولا كذب .

(١) شرح درة القواس من ٥٣

(٢) المصدر نفسه من ٥٠

(٣) الشرح من ٥١

(٤) الشرح من ١٥٢

وعلى هذا النحو تخطئ لمن يقول جاءوا واحدا واحدا واثنين اثنين الخ بدل أحاد وثناء الخ . مع ان ذلك مقيس كثير في كلام العرب <sup>(١)</sup> .

٤ - اعتماد مذهباً دون مذهب : فالبصريون والكوفيون مثلاً

يختلفون في لفظي احمر واحمار والتسوية بينهما . وكذلك في النسبة الى الجمع مثل شعوبي وحرثري وفرائضي . وهو يتبع البصريين وليس المذهب الآخر بخطأ . وعلى هذا النحو تخطئ لفظة مَغَص بفتح العين للداء المعترض في البطن فيحتم امكانها وذلك مذهب ابن السكيت ويخالفه غيره من أهل اللغة . ويقول الخفاجي فهي اذن فصيحة فلا يفرتك ما قاله المصنف <sup>(٢)</sup> .

٥ - تشبثه بالحرف دون التأويل المعقول : فهو يمنع استعمال القافلة

الآ للرفقة الراجعة من السفر ( اذ هي مشتقة من قفل بمعنى رجع ) اما الخفاجي فيقول بل هي للمبتدئة بالسفر وسميت كذلك تفاؤلاً برجوعها سالمة كما سمي اللديغ سليماً <sup>(٣)</sup> .

ويمنع قولهم أقطعه من حيث رق لأن السماع من حيث رك اي خفف . ويقول الخفاجي ان باب الحجاز واسم <sup>(٤)</sup> فروقة الثوب يلزم منها عدم قوته فلا مانع من ارادة لازمة .

ويخطئ الحريري من يقول ركض القرس والصواب عنده ركض على المجهول . اما الخفاجي فيجوز الأمرين وتأويل ذلك عنده انه اذا كانت للمعلوم كان معناها ضربت القرس بمخاقرها الأرض فأصرعت وللمجهول ضربت برجل الراكب حداً على الاسراع .

(٣) الشرح ص ١٥٧

(٢) الشرح ص ١٤٩

(١) الشرح ص ١٩١

(٤) الشرح ص ١٥٣

وينكر الخفاجي تثبيت الحريري باستعمال على بعد الفعل «بنى» في قولم بنى الرجل بأهله أي تزوج ويقول ان معنى بنى بها دخل بها وعلى ذلك قول أبي تمام :  
لم تطلع الشمس فيه يوم ذاك على بانٍ باهلٍ ولم تغرب على عزبٍ  
ويرى جواز الحرفين وان يكن الأصل ان يبنى الرجل قبّة على عرسه اذا أراد الاعراس . وكثيراً ما تجيء الباء للاستعلاء<sup>(١)</sup> كقولم مررت بفلان وعلى فلان .

٦ - انه لا يطبق أحكامه على نفسه : ففي مقاماته برخص لنفسه باستعمال ما ينهى عنه في درة الفواص . فقد خطأً من يستعمل الفعل في غير المستقرّ الثابت من الألوان<sup>(٢)</sup> . ومع ذلك فقد جاء له في مقامته الكوفية «حتى اثنتي محقوقاً مصفراً» وفي الحرامية «واحرمت وجنتاه»<sup>(٣)</sup> .  
وخطأً استعمال اذ بعد بيننا كقولم بيننا زيد قائم اذ جاء عمرو بقول الخفاجي «والمعجب من المصنف انه قال في مقاماته»<sup>(٤)</sup> «فبيننا انا أطوف اذ رأيت الخ» وقال : «فبيننا أنا عند حاكم الاسكندرية اذ دخل شيخ» .

\* \* \*

ولست أزعم ان الخفاجي مُصيب في كل ما ذهب اليه على اني لا أجاري جمال الدين القاسمي بقوله «ان له ولماً بالمتناقضة غريباً وان لم يحفظ الواقف عليه بطائل» .

فالخفاجي واسع الاطلاع وطريقته في شرح درة الفواص تدلّ على نظر واسع في الأمور وهو حريّ ان يكون قدوة لبعض كتابنا الذين يعالجون مثل هذه المباحث .

**أنيس القيسي**

استاذ الأدب العربي في جامعة بيروت الاميركية  
وعضو الجمع العلمي العربي

(٣) الشرح ص ٥١

(٢) الدرة ص ١٥

(١) الشرح ص ٢٢٠

(٤) الشرح ص ٩٧

## العامي والفصيح

- ٩ -

زَاط زَاطه - وتقول العامة زَاط الشيء إذا ملأ يده منه بالقبض عليه فلا يفلت . وفي اللغة كما في اللسان زَاط الإِناء بذَاطه ذَاطاً ملاءه . والذَاط الامتلاء . وذَاطه وذَاتَه : خنقه أشد الخنق حتى دلح لسانه ( وهو من القبض بشدة أيضاً ) .

زَام - ويقولون زَامَهُ إذا اطعمه الطعام يده لقمة فلقمة وهذه الممزة أما ان تكون أصلية فيكون المأخذ العامي من الزَام قال في اللسان وهو ان يملأ بطنه . وقد أخذ زَامته أي حاجته من الشبع والري . وفي الصحاح الزَامَةُ شدة الأكل والشرب أو تكون الممزة بدلاً من القاف ( كما جرت عادة الأكثرين منهم ) فتكون من الازدحام وهو الابتلاع قال ابن سيده ازدحم الشيء ونزقه ابتلعه . وقال ابو عمرو الزَقَم واللَقَم واحد زَقَم يزُقَم ولَقِم بَلَقَم وهو يزُقَم اللقم زَقَمًا أي يلقمها وعلى هذا فزَقَم وزَقَم : كلمة فصيحة صحيحة زب ر - ويقولون زَبَر الكرم إذا قطع رؤوس أغصانه الجافة لكي يجود ويقولون قَلَمه أيضاً وهذا يكون للكرم ولغيره ويقولون جَمَه .

أما قولهم زَبَرَه فهو من قول اهل اللغة كما جاء في مستدرك التاج جزء شعره قَزَبَره : لم يُسَوِّه وكان بعضه أطول من بعض .

وأما قَلَمه فهي أما من أنه يراه كبري القلم أو من قَلَم أظافره إذا قطع أطرافها أو محرفة من قَنَبَه . يقول في اللسان وقَنَب العنب قطع عنه ما يفسد حملاه وقنب الكرم قطع بعض قضبانها للتخفيف عنه واستيفاء بعض قوته عن أبي حنيفة .



وأما جمه ففي اللسان عن أبي حنيفة أيضاً أجم العنب قطع كل ما فوق الأرض من أغصانه . فهو إذاً بالمعنى اللغوي أعم منه بالمعنى العامي .  
 وأكثر ما تقول العرب في معنى زَبَر الكرم . حَطَبَهُ والامم الحطاب قال في التاج ( والحطاب ككتاب ) هو ( ان يقطع الكرم حتى ينهي الى حدة ما جرى فيه الماء ) من المجاز ( استخطب العنب : احتاج ان يقطع ) شيء من ( اعاليه ) .  
 زَبَق الزَبَق -- وقالت العامة فلان زَبَق لَبِق وزَلَق لَبِق وذلك اذا كان صاحب روغان وحيل فلا يقع في شوك .

وكان الزَبَق مأخوذ من الزَبَق لأنه لا يمسك باليد ولا يمكن القبض عليه فكان هذا الزَبَق مطلي بالزَبَق وفي اللسان : درهم مزَبَق مطلي بالزَبَق والعامة تقول مُزَبَق . وفي التاج مُزَبَق كمحدث . ونسبه ثعلب الى العامة . ا . ه .  
 وفي كتب الأئمة زَبَقَت المرأة بولدها رمت به .  
 وأما الزَلَق فهو الزَلَق ( محركة ) وهو الأملس وفي التنزيل : صعيداً زَلَقاً أي أملس لا يثبت عليه قدم .

زَبَن الزبون -- ويسمون المُعَامِل ( الحَرِيف ) الزَّبُون وهو كما في اللسان مولد والظاهر ان استعمال العامة له قديم وأصل معناه من الدفع ، زَبَن الشيء وزَبَن به اذا دفعه . ويبيع المزابنة هو من زابنه اذا دفعه ويراد به بيع كل ثمر على شجرة بتمر كيلاً أو هو كل جزاف لا يعرف كيلاه ولا عدده ولا وزنه او هو بيع كل معلوم بمجهول من جنسه او مجهول بمجهول من جنسه . وقد قيل ان الزبون إِرْمِيَّة بمعنى الضديق والمشتري ويقول في الصباح وقيل للمشتري زبون لأنه يدفع غيره عن أخذ البيع . يريد بذلك أفضليته عند البائع . ولكني أرى ان هذا التعليل لا يروي الغليل وإنما ساق صاحب المصباح اليه ان الأصل في الزين الدفع والزبون فعول منه ولو قال ان الزبون هو الذي يأخذ زِينته منك أي ما يحتاجه لأصاب . قال في القاموس وشرحه ( و ) الزين ( بالكسر

الحاجة وقد أخذ زبنته من المال ( والطعام اي ( حاجته ) أو من الزبن بالفتح وهو الناحية وكأنه لزم زبنتك اي ناصيتك . والزبون عند عامة العراق وأهل البادية يراد به الثوب المعروف في الشام بالقنبار ( وهو القباء ) ويقال له في اللغة الزبن وفسره الأئمة بأنه ثوب على تقطيع البيت كالحجلة <sup>(١)</sup> ويقول صاحب التاج ومنه الزبون للثوب الذي يقطع على قدر الجسد ويلبس .

زخ خ زخ المطر — ويقولون زخ المطر وزخت السماء بالمطر اذا دفعت به دفعا شديداً . والزخمة الدفعة الشديدة منه فهو على هذا استعمال صحيح فصيح . وفي اللغة زخه اذا دفعه وهو أصل المعنى وزخ يوله اذا رمى به . زخم الزخم — الزخم القوة والشدة عند العامة وهو في اللغة الدفع . زخه يزخه زخماً دفعه شديداً . والدفع الشديد تلزمه القوة فهو من اطلاق اللفظ على لازمه فيكون من المجاز .

والزخمة عند العامة السير الذي يعلق به الركاب في مروج الخيل اذا كان من جلد وربما كانت هذه دخيلة وهي في الفصحى الاساقة كما في لسان العرب . زرب الزاروب انزرب — الزاروب في اصطلاح الساحل الشامي المدخل وهو الطريق الضيق لا منفذ له ثم عموماً به كل طريق ضيق تقداً أو لم ينفذ وهو فاعول من الزرب وهو في اللغة المدخل قال في اللسان زربت الغنم أزربها زرباً وهو من الزرب الذي هو المدخل وانزرب في الزرب انزرباً اذا دخل فيه اهـ . ويقولون زربه المطر في البيت فانزرب أي منعه من الخروج وهو من قولهم انزرب الصائد في قترته والغنم في الزريبة أي دخل واكتن .

زرب زرب الايريق الزر زوبة — زرب الايريق اذا سال من شق فيه أو ثقب خفي وهو فصيح وقول أهل اللغة زرب زرباً الماء سال والزرب مسيل الماء والمزراب : المزاب وقد أنكره بعض الأئمة ( والمنكر انما هو المزاب

(١) الحجلة مثل القبة أو موضع يتخذ للعروس يزين بالسور والأسرة ولها أزرار كبار

بنقديم الراء) . ومن الزرب سَمَت العامة بلبلة الايريق زَرَزُوبَة لِأَن ماءه يُصَبُّ من ثقبها الضيق .

زرب ل الزربول — الزربول في لبنان اسم للمداس الذي يلبس في الرجل وقال في شفاء الغليل هي عامية مبتذلة والعامة تزبد في التحريف فتبدل لاه نوأ قال ابن الحجاج :

مُرْنِي بِصَفْعِ الْأَعْدَا إِذَا اضْطَرَبُوا مِنْ حَسَدِ الْيَوْمِ بِالزَّرَائِلِ

قلت الابدال الذي أشار اليه بالنون غير معروف عند عامتنا اليوم .

زردم الزردمان — الزَرْدُمان عند العامة البلعوم وهو موضع الابتلاع ويقولون زَرْدَمَه إذا عصر زردمانه أي خنقه وهذا الفعل صحيح ذكره الجوهري في صحاحه وفي اللسان أيضاً زردمه بمعنى ابتلعها والزردمة والازدردام الابتلاع وقال صاحب التاج الزردمة الغلصمة وقيل هي فارسية ثم قال قلت فان كان مركباً من (زر . ودمه) فان دمه هو النفس وزر هو الذهب وان كان مركباً من (زرد . ومه) . فان زرد هو الأصفر ومه هو القمر فليتأمل ذلك اه . وأقول ان تحليله اللفظ الفارسي بما ذكره لا يلائم المعنى المراد من الزردمة ويمكن لنا ان نقول انها عريية من زرد اللقمة زَرْدَا وزَرْدَها يَزْرُدُها زَرْدَا وزرداناً كما جاء في افعال ابن القطاع وازدردها وتزردها وكل ذلك بمعنى ابتلعها وجاء في كتب الأئمة زردمه بمعنى ابتلعه بزيادة الميم وقد جاء مثل هذه الزيادة في بلع فقيل بلعم اللقمة بمعنى ابتلعها والبلعوم هو كزَرْد الطعام كما لا يخفى وقد قال الأئمة ان الزردمة الغلصمة فالزردمة والبلعوم والكزرد بمعنى واحد فلماذا والحال هذه الذهاب الى أنها فارسية . وجاء في شفاء الغليل انها معرب زيردم فتأمل .

زرزر الزَرَزَرَة الزَرَزور — الزَرَزَرَة هي التحريش عند العامة ومعنى

زرزره وزرزر له حرّك غضبه وهيئته .

وفي اللغة من معنى الزَّرِير التوقد يقال زَرَّت عيناه زَرَّان زَريراً أي توقدان كما في اللسان وفلان كَيْس زُرَّازر أي وقاد تبرق عيناه وقال الفراء عيناه زَرَّان في رأسه إذا توقدتا وفي القاموس وتزرزرتحرك والعامة إنما تريد بالزرزرة التحريك وهيج الطبع وإيقاد الغضب فهو إذا من هذا المعنى .

زرق تَزْرُق الغنب والتزريق - ويقولون تَزْرُق الغنب وهذا أوانُ التزريق وذلك إذا لَانَ الثمر وصفا لونه وبدأ فيه النضج . وهو للغنب كالارطاب للتمر وأرى أنه من زرق زَرْقاً الشيء إذا اكْتَسَب لونه الزُرْقَة . والزُرْقَة في الماء صفاؤه ومنه قول زهير :

فلما وردن الماء زُرْقاً جماله      وضمن عصي الحاجر المتخيم

وفي مجاز الأساس ماء أزرق وأسنه زُرُق ونطفة زرقاء وكل ذلك يراد به الصفاء والغنب حين يأخذ في النضج يصفو لونه وماؤه .

أما في الفصيح فيقال أَلْمَص الكرمُ قال في مستدرک التاج أَلْمَص الكرم لأنَّ عنه واللامص حافظ الكرم ، وكأنَّ معنى أَلْمَص احتاج الى اللامص أي الذي يحفظه بعد بدو صلاحه بهذه التزريق .

زرك زَرَكَ عليه زَرَكه وفي هذا المحل زَرَكَة - وقالوا زَرَكَ عليه إذا ضَيَّقَ بمثل طلب دين أو قضاء حاجة وزَرَكَ له إذا ضَيَّقَ عليه حتى يزرك أي يسوء خلقه ويثور غضبه ثم استعمل لطلق الحشك والجمع فيقال زركني سيف المجلس إذا ضَيَّقَ علي مكان الجلوس يجلوسه الى جانبي والمكان مزدرك إذا كان فيه جمع يضيق بعضهم ببعض . وزَرَك الوعاء إذا حشاه بأكثر من ملئه والزَرَكَة الضيق ويسمونها الحشرة . وفي اللغة زَرَك الرجل زَرَكاً ماء خلقه عن الصاغاني . وهذا ربما يفسر زَرَك له وزَرَكَ عليه .

وربما كانت زَرَكه من زَكَّره على القلب فقد جاء في اللغة زكر الاناء زَكراً إذا ملأه كزكَّره تزكيراً . أو من زَكَّه على البدل وقد جاء عن



الصاغاني زكَّ القربة زكَّاً اذا ملأها وزدكَّ الزرع امثلاً والتفَّ . وفي النوادر رجل مزكَّ غضبان وهو زكَّ عليه بمعناه وزكه بالماء أرواه وفيه معنى الامتلاء والله أعلم . وجاء في معنى زرك الاناء . وزأه ووزأه اذا شدَّ كتزه ووزأ القربة ملأها .

زرم زرم عينه — وقالوا زرم عينه . وعينه زارمة اذا كانت لا تدمع ولا ترف ويكنى به عن ضيقها بخلاً ولؤماً وجفاء وفي اللغة زرم الدمع انقطع وزرمه قطعه . وكان زرمها جعلها لا تدمع ولا ترف أي ينقطع دمعها جفاء ولؤماً أو زرمها بمعنى ضيقها وجاء في اللغة أيضاً الزرم البخل والمضيق عليه وزرمه الدهر تزريماً قطع عنه الخير كذا في مستدرك التاج .

على أنني أجد فيما أتيت به من تقريب المأخذ العامي من الفصيح شيئاً من البعد لذلك أعود فأقول انه ربما كانت زرم عينه العامية مأخوذة ومحرقة من قولهم زرد عينه على صاحبه اذا غضب عليه وتجهمه ومعناه ضيقها عليه لا يفتحها حتى لا يملأها منه كذا جاء في مجاز الأساس والميم والبدال يتعاقبان في الفصيح مثل رخذ المتاع ورضمه اذا نضده وكوَّم التراب وكوَّده اذا جمعه وطاق الرجل وداق بمعنى سحق وزأمه وزأده بمعنى ذعره وخمشه وخدشه وكثير أمثال ذلك .

زرنق الزرنقة — الزرنقة عند العامة في الشرب ان يصب الشارب الماء في فمه من بليلة الابريق بحيث ترتفع عن شفتيه ولا تسمعها وكأنه من يستقي بالزرنوق حيث ينحدر الماء منه الى الساقية انصباباً والزرنوق واحد الزرنوقين وهما منارتان تبنيتان على جانبي رأس البئر تعرض عليهما خشبة تسمى النعامة وتعلق بها البكرة فيستقي بها . والسقي بها يسمى الزرنقة والزرنوق أيضاً الساقية التي يجري فيها الماء المستقي به لأنها من سبيه كذا جاء في التاج وربما يقال الزرنوق غير عربي التجار . ويشبه معنى الزرنقة العامي الدغرة في الفصيح بقول صاحب لسان العرب في مادة ع ب ب «والب أن يشرب الماء دغرة»

بلا تَغْثَثَ . الدغرة ان يصب الماء مرة واحدة والغثث ان يقطع الجرع»  
والفصبح في الزرقعة العَبُّ وهو شرب الماء من غير مص كما في لسان العرب .  
زَطَمَ زَطَمَ الاناء وزَطَمَهُ فانزطم - ويقولون زطم الوعاء اذا امتلأ  
وزَطَمَهُ فانزطم وفي اللغة زَمَ القربة ملاًها وفي اللسان الزَكَمُ الماء وزَكِمَ  
وُمِلِيَ بمعنى واحد . فالعامة أبدلت والحرفان بتماقبات مثل لكمه ولطمه  
وارتطم وارتكم .

زَعَبَ الزَّعْبُ - ويقولون زعبه يزعبه زعباً اذا طرده . وأصل الزعب  
في اللغة الدفع كما في اللسان يقال سيل زاعب وزعوب يزعب بعضه بعضاً اي يدفع .  
وفي التاج وزعبته عني زَعَباً دفعة وفي اللسان اصل الزعب الدفع والقسم  
والطرد دفع بالمعنى الأعم فهو اذا منه .

زَعَرَ الأزعر والزُعران - والعامة تقول لمن يطلق لنفسه عنانها في  
الشهوات بلا مبالاة هو ازعر وجمعه الزُعران والاسم الزَعْرَنَة . وقد تزعرن  
اذا تشبه بالزعران .

وأما في اللغة فقد جاء في لسان العرب . في خلقه زعارة وزعارة عن اللحياني  
أي شراسة وسوء خلق لا يتصرف منه فعل . وربما قالوا زَعِرَ . والزعرور  
السيء الخلق والعامة تقول زَعِرَ . اهـ . وعامتنا تقول ازعر كما كانت العامة  
زمن صاحب اللسان تقول زَعِرَ والجمع فيما زعران .

والمراد في أصل المادة الشراسة وسوء الخلق . وقد صاغت العامة تزعرن  
والزعرنة من الزعران من باب توهم الاصالة كما جؤا بالشيطنة من الشيطان على  
القول بانه شاط والنون زائدة وكما قالوا تسلطن من السلطان .

وقالت العامة لمن لم يكن ذا مال يحرص عليه ويدافع عنه هو أزعر والاصل  
فيه من زَعِرَ الشعر والريش والوبر اذا قلَّ وتفرَّق .

وعند العامة الأزعر المحذوف اللذب المقطوعه فكما ان هذا الأزعر الأبر

إذا هرب أمامك لم يكن له ذنب تمسكه وتقف به عن فراره فكذلك ليس  
لذلك المعدم شيء يقف للدفاع عنه .

وقد صح في اللغة إطلاق الزعران على الاحداث لأنه لا شعر في وجوههم  
كما في لسان العرب . وفي القاموس رجل زَيعر قليل المال على التشبيه . وعليه  
يحمل المعنى العامي للأزعر . ويجوز ان يكون الأزعر العامي من دَعِر الرجل  
قال ابن شميل دَعِر الرجل دَعَرًا إذا كان يسرق ويؤذي الناس وهو الداعر  
والدال والزاي يتعاقبان كما في دخل وزحل إذا تباعد والمستوفز والمستوفد في  
قعدته وتؤكد وتؤكد بالأمر إذا قام واصنع والعرب تسمي العيَّارين ( وهم  
الزعران عند العامة ) الذُّعَّاش .

ز ع ط زَعَط . الزعطوط . زَعُوط - وقالوا زَعَط إذا لَغَط بصوت عالٍ  
وزَعُوط إذا أكثر من ذلك وهو في اللغة زَأَط يزَأُط زِئْطًا إذا أكثر اللغط واعلاه  
وقالت العامة زعط عليه إذا صاح به فذعره وأفزعه وأرى ان هذه من  
زَعَق به . وأما الابدال بين الهمزة والعين في زَأَط وزعط فهو أوضح من ان  
يمثل له . وأما بين الطاء والقاف في زعط وزعق فكذلك هما بآتيان على التعاقب  
في الفصح كما في المزلطة والمزلقة للمكان الزلق واحاط به العذاب وأحاق .  
والحبيطة والحبة للقصور والشطة والشقة لبعده المسافة .

وأما الزعطوط فهو عندهم للصبي الجاهل وقد قال بعضهم انها ارمية ويمكن  
ان تكون عربية محرفة من الزعكوك وهو الولد القصير اللثيم قال الجوهري  
وزاد غيره المجتمع الخلق جمعه زعاكيك وزعاكك وأنشد الجوهري للقناني :  
تَسْتَنُّ أولاد لها زعاكك<sup>(١)</sup>

والعين والكاف يتعاقبان في باع المتاع وباكه .

ز غ ت زغته الزاغوتة - زغته وكزه بالزاغوتة وهي عند العاملين عصا  
في رأسها حديدة ينخس بها ثور الجرثاث لينشط .

(١) تستن تملو في مرج ونشاط .

وقال عامة جبل عاملة زغت فلاناً اذا جرى في اثره مطارداً له وأحسب ان الزاغوتة اسم الآلة من الزغت والعامة تصوغ اسم الآلة على فاعول والزغت هذا محرف من الذغت وهو الغمز الشديد كما في التاج وأما زغته في المطاردة فأرى أنها من قولهم نهر زغاد زغار كثير الماء اي متدفق وجاء في كلام العرب المزغند (والهمزة زائدة) الغضبان كأنه نهر يتدفق . وكان المطارد بشدته واندفاعه واندفاع المطارد أمامه كالماء المتدفق يدفع بعضه بعضاً .  
والفصيح في الزاغوتة الميمز والمهاز وفسرته بالعصا عامة أو بالتي في رأسها حديدة ينخس بها الحمار قاله شمر وجمعه المهاميز .  
ز غ غ زغزغ نيته — ويقولون زغزغ فلان نيته اذا تردد بعد عزم في المضي فيها يريد تقضها أو مال عما كان ينتويه .  
وفي اللغة زغزغ اذا اجمم وقد نقل عن الكسائي لقيته فما زغزغ أي فما اجمم وشك في ذلك الأزهري وجاء في اللغة زغزغ الشيء اذا أخفاه وخبأه وقالوا لا تزغزغ الكلام وبين الحق . وكان المزغزغ في ميله عما ينتويه وتردده قد اجمم عنه ولم يستقر عليه عزمه وربما كانت دخيلة أو تكون من تزغزغ الشيء اذا لم يستقر (على البدل) كما أبدلوا عين لعل فقالوا فيها لغل وكما تعاقب الحرفان في العسر والعسر للأمر الملتاث .  
والزغزغة في مصر والزكركة في الشام كلتاها بمعنى الدغدغة .  
ز غ ل الزغل — الزغل الفش والخدبة قال صاحب اللسان هكذا نقول العامة والخاصة . ولا تزال العامة تقولوه وهو مزغول اي مغشوش وهو خال من الزغل أي يريء من العيب والعرب تقول هو زغلي على النسبة .  
ز ف ر الزفر — الزفر في العامية هو ما يخرج من البناء ناتئاً في وجه الحائط لينى عليه ويحمل ما فوقه وهو مستعار من الزفر وزان مصرد . قال شمر الزفر الرجل القوي على الحملات . والزفر بالكسر لغة الحمل على الظهر . وقالت العرب على رأسه يزفر أي يحمل يزفر منه .



زق ر زَقَرَه — وقالت العامة في جبل عامل زَقَرَه اي رماء يبصر حاد نظره مفيظ هكذا تقولها العامة بالراء المهمله ولكن صاحب التاج أوردتها عن العامة باللام مكان الراء فقال زقله زقلاً . أما في اللغة فقد جاء صقر صافر أي حديد البصر . وقاعدة الخليل بن احمد ان كل صاد قبل قاف تبدل زاباً او سيناً فجاءت العامة بها على هذه القاعدة فقالوا زقره بمعنى صقره أي أحد بصره فيه وهو زافر حديد البصر على حد قولهم صقر صافر .

وفي بعض جبال لبنان يقولون زنقر اذا احدهم النظر وهي اما من زقر بزيادة النون او من زنهر بالماء مكان القاف . قالت العرب زنهر الي بمعنى اي اشتد نظره وأخرج عينه والماء والقاف يتعاقبان كما في المشيم والقشيم لباس البقل ومن المحتمل أيضاً ان يكون العامليون أخذوا من جيرانهم زنقر وحذفوا النون وأخذ منهم جيرانهم زقر وزادوا فيها النون وزقر العاملية أقرب مأخذاً من الفصيح . زق ط زَقَدَه — ويقولون زقط الشيء اذا تلقفه بسرعة وهي في الأصل بالذال المعجمة فهي فصيحة صحيحة وهذا الابدال من دأب العامة في بلاد مصر والشام زق ق زَقَه الزَقَ — من أمثال العامة « فرخ زَقَ عتيق » يضرب للصغير الضعيف يخدع الرجل عن رأيه ويُغرر به . وقالوا زَقَه بمعنى ازلقه وأوقعه في الشرك . وقالوا زَقَه بمعنى رماء في مصراع ونحوه . وقالوا زَقَ المتاع على كنفه أو على ظهره بمعنى نقله شيئاً فشيئاً فهي من زَقَ الطائر فرخه اذا أطعمه شيئاً اثر شيء .

أو تكون زق المتاع من زقن الحمل اذا حمله وازقنه اعانه على حمله . زك ر زوكر -- وقالوا زوكره اذا خدعه وغشه ولبس عليه .

والزواكرة في اللغة من يتلبس فيظهر النسك والعبادة ويطن الفسق والفساد كذا في مستدرک التاج ونسبه الى المقرئ في تقع الطيب . وقالوا شبع وزنكر أي امتلأ شبعاً وهي من زكر الاناء اذا امتلأ زبدت فيها النوى .

زك ن الز كَنَنَة - الز كَنَنَة عند العامة هي صوت الطائر وتغريده يقولون  
زكنن العصفور اذا ترنم وغرَّاد وأرى انها محرفة عن الزقزقة وزقزقة الطائر  
صوته عند الصباح عن الليث .

زك ك الزكزكة - الز كزكة : طائر وهو أصغر العصافير وهو في اللغة  
السُّكَّكَة بالسين المهملة ويُسمى الصعوة والوصع وتسميه العامة «السُّوَّنة»  
وأرى أنها محرفة من الصعوة .

ويقولون ز كزكة اذا جمَّشه في مواضع الاحساس الشديد في جسمه  
كأنَّ سفل خصرته او اخمص قدميه وفصبحها الدغدغة قالت العامة فيها دغدغة  
ثم قالت زكزكة .

ز ل ط الزلَط - الزلَط عند العامة حصيات تكون ما بين حجم حبة اللوز  
الى ما يملأ الكف قد املأته جوانبها مجريان الماء عليها فذهبت حروفها وتدملكت  
ويقولون زلط الطعام اذا ابتلعه من غير مضغ ومن أمثالهم لكثرة الأكل  
وسرعته «بازلَط سَلِم على البَلَّاع» .

وجاء في مستدرك التاج «وما يستدرك عليه (اي على صاحب القاموس)  
الزلَط محرَّكة الحصى الصفار مثل حصى الجمرات ويشبه بها الفول الذي لم يدش  
وهي عامية وكذا قولم زلط اللقمة زلطاً اذا ابتلعها من غير مضغ . ٥١٠ . ثم  
نسب الى شيخه ابي عبد الله الطيِّب القاسمي ان زلط عربية الاشتقاق ولم تسمع  
من العرب فهي مولدة .

وأنا أرى ان الزلَط للحصى مأخوذ من الزلَق بمعنى الأملس والتعاقب بين  
الطاء والتفاف معروف في الفصيح مثل احاط به العذاب وحاق وحلق رأسه وحلطه  
وأما زلط بمعنى بلع ففي من سرط الطعام والتعاقب بين حروفها معروف  
وقد تقدم له شواهد .

وقالت العامة زَلَطَه وتركه مزَلَطًا وتركه بِالزُّلْطِ اي عارياً وتزلطت الغاسلة  
بثياب العري وهو مأخوذ من الزَلَطَ أي المملاس .  
أو من الصَلَّت أي الخفيف اللباس كما في كتب الأئمة أو من صلت الشيء  
إذا أماطه . والصلت خرب من الشعر مجرد من القشر .

زل غ ط الزلفوطة - وقالوا زَانَفَت المرأة وصمعت زلاغيطة النساء وأصلها  
الزغردة وفسرها اهل اللغة بانها هدير للابل تردده في حلوقها كما في اللسان  
قال في التاج ومنه زغردة النساء عند الافراح . واصل المادة الزغد وهو في  
أصل معناه العصر وزغد البعير يزْغَد زَغْدًا هدر هديرًا كأنه يعصره أو يقلعه  
وزغد صقاه عصره حتى يخرج الزبد من فمه ويقال زغد البعير وزغرد وزغذب  
بمعنى واحد وهو الهدير يتقلع من صدره أو حلقه وكذلك زغردة النساء هي اصوات  
تعصرها في حناجرها وتخرجها مضغوطةً عليها والظاهر ان العامة قالت في زغرد  
زرغد ثم أبدلت اللام مكان الراء والطاء مكان الدال .

زل ق الزلق - وقالوا فلان زَلِقَ لِقَ اي خفيف الحركة سريع الانتقال  
لا يعلق في شرك وهو من الزَلَقَ اي المملاس وفي اللغة يقال للغلام النز الخفيف  
زملوق وزمالق لا يكاد يقبض عليه من طلبه خلفته في عدوه وروغانه كذا قال  
الأزهري وسمعه من بعض العرب وهو الزُمَاق والزُمَاق أيضاً .

والزُمَاق الخفيف الطائش وأنشد الليث :

ان الزبير زَلِقَ زَمَلَقَ

وكان الميم زائدة وهو قول الجوهري .

احمد رضا

(جبل عامل)

النبطية :

# بغية الطلب في تاريخ حلب

لابن العديم

كمال الدين أبو القاسم عمر بن أحمد المعروف بابن العديم المتوفى سنة ٦٦٠ من يث عربق في العلم والأدب بحلب ، وهو واسطة عقدهم وأجلهم . وتاريخه المعروف ببغية الطلب في تاريخ حلب بفارح تاريخ بغداد للخطيب البغدادي وتاريخ دمشق لابن عساكر ، ترجم فيه لكل من نزل حلب أو أقام بها مدة أو مرَّ بها ، وروى أخباره بالسند على طريقة المحدثين . قال ابن كثير : انه يقرب من أربعين مجلداً . والكتاب لا يزال مخطوطاً في أجزاء مبعثرة في دور الكتب بالشرق والغرب ، وفي ما يلي أمكنة وجوده .

## في الآستانة

يوجد منه فيها ثمانية أجزاء في مكتبة السلطان أحمد الثالث في سراي طوب قيو تحت عنوان تاريخ حلب لابن العديم بخطه رقمها ٢٩٢٥ اطلع على هذه المكتبة صديقنا العلامة الأستاذ عبد العزيز الميمني الراجكوتي فكان في جملة مآراه فيها هذه الأجزاء الثمانية ونقل عنده من كل جزء اسم أول وآخر من ترجم فيه مع عدد أوراق كل جزء وقد كتب لنا ذلك بخطه حين مروره بحلب عائداً من الآستانة سنة ١٣٥٥ هـ واليك ذلك .

| الجزء | الترجمات                          | عدد الأوراق |
|-------|-----------------------------------|-------------|
| ١     | أحمد بن جعفر — أحمد بن عبد الوارث | ٢٥٢         |
| ٢     | أحمد بن محمد — اسحق بن منصور      | ٣٠٠         |



| الجزء | الترجمات                                   | عدد الأوراق          |
|-------|--|----------------------|
| ٣     | اسحق المذكور - امية بن عبد الله            | ٣١٣ (١)              |
| ٤     | الحسين بن عبد الله - خالد بن يرمك          | ٣٤٠                  |
| ٥     | خالد بن الحرث - دعبيل                      | ٣٤٤                  |
| ٦     | راجع بن اسماعيل - زنكي                     | ٢٢٠                  |
| ٧     | زهد بن الحرث - سعيد سلام                   | ٣٠٤ (٢)              |
| ٨     | ابو ابراهيم الى آخر الكنى الى ثلثي الألقاب | ٢٧٠ (٣) يعوزه الأخير |
|       |  | ومن الوسط ١٢ جزءاً   |

### في باريس

كان السيد وجيه الكيلاني أحد أدباء دمشق كتب لي بتاريخ ١١ ذي القعدة سنة ١٣٢٩ أنه يوجد في مكتبة الأمة في باريس مجلدان من بقية الطلب في تاريخ حلب رقما ٢١٣٨ ثم كتب اليّ الصديق السيد عبد الغفور المسوتي الحلبي المحامي أثناء وجوده في باريس جواباً على كتاب أرسلته اليه وكتابه مؤرخ في ٨ تشرين الأول سنة ١٩٣١ مانصه :

لا يوجد في مكتبة الأمة تحت رقم ٢١٣٨ الا مجلد واحد يتبدى بترجمة اسحق بن منصور وينتهي بترجمة امية بن عبد الله الأموي .

عدد أوراق المجلد ٢٠٨ طول الورقة ٢٧ سنتيمتراً وعرضها ١٨ وفي كل صفحة

٢٥ سطراً تقل هذا المخطوط في القاهرة عام ٨١٤ وفقاً للمخطوط المؤلف .

الصفحة الأولى من المجلد ( بسم الله الرحمن الرحيم وبه توفاقي . ثم يوجد كلمة

لم تقرأ به (٤) أبو اليمن زيد بن الحسن الكندي قال أخبرنا أبو زريق قال أخبرنا

(١) سيأتك ان هذا الجزء يوجد أيضاً في مكتبة الأمة بباريس .

(٢) « « « « في إحدى مكاتب الموصل .

(٣) « « « « في مكتبة لوندرة .

(٤) ربما كانت هذه الكلمة: حدثنا أو أخبرنا لأن أبا اليمن زيد بن الحسن الكندي هو شيخ المؤلف .

احمد بن علي قال اخبرنا محمد بن احمد بن يعقوب قال اخبرنا محمد بن نعيم العبسي قال اخبرني عبد الله بن جعفر عن ابي حاتم السلمي أنه سأل مسلم بن الحجاج عن اسحق بن منصور الخ .

الصفحة الأخيرة ٢٠٧ لأن ورقة ٢٠٨ فارغة لم يكتب عليها شيء وبها ينتهي المجلد وقتل يومئذ يعني يوم قديد سنة ثلاثين ومائة امية بن عبد الله بن عمر ابن عثمان . تم الجزء المبارك ( الكلمة هذه غير مفهومة تماماً ) من نسخة المصنف المكتبة بخطه رحمه الله في رابع عشر رمضان المعظم قدره وشأنه تمام اربع عشرة وثمانمائة بالقاهرة المحروسة حرسها الله وحماها الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وحسبنا الله ونعم الوكيل .

وفي أول ورقة على اليمين يوجد ملاحظات لاتينية من يد<sup>(١)</sup>

وتاريخها ١٧٢٦ على الشمال . من كتب مسعود بن ابراهيم  
وتحت الختم يقرأ ملكه أضعف العباد راجي عفوه ربه المنجي الحاج شمس الدين  
ابن الحاج احمد بن صبحي الحلبي غفر الله له والى والديه وذلك بمدينة قسطنطينية  
لا زالت بالخيرات ملية في شهر شوال المبارك سنة الف وخمس وثلاثين من الهجرة  
النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأتم السلام .

ويوجد في احدى مكاتب باريس ( لا أدري في مكتبة الامة ام في غيرها )  
مجلد منه ترجمه الى الافرنسية ابلوش وطبع سنة ١٩٠٠ في مطبعة ( ليرو ) في  
( ٢٥٥ ) صفحة استحضرنه نسخة الوجه اندره ماركوبلي احد وجهاء الايطاليين  
المتوطنين بحلب وقد اطلعني عليه وترجم لي عبارات منه وحوى هذا المجلد من  
سنة ٥٤٠ الى سنة ٦٤٠ اعني الى قبل وفاة المؤلف بعشرين عاماً . وفي اول  
هذا المجلد ترجمة نور الدين الشهيد وذكر ماله من الآثار . وفي آخره ترجمة  
جمال الدولة اقبال الخاتوني حينما اتى الى حلب

(١) هنا كلمات تصر قراتها .

ومما يجدر ذكره هنا أن الافرنسيين قد عنوا بجمع ما كتبه مؤرخو الاسلام عن الحروب الصليبية في عشرة مجلدات ضخمة مع ترجمة ذلك الى اللغة الافرنسية رأيتها في المكتبة اليسوعية في بيروت ورأيت منها سبعة عند الحاجة هاتري ماركوبلي قريبي المتقدم الذكر ذكرت تحت عنوان (منتخبات من تاريخ حلب لكمال الدين) حوادث حلب من سنة ٤٩٠ الى سنة ٥٤١ وهي السنة التي توفي فيها زنكي والد نور الدين الشهيد وهي في ٥٧ ورقة ثم ذكروا بعدها تحت عنوان منتخبات من بغية الطلب ترجمة اسماعيل بن بوري المتوفى سنة ٥٢٩ و ترجمة اسماعيل بن نور الدين الشهيد المتوفى سنة ٥٧٧ و ترجمة آق سنقر بن عبد الله سنة ٤٨٧ و ترجمة آق سنقر البرستي المتوفى سنة ٥٢٠ و ترجمة آلب ارسلان بن رضوان المتوفى سنة ٥٠٨ وهي في ١٩ ورقة وقد أثبت على ما في القطعتين في محالهما مما له علاقة بحلب وقد وجدت فيهما من التفضيل ما لم أجده في غيرهما .

وكتب لي المنشرق العلامة سالم الكرنكوي ان في المكتبة العمومية في باريس نسخة من مختصر البغية في مجلد واحد قديم العهد فاتني الآن تاريخها ولكنه قبل السبعائة ١٠٠٠ ولعل هذا المختصر هو (زبدة الحلب في تاريخ حلب) للمصنف ابن العديم او هو المجلد المتقدم الذكر .

### في لوندرة

وفي المتحف البريطاني في لوندرة الجزء الذي قبل الجزء الأخير رقمه ٢٣٣٤ وهو يشتمل على الكني والألقاب كتب الي بذلك العلامة الكرنكوي ولبس فيه تاريخ كتابه وهو في ١٧٠ ورقة بالقطع الوسط .

### في الآستانة أيضاً ومصر وبطرسبرج

ويوجد ثلاثة مجلدات منه فيها أربعة عشر جزءاً متتابعة بخط المؤلف في مكتبة أباصوفيا في الآستانة رقمها ٣٠٣٦

وقد قات دار الكتب المصرية هذه المجلدات الثلاثة بالتصوير الشمسي .  
 واليك ما قاله في فهرستها في حرف الباء ( صفحة ٥٨ ) من الجزء الخامس :  
 بغية الطلب في تاريخ حلب تأليف العلامة المؤرخ كمال الدين أبي حفص عمر  
 ابن عبد العزيز<sup>(١)</sup> بن أحمد بن هبة الله بن محمد بن هبة الله بن أبي جرادة العقيلي  
 الحنفي المعروف بابن العديم الحلبي المولود سنة ٥٨٦ المتوفى سنة ٦٦٠ وهو كتاب  
 جامع لتاريخ حلب يتضمن تخطيط مدنها وذكر أنهارها وبحيراتها وبجاراتها وخلقائها  
 وجزرها وجبالها وذكر أعيانها وفضلائها وأخبارها وحوادثها وما ورد فيها من الأشعار .  
 ويؤخذ مما كتبه صاحب كشف الظنون على ذيل هذا الكتاب المسمى الزبد  
 والضرب انه انتهى فيه الى آخر سنة ٦٥٠ هـ الموجود منه اربعة عشر جزءاً  
 متتابعة في ثلاثة مجلدات . وهي المجلد الأول وينتهي الى أثناء الجزء السادس  
 ويتضمن الكلام على انطاكية وثغور الشام في صدر الاسلام وفيما كانت العرب  
 تؤرخ به قبل الاسلام وفي ذكر بحر الروم واتجاهاته والبلاد الواقعة عليه . وفي  
 ذكر البحر الهندي والشرقي والبحيرات الموجودة في أعمال حلب وذكر منزهاتها  
 وجبالها وآثارها القديمة ومزاراتها وقبور الأولياء والصالحين والمواطن الشريفة  
 والطلسمات والفرائب وبيان حالتها الدولية وما وصلت اليه في زمنه

ثم الكلام على قنسرين وانطاكية وأول من بناها وما جاء من الآثار في ذمها  
 ثم تكلم على المدن التالية لحلب وما بقي منها عامراً الى زمنه وما عفت عليه الآثار  
 كمدينة بالس ورصافة هشام ومرة النعمان . وفي اللوحة الثانية منه ترجمة الشريف  
 الإدريسي صاحب كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ونبذة من سفره واخرى  
 من شعر أبي الخطاب محمد بن محمد بن أحمد البطائحي وفي اللوحة الثالثة فصل في  
 فوائد التاريخ وفي اللوحة الرابعة ترجمة المؤلف وفي اللوحة الخامسة بعد اسم

(١) ذكر عبد العزيز بعد عمر سهو من واضع الفهرس بان ابا عمر اسمه احمد .



الكتاب مانصه : يقول كاتب هذه الأحرف فقير عفو ربه تعالى محمد بن محمد ابن محمد الحمدي الحنفي عامله الله بلطفه الحفي . انه يروي تاريخ حلب للصاحب كمال الدين عمر بن احمد المعروف بابن ابي جرادة وبابن العديم عن الشيخ تقي الدين احمد بن علي بن عبد القادر المقريري مؤرخ الديار المصرية عن ناصر الدين محمد الحدادي عن الحافظ شرف الدين عبد المؤمن ابن خلف الدمياطي عن مصنفه صاحب كمال الدين بن العديم .

والمجلد الثاني يتبدى من حيث انتهى السابق وينتهي الى اثناء الجزء العاشر في فضائل الشام ويتضمن الكلام على معرّ تمّصرين وكفرطاب وحماة والمصيصة وآذنة وطرسوس وبزاعة والباب ونهر الذهب وصفين وما بين هذه المدن من الأميال مع ذكر فضائلها وما حدث فيها .

والمجلد الثالث يتبدى من حيث انتهى السابق وينتهي الى آخر الجزء الرابع عشر ويتضمن ذكر فتح الصحابة رضي الله عنهم مدينة حلب وحمص وبعلبك وغيرها . مأخوذة بالتصوير الشمسي عن نسخة مخطوطة بخط المؤلف محفوظة بمكتبة ( آياصوفية ) بالآستانة ٨١ .

وجاء في كتاب تذكرة النوادر من المخطوطات العربية الذي رتبته ادارة مطبعة المعارف النظامية في حيدر آباد الدكن ( الهند ) المطبوع عام ١٣٥٠ هـ في صفحة ٨٦ .

ان هذه المجلدات الثلاثة تحت رقم ٣٠٣٦ ( كما قدمته ) وفيه بعد ذلك مانصه : ونسخة أخرى منقولة عن نسخة المؤلف في متحف بطرسبرج . وفي التذييل ان ذلك نقل عن مجلة المعارف ج ٢٤ ص ١٤١<sup>(١)</sup>

---

(١) الناشر لذلك في مجلة المعارف هو صديقنا العلامة الميني الراجكوتي أخبرني بذلك حين مروره بحلب قادماً من الآستانة .

## في الموصل ثم في حلب

في كتاب مخطوطات الموصل تأليف الطبيب الفاضل داود الجلي الموصل ص ١٢١ تحت رقم ١٥ في ذكر المخطوطات التي في المدرسة الحسنية ويقال لها مدرسة حسن باشا . تاريخ ابن العديم الحلبي قطعة منه تبدأ بقوله زهدم بن الحارث كانت بدابق حين ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة وسمع خطبته ورواها عنه محمد بن عثمان . وينتهي بقوله سعيد بن سلام وقيل سعيد بن سالم ابو عثمان ابن سعيد المغربي الصوفي .

طول المجلد ٢٧ وعرضه ١٧ ستمتراً عدد أوراقه ٢٠١ في كل صفحة ٢٥ سطراً وقد كتبت للطبيب الموما اليه في استنساخ هذا المجلد فتفضل بذلك جزاء الله خيراً وهو الآن عندي . وهو في ٣٧٩ صفحة كبيرة كل صفحة ٢٢ سطراً وقد قرأته من اوله الى آخره في أثناء سنة ١٣٥٠ هـ وصححت فيه كلمات كثيرة حرفها الناسخ ولم يزل فيه بقية من الأغلط وقد تقدم ان هذا الجزء في سراي طوب قيو بخط المؤلف ومجموع ما فيه من التراجم ١٥٣ ترجمة وفيه من التراجم ما لا يوجد في غيره من معرة النعمان وحدها نحو العشرين ما بين عالم وشاعر لم نجد لهم ترجمة في غير هذا الكتاب ومن جملة رجال هذا الجزء ترجمة تاج الدين ابي اليمن زيد بن الحسن الكندي الذي نشر ترجمته في المجلد الحادي والعشرين في الجزء الخامس ص ٢٤٨ من مجلة المجمع صديقنا الأستاذ الفاضل الشيخ محمد احمد دهمان الا ان في ترجمته هنا زيادات كثيرة وقد أطلال فيها وهو شيخه وقد أكثر من الأخذ عنه فهو بعرفه حق المعرفة وترجمته في ١١ صفحة وذكر له من جملة شعره قصيدة طويلة في ٤٩ بيتاً مطلعها :

هل أنت راحم عبدة وتوله      وبحير صب عند مأمنه دُهي  
هيهات يرحم قاتل مقتوله      وسنانه في القلب غير مُنْبِه  
من بل من داء الغرام فأنني      مذ حل بي مرض الهوى لم اتقه م (٧)

وفيهما ما يزيل اشكال الصديق حيث يقول ولا نعلم في اي سنة من سني حياته تحول من المذهب الحنبلي الى المذهب الحنفي . فقد قال ابن العديم ولما مات شيخه ابو محمد المقرئ سبط ابي منصور قام مقامه في مسجده وأم الناس اياماً وله نيف وعشرون سنة ثم انه سافر عن بغداد في سنة ثلاث واربعين ( وخمسمائة ) ودخل همدان وأقام بها سنتين يتفقه على مذهب ابي حنيفة رحمة الله عليه على سعد الرازي بمدرسة السلطان طغرل اء ولبس في ترجمته هنا ما يفيد انه تفقه على المذهب الحنبلي على شيخه ابي محمد المقرئ ولعل الأستاذ رأى ذلك في بعض المصادر التي نقل عنها .

ونرى الكمال ابن العديم كثيراً ما يروي في هذا الجزء عن شيخه التاج الكندي بسنده هذا ما وقفت عليه من اجزاء هذا التاريخ العظيم وأنا متابع البحث عنه من اكثر من اربعين سنة الى الآن .

وأرجو ممن يقف على شيء منه غير الأجزاء التي ذكرتها ان يتحفنا به على صفحات مجلة المجمع خدمة للعلم والأدب ونحن له من الشاكرين والله لا يضيع أجر من أحسن عملاً .

محمد رافع الطباغ

( حلب )

## العدد في اللغة العربية

-٤-

المعدول عن جهته من العدد مذكراً ومؤنثاً

وسبب منعه من الصرف

أقدم في هذا الموضوع خلاصة ما أورده ابن سيده في المخصص (ص ١١٩ ج ١٢) فأقول :

« المعدول عن جهته من العدد يمنع التصريف (الاجراء في لغة ابن سيده) ويكون المذكر والمؤنث بلفظ واحد تقول أدخلوا أحاد أحاد وأنت تعني واحداً واحداً أو واحدة واحدة وثناء ثناء وثلث ثلث ورباع رباع وقال الخليل أنه بمنزلة آخر وكان حقهم أن يقولوا واحداً واحداً فغيّرت الصيغة فترك صرفه وقال أنه لا يصرف في النكرة لأنه نكرة توصف به نكرة ولا يقصد بصيغة المعدول عدد المعدود وإنما الهيئة التي كان عليها من حيث المرافقة والعدة تقول : جاء القوم مثنى مثنى أي اثنين اثنين ولو كانوا ألقاً .

وذكر في سبب منعه من الصرف أربعة أقاويل : (القول الأول) أن المانع له من الصرف الوصفية والعدل ؛ (الثاني) أنه عدل في اللفظ وفي المعنى فصار كأن فيه عدلين : عدل اللفظ من واحد الى أحاد وعدل المعنى من العدة الى وصف الهيئة العددية مع عدم التحديد في عدة العدد المشتق منه ؛ (الثالث) أنه عدل وأن عدله وقع من غير جهة الفعل لأن باب العدل حقه أن يكون للمعارف وهذا للنكرات ؛ (الرابع) أنه معدول وأنه جمع لأنه بالعدل قد صار أكثر من العدة الأولى .



وفي المعدول لفتان ( أي له صيغتان ) 'فعال ومفعَل كقولك أحاد وموحد وقال قوم منهم الزجاج أن القياس لا يمنع من اشتقاق هذه الصيغة من الآحاد البسيطة حتى العشرة فنقول 'عشار ومَعْشَر .

وقال بعض النحويين أن هذه الألفاظ معرفة وخالفهم آخرون واستدلوا على تنكيرها بقوله تعالى : « أولى أجنحة مثنى وثلاث ورباع » .

وذكر أبو اسحاق أن المانع لهذه الألفاظ من الصرف هو العدل عن الفاعل الاثنين والثلاثة والأربعة من جهة والتأنيث من جهة أخرى وقال أصحاب ابن سيده ان المانع له من الصرف عِلْتان انه عدل عن تأنيث وأنه نكرة والنكرة أصل الأشياء وخالفهم ابن سيده وقال كونه نكرة كانت ينبغي أن يخففه لأن النكرة تخفف ولا تعد فرعاً ومن الغريب أن قوماً ادعوا أن هذه الألفاظ معرفة مع أنها وصف للنكرات وعلل أبو علي منع الصرف في العدل بأن العدل يكون نوعاً من الثقل لأنه يخالف سائر المشتقات من أنك تلفظ بالكلمة وتريد بها معنى كلمة في لفظ آخر وقال أنه ليس هناك من عدل في المعنى بل العدل في اللفظ فقط لأنك تريد بلفظة مثنى نفس المعنى المعدول عن لفظة « اثنين اثنين » ولو وجد الثقل بسبب العدل عن المعنى لما كان سبباً في المنع من الصرف وذلك ملاحظ في بقية المشتقات . وقال إنه لا يجوز اجتماع عدلين فالقول بأن المانع من الصرف في هذه الأعداد عدل عن اللفظ وعدل عن التأنيث خطأ لأن اللفظ لا يعدل إلا مرة واحدة والعدل لم يحفظ عن اللفظتين معاً اثنين اثنين وما شابهها وإنما حصل عن واحدة منها وإنما تفيد اللفظة بعد عدلها معنى اللفظتين معاً وذكر أنها معدولة عنها من قبيل التمثيل وجميع المعدولات ألفاظ مفردة كما أن المعدول عنها كذلك والقول بأنه معدول ومعدول عن مؤنث في هذا الباب خطأ لأن الألفاظ المعدولة تطلق على المذكر والمؤنث على السواء والعدل عن النكرة يستوي مع العدل عن المعرفة في المنع من الصرف إذا انضم إليه سبب

آخر والمانع الحقيقي في رأي ابن سيده لهذه الألفاظ من الصرف هو الوصفية والعدل .

وقال الفراء إن العرب لا تجاوز رباع غير أن الكمية قد قال :

« فلم يستريثوك حتى رمت فوق الرجال خصالاً عُشاراً »

وقال ابن سيده إن الفراء جعل عُشار مخرج ثلاث وهذا مما لا يقاس عليه

وقال الفراء في مثلث ومثنى ومربع : « إن أردت به مذهب المصدر لا مذهب

الصرف جرى قولك ثنيتهما مثنى وثلثتهما مثلثاً وربعتهم مربعا » .

هذه خلاصة ما ورد في العدل عن ابن سيده في مخصصه والذي يعيننا منها

في الدراسة هو أن هذه الألفاظ المعدولة وردت عن العرب من أحاد إلى رُباع

ومن مَوْحِد إلى مَرْبِع وأن النحويين أجازوا قياساً أن يشتق من أَلْفَاظ الأعداد

حتى العشرة عن أوزانها وأن هذه الألفاظ المعدولة تكون ممنوعة من الصرف

وأنه يستوي فيها المذكر والمؤنث وما سوى ذلك منطق وفلسفة لا حاجة لنا به

وإنما قد قدمته كثال على دراسة النحويين المنطقية لأبحاث النحو .

الابحاض والكسور وألفاظها ومشتقات هذه الألفاظ

سبق أن ذكرت في مقدمة بحث العدد هذا أن العرب استعملوا أَلْفَاظ النصف

والثلث والرابع والخمس وهكذا حتى العشر منذ الجاهلية وأن كثيراً من الألفاظ

هذه الكسور قد وردت في القرآن ولا سيما في آيات الميراث وذكر ابن سيده

( المخصص ج ١٧ ص ١٢٩ ) أنه وردت في نصف لغة رديئة قال بعضهم أنها

عامية هي نَصْف واشتق من النصف نَصَفْتُ الشيء أي جعلته نصفين والشرط

النصف والجمع شطور والتشظير التنصيف .

ويقال في الثلث ثلث وهكذا في البقية إلى شَيْر بمعنى عشر والجمع أثلاث

إلى أعشار . وقال أبو زيد لم يعرفوا الخمس ولا الربيع ولا الثلث وقال غيره :

السبع السابع والنصيف النصف وقال ابن دُرَيْد أنه مكبال في قول الشاعر :

« لم يَغْذُها مَدٌّ ولا نصيف »

وقد أوردت في باب الصفات العددية الترتيبية أفعالاً تدل على القسمة لكل كسر من الكسور البسيطة فتقول كَحَسَّتُ الغلال إذا أخذتُ خمسها وهكذا وذكرت الفرق بين مضارع هذه الأفعال حينما تدل على الكسور ومضارعها حينما تدل على رتبة العدد فيما يخص الأفعال التي لامها حرف العين فليرجع إليه هناك .

### كلمات نيّف وبضع وبضعة واستعمالاتها في اللغة العربية

ذكر في التصريح على التوضيح ( ص ٢٧٤ ج ٤ ) أن كلمة النيّف من ناف بنوف بمعنى<sup>٨</sup> « زاد يزيد » قال أبو زيد هو التسعة فما دونها وقال أبو جعفر النحاس في شرح المعلقة : النيّف من العدد ما جاوز العقد الى الثلاثة هذا قول أهل اللغة وفي الصحاح والقاموس كل ما زاد على العقد فهو نيّف حتى يبلغ العقد الثاني والعقد ما كان من مرتبة العشرات أو المئات أو الألوف .

وقال الصبان ( ص ٥٢ ج ٤ من شرحه على الأشتوني ) : « قال في شرح الكافية : لبضعة وبضع حكم تسعة وتسع في الأفراد والتركيب وعطف عشرين وأخواته عليه نحو : لبثت بضعة أعوام وبضع سنين وعندى بضعة عشر غلاماً وبضع عشرة أمة وبضعة وعشرون كتاباً وبضع وعشرون صحيفة ويراد ببضعة من ثلاثة الى تسعة وبضع من ثلاث الى تسع وقال إن الفرق ما بين النيّف وبضع أن نيّف لا يختلف لفظها في المذكر عن المؤنث وأنها لا تستعمل الا مع العقود .

### التأريخ بالليالي والأيام

ذكر في شرح الصبان ( ص ٥٦ ج ٤ ) أنه يؤرخ بالليالي لسبقها فحق المؤرخ أن يقول في أول الشهر كتب لأول ليلة منه أو لغرته أو مهله أو مستهله ثم يقول كتب ليلة خلت ثم لليلتين خلتا ثم لثلاث خَلَوْنَ الى عشر الى النصف من كذا أو ابتصافه ثم لأربع عشرة بقيت ثم لآخر ليلة منه وهكذا ما بينها

ويقال لخمس عشرة خلت أو بقيت وبخصوص آخر ليلة لآخر ليلة منه أو مراره أو مرره ثم لآخر يوم منه أو صلخه أو انسلاخه وقد تختلف النون التاء (أي نون النسوة وتاء التأنيث) وبالعكس» [فيقال لسبع عشرة ليلة مضين أو خلون أو مضت وخت وهكذا] . وذكر غير الأشموني أن الأولى أن يقال لليلة كذا خلت أو ليوم كذا خلا من أول الشهر حتى آخره وذلك لأنه لا يعلم عدة الشهر القمري بالضبط فعندما تقول لثلاث ليالٍ بقيت فأنت غير واثق من ذلك لأن الشهر قد يكون تسعة وعشرين يوماً وقد يكون ثلاثين .

### كنايات العدد : كم وكأين وكذا والتمييز معها

قال ابن عقيل : يُستفهم عن العدد بـ « كم » ويكون تمييزها بعدها منصوباً وقد يكون مستتراً مفهوماً من الكلام كـ كم صحت أي كم يوماً وقد يكون مجروراً بمن محذوفة إذا كانت كم نفسها مجرورة مثل بكم درهم اشتريته فإن لم يدخل عليها حرف جر وجب نصبه ، ودخول حرف الجر على كم دليل اسميتها وهي اسم لعدد مبهم ولذلك احتاجت إلى تمييز يفسرها .

وإذا كانت كم خبرية أي للتكثير تميز بجمع مجرور كتمييز عشرة أو بمفرد مجرور كتمييز مائة مثل : « كم غلمانٍ ملكت وكم درهم أنفقت » .

وكم لها صدر الكلام استفهامية كانت أو خبرية وذلك لأن فيها معنى الاستفهام أو التعجب وهما يطلبان الصدارة وقال صاحب التصريح إن كم الاستفهامية وكم الخبرية تشتركان في كونها كنايتين عن عدد مجهول الجنس والمقدار والحقيقة والكمية وكونها مبنيّتين لمسابتها الحرف في المعنى وفي الوضع وكون البناء فيهما على السكون وفي لزوم التصدير وفي الاحتياج إلى التمييز وهي خمسة أمور .

وقال إنها تفترقان في خمسة أمور : أ) تمييز كم الاستفهامية منصوب مفرد والكوفيون يميزون جمعه والأصح مذهب البصريين ويؤول الجمع بأنه حال والتمييز محذوف وقال الأخفش يجوز جمعه إن كان السؤال عن الجماعات تقول :



كم غلاماً لك إذا أردت أصنافاً من الغلمان ، وأما نصبه ففيه ثلاثة أقوال : أنه لازم وأنه يجوز جره حملاً على كم الخبرية وأنه يجوز جره بتقدير من محذوفة إن جرت كم بحرف جر ويكون حرف الجر في رأي سيبويه عوضاً عن من المحذوفة وذهب الزجاج إلى أن جرّ مميزها إنما هو بإضافة كم إليه وردّ مذهبه هذا ابن خروف لأن كم بمنزلة عدد مركب فلا تضاف [ينما تميز الخبرية بجرور] قال بعضهم بإضافتها إليه وقال الفراء بتقدير من محذوفة لكثرة دخول من على المميز فإذا حذفت فلكثرة تداولها ويكون مميزها مفرداً ويكون جمعاً والافراد أكثر في الاستعمال وأبلغ في المعنى من الجمع حتى إن بعضهم ادعى أن الجمع على نية معنى الواحد والمفرد في الحقيقة إنما بدل على الجمع « كم قوم جاؤوني أو كم رجل جاءني » .

( الثاني ) : ان الخبرية تختص بالزمان الماضي لأن معنى التكثير والتفصيل يكون فيما عرف حده والمستقبل مجهول ويجوز في الاستفهامية كم عبداً ستشتريه لأن الاستفهام لتعيين المجهول .

( الثالث ) : الاستفهامية تتطلب جواباً بعكس الخبرية

( الرابع ) : المتكلم بالخبرية يحتمل الصدق والكذب بعكس الاستفهامية

( الخامس ) : المبدل من الخبرية لا يقترن بهزمة الاستفهام لأنه خبر بخلاف

المبدل من الاستفهامية يقال : « كم مائة أعشرون أم ثلاثون » .

ويروى أن تمياً تميز نصب مميز الخبرية مفرداً ولذلك قرئت عممة بالنصب

والجر مع التنوين في بيت الفرزدق :

كم عممة لك يا جرير وخالة فدعاء قد حلت علي عشاري

وقيل كم هنا استفهام تهكم .

ونرى هنا أثر المنطق واضحاً في بيان الاتفاق والافتراق بين اللفظتين وعدم

الاقتصار على الناحية العملية المفيدة في استعمال كم في حالتها : الاستفهامية والخبرية .

وزاد الأشموني (ص ٥٩ ج ٤) في أمور اشتراكها أنها تشتري كان في كون  
 غير كلٍ منها يجوز حذفه إذا فهم من السياق خلافاً — لمن زعم منع حذف  
 تمييز كم الخبرية — وأنها لا يعمل فيها ما قبلها إلا المضاف وحرف الجر وأنها  
 على حد واحد في وجوه الاعراب ثم ذكر وجوه اعرابها فقال أن كم بقسميها  
 إن تقدم عليها حرف جر أو مضاف فهي مجرورة وإلا فإن كانت كناية عن  
 مصدر أو ظرف فهي منصوبة على المصدر أو على الظرف وإلا فإن لم يلها فعل  
 أو وليها وهو لازم أو رافع ضميرها أو سببها فهي مبتدأ ووليها فعل متعد ولم  
 يأخذ مفعوله فهي مفعوله وإن أخذه فهي مبتدأ إلا أن يكون ضميراً يعود  
 عليها ففيها الابتداء والنصب على الاشتغال (ص ٦١ ج ٤)

وقال (ص ٥٩ ج ٤) فيما يختص بكم الخبرية: «شرط جر تمييز كم الخبرية  
 الاتصال فإن فصل نصب حملاً على الاستفهامية فإن ذلك جائز فيها في السعة  
 وقد جاء مجروراً مع الفصل بظرف أو مجرور كقوله:

«كم دون مئة مومة يهال لما إذا تيممها الخريت ذو الجلد»

وقوله: «كم بجود مقرف نال العلا وكريم بخله قد وضعه»

والصحيح اختصاصه بالشعر ومثله فصل تمييز العدد المركب وشبهه وقد مر  
 وذهب الكوفيون إلى جوازه في الاختيار وقيل إن كان الفصل بناقص نحو كم  
 اليوم جائع أتاني وكم بك مأخوذ جاءني جاز وإن كان بتمام لا يجوز وهو مذهب  
 يونس فإن كانت الفصل بجملة كقوله «كم بالتي منهم فضلاً على عدم»  
 أو بظرف وجار ومجرور معاً كقوله:

«تؤم سنناً وكم دونه من الأرض ممدوداً بأنمارها»

تعين النصب قال المصنف: وهو مذهب سيبويه .

وقال ابن عقيل أن (كأني) مثل كم في الدلالة على التكثير ومميزها منصوب  
 أو مجرور بمن وهو الأكثر: «وكأني من نبي قاتل معه» وأن لها صدر  
 الكلام لأنها تستعمل للاستفهام أو التعجب .

وجاء في حاشية يس أن كَأَيْن فيها خمس لغات وأن ابن مالك قال في الكافية الشافية:  
 «وفي كَأَيْن قيل كَأَنَّ و كُنَّ وهكذا كَأَيْن و كَيْن فاستبين»  
 وقال إن نونها تنوين في الأصل فنعت من الإضافة نظراً للأصل (الدنوشري)  
 وقال في الأشموني (ج ٤ ص ٦٩) أن تمييز كَأَيْن منصوب بخلاف كم الخبرية  
 فتقول كَأَيْن رجلاً رأيت ومنه قوله :

«و كَأَنَّ لنا فضلاً عليكم ومنه قديماً ولا تذرون مأمن منعم»  
 وقوله :

«اطرد اليأس بالرجاء فكأن آلاً حمً عسره بعد يسر»  
 وتقول كَأَيْن من رجل وقد جاءت في القرآن الكريم مصحوبة بمن وقال  
 الصبان إن الأشموني يقول بأن كَأَيْن تشارك كم في معنى الاستفهام وهو نادر  
 ولم يثبت إلا ابن قتيبة وابن عصفور والمصنف واستدل له بقول أبي بن كعب  
 لابن مسعود «كَأَيْن تقرأ سورة الأحزاب آية فقال ثلاثاً وسبعين» .  
 وقال في التصريح على التوضيح أن «كَأَيْن» بمنزلة كم الخبرية في خمسة أمور :  
 التكثير والإيهام ولزوم التصدير والبناء وانجرار التمييز إلا أن جرهما من  
 ظاهرة لا بالاضافة بخلاف كم قال تعالى : «وكَأَيْن من دابة لا تحمل رزقها»  
 وقد نصب تمييزها تقول : «اطرد اليأس بالرجاء الخ : سبق البيت» وأنها تخالف  
 كَأَيْن كم في أمور منها : أنها مركبة من كاف التشبيه وأي المنونة وكم بسبب  
 على الأصح وقيل مركبة من الكاف وما الاستفهامية ثم حذفت الفها لدخول  
 الجار وسكنت ميمها للتخفيف لنقل الكلمة بالتركيب ومنها أنها لا تقع استفهامية  
 عند الجمهور خلافاً لابن قتيبة وابن عصفور وابن مالك ومنها أنها لا تقع مجرورة  
 خلافاً لابن قتيبة وابن عصفور فانها أجازا بكَأَيْن تباع هذا الثوب ومنها ان  
 خبرها لا يعم مفرداً ( لا يكون الا جملة ) .

وقال ابن عقيل أن كذا مثل كم في الدلالة على التكثير وأن مميزها يكون منصوباً كملك كذا درهماً وأنها قد تستعمل مركبة أيضاً زيادة عن استعمالها مفردة مثل ملك كذا كذا درهماً ومعطوفاً عليها مثل ملك كذا وكذا درهماً ولا يكون لكذا صدر الكلام بل تكون متوسطه مثل ملك كذا درهماً وعلة ذلك أنها لا تستعمل إلا في التقرير فلا تكون استفهامية ولا تعجبية وذكر في شرح الأشموني (ص ٦٢ ج ٤) أن ابن خروف زعم أنهم لم يقولوا كذا درهماً ولا كذا كذا درهماً بدون عطف وذكر الناظم «أي ابن مالك» أن ذلك مسموع ولكنه قليل وعبرة التسهيل : «وقل ورود كذا مفرداً ومكرراً بلا واو» . وقال أن الكوفيين أجازوا أن يقال كذا ثوب وكذا أثواب بغير تكرار ولا عطف قياساً على العدد الصحيح ولذلك قال فقهاؤهم أنه يلزمه في كذا درهم مائة (لأن مميزها مفرد مجرور مثل مميز المائة) ويقول كذا دراهم (ثلاثة) ويقول كذا كذا درهماً أحد عشر ويقول كذا درهماً عشرون ويقول كذا كذا درهماً أحد وعشرون حملاً على الخلق من نظائرهن من العدد الصريح ووافقهم على هذه التفاصيل جماعة من البصريين منهم المبرد وجماعة من المتأخرين (ذكرهم الأشموني) وقال في التصريح على التوضيح أن كذا توافق كأتين في أربعة أمور : التركيب فأينها مركبة من كاف التشبيه وذا الاشارية والبناء والايهام والافتقار الى التمييز بمفرد وتخالفتها في ثلاثة أمور أحدها أنه يجب في تمييزها النصب فلا يجوز جرهما بمن اتفاقاً ولا بالاضافة لأن عجزها اسم لم يكن له قبل التركيب نصب من الاضافة فأبقى على ما كان عليه خلافاً للكوفيين : أجازوا في غير تكرار ولا عطف أن يقال كذا ثوب وكذا أثواب بالجر قياساً على العدد الصريح وقال الزجاج يجوز الجر على ضرب من الحكاية وقال الحوفي على البدل من ذا والثاني أنها ليس لها الصدر والثالث أنها لا تستعمل غالباً إلا معطوفاً عليها كقوله :



«عد النفس نعمي بعد بؤسالك ذا كراً كذا وكذا لطفانه نسي الجهد»  
وقال الزرقاني في كذا: «وقد تكون لغير العدد نحو قال فلان كذا» .

\* \* \*

### تذييل وتعليق على بحث العدد

بهذا أكون قد انتهيت من كتابة ما وددت كتابته في بحث العدد وبينت  
الصفة البارزة التي يتصف بها علماء النحو في كتابة علم العدد وغيره من أبحاث  
النحو وهي عدم داراستهم الموضوع دراسة كما ينبغي من حيث إحصاء التراكيب  
التي وردت عن العرب واستنتاج القواعد منها وضم ما تنتجها الحاجة والتطور في  
لغات الحديث العربية إذا احتاج الأمر لتكون اللغة حية سائرة مع الزمن  
ولتبقى كذلك بل جمدوا علم النحو بشكل قواعد عربية أخضعوها للمنطق والفلسفة  
حيناً وللوهي والرأي الذي لا يستند إلى موجّهات معقولة حيناً آخر وتعمّقوا  
وتعمّقوا حيث لا يحتاج الأمر إلى تعمق وتعمق كما أنهم لم يولوا وجههم حين  
تدريسها شطر الطريق المجدي في إفادة الطلاب بأن يمرنوه عملياً على استعمال  
الأساليب العربية وكان ذلك منهم حاجة في نفس يعقوب قضاها وإنيهم لدور علم  
وقد ذكرتها في ثنايا البحث قبل الآن وهي تلخص في الطمع المادي وروح  
التنافس العلمي القائم على غير بصيرة والذي لا يتوخى الحقيقة المجردة والإخلاص  
للعلم في أثناء البحث ويتجلى هذا بصورة خاصة في الخلاف الذي قام بين علماء  
البصرة وعلماء الكوفة في علم النحو خاصة بله غيره من العلوم فكان هم كل من  
الفریقین ان یمخالف القواعد التي أوجدها الآخر بقواعد جديدة أو إضاافها  
بإيراد شذوذات لا يقبلها الذوق بل كثيراً ما كانوا يخترعون الآيات ليستشهدوا  
بها على قاعدة خاطئة علم الله وأولو العلم أنهم لنفوقها واحتسكوها لتضليل طلابهم  
ولا بد لنا نحن الآن إذا أردنا ان ننهج السبيل القويم في دراسة وتدريس

القواعد والكلام بصحة ودقة ان تنفض غبار الفلسفة والمنطق والهوى والتمحك عن أبحاث علم النحو وهذا يتطلب جهوداً قد لا ينهض بها جماعة أو جيل وخير من هذا عندي أن نستقري النصوص التي نعتقد بصحتها كالقرآن وما نسلم بصحته من الحديث والآثار وأشعار العرب [على أنه ليس من رأي الاستشهاد بالشعر في وضع القواعد لكثرة الاحتياج الى الضرورات فيه] وأخبارهم فنستنبط من اللغات الغالبة فيها قواعد نبعث الطلاب عن أن يحفظوها عن ظهر قلب بل يراعونها بكثرة الاستعمال ونرجو أن يصل علماء العربية إلى هذا قريباً والله من وراء القصد وهو يهدي السبيل .

### مراجع بحث « العدد في علم النحو »

- دائرة المعارف الاسلامية « باللغة الفرنسية » بحث عدد ADAD  
 شرح الصبان على الأشموني « الجزء الرابع »  
 التصريح على التوضيح للشيخ خالد الأزهرى { الجزء الرابع  
 مع حاشية « يس »  
 شرح المفصل للزمخشري : الجزء السادس  
 المخصص لابن سيده : الجزء السابع عشر  
 شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك .

### فهرس الأبحاث

| مجلد | صفحة |                        |
|------|------|------------------------|
| ٣٢   | ٤٢٧  | مقدمة عامة لبحث العدد  |
| ≡    | ٤٣٩  | مصادر مقدمة ببحث العدد |
| •    | ٥٣٢  | العدد في علم النحو     |

| مجلد | صفحة |   |
|------|------|---|
| ٢٢   | ٥٣٥  | ألفاظ العدد   |
| ٢٣   | ٨٧   | حالات المميز مع العدد   |
| =    | ٩١   | تميز الثلاثة واخوانها حينما يكون اسم جنس او اسم جمع او جمعاً                              |
| =    | ٩٣   | العدد حينما يكون موصوفاً  |
| =    | ٩٣   | = = = صفة   |
| =    | ٩٥   | تعريف العدد والمعدود  |
| =    | ٩٦   | اضافة العدد الى مستحقه  |
| =    | ٩٧   | النسبة الى العدد  |
| =    | ٩٨   | الصفات العددية الترتيبية على وزن فاعل والاشتقاق من الفاظ العدد                            |
| =    | ١٠٣  | { الألفاظ المشتقة من اسماء العدد والدالة عليه والفاظ تدل على العدد غير الأعداد المعروفة } |
| =    | ٢٥٩  | المعدول عن جهته من العدد مذكراً ومؤنثاً ونسب منه من الصرف                                 |
| =    | ٢٦١  | الأبعاث والكسور والفاظها ومشتقات هذه الألفاظ  |
| =    | ٢٦٢  | كلمات نيف وبضع وبضعة واستعمالاتها في اللغة العربية  |
| =    | ٢٦٢  | التأريخ بالليالي والأيام  |
| =    | ٢٦٣  | كنايات العدد كم وكأين وكذا والتميز معها   |
| =    | ٢٦٨  | تذييل وتعليق على بحث العدد  |
| =    | ٢٦٩  | مراجع بحث « العدد في علم النحو »  |

نعيم الحمصي

## مخطوطات ومطبوعات

### بقظة العرب

ألفه جورج انطونيوس ونقله الى العربية علي حيدر الركابي

يقع الكتاب في خمس وخمسين صفحة واربعمئة . وهو مطبوع طبعا حسنا على ورق صقيل مزين بمصورات جغرافية ، توضح كثيرا من الأبحاث . وبقظة العرب كتاب يدل اسمه عليه ، يستهدف على ما قال مؤلفه في مقدمته : ( سرد حكاية وتوضيح مفزاها ، وهو لا يرمي الى تدوين التاريخ النهائي والمفصل للحركة العربية ، بل الى رسم الخطوط الكبرى لأصول تلك الحركة ونموها ، والمشاكل الرئيسية التي جابهتها وذلك بعرض متصل للقائع بتخلله شيء من التحليل . . . ) قال : ( ولم تسرد هذه الحكاية مرداً كاملاً قبل الآن ، فقد نشر وصف لبعض مراحل القضية العربية هنا وهناك إلا انني لم أعثر في جميع اللغات التي أعرفها على بحث يتناول تلك القضية من أولها ، اي منذ ان حركت العرب عوامل البقظة قبل مئة سنة حتى يومنا هذا . كما انني لا اعلم بوجود كتاب يعتمد في سرد وقائعه المصادر العربية والأجنبية على سواء . . . . . ولهذا رأيت أن المجال واسع لتأليف كتاب يستند الى المصدرين معا . وان مزيجاً مركباً يجمع بين المصادر والتفاسير العربية وبين الاسناد الغربية لا بد من ان يؤدي الى اظهار الحركة العربية وما رافقها من مسائل في بحث جلي وقوي ) .

وبعد المقدمة ، تأتي كلمة العرب : يعرف بها المؤلف والكتاب تعريفاً صحيحاً . ويقول : ( قد يجد القاري في بعض استنتاجات المؤلف وآرائه ، ما يختلف كثيراً أو قليلاً عن افكاره هو ، ولا سيما عند بحثه لمقدمات الحركة العربية . ولكن



القارى" يغفر هذا ايضاً بالنظر لما يحويه الكتاب من تحليل قيم وآراء محكمة في المواضيع الرئيسية التي تهتم العرب ولا سيما في موضوع فلسطين) .

( لقد اعترض البعض على تعريب الكتاب بحجة ان العرب عالمون بقضيتهم ولبسوا بحاجة الى من يشرحها لهم ، وانه ان تقع قراء الانكليزية فهو لن ينفع قراء العربية . على انني لم التفت الى هذا الاعتراض ليقيني بأن العرب غير عالمين بقضيتهم فهم إذاً محتاجون الى من يشرحها لهم ولا سيما على يد استاذ كجورج انطونيوس . الذي لا يكتفي بأن يضع امامهم صورة كاملة عن حركة لم يروها قبلاً بل انه يعلمهم كذلك الفرق بين أسلوب الخطابة في الدفاع عن قضيتهم وبين الأسلوب العلمي الهادي . فلتن نجح الأول في تهبيج الجماهير في حالات خاصة ولمدة محدودة فان الثاني ذو أثر نافذ وبارق على الدهر ) .

وبعد ذلك يجيء الباب الأول وعنوانه ( البذور الأولى ) وقد جعل المؤلف فجر حركة العرب القومية في ديار الشام سنة ١٨٤٧ يوم أسست ( جمعية أدبية متواضعة في بيروت يرعاها الأمير كان ) .

ولا يرى المؤلف في الثورات والاضطرابات التي قام بها نجر الدين بالشام ، والوهابيون في جزيرة العرب - والحروب التي شنها محمد علي على السلطان التركي - جزءاً من قصة البقطة التي يرويها - لأنها في رأيه : ( حركات متفرقة ناشئة عن دوافع خاصة ولم تكن خطوات منتظمة في سير القومية العربية الموثبة الى الأمام - ولهذا وجب وضعها في المقام الثاني من الأهمية ) .

وفي هذا الباب يصف المؤلف كيف : ( رافق الدعوة الى الاسلام طريقة في التوسع كتب لها ان تؤدى الى فتح كان من أروع المشاهد في تاريخ الفتوحات العالمية . فان قوى الاسلام التي خرجت من قلب الجزيرة اثر وفاة النبي محمد دفعت في كل جهة تستطيع الوصول اليها بطريق البر . ففي الشمال اكنتحت الشام وتقدمت الى الأناضول حيث هدأت القسطنطينية ، و الشرق فتحت

العراق وفارس والقسم الأكبر من بلاد الأفغان - وعبرت نهر جيحون فدخلت البلاد المعروفة باسم تركستان ، وفي الغرب استولت على مصر وسواحل شمالي افريقية بكاملها حتى وصلت الى شاطئ الأطلانطي ، ثم انطلقت شمالاً عند جبل طارق فاكنتحت اسبانية ثم اجتازت البرنس ودخلت فرنسة فاستولت على افينيون وكر كزون وناربون وبوردو . وفي برهة من الزمن لم تعد المئة سنة بعد وفاة محمد قامت امبراطورية عربية تمتد دون انقطاع من شبه جزيرة ايبيريا في الغرب الى سواحل البحر المتوسط الجنوبية فشواطئ نهر السند وبحر الخزر في الشرق . وفي انقرون التي غقت ذلك كان الطرفان الشرقي والغربي لهذه الامبراطورية يتراوحان بين مد وجزر . ولكن الزمن الذي سلخه العرب ضمن هذه الحدود المترامية كان كافياً لطبع هذه البلاد بطابع عربي دائم . لقد سطر العرب في حكمهم صفحة باهرة في تاريخ البشرية ، ولم تكن عظمتهم قائمة على انهم فتحوا تلك الأجزاء الواسعة من العالم المعروف ، بل على انهم وهبوا حضارة جديدة .

ويقول المؤلف - استناداً على مقال نشره الأستاذ ماسينيون في مجلة العالم الاسلامي : ان ما يقرب من ثلثي سكان فلسطين الحضر المسلمين هم من دم عربي صاف والنسبة اكثر من ذلك في شرق الأردن .

ويقول المؤلف : ( ان العرب هم الأكثرية الساحقة من سكان البلاد العربية ، من فحل منهم من اصل عربي صاف ، ومن لم يتحدر ، غمرتهم الموجة العربية جميعاً فاستعربوا تماماً وبألت عاداتهم وتقاليدهم مسكوبة في قالب عربي . . . . .

وتضم كلمة العرب النصارى والمسلمين . »

ويتناول المؤلف في كتابه حركة محمد علي وابنه ابراهيم باسهاب ، ويشير الى حركة الوهابيين ، والى أثر الارساليات الأجنبية ، وينوه بأثر رجالات العرب كاليازجي والبستاني . والمستعربين أمثال فاندبك واسمت والى ما أنشئ من جمعيات علمية وأدبية .

والمؤلف بالاضطرابات التي وقعت عام ١٨٦٠ فذكر أسبابها ونتائجها بتفصيل قد يحتاج الى تمحيص أعمق مما ذكره المؤلف . نصرب على ذلك مثلاً ما زعمه من ان هذه الاضطرابات ( عمات على الحد من سلطة الكهنة السياسية فكانت لذلك وبالاً عليهم كما انها ساهمت الى حد بعيد في القضاء على النظام الاقطاعي ) أما انها ساهمت في القضاء على النظام الاقطاعي ، فتعم . واما انها حدثت من سلطة الكهنة السياسية ، فلا <sup>(١)</sup> . اذ هي التي خلقت سلطة للاكليروس لم تكن له قبل . وأخطأ في اسباب الفتن وفي معرفة موقديها ، كما أخطأ في اعتقاده ان التعليم في المعاهد التركية كان باللغة العربية ، على خلاف ما كان في المدارس الأجنبية . والحقيقة ان اللغة العربية كانت أكثر إهمالاً في المدارس التركية منها في المدارس الأجنبية .

وفي الباب الرابع تناول المؤلف الاستبداد الحميدي : ( ١٨٧٦ - ١٩٠٨ ) فأشار الى الأحداث التي وقعت في أيام عبد الحميد من داخلية وخارجية ، ووصف رجاله والمشروعات التي كانت في أيامه .

وعاد في الباب الخامس الى الحركة العربية من سنة ( ١٨٦٨ الى ١٩٠٨ ) وكيف نشأت الجمعيات السرية التي كانت تدعو الى الاستقلال العربي ، وما رافقها من نهضة علمية وأدبية والرجال الذين عملوا لها .

وفي الباب السادس تحدث عن الجمعيتين : العربية الفتاة ، وتركيا الفتاة : ( ١٩٠٨ و ١٩١٢ ) والحروب والثورات التي قامت في ذلك العهد ، والرجال الذين عرفوا ليه وجعل عنوان الباب السابع : ( الحرب والجهاد سنة ١٩١٤ ) فوصف الثورة العربية - التي قام بها الحسين بن علي وهي الثورة التي افتتحت بحق عهد الاستقلال العربي - وصفاً مسهباً .

(١) كان البطريرك الماروني نفسه الى ما قبل سنة ١٨٦٠ يلجأ الى مشايخ بني مروف ليتوسطوا له - حتى في أموره وقضايا الخاصة - لدى البابا . راجع تاريخ بكفيا للشيخ ادمون بليل ، ووثائق دير الأحمر ، ومحاضرتنا عن بني مروف .

وفي الباب الثامن : بيان للوامة التي دبرها رجال العرب على الحكم التركي .  
وفي الباب التاسع : ضمان بريطانية لهذا الاستقلال ، وما كان من مفاوضات بينها وبين الشريف ، ثم ما كان من مراوغتها واحتياها في تفسير هذا الضمان .  
وفي الباب العاشر وما بعده إلى السادس عشر : حديث الثورة العربية ، ونتائجها ، والعهود المتنافضة التي قطعت للعرب ، والتسوية التي عقبت الحرب ، والأقطار العربية ، والانتداب عليها .

والكتاب على ما تدل فصوله والمقاطع التي استشهدنا بها ، جزيل الفائدة ، لا يستغني عنه عربي يعني بوطنه وتاريخه ، وحبذا لو ان العرب كان أكثر عناية بلغة هذا الكتاب المفيد .

غير ان ذلك لا يقلل كثيراً من شكر العرب على ما أمداه من خير لأمته ، ونستحضر الرحمات على جدث المؤلف ، فقد خلد التاريخ العربي له اسمه في  
صفحة المحنين .

عارف النكدي

.....

### رسل الملوك ومن يصلح للرسالة والسفارة

تأليف أبي علي الحسين بن محمد المعروف بابن الفراء

يقع الكتاب مع فهارسه وجداول مصادره في مئتي صفحة . حققه الأستاذ صلاح الدين النجد وجعله جزءاً أول لرسالة ألها « في ( الدبلوماسية ) : الرسل والسفراء في بلاد الغرب وبلاد العرب » .

أما كتاب ابن الفراء : ( رسل الملوك ) فموضوعه كما يدل عليه اسمه : ( من يصلح للسفارة والرسالة ، ومن أمر بإرسال رسل ومن ينهي عن ذلك . وكيف ينبغي لمن ارسل الى ملك ان يعمل من الاحتياط لنفسه ولمن ارسله . ومن دُم من الرسل ومن محمد ) .

استهل المؤلف كتابه بما جاء في كتاب الله من ذكر الرسل ، ثم أسماء رسل الرسول ، ثم ما قيل في الرسول وفي الكتاب : ( الكتاب يد والرسول لسان ) .



وفي الكتاب ذكر لكثير من آداب الرسول وما يجب ان يتحلى به : ( اختر رسالتك في هديتك وصلحك ، ومعاماتك ومناظرتك والنيابة عنك ، رجلاً حصيفاً بليغاً ، حوَّلاً قابلاً قليل الغفلة منتهر الفرصة ذا رأي جزل ، وقول فصل ، ولسان سليط ، وقلب حديد ، فتنياً لطائف التدبير ، ومستقلاً لما ترجو أو تحاول بالحزامة وإصابة الرأي . . . . حاضر الفصاحة ، مبندر العبارة ، ظاهر الطلاقة ، وثاباً على الحجج ، مبرماً لما تقض خصمك ، ناقضاً لما ابرم يجعل الباطل في شخص الحق ، والحق في شخص الباطل ، . . . . محتالاً في محاورته ومكائده ، جامعاً مع هذا العلم الفرائض والسنن ، والأحكام والسير ، ليحتذي مثال من سلف فيما بورده ويصدره ، عالماً بأحوال الخراج والحسابات وسائر الأعمال ، لينظر كلاً بحسب ما يراه من صوابه وخطائه . وليكن من اهل الشرف والبيوتات ، ذاهمة عالية ، فانه لا بد مقتفٍ آثار اوليته ، محب لمناقبها ، مساور لاهله فيها . . . ) الى غير ذلك من الصفات التي رأوا ان تجتمع للرسول . وفيه : قالوا رسول الرجل مكان رأيه ، وكتابه مكان عقله .

وقال الشاعر :

تخبّر رسولك ان الرسول يدل على عقل من ارسله  
تراه اذا كان ذا حكمة يبلغ احسن ما حمله  
فيبرم منتفضات الأمور ويفتح أبوابها المقفلة  
ويرجع ان كان ذا غرّة عليه الأمور التي هن له

وفيل لعبد الله بن العباس : « ما منع علياً رضي الله عنه ان يرسلك يوم الحكمين ؟ فقال : منعه والله حاجز القدر ، ومحنة الابتلاء . والله لو وجهني جلست في مدارج أنفاسه ، ناقضاً لما ابرم ، ومبرماً لما تقض ، اسف اذا طار ، واطير اذا اسف . ولكن مضى قدر ، وبقي أسف . والآخرة خير لأسيير المؤمنين . »  
وفصول الكتاب عامرة بالنصائح ، جامعة لبليغ القول ، وبالغ الحكمة .

أما الجزء الثاني فيحتوي على فصول وأبواب ، فيها تعريف للسفير ، وبحث في السفرة والسفراء عند القدامى من الفرس والمصريين والعبرانيين واليونان . وفي القرون الوسطى وما بعدها . وتصنيف للرسل والسفراء . وذكر للأعمال التي يقومون بها ، ولما لهم من حقوق وعليهم من واجبات . والصفات التي يتحلون بها . وكلام عن السفراء وعن رفضهم ، وعن أوراق اعتمادهم ، ومراسم استقبالهم ، وحصانتهم ، ومميزاتهم ، والرسل والسفراء عند العرب ، وتحديد لغوي للرسول والسفير ، وانتقاء السفراء من حيث الخلق والخلق ، الى غير ذلك من الأبحاث القيمة التي عاناها الأستاذ المنجد بعلم وفهم ، وتدقيق وتمحيص .

فالشكر له على ما حقق ، وعلى ما ألف .

ع . ن



## الخلافة

تأليف : السير توماس آرنولد

أستاذ اللغة العربية بجامعة لندن

ترجمة : جميل معلى

يبدل كثير من المستشرقين جهدهم فيما يكتبونه عن الإسلام وأهله ، وفيما يستنبطونه ويعلقونه على الأطوار التاريخية التي مرت به ، وكتاب السير توماس آرنولد من هذا النوع ، فقد وصف الخلافة الإسلامية في عهد الخلفاء الراشدين ، وفي زمن الأمويين والعباسيين ، وعرض الى تأسيسها في القاهرة ، والى علاقات الخلفاء العباسيين بالأمراء الآخرين في العالم الاسلامي ثم وصف المؤلف الخلافة أيام أسس السلاطين من آل عثمان الملك ، وقد أعادوا للخلافة قوتها وفنونها ، ومدوا ظلالها في الشرق والغرب ، ثم طرأ عليها الضعف والانحلال فأفل نجمها وزال . لكن كثيراً من المستشرقين حتى المنصفين منهم تقع لهم أغلاط فيما يكتبون عن

العرب والمسلمين لضعفهم في لغة القرآن ، ولبعدهم عن روح الاسلام ومقاصده ،  
وستأتي شواهد ذلك من هذا الكتاب .

أما ما يشكر عليه السير توماس فهو تفريقه بين منصب الخليفة في الاسلام  
ومنصب البابا في النصرانية ، وأن مهمة الأول الدينية لا تحتاج الى الحصول على  
صفة روحية معينة كما يقرن ذلك في عقيدة الكهنوت المسيحي ، وقد ضل الباحثون  
ضلالاً كبيراً لعدم إدراكهم فقدان الكهنوت في الاسلام ، فالعقيدة الإسلامية  
تضمن علاقة بين المرء وخالفه مختلفة كل الاختلاف عما يعلمه نظام ديني  
يحوي عقيدة التجسد .

قال : « وبناء عليه فليس ثمة انفصال بين الشريعة والدولة في العالم الاسلامي ،  
هذا الأمر الذي كان مصدر نزاع عظيم في المسيحية » ( راجع ص ١ - ٦  
وهو الفصل الأول من كتابه ) .

وقد أصاب السير توماس بيان هذا الفرق بين الخليفة الروحي غير المسلم الذي  
يشرع ويحلل ويحرم وبين الخليفة المسلم الذي لا بدعي أنه بفرد يُلقي الشريعة  
عن الله ، أو أن له حق الأثر بالتشريع ، ولا بدعي أنه مؤيد بالعصبة ، بل  
لا نعرف في الاسلام أقل حق يمتاز به أكبر خليفة عن أصغر واحد من الرعية ،  
وليس الامام إلا حافظاً ومنقذاً للأحكام العادلة ، المأخوذة أو المستنبطة من  
النصوص الشرعية العامة ، تحت مراقبة أولى الأمور وم أهل الحل والعقد والشورى  
في الاسلام ، ويبقى له هذا الأمر ، وتجب طاعته فيه ، وإعانتة عليه مدة استقامته  
كما أمر ، فاذا اعوج وجب تقويمه بالكلام أو بمجد الحسام ، يؤيد ذلك قول  
عمر ( رض ) « إن رأيتم في اعوجاجاً فقوموني بالسنةكم » قالوا : بل تقومك بسيوفنا ،  
فاذا لم يرجع الى الحق وجب خلعك ، ما لم تترتب على ذلك مفسدة ، أكبر  
من مفسدة بقاءه .

وأما أغلاطه ( غير المطبوعة ) في القرآن فكثيرة منها قوله في ص ١٦

« بقوله تعالى : وثأرنا عليهم وأصبحا كلاماً جلياً » كذا ! فهل في الدنيا مسلم يقول إن هذه آية قرآنية ؟ وما أدري كيف غفل المترجم ، وصاحب المقدمة — وكلامهما مسلم — عن هذه الجملة ، وما المراد منها يا ترى ؟

وفي ص ١٦ ايضاً : ففي سورة البقرة الآية ١١٨ : قال إني جاعلك إماماً وهي « للناس إماماً » الآية ١٢٤

وفي ص ٢١ : ليستخلفهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلكم وهي « ليستخلفنهم ( بنون التوكيد ) في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم »

وفي ص ٦٤ « تعطي الملك لمن تشاء ، وتنزع الملك ممن تشاء ، وترفع من تشاء ، وتنزل من تشاء ، إنك على كل شيء قدير » آل عمران الآية ٢٥ . والآية الكريمة هي : « تؤتي الملك من تشاء ، وتنزع الملك ممن تشاء ، وتعز من تشاء ، وتنزل من تشاء ، بيدك الخير ، إنك على كل شيء قدير » الآية ٢٦ وفي ص ٥٣ ( واتقوا الله ) : « فاتقوا الله » . ( « وانفقوا خيراً لأنفسهم » : « وأنفقوا خيراً لأنفسكم » ) وهي الآية ١٦ من سورة التغابن . وفي ص ٥٣ ( جاشوا خلال الديار ) : « جاسوا » .

وفي ص ٧٥ ( وهو الذي جعلكم خلائف على الأرض ) « خلائف الأرض » الأنعام ١٦٥ ( وفي ص ٨٠ و ٩٣ و ٩٤ « وجعلناكم خلائف على الأرض » والصواب « ثم جعلناكم خلائف في الأرض » وقد قال عن هذه الآية في ص ٩٤ من كتابه : ( الأنعام الآية ١٦٥ ) وإنما هي في ( يونس الآية ١٤ ) وآية الأنعام : « وهو الذي جعلكم خلائف الأرض » كما تقدم .

والمؤلف غير ملم في هذه الأغلاط لأنه أعجمي ، وإنما الملم بالمترجم لأنه عربي ، وهو يشير أحياناً إلى السورة والآية ، لكنه لا يرجع اليهما ، ولو فتح كتاب « المرشد إلى آيات القرآن الكريم » ، لوجد الآية التي يفتش عنها بأيسر ما يمكن من الوقت ، ولكن هذا البلاء عم ، فانا قل أن نقرأ في هذه الصحف



الْمَشْرُوعُ آيَةً صَحِيحَةً ، وما ينبغي ان يكون ذلك ، بل يجب على الكتاب والمترجمين أن يكونوا من أشد الناس ضبطاً وعناية بهذا الوحي الكريم ، الذي « لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد » .

واليك شواهد غلطه في الحديث وتحريفه للكلام : قال في ص ٤ فعبثاً او بدوي او شاب أحلس ابن زنا يمكنه ان يؤم الناس ) وكتب في ذيل الصفحة ما يأتي : (١) البخاري المجلد الأول الصفحة - ١٨١ - السطر ٤ - ٥ وكنز العلماء المجلد الرابع رقم - ٢٧٠ - ١٥ ( وفي جدول الخطأ والصواب ٢٧٠٠ )

وقد عدنا الى البخاري فوجدنا الحديث في كتاب الأحكام من المجلد الرابع ج (٢) طبعة استانبول ونصه : اسمعوا وأطيعوا وإن استعمل عليكم عبد حبشي كأن رأسه زبيبة » خرف الحديث ونقل عن موضعه وبدل لفظة زبيبة بابن زنا !!! . فيا للعجب ! وأين هذا من ذاك .

وأما كتاب كنز العلماء الذي يشر اليه وينقل عنه كثيراً ، فلا نعرفه ، وإنما المشهور : كنز العمال ، ومنتخبه المسمى بمنتخب كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ، وهو المطبوع على هامش مسند الإمام أحمد والمشتغل على اثنين وثلاثين ألف حديث خالية عن التكرار ، والحديث فيه بلفظ زبيبة ( لا ابن زنا ) وعزاه الى البخاري ، واحمد وابن ماجه ( ج ٢ ص ١٤٦ ) .

هذا وان في ص ٢٤ و ٢٥ احاديث أخرى في الخلافة والإمامة ، منقولة من الكتاب المسمى ( كنز العمال ) معدودة بأرقامه المسلسلة .

وهنا نذكر الأستاذ المترجم بأنه إذا كانت أمانة الترجمة تقضي بالمحافظة على الأصل ولو كان محرفاً ، فإن أمانة العالم والاسلام توجب تصحيح الآيات والأحاديث المترجمة : على القرآن الكريم وكتب السنة المعتمدة ، كما فعل الأستاذ المدقق الأمين محمد فؤاد عبد الباقي في كتاب : مفتاح كنوز السنة الذي وضعه بالانكليزية الدكتور : أ. ي . قسنك ، بل يجب الرجوع إلى الأصول والمصادر العربية في كل ما ينقله الأجانب عنها اتقاء لهذا التحريف المعجب .

ولنتقل الآن إلى الأغلاط التاريخية : قال ص ٣ : ولكنه (أي الحديث) دون في الكتب الدينية في القرن الثالث الهجري .

أقول « بل المعروف أن الخلافة لما أفقت إلى الإمام العادل عمر بن عبد العزيز كتب - على رأس المائة - إلى عامله وقاضيه في المدينة أبي بكر بن محمد بن عمرو ابن حزم : انظر ما كان من حديث رسول الله (ﷺ) فاكتبه ، فأني خفت دروس العلم ، وذهاب العلماء ، وأوصاه أن يكتب له ما عند عمرة بنت عبد الرحمن الأنصارية التي توفيت سنة ٩٨ وكذلك كتب إلى عماله في أمهات المدن الإسلامية يجمع الحديث وهذا مبدأ تدوين السنة .

وقال ص ١٠ إن أثر المصالح الدينية كان ضئيلاً في وعي الجيوش العربية الفاتحة التي اكتسحت سوريا وفلسطين والعراق وفارس ، إذ لم يكن هذا التوسع للعراق العربي سوى هجرة شعب نشيط قوي ساقه الجوع والحاجة إلى مغادرة صحاريه القاحلة الخ .

وهذا خطأ تاريخي أيضاً : فقد كانت المهمة الأولى والهدف الأسمى للعرب نشر الدعوة الدينية ، وبث الأمن في البلاد ، ورفع لواء العدل بين الجميع ، أرأيت ذلك الصحابي الجليل ، والقائد العظيم خالد بن الوليد ، رضي الله عنه ألم يرد على أهل حمص أموالهم ، إذ اضطر أن يعود بجيشه إلى اليرموك ؟ وقالوا : قد شغلنا عن نصرتكم والدفع عنكم فأنتم على أمركم ، فقال أهل حمص : لولا بتكم وعدلكم أحب إلينا مما كنا فيه من الظلم والفسم ، ولندفعن جند هرقل من مدينة حمص إلا أن تغلب ونجهد ، فأغلقوا الأبواب وحرسوها ، وكذلك فعل أهل المدن التي صولحت من النصارى واليهود ، فلما هزمت الروم وظهر المسلمون عليهم ، فتحوا مدنهم واستقبلوهم بمظاهر الفرح وأدوا لهم الخراج . أو لم يقل الإمام العادل عمر بن عبد العزيز : إن الله بعث محمداً هادياً ولم يبعثه جانياً . وقال يحيى بن سعيد : بعثني عمر بن عبد العزيز علي حذقات أفريقية فاتصفتها ولم يخذ من يأخذها . فهل

في هذه الأمم الغنية والدول القوية وهي شعوب الحضارة والمدنية في هذا العصر أمثال من ذكرنا ؟ أولئك آبائي فنجني بمثلهم .

وما ذكره السير توماس في ص ٧٦ - ٨٣ من ألقاب الخليفة ومنها خليفة الخالق المختار ، وظل الله على الأرض ، وخليفة الله في طول الأرض وعرضها الخ .

فالمؤلف يستعرض الخلافة في كتابه هذا في جميع أطوارها التاريخية ، وهذا الدور من أدوار التقهر والخذلان ، أيام تغفل نفوذ الأعاجم - الذين لم يرسخوا في الاسلام رسوخ أهل العرب فيه - فتعطلت أحكام الخلافة ، وعادت اسماً بلا معنى ، ولفظاً بلا معنى ، وطبق المتعلقون والمستجدون من الشعراء بكيلون المدح لمن سموه خلفاء المسلمين جزافاً ، وانتهى الأمر باجتياح التتار بلاد المسلمين ، والقضاء على الخلافة الاسلامية العربية ، أما الخلافة أيام ازدهارها واعتزاز العرب والمسلمين بها فكان الخلفاء في ذلك العهد اليمون بأبي عليهم ورعهم أن يسموا هذا الغلو وبقره ، ولما قال رجل للخليفة الصالح الأموي عمر بن عبد العزيز : يا خليفة الله في الأرض . قال له عمر : مه ، فاست كذلك . وفي كتاب الخلافة مواضع كثيرة للبحث ، ومواقف ومجالات للنظر والنقد ، لو أردنا تقييدها وتنفيذها لاستغرق ذلك حجم نصف ( الخلافة ) على الأقل ، كما يراد ما جاء به المؤلف من ذكر الإمامة والخلافة ، وتحقيق معانيهما والمراد منهما في آيات من القرآن الحكيم ، وكدعواه أن علماء المسلمين أنقسهم اعترفوا اعترافاً صريحاً بأن بعض الأحاديث التي تزعم أنها من نفس مآثور كلام النبي كانت تزويراً واضحاً ، ولكن عندما نسقت معالم مجموعاتها نهائياً في القرن الثالث الهجري ثبت دونها ما سؤال ، واعتبرت بما لا يقبل اي مناقشة او جدل ( ص ٣ و ٤ ) وما ندري من أين جاء العلم بهذا الزعم حتى بنى عليه هذا الحكم الجائر ، فان الأحاديث وأسانيدها منسقة أتم تنسيق ، وواضح فيها الصحيح والضعيف والمكذوب ، وعذر المؤلف وأمثاله ، عجمتهم وغربتهم عن الاسلام وأهله ، وبارحمتا لثبانتنا الذين يحملون

إلينا هذه المعلومات الطريفة ، ويحاولون فينا الاصلاح بالتغيير والتبديل ، وينصبون أنفسهم موازين للجرح والتعديل !!

وقول المؤلف في أواخر كتابه ص ١١٢ قبل ملاحقه الخمسة : « ويبدو أنه لا أمل مباشر لجماعة سياسية أن تؤسس في العالم الاسلامي تحت زعامة الخليفة في الظروف الراهنة كما تطلب العقيدة الاسلامية » فالجواب أن الأمل كان ضعيفاً أيام ظهر كتاب الخلافة سنة ١٩٢٤ بعد ان حترقت الدول القوية بلاد العرب والمسلمين شر ممزق ، أما الآن فان الله تعالى قبض للاسلام حماة ودعاة في الشرق والغرب ، وأنشئت جامعة الدول العربية ، ودولة الباكستان الهندية ، وبدأ ينقشع عن محيا العروبة والاسلام ما علق به من تضليلات الشيوعية والهدامتين والله الحمد .

وقال متعجباً : ولم تزل نظرية الخلافة تجد انصاراً لها بين علماء الدين الذين يتفاضون عن ظروف العالم المتبدلة ، ويشرحون عقيدة الخلافة كما لو أنهم لا يزالون يعيشون في القرن التاسع الميلادي » .

لقد اخرت تقل هذه الكلمة عنه ، وإن وردت في طلائع كتابه ، لنستدل بها على مقصوده منه ، وهو ان هذه الخلافة التي انشئت لحراسة الدين وسياسة الدنيا ، لن تعود إلينا من بعد ان قضي عليها مرة اخرى ، وانك تجد هذا المعنى واضحاً في كثير من فصول هذا الكتاب .

ونحن نكتفي بإيراد كلمة جملة في وصف الخلافة يتبين منها أنها تفضل غيرها من الحكومات المدنية في القرن العشرين : إن الخلافة في الاسلام هي روح الديمقراطية الحرة ، لأنها تستمد قوانينها من كتاب الله الحكيم ، وسنة النبي الكريم ، ومن سميزات هذه الحكومة الاسلامية على سائر الحكومات النيابية المدنية ، ان قوانينها مبنية على الفضيلة والعدل « لا ضرر ، ولا ضرار » بخلاف هذه القوانين التي تبيح كثيراً من الضرر بالنفس والعقل والعرض والمال ، ومن سميزات الرجوع



عند تنازع اولي الحل والعقد ، الى كتاب الله تعالى وسنة النبي ( ﷺ ) وهما  
الأصلان اللذان تسلم الأمة لحكمهما تسليماً ، والقول في كل مصلحة لما كان  
اهدى سبيلاً ، وادنى الى المصلحة العامة ، بخلاف المجالس القانونية التي كثيراً  
ما تحكم الاكثرية فيها بما يميل عليها الهوى والظلم ، او المصلحة الخاصة ، وتخالف  
الحق الصريح مخالفة ظاهرة ، فلا هي معتقدة بصحة حكمها ، ولا الاقلية المنصفة  
مقتنعة بفساد رأيها ، ولكنها تكون مغلوبة للاكثرية ( كقرار الاكثرية المزعومة  
في منظمة الأمم المتحدة ، القاضي بتقسيم فلسطين بين اهلها والمعتدين عليهم !! )  
هذا وقد طبع الكتاب في دار البقعة العربية للتأليف والترجمة والنشر بدمشق ،  
وليس في الترجمة غموض ولا التباس ، وانما نرجو من المترجم ان يعود الى مصادر  
الكتاب العربية في الطبعة الثانية إن شاء الله لتطمئن النفس بصحة النقل .

محمد بهجة السطار

دمشق

## علم الأمراض الباطنة ( الجزء السادس )

تأليف الدكتور حسني صبح

ان مؤلف هذا الكتاب أشهر من أن يُعرف فهو رئيس الجامعة السورية  
وامتاز الأمراض الباطنة ومسيراتها في كلية الطب بدمشق وعلم من أعلام  
الطب في سورية وقد انتخبه الجمع العلمي العربي عضواً له تقديراً لعلمه ومنزله  
الثقافية الرفيعة .

والمؤلف الذي نحن في صده هو الحلقة السادسة من موسوعة طبية باشر المؤلف  
طبعها فأخرج منها خمسة مجلدات ضخمة وهو اليوم يتحفنا بالمجلد السادس منها وموضوعه  
« امراض جهاز البول والدم » فلا يبقى لا كمال هذه الموسوعة الا المجلد السابع  
الذي يبحث في التغذية والغدد الصم ولا نقالي اذا قلنا ان هذه المؤلفات تحفة  
ثمينة بل قلادة نفيسة في جبهة الطب .

ان من بلي نظرة عجلي على ما يقوم به الأستاذ سبج من الأعمال الكثيرة يعجب اشد العجب لعظمة هذه الأعمال وقصر الوقت الذي 'تنجز' فيه ولكنه متى درس حياة هذا الرجل العالم العامل ووقف على سير أعماله قل عجب فان الأستاذ سبج لا يضع دقيقة واحدة من يومه الا ويستخدمها في العمل النافع المجدي ، فهو ينظم ساعات عمله تنظيمًا دقيقًا فيقوم برئاسة الجامعة السورية وما تتطلبه ادارتها الواسعة من الوقت بعد ان افتتحت فيها كليات اربع جديدة ، ويرأس الدروس السريرية الباطنة في كلية الطب ، وبلي طلبات مرضاه الكثيرين الذين يتهاقون على عيادته للاستفادة من علمه الوافر ، ويصرف ساعات ليله وصباحه الباكر في التأليف والمطالعة . يقوم الأستاذ سبج بهذه الأعمال المرهقة مثابراً عليها منذ عدة سنوات بدون ملل او كلل فلا عجب اذا ما اتحفنا في كل مدة بشجرة يانعة من ثمار جده .

وهذا المؤلف الذي نتصفحه هو احدي هذه الثمار الأخيرة فهو يقع في زهاء ستائة صفحة وقد طبع في مطبعة الجامعة السورية طبعًا متقنًا على ورق صقيل رغمًا من غلاء الورق وزين بسبعة واربعين رسمًا وأردف بمعجم للمصطلحات الطبية التي وردت فيه . ويشتمل هذا الكتاب على الأبحاث التالية :

أ - كليات في امراض جهاز البول مشتملة على لمحة تشريحية وفيزيولوجية لهذا الجهاز ، وعلى استقصاء الكليتين والطرق البولية سريريًا وشعاعيًا ، وعلى التناذرات الكلوية البولية من وذمة وييلات آحينية ودموية وخضائية وقيحية وُبَوَال وبوالة وإيالة ( اي انقطاع البول ) وأسر ( اي انحباس البول ) واوريميا وفرط التوتر الشرياني الكلوي وغير ذلك .

ب - امراض الكليتين وتشتمل على احتقان الكليتين والتهاباتها الحادة والمزمنة وتنكساتها وسلها وأورامها الخبيثة والسليمة ثم على امراض الحويضة والكؤوس والرمال البولية وعلل المثانة والاحليل اجمالاً .

٣ — امراض الدم والأعضاء المولدة له التي تشمل على أبحاث عديدة جزيلة الفائدة .  
وقد دوت في هذا الكتاب أحدث النظريات وطرائق المعالجات فجاء بما فيه  
من أبحاث ومستحدثات مماثلاً لأرقى المؤلفات الأعجمية في يومنا . وقد أُرِدَف  
الكتاب بفهرس مرتب على حروف المعجم فسهل به الوصول الى البحث الذي  
يريد المطالع بدون أي عناء .

فأله نسال ان يطيل حياة زميلنا العلامة القشيط ليتحف خزانة الكتب  
العربية آونة بعد أخرى بهذه الدرر الغالية .

الدكتور مرشد خاطر

### موجز علم الأمراض الباطنة (الجزء الأول)

لمؤلفه الدكتور حسين سبيع وبشير العظمة

لم نكد نكتب كلمتنا في تقریظ الجزء السادس من كتاب الأمراض الباطنة  
حتى بعث إلينا المجمع العلمي العربي بمؤلف ضخم هو الجزء الأول من موجز علم  
الأمراض الباطنة لنقول كلمتنا فيه . وكأني بالأستاذ سبيع لم يكتف بوقف  
نفسه على إعلاء شأن الطب وتزيين خزانة الكتب العربية بمؤلفاته النفيسة بل  
أراد ان يتفخ روح الجدة والعمل والتأليف في زملائه ومساعديه فوق اختياره  
على شاب من أحد الثبان ذكاء وأشد تم جلدأ وأوسعهم طمأ هو الدكتور  
بشير العظمة الأستاذ المرشح للأمراض الباطنة في كلية الطب وبد الأستاذ  
البدني في هذه الشعبة فأدخله هذا المعترك وشجعه على المضي في شق هذا الطريق  
الوعر الذي يكتنفه الأشواك فكان موفقاً في اختياره . وبرهاننا هذا الكتاب  
النفيس الضخم الذي تتصفحه معجبين بما فيه من اتقان وغزارة مادة وإيجاز حتى  
كأن الأبحاث فيه قد استخلصت خلاصاتها أو كدست ذراتها فقل كلامها  
وكبر مدلولها . وقد كان عجبنا كبيراً بعد ان وقع نظرنا على تاريخ طبع هذا  
المجلد وطبع الجزء السادس من الأمراض الباطنة ورأينا أنها أنجزت في سنة

واحدة . اتنا نكبر همه الأستاذ سبع التي لا تعرف الكلل ونثني الثناء العاطر على همه زميلنا الشاب الأستاذ عظمة التي نتمنى لها الازدياد المطرد لتكون بمثابة لهمة أستاذة وشريكه في التأليف .

ان وفاء هذا الكتاب حقه من التقريظ يتطلب تسويد عدد عديد من الصفحات لا يتسع لها صدر هذه المجلة وبكفيانا ان نقول فيه انه تحفة نادرة قل ان وقعت العين على ما يائنها في لغة الضاد سواء أباوتقان اللغة التي صيغ بها أم بجمال الأبحاث التي تضمنها ام بجودة الطباعة والرسوم والورق الصقيل الذي نسجت منه برده وانا نكتفي بالقول ان هذا الكتاب يضم بين دفتيه خلاصة مجلدات ثلاثة من موسوعة الأمراض الباطنة التي ألها الأستاذ سبع وكثيراً من الأبحاث الجديدة التي لم تنشر في الكتب السابقة . فهو يشتمل على الأمراض الاتانية والطفيلية والأمراض الناجمة عن العوامل الحكيمة والكياوية وأمراض التغذية وأمراض جهاز الهضم ويقع في ١١٠٧ صفحات من قطع الثمن على الرغم من دقة الأحرف المطبعية ومن الاقتضاب في الكتابة . وقد زين بثنان رسماً وصدر بفهرس عام للمواد . اتنا نرجو الأ يطول الوقت فترى الجزء الثاني من هذا الكتاب النفيس تتداوله أيدي الطلبة ويتصفحه زملاء المتعطشون الى أبحاثه الماتعة .

الدكتور م. م. م.

\*\*\*\*\*

علم الأمراض الباطنة ( الجزء الخامس )

امراض جهاز الدوران تأليف الدكتور حسني سبع

مطبعة الجامعة السورية سنة ١٣٦٣ - ١٩٤٤

عدد صفحاته ٧٧٢

هو الحلقة الخامسة من ذلك العقد القريد في الأمراض الباطنة الذي بدأ صوغه الزميل الفاضل الدكتور حسني سبع عميد الجامعة السورية وأستاذ الأمراض الباطنة



ومسيرياتها ورئيس المعهد الطبي العربي منذ سنة ١٩٣٥ وتترقب العربية اتمامه لتضيفه الى تلك الحلي الطريفة التي يتحلى بها جيد لغتها العلمية في هذا العهد الانشائي الذهبي من نهضتها الحديثة .

بحث فيه المؤلف في كليات امراض جهاز الدوران من حيث التشريح والفيزيولوجيا واسباب علل القلب والاعراض الوظيفية لعلل جهاز الدوران وفحص القلب سريرياً وشعاعياً والتخطيط القلبي الكهربائي والأسس العامة لمداواة علل الدوران ثم بحث في امراض القلب وامراض الشغاف وآفات المصابيح واضطراب نظم القلب وامراض العروق الشريانية والوريدية والشعرية وذلك بلغة سهلة فصيحة . وفي الكتاب رسوم حسنة الوضوح وهو حسن الطبع جيد الورق على الرغم من ظرف الحرب المصعب الذي ظهر فيه . وقد اعتذر المؤلف لعدم اضافة معجم لغوي الى الكتاب شأنه في الأجزاء السابقة واعدت تلافي هذا النقص في الجزئين التاليين .

الدكتور أسعد الحكيم

### من عمر ابوريثه ( شعر )

نشرته دار مجلة الأدب ، طبع في مطبعة الكشاف بيروت عام ١٩٤٧  
وضع رسومه الأستاذ الفريد بخاش ، يقع في ٣٠٠ صفحة من القطع الكبير

هو مجموعة أشعار للأستاذ عمر ابوريثه منعمة بدقة الحس ، وقوة الخيال وروعة الفن . فقد أوتي صاحبها من قوة الخيال وبراعة التصوير ما جعله يبدل المراثيات ويقلبها الى صور رمنية بفوح منها شذا الحب والحنين . فكان الطبيعة عنده مسرح صور متحركة او رمز سمعي لرؤى أحلامه العذبة . فهو لا يرى في الأشياء الا نفسه ، ولا يجد في حياة الأكوان الا ما يجده في نفسه من الفرج ، والحزن ، والرغبة ، والأمل ، والقلق ، والشك ، واليأس . لقد عرف نقضاً الحياة وذاق حلاوتها ومرارتها ، ولكن بشغف لا يشغف غيره ، وأدرك

مصدر البشرية ، وعرف بؤسها وشقاءها ، ولكن بشعوره وعاطفته ، لا بعقله .  
الطبيعة بأمرها رمز لما يشعر به ، أو هي صورة محسوسة للتعبير عما في نفسه  
من الآمال والأحلام .

وهو في ذلك يقول :-

لمن الأرض ان صلاها بنوها وتناسوا سخاها المئات  
وهبتنا من قلبها خفقة انما ب وشدت بساغديها قوانا  
فهي مرآتنا ومرآة مسرا نا ومرآة تنظنا ورضائنا

\* \* \*

عالم الوم نحن صفنا رؤاه واردناه ان يكون فيكنا  
لست نطيع ان تكون المآ فان اسطعت فليكن انسانا

فنحن نخلق عالم الوم ونصوغ رؤاه ، ونعبر أروبتنا وتشمل بيتا الطبيعة  
فتصبح الأرض مرآة لنفوسنا كما تصبح نحن مرآة لها ونقد الأشكال والأشكال  
والظلال والنسبات رمزا حيا لأفكارنا وعواطفنا وشكركنا وآلامنا .  
ان في هذا الشعر ظاهرة من الألم والقلق والتألم ، وموجه من الأتمة  
والكبرياء والنفوان ، وفيه موسيقى لفظية وأحيان تذكرنا بالشعر الغصص أو الشعر  
المطلق الذي يثير العواطف بقوالبه والفاظه ، ويوحى إلى النفس بالصورة والأحلام  
وفيه سخط على الحاضر ، والتفات إلى الماضي ، وتطلع إلى المستقبل ، وتباب  
غضب ، ووطنية صادقة ، وإيمان بالغيب ، وإخلاص للبعث الأعلى .

جميل صليبا

مترجم

## الأدب المصري القديم أو أدب الفراعنة

تأليف سليم حسن ، وهو في جزئين ، الأول في ( ٤١٢ ) صفحة ، والثاني في ( ٢٣٨ ) صفحة من القطع المتوسط ، طبع في القاهرة .

جمع المؤلف في الجزء الأول القصص والحكم والتأملات والرسائل في الأدب الفرعوني ، وخص الجزء الثاني بالدراما والشعر المصري القديم وفنونه .

لقد سبق المؤلف كثيرون من علماء الغرب الى معالجة هذا الموضوع والتوسع في دراسته ، غير ان دراساتهم كانت مشتتة في مصادر مبعثرة ولغات أجنبية متعددة ، جعلت الاطاحة بها عسيراً بل متعذراً على غير من لا يحسن هذه اللغات او بعضها ، ولذلك نجد العرب - ما خلا تفر قليل منهم - غرباء عن هذا الموضوع لا يعرفون عن دقائق تاريخ الشعب المصري القديم الا التذر اليسير ، مع انهم أقرب الناس صلة بتاريخ هذا الشعب وأحوجهم الى معرفة دخائله والوقوف على جحر نبضه الأدبية . فقد جاء هذا الكتاب خير منجد لمن امتعت عنهم الأصول ، فوفر على الباحث العربي عناء البحث والطواف ، إذ اودع فيه الأستاذ المؤلف أهم ما وضعه المصادر الأجنبية معززة بدراساته الخاصة وابجائه ، فهو في مجموعة من أمتع الكتب التي من نوعه وأوفرها مادة وأدقها تحقيقاً ، سد به ثلثة في مصادرنا العربية طالما شكونا فراغها وتطلعنا الى أسرارها . جمع لنا الأستاذ في كتابه هذا مادة غزيرة صورت لنا احسن تصوير ناحية شيقية من الأدب الشرقي القديم الذي ازدهر في مصر قبل خمس آلاف سنة ومنها أشرق على العالم القديم بنوره حاملاً له أساليب فنونه .

نشر الأثريون هذا الأدب منذ عشرات السنين بعد ان استخرجوه من جوف الأرض حيث كان يرقد في اطلال المعابد وظلمات القبور . فنشكر للأستاذ المؤلف عنايته وجهده .

مفتي الحسني

## ارشاد الأعراب الى تنسيق الكتب في المكاتب

بقلم الفيكت فيليب دي طرازي

عدد صفحاته ٣٧٨ ، بقطع متوسط

طبع بمطبعة جوزف صيقل في بيروت سنة ١٩٤٧

يبحث هذا الكتاب في تنسيق دور الكتب ويشتمل على ثلاثة أبواب :  
 يبحث الباب الأول في أبحاث عامة في تنسيق العلوم والكتب ، ويحتوي على  
 المباحث الآتية : نشأة المعارف البشرية ، تنسيق العلوم ، تنسيق الكتب ،  
 فهرس الكتاب والكتب عند العرب ، وتنسيق العلوم وتطبيقه على الكتب العربية .  
 ويبحث الباب الثاني في التنسيق العربي ، ويحتوي على المباحث الآتية : استنباط  
 التنسيق العشري <sup>(١)</sup> ، تنسيق مواضيع العلوم ، مواد اقسام المعارف البشرية ،  
 نظام التنسيق العشري ، شعب المعارف البشرية وتسلسل ارقام التنسيق ، مباني  
 العلوم وقابليتها للزيادة والتوسع ، اغراض جداول التنسيق العشري وانواعها ،  
 انواع الفهارس الكتابية ، اصول استعمال التنسيق العشري ، وتعديل التنسيق العشري .  
 ويبحث الباب الثالث في جداول التنسيق العشري فالقسم المرقم بصفر يحتوي  
 على الكليات ( التأليف العامة ) ويشتمل على المباحث الآتية : علم الكتب ، دور  
 الكتب ، الموسوعات العامة ، المعاجم العامة ، مجموعات الأبحاث العامة ، النشريات

(١) يراد بالتنسيق العشري ترتيب الكتب طبقاً لموادها بواسطة ارقام محدودة ومبينة وضمت  
 للدلالة عليها دون النظر الى شكل الكتاب أو مؤلفه أو اللغة التي كتب فيها ، ويرتكز ترتيب  
 الكتب على أساس الاتجاه بطريقة تسلسل مواضيع العلوم من العام الى الخاص ومن الكل الى  
 الجزء ومن الجنس الى النوع ، وغاية التنسيق العشري هو التخصص بكل موضوع من مواضيع  
 المعارف البشرية والتقريب بين المواضيع المتشابهة وقد حصرتها التنسيق العشري في عشرة اقسام  
 مرقمة من الصفر الى التسعة وهذه الأقسام أبواب وصول وأجزاء يمثل كل مادة من موادها رقم  
 خاص وضع للدلالة عليه ويستقل به عن سواء ، وتسير هذه الأرقام بطريقة تسلسل الأعداد من  
 الأقل الى الأكثر بمكس المواضيع التي تسلسل من الأكبر الى الأصغر فكل رقم من أرقام  
 التنسيق مدون ازاء مادته ابتداء من الأحاد فالعشرات فالمئات فالآلاف . .



الدورية العامة ، الجمعيات العلمية العامة ، المتاحف ، الصحافة ، الصحف ، مجاميع  
الآكليف العامة ، مجموعات مواضيع متنوعة ، والكتب النادرة والنقيسة .  
ويحتوي القسم المرقم بـ (١) على الفلسفة ، ويشتمل على المباحث الآتية : الفلسفة  
العامة ، علم المعقولات العام ، علم المعقولات الخاص ، علائق العقل والجسم ، المذاهب  
الفلسفية ، علم النفس ، المنطق ، علم الآداب أو الأخلاق ، الفلاسفة القدماء ،  
والفلاسفة الحديثين .

ويحتوي القسم المرقم بـ (٢) على الدين ، ويشتمل على المباحث الآتية : الدين  
عامة ، دراسة الأديان والمقارنة بينها ، الدين الطبيعي ، الدين المسيحي ، الدين  
الاسلامي ، الدين الاسرائيلي ، البوذية ، المجوسية ، الصائبة ، والأديان الأخرى .  
ويحتوي القسم المرقم بـ (٣) على العلوم الاجتماعية ، ويشتمل على المباحث الآتية :  
العلوم الاجتماعية عامة ، الاحصاء ، السياسة ، الاقتصاد السياسي والاجتماعي ،  
الشرائع ، الادارة العامة ، الجمعيات والمعاهد الاجتماعية ، التربية والتعليم ،  
التجارة ، والأزياء .

ويحتوي القسم المرقم بـ (٤) على اللغات ، ويشتمل على المباحث الآتية :  
اللغات عامة ، دراسة اللغات والمقارنة بينها ، اللغة العربية ، اللغة الفرنسية ، اللغة  
الايطالية ، اللغة الاسبانية ، اللغة الانكليزية ، اللغة اللاتينية ، واللغة اليونانية ،  
واللغات الأخرى .

ويحتوي القسم المرقم بـ (٥) على العلوم الطبيعية ، ويشتمل على المباحث الآتية :  
العلوم الطبيعية عامة ، الرياضيات ، علم الفلك ، الطبيعيات ، الكيمياء ، علم طبقات  
الأرض ، علم الأحافير ، علم الحياة ، علم النبات ، وعلم الحيوان .

ويحتوي القسم المرقم بـ (٦) على العلوم العملية ، ويشتمل على العلوم العملية عامة ،  
الطب ، الهندسة ، الزراعة ، التدبير المنزلي ، الكيمياء الصناعية ، الصناعات العملية ،  
المهن والحرف الصناعية ، والبناء .

ويحتوي القسم المرقم بـ (٧) على الفنون الجميلة ويشتمل على المباحث الآتية :  
الفنون الجميلة عامة ، فن تنظيم البلدان ، هندسة البناء ، النحت ، الرسم والزخرفة ،  
التصوير اليدوي ، النقش ، التصوير الشمسي ، الموسيقى ، والملاهي .

ويحتوي القسم المرقم بـ (٨) على آداب اللغات ويشتمل على المباحث الآتية :  
الآداب عامة ، الفنون الأدبية ، الأدب العربي ، الأدب الفرنسي ، الأدب  
الاطالقي ، الأدب الاسباني ، الأدب الانكليزي ، الأدب اللاتيني ، الأدب  
اليوناني ، والآداب الأخرى .

ويحتوي القسم المرقم بـ (٩) على التاريخ ، ويشتمل على المباحث الآتية : التاريخ  
عامة ، الجغرافيا ، التراجم ، التاريخ القديم ، التاريخ الحديث ، اوربا ، آسيا ،  
افريقية ، اميركا الشمالية ، اميركا الجنوبية ، واوقيانوسيا والاقطار القطبية .  
وباختتام فقد أحسن الفيكت دي طرازي باخراجه هذا السفر النفيس الذي  
كانت اللغة العربية تفتقر اليه ، فأضاف بذلك الى آثاره القيمة ، هذا الأثر  
الذي سيعود بالنفع العميم على الخزائن العربية ومنسقيها ، فيلهجوت بالشكر  
الجزيل والثناء العاطر على واضعه الكريم .

عمر رضا كحالة

## آراء وأنباء

### أعضاء مراسلون جدد

انتخب المجمع العلمي العربي في ٣ تشرين الثاني سنة ١٩٤٨ ثمانية أعضاء مراسلين هم الأساتذة :

الأب ١٠ م . مرمجي الدومنيكي ( القدس )

الدكتور احمد زكي بك ( القاهرة )

صبي المحمصاني ( بيروت )

عمر فروخ

الأستاذ عمر ابوريثة ( حلب )

الدكتور مصطفى جواد ( بغداد )

الأستاذ احمد حامد الصراف

كور كيس عواد

وقد صدرت مراسيم تعيينهم في ١٠ شباط سنة ١٩٤٨



### أديب العربية الأجل محمد اسعاف النشاشيبي

لا نعرف السنة التي ولد فيها أديب العربية الأجل محمد اسعاف النشاشيبي .  
والمذكور في أوراق الحكومة سنة ١٨٩٠ م ، وهي دون ما يرويه معاصروه .  
وذكر أحدهم سنة ١٣٠٠ هـ = ١٨٨٢ م .

والله عثمان بن سليمان النشاشيبي من أبرز رجالات عصره ذكاه وعلماً وبسطة  
مال . وقد تقلب في مناصب الدولة حتى أصبح عضواً في مجلس المبعوثان في

الآستانة • ووالدته ابنة الحاج مصطفى أبو غوش الملقب بملك البر ، وابنة عمه  
أبيه عثمان •



ورث الأجل عن أبيه مزاجه  
العصي التاري ، وميله الى الأدب ،  
وجل ثروته • ونشأ في عصر كان  
فيه المتعلمون قليلين ، غاية مطلبهم  
الفقه واللغة والخط والحساب •  
وعرفت بيت المقدس في ذلك  
العهد حلقة من الشيوخ ينتظم فيها  
السادة : محمد جار الله ، وعارف  
الحسيني ، وموسى عقل ، وأحمد  
الإمام ، وراغب الخالدي ، وكامل  
الحسيني المفتي ، وعثمان النشاشيبي ،

ورشيد النشاشيبي ، وعبد السلام الحسيني وغيرهم • وكان هؤلاء الشيوخ يتقارضون  
الشعر ويتذاكرون الأدب ومسائل الفقه في دواوينهم • ولعل الأجل ارتاد الحلقة  
مراراً وسمع نواذر اللغة والأدب ورأى الكتب النفيسة في خزائن والده وخزائن  
الشيوخ ، وإن لم يمع من هذه وتلك إلا « الانطباعات » •

وبعد أن أتم دروسه في المكاتب المعروفة حالها في ذلك العهد اقترح الشيخ  
راغب الخالدي على أبيه أن يرسله الى المدرسة البطريركية في بيروت ففعل •  
ولبت زهاء أربع سنوات يتلقى العلم على الشيخ عبد الله البستاني والشيخ محي الدين  
الخطاط والشيخ مصطفى الغلاييني وغيرهم من أساتذة المعهد ، فتذوق الأدب على  
فحور لم يكن مألوفاً في بلده ، وشغفته العربية بأسرارها الدقيقة وألفاظها الأنينة  
وأصاليبها المحكمة • وكان البستاني أودته حبه الأدب القديم وبغضه أصاليب  
المحدثين وكلفه بالبحث عن أصول المفردات • وألم بالفرنسية إلماماً حسناً أعانه



على قراءة بعض الكتب العلمية والصحف كالطمان والعالمين . ورأى العربية على نور لغة أجدية مما دوت ورفقت لا تبلغ شأو لغته ، وهي التي « أتقنها الإرتقان وأبدعها الإبداع » قد جمعت الحسن كله في نظام . وبذت جميع لغات الأنام . فالتجود فيها مخاصرها حيثما سارت ، والتتوق فيها معاتها أنى دارت . وإذا تنافرت اللغات يوماً وتناجلت جاءت فتاة الجزيرة سيّدة عقيلة وجئن إمام . . . وهي لغة ( الكتاب ) ولغة الإعراب ، ولغة الإيجاز إذا ابتغيت الإيجاز ، ولغة الأطناب إن ترد الأطناب فهيأت هيأت أن تماشيا في الفصاحة والبلاغة لغة أو يجارها في البيان لسان ) ( من كلمة له عنوانها سبيكة المسجد في لغة محمد ) .

وعاد الأجل إلى بلده شاباً يافعاً لم يتجاوز العقد الثاني ، مزهواً بعلمه معجباً بأدبه شكراً على أفراده ، عاد ويده قصيدة مطبوعة بماء الذهب في وداع مدرسته . وما كان للقوم ينفخون أدياً . ومع ما نحلى به والده من أدب وذكاء فقد أراد ابنه على أن يكون عوناً له على إدارة أملاكه الواسعة وأمواله الطائلة . فارتطم رأس الأجل بصخرة صماء وعانى آلاماً مبرحة . وزاده شقاء يؤس أمته وأخذواها . فنظم قصيدة في أربعة وعشرين بيتاً استهلها بقوله :

العرب مات شعورهم فاندبه دهرك باكبا  
ولى فوالى بعده أنسى وساء مآلبا

فدكنت أطمع أن أرى - وطني - يهيجاً زاهياً  
فوجدته من كل علم (م) أو علاء خالياً  
فربيتة وندبه وسكت دمعني غالياً

فسمعتني بيا ابن مالكرا . م . وبغيتي ومراميك  
.. بأن تصبح العرب الأذلخنة . متادة . فمؤالها

وجاء الدستور سنة ١٩٠٨ وارتفع الكابوس وانطلقت الألسنة من عقابها واستقبله الأجل بقصيدة طويلة استهلها بقوله :

أخطري اليوم في الربوع اختيالاً لا تخافي من العدو اغتيالاً  
وظهرت عدة مجلات ، وصال الأجل بقلعه ينظم حيناً وبشر حيناً آخر .  
وأصدر المرحوم حنا العيسى - شقيق الكاتب السيد يوسف العيسى صاحب  
القباء - دمشق - مجلة الأصمعي في بيت المقدس ، فالتقى ثلاثة أصدقاء ، الأجل  
والعيسى والاستاذ خليل السكاكيني في ندوة صغيرة . ولقبوا الأجل بأبي الفضل  
لولعه بمقامات البديع ، والسكاكيني بأبي الطيب لكلفه بالمتني ، والعيسى بابي سعيد  
لإصدار الأصمعي . ونولى الأجل رئاسة تحريرها نيابة عن صاحبها مدة وجيزة .  
وأصدر الأستاذ خليل يديس سنة ١٩٠٨ - ١٩٠٩ مجلة النفائس ، وعمرت بزهاء  
تسع سنوات ، ولم يخل مجلد منها من شعر الأجل أو ثمره . وصدرت سنة ١٩١٢  
مجلة المنهل في بيت المقدس فكان من كتبها . وكتب في عدد من الصحف  
العربية في مصر وسوريا .

وأعظم أثر للأجل في هذه المرحلة كتاب صغير الحجم نشره سنة ١٩١٤  
في مجلة النفائس بعنوان ( أمثال أبي تمام ) جمع فيه أمثاله كما جمع من قبل  
الصاحب بن عباد أمثال المتنبي ، وقرأ من أجله أربعمائة كتاب من كتب الأدب  
وغيره من الفنون . وعده طائفة من الأساتذة المحققين « خير كتاب بدأ في  
الأدب العربي في هذا العصر » . وأثر هذا الكتاب في توجيه الأجل نحو  
الأدب القديم والعناية بمصادره النادرة في تلك الحين والبحث والتقيب في أهميات  
المعاجم ، كما أثر في أسلوبه . فقد كان يرجو أن يصنع في النثر ما صنع أبو تمام  
في الشعر . وهذا أمر تفرد به أسلوبه العجيب .

وأعجب ما روايت من شعره في هذا الدور قصيدة في مئة وعشرين بيتاً  
عنوانها ( قلابطين لولاستماور الأجنبي ) جاء فيها من

بافتاة الحبي جودي بالدماء بدل السمع اذارمت البكاء  
فلقد وأت فلسطين ولم يبق يا أخت العلى غير ذمها  
إنها أوطانكم فاستيقظوا لا تبيعوها لقوم دخلاء  
كيف ترجون حياة بعدما ونعياً وهناء وصفاء  
وفي غمرة الحرب عكف الأجل على القراءة بجلد عجيب ، وكان لا يبرح بيته  
أياماً وليالي مكرها . ومن آثاره قصيدة قُبِعَ فيها سيرة الترك الجائرة مطلعها :  
لئن ساس أبناء المغول قبيلةً نأى أخير عنها والبلاء أقاما  
وقبيل نهاية الحرب انضمَّ الى أسانذة الكلية الصلاحية التي أنشأها جمال باشا  
في بيت المقدس بإدارة المرحوم رستم بك حيدر ، وألقى أولى محاضراته بعنوان  
( كلمة في سير العلم وسيرتنا معه ) حثَّ فيها على طلب العلم في الغرب . وفي هذه  
المحاضرة نضج أسلوب الأجل ونضج . ومن قرأها ووازنها بسائر آثاره بعدُ  
رأى وحدة الأسلوب ووحدة الفكر والرسالة .  
وبعد الحرب الكبرى - الأولى - انصرف الأجل الى التعليم ونشر رساله  
في حب العرب والعربية بصوت عربي فصيح وجراءة كانت على خصوم العربية  
كحدِّ السكين . وانتقل من التعليم الى التفتيش الى أن أضحي مفتشاً للغة العربية  
حتى سنة ١٩٢٩ . ومن آثاره في هذه المرحلة ( مجموعة النشاشيبي ) و ( البستان )  
وفيها يتجلى ذوقه الرفيع وتوجيهه القومي . و ( قلب عربي وعقل أوروبي ) ،  
وهي محاضرة ألقاها في جامعة بيروت الأمريكية سنة ١٩٢٤ بنى اسمها عن  
موضوعها ، و ( كلمة في اللغة العربية ) وهي دفاع عن العربية لا بدانيه دفاع في  
الأدب العربي الحديث ، مما أذاع صيته في البلاد العربية عامة والقطر المصري  
خاصة ، إذ جهر به في جمعية الرابطة الشرقية في القاهرة سنة ١٩٢٤ ، فتهافت  
الأدباء على لقائه وتعظيمه . ورسالة عنوانها ( العربية وشاعرها الأكبر احمد  
شوقي ) وهي خطبة في المهرجان الشوقي ، و ( العربية والأستاذ الريحاني ) .

وبعد ترك إدارة المعارف انقطع الأجل إلى القراءة والكتابة والرحلات في مصر والشام . وصدرت عنه رسائل قصيرة في أصلها خطب اقتضتها المناسبات ، ( ك مقام إبراهيم ) و ( بيروت والغلاييني ) ، ومقالات في موضوعات متنوعة يذبلها حيناً باسمه وأحياناً باسماء مستعارة . ومن ذلك سلسلة في الرد على المبشرين ، ونقل الأديب ، خص بها مجلة الرسالة الفراء . على أن أعظم أثر تركه في هذه المرحلة هو كتاب ( الاسلام الصحيح ) . وهو - في رأيه - أعظم أثر في جهاده الطويل . وكان يقول مداعباً : سيذهب كل أثر في هذا الوجود إلا الاسلام الصحيح . وقد قرأ في سبيله نحو تسعمائة كتاب في مباحث منشئة عويصة . وكل من عرف الأجل كان يعجب لكتابته هذا . ولكنه في الواقع كتاب في صلب موضوعه ، إذ هو قائم على غرابة النصوص ونقدها وتحقيقها . وقد رأينا كيف بدأ تأليفه بقراء اربعمئة كتاب ليشرح أمثال أبي تمام . أما موضوع الكتاب فتورة منبعثة من أعماق روحه ، يسندها علم واسع وتفكير أصيل . وحين توفي شوقي بكاه الأجل بكلمة بلغ أسلوبه فيها الندوة ، وجاء معه النثر الموزون والشعر المنشور بلا تكلف . وكانت آلامه النفسية في هذه الفترة تملي عليه كلاماً أشبه بالنواح منه بالكلام المألوف ، كما نرى في كئنه ( بيروت والغلاييني ) و ( البطل الخالد صلاح الدين ) والقسم الأخير من ( الشاعر الأكبر أحمد شوقي ) . وخير ما يُعبر عن هذه الحالة يتنه الذي ارتجله في جلسة مع أمير الشعراء :

لا تلمني بانحراف كان غيري يتكلم

وظل الأجل في هذه الفترة يقرأ ويكتب ليلاً ونهاراً . يحتاج حيناً ويظهر حيناً آخر ، حتى كان أصدقاؤه لا يعرفون أعائده هو من سفر أم معتكف في البيت . وترك آثاراً مخطوطة حمل منها ثلاثة إلى القاهرة في رحلته الأخيرة ليطبعا . وهي ( قلب الأديب ) و ( آمالي النشائبي ) و ( التفاضل عند أبي العلاء ) . أيا



سائر آثاره التي لم تر فهي كتاب الأمة العربية ، وحماسة النشاشيبي وجنة عدن .  
ولم ينظم الشعر بعد الحرب الكبرى ، ولم يشأ أن يشيع شعره الذي نظمه قبلها  
على كثرته . لقد أراد أن يكون أديباً من الطراز الأول ، ولم يحلّه شعره  
هذه المرتبة فزهد فيه غير آسف . وحقق له النثر ما أراد فأجمع الناس على  
وصفه « بأديب العربية » .

كان الأجل أديباً فذاً لا نظير له بين أدباء عصره . وفي رأبي أنه جاهد  
ليبدع في النثر إبداع صاحبه أبي تمام في الشعر ، ففاس في كثير من أقواله  
غوصه ، وتأنق تأنقه ، وحلى تحليته ، ورمى بتلك القرون الطوال وراء ظهره ليظهر  
في ثوب القرن الثاني الهجري . ومما قيل في أدبه فإنه عاد بالإسلام الى القرن  
الثاني بل الى القرن الأول ، وكان ما أراد دون أن يقصد ما كان . فقد بدأ  
شاعراً وأديباً منشكاً وناقداً وراوية واطهى فقيهاً مجتهداً قوي الحجة ناصع البيان .  
ولكانه من فقهاء المسلمين في صدر الإسلام يتخذون اللغة وسيلة لتفقه في  
الدين وفهم أسرار القرآن الكريم . على أن شيئاً في الأجل لم يتغير ولم يتبدل ،  
هو حبه للغة حبا منقطع النظير ، وغيرته على وطنه العربي الكبير غير عديمة  
المثيل ، في بيته لا يثبت فيها على حبه هذا إلا من راض نفسه على عذاب  
كعذاب السمير .

وصافر الأجل الى القاهرة شتاء هذا العام لبشرى على طبع مخطوطاته الثلاثة  
وليتطيب ، وظل مع سماره يشنف آذانهم بأدبه العذب ونوادره المطربة الى أن  
عاجلته المنية فجأة في الساعات الأولى من صباح الخميس الواقع في ٢٢ كانون الثاني .  
وهكذا انطفأت شعلة كان لها شئ البرق وأريج المسك .

اسمي موسى الحسيني

(القدس)

١٩٥٥

## عجائب اللهجات (١)

كان اختلاط العرب في الجاهلية بالأُمم المجاورة لجزيرتهم قليلاً إذا قيس باختلاطهم بهم في الاسلام، وفيه فتحت عليهم الأقطار وشاهدوا فيها ما لم يعرفوه من أسباب الغنى والترف وهذا يستلزم للتعبير عنه الفاظاً جديدة ما كان لهم ولا لأجدادهم عهد بمثلاً . وإذا كانوا في هذا الدور مأخوذين بدهشة الفتوح لم ينظروا ان كانت تلك الألفاظ عربية صرفاً أو جاءت من إحدى اللغات السريانية والنبطية والقبطية والحبشية والسندية والبربرية والفارسية . وربما ظنها بعضهم من لهجة عربية غير لغة قريش وليس لهم مانع من قبولها مادام الاسلام وحده اللهجات العربية وبلغه قريش أفصح اللهجات نزل القرآن .

وما لبث الداخلون في الاسلام ان أدخلوا ما كان متأصلاً في ألسنتهم من الكلمات فأصبح لكل صقع لهجة اتسعت مع الزمن أي كان لكل قطر بل لكل اقليم لهجة على حبالها ومعظم المولد لا يت إلى الفصحى بسبب والغالب ان الألفاظ الأعجمية التي صاغوها على أساليبهم تكاد تزيد عن الألفاظ التي ابقوها بحالها . وبدعي ان يكون لكل صقع نعمته واصطلاحه وألفاظه واللهجات ابنة السموت والميول على الأغلب وما تحسه من النعمة العذبة في اللهجة المصرية اليوم لا تذوقه في لهجات جبال الشام . نعم ما تشدد العرب او خاصتهم في قبول بعض الألفاظ الأعجمية باديء بدء تشددهم في اللحن والزرابة على من يرتكبه لان الجمهور لا ينتظر في شؤونه اليومية الحافزة صدور ارادة الخاصة في اختيار اللفظ الفلاني دون غيره بل يسارع الى تلقف ما يعرض له باديء الرأي مؤثراً الطريقة العملية السهلة وينشرب الألفاظ التي تكاد تكون مرتجلة ترسخ فيه بكثرة التكرار وبغدو من المتعذر نزعها والامتعاضة عنها بمصطلح آخر أتى

(١) كلمة السيد محمد كرد علي رئيس المجمع العلمي العربي يوم افتتاح الدورة الرابعة عشرة

لمجمع فؤاد الأول لغة عربية في غرة ربيع الأول سنة ١٣٦٧ هـ ١٢٥٠ من كانون الثاني ١٩٤٨

على أصول الوضع الصحيح . تساهل أرباب الالة بادخال بعض المفردات طوعاً أو كرهاً كأنهم رأوا ان لا مندوحة لهم عنها وان خرجت أحياناً عن صيغة لغتهم . ثم تطورت اللهجات بنطور الزمن ، وللزمان سلطانه يثبت وبنفي على ما يشاء ، والتحول يجري على مقياس واسع في الشارع وعلى مقياس ضيق في أندبة الخاصة وقصور الملوك والأمراء ومعسكرات الجيوش .

أخذت العرب من الأعاجم مئات الألفاظ مما له علاقة بالحياة اليومية أو المصطلحات العلمية ، وكان لكل دولة تولت امر هذه الأمة ان اورثتها الفاظاً منها ما دخل في المعاجم ومنها ما مات بموت الدولة التي وضع في عصرها وسعت الى بثه في الناس ، او سقط من الاستعمال لعدم الحاجة اليه .

فكانت الألفاظ الأعجمية من عهد الأمويين اقل مما جاء مع العباسيين لقرب عهد بني امية بالعربية الفصحى وأخذ بنو العباس من الدخيل بالكبير والصغير : أعدام الفرس للجوار وللأختلاط الوشيج بالشعوب غير العربية حتى خيف على اللغة ان يصبح جزء عظيم منها من غير الأصول العربية . ثم قامت دول الطوائف فكانت الألفاظ الحديثة في مصطلحات الدولة على الأكثر تركية وفارسية ومغولية . وهكذا كان شأن دولتي نور الدين وصلاح الدين ودولتي المماليك البرجية والبحرية ثم دولة العثمانيين . وما يقال في هذه الدول والألفاظ الطارئة عليها يقال في دول صقلية والأندلس والغرب الأقصى والأوسط والأدنى . ولعل الدخيل كان نادراً في أرض الأندلس . وقد توخى الأمويون واضعو اساس دولتها التوحيد في كل شيء حتى ان الرحالة ابن جبير لما رأى كثرة الفرق والمذاهب في هذا الشرق القريب في القرن السادس قال : لا اسلام الا ببلاد الغرب لأنهم على جادة واضحة لا بنيات لها وما سوى ذلك مما بهذه الجهات الشرقية فأهواء وبدع وفرق خالة وشيخ ، الا من عصم الله من أهلها . وكان في تفتن الأندلسيين بتعريب اسماء بلاد الأندلس مثالاً ظاهراً من العناية بصيانة اللغة

مما يعثب بها وكانت اللهجة الأندلسية من أجل اللهجات نقلها أهلها بعد الجلاء إلى البلاد التي نزلوها : مرّا كش والجزائر وتونس ومصر والشام ولعلها كانت تقريباً من الفصحى أشبه بليجات اليمن والحجاز . والأندلس استعملت الفاظاً فصيحة ما استعملها العراق ومصر والشام فكان الأندلسيون مثلاً يقولون « القابض » لمن نطلق عليه الجاني أو المحصل ويطلقون « المتقبل » لمن تقول له الملتزم أو الضامن ويقولون « اهل الأموال » لأرباب الأملاك أو الملاك ، ويطلقون « الطومار » على البطاقة .

وهكذا أبقى كل قرن في تضاعيف هذا اللسان قدراً من الألفاظ الدخيلة ولو أن كل لهجة بلون بعض اللهجات المجاورة وغيرها ، ولكل جيل ولكل إقليم لهجة تختلف واحدتها عن الأخرى . وكان العارفون باللغة في كل زمن يردون ما دخل على الفصحى من المولد وإذا غلبتهم قوة السخيل يتساهلون بقبوله ومن جهة أخرى يكتبون الرسائل والكتب في تزيينه . وحاول الغير على اللغة في كل قرن من قرون الإسلام أن يحجوا الفصحى ويثقلوا عليها في الخطاب كما حفظت في الكتاب فكان الجهلة يهزأون بهم ويتفاضلون منكرين صنيعهم وأقل ما يقولون في التكلم بالفصحى أن ينزوه بأنه يتكلم بالنحوي .

وبعد ان كان مثل الحجاج بن يوسف يحتال على بعض من خرج عليه فيفسد لغته أصبح الخاصة والعامة في القرون التالية يتفاهمون بلغة العوام ولطجتهم بدون تكبر ، وسواد العامة أكثر من سواد الخاصة في كل عصر ومصر . وبعد ان كان ينظر الى من فسدت لغته كما ينظر الى من أصيب بمرضه وشرفه أصبح هذا مما لا يؤثبه له كثيراً وبعد ان كان الحجاج نفسه ينفي من بلده أحد الفصحاء لأنه صارحه بأنه يلحن ، وثقاه لثلاثا يسري في الملام رأيه فيسقط من الأنظار . وقد عرف الحجاج ابن رسول الله سمع رجلاً يلحن في كلامه فقال « أرشدوا أخاكم فإنه خل » وان عمر كتب له أحد عماله كتاباً لحن فيه فكتب



إليه قنيم كاتيك سوطاً، وكان عبد الملك يقول: اللحن في الكلام أبيع من الجُدري .  
 عربوا أسماء العلوم في القرن الماضي فكانوا يحرصون على التعبير عن المعنى  
 بأي لفظ عرض لهم ، يهمهم التعبير عن المعنى لا الفصاحة ، ولعل أجدادهم  
 كانوا في مثل هذه الحال يوم نقلوا عن الفرس أسماء الأطعمة فلم يكن لهم  
 منسع من الوقت ليضعوا لها أسماء عربية واعتبطوا ان اعتدوا الى تحضير تلك  
 المآكل اللذيذة فقالوا الفالودج واللوزينج والجوزنيق واللوزنيق وما بالوا بثقلها  
 وعجمتها . وكان في مكتهم ان يقولوا اللوزية والجوزية الخ . ولكن كان مهمهم  
 ان يصيبوا أولاً من هذه الحلواء الشبية . ولو كان واضعوا الألفاظ العلمية في  
 بدء النهضة العربية الأخيرة على جانب من معرفة اللغة الفصحى لأطلقوا بادئ  
 بدء الألفاظ فصيحة على المسيمات وحالوا دون عناء انجماع اللغوية الحديثة  
 ببعض الشيء .

ولعل من اضطرروا الى وضع الفاظ عربية مولدة عمدوا الى استعمالها في الأحياء  
 ليؤثر الكلام في العربي الفصح والعربي اللخيل على السواء ما دام المقصود من  
 الكلام افهام الخواص والعوام ولا تقول ان اللغة كانت تجنون الفصحاء فلم يوفقوا  
 الى ايجاد ألفاظ عربية خالصة تقوم مقام الألفاظ الأعجمية بل تقول انهم غلبهم  
 حب السرعة على جميع الاعتبارات وأتوا بما حضرم واكتفوا بما كان في متناولهم  
 وهم الى ذلك كانوا يعلمون أن مئات من الألفاظ المولدة لا تضرب بلغة تحوي  
 مئات الآلاف من المفردات الفصيحة ويزيد السامع في قبول الغريب المولد اذا  
 صيغت اللفظة صياغة عربية لا ينبو عنها ذوق أبناء هذه اللغة .

كتب معاوية رضي الله عنه ايام فتنة صفين الى قيسر الروم لما بلغه انه  
 بنوي غزو الشام : لئن اتممت على ما بلغتني من عزمك لأصالحن صاحبي ولا أكون  
 مقدمته اليك ولا جعلن القسطنطينية البغراء محمية بسوداء ولا تنزعك من الملك  
 انتزاع الاصطليونية ولا ردنك أريسا من الأاراسة ترعى الدبيل . وفي هذا

الكتاب الموجز على ما تفهم نحن اليوم ثلاثة الفاظ لا نسمعها وهي الدويل ومعناه الخنزير والاريس وهو الفلاح والاكّار من أرس فلح والاصطفينة وهي لغة شامية قديمة لا تستعمل اليوم ومعناها الجزيرة التي تؤكل . آثر الخليفة استعمالها على الخروج عن مألوف الأرض التي صدر منها الكتاب .

وكذلك كان من الحجاج بن يوسف لما استنحت احد عماله على المسارعة باداء الخراج فقال له من كتاب : فإيم الله لتبعثن اليّ بخراج اصفهان كلها او لا جعلتك طوايق على باب مدينتها والطابق بكسر الباء وفتحها الآجر الكبير فارسي معرب وكذلك الآجر . خاطبه بما شاع ولو قال له لا جعلتك لبنة لما كان لها تلك الرنة ولو كان الكاتب في مصر لاستعاض عن آجر وطابق بلنة او طوبة .

ومن اللهجات ما راج في قرن وكسد في آخر كانوا يقولون في القديم فندق ، خان ، فأنشأوا يقولون في الزمن الحديث لو كندة هوتيل او اوتيل . وقالوا بيمارستان او مارستان او دار المرضى فشاعت على الألسن اليوم هوسبتاليا او اصبتياليا وقالوا صيدنائي وصيدلاني وصيدلي وفرمشاني واجزاجي لصاحب هذه العقاقير والمركبات والمعاجين كما اصطالحوا في كل قطر على اطلاق اسم بغاير ما اصطالح عليه القطر الآخر فللامانة عن لفظة المشاهرة قالوا الجامكية والمعاش والمعلوم والمقرر والراتب والمرتب وقد يما كانوا يقولون الادارات والأعطيات . ويقولون في مصر اليوم الجوراب للجوربين وفي لبنان الكسكات وفي مصر كوانتي وفي الشام كفوف اما من يقولون قفاز ج قفايز فهو لاء من الذين أنعم الله عليهم وحفظوا من متن الفصحى عشرة آلاف كلمة على الأقل حتى وصلوا الى قفاز . وفي الشام يقولون شلح اواعيه وفي لبنان قلع ثيابه وفي مصر قلع هدومه وتقول الأم لابنتها روجي اتبدلي اي غيري ثيابك .

وقد يعمدون الى استعمال ما كان له اصل في اللغة كالخناشير والطراوير واخنشور الذي لا يعجبك بقباله بالشامية الشرشوح ، سمعت سيدة مصرية تقول

« كلهم خناشير يحزنوا القلب » والطرطور الضعيف الذي لا عمل له وهكذا في المصرية متعطر متعشش متفرز الى مئآت غيرها ومنها ماله أصل عربي مثل اطلاقهم لفظ نضوعة على السيدة ذات الدل والخفر وهي السيدة السمينة جاءت من لفلغ الطعام والفطير زاد في سمته من لفلغ الطعام ادمه بالسمن والودك .  
وفي مصر يقولون بص اي انظر وفي لبنان اقشع وفي الشام شوف .

وقد يختلف كل قطر عن جاره في مدلول اللفظ الواحد وفي صيغة الجمع وغيرها ففي مصر يقولون طقطوقة لذلك الوعاء الصغير الذي يطرحون فيه رماد اللغائف وأعقابها ويطلقون الطقطوقة على الأغنية البلدية والقريضة هي التي تفرق بينهما كما هو الحال في كثير من الألفاظ ولو قلت الطقطوقة لذاك الاناء لضحك الشامي ونظر باهتا فلا يعرفها تطلق الا على الأغنية وفي الشام يجمعون سيكارة على سيكارات وفي لبنان على سوا كبير وفي مصر على سكاير ويقولون في الشام وفي مصر طنش بالشين غض الطرف وما بالي وفي مصر لبش تحير وارتبك وفي الشام لبش جمع متاعه وارتحل وفي مصر مختنف متزين لطيف ومعناها في الشام بخيل مقتصد .

وكما يختلف مدلول بعض الألفاظ في الأقطار المجاورة تنومي كثير من الفصيح جملة فكانوا يطلقون على الأرض الكثيرة الخضرة ( الخضر ) وعلى الرجل الكثير الكلام ( الهمور ) وعلى الرجل الأحمق ( البأفوف ) وعلى المثقل بالدين ( المفرح ) وعلى كثير الطرب ( المطرابة ) وعلى من يتكلف الألحان من غير صواب اللعاعة وعلى الخبيث الشرير العارم وكانوا يقولون اخذ ماله كملأ واليوم يقولون كاملاً وفلان لا يؤاكل رغيباً ولا زهيداً والرغيب الكثير الأكل والزهيد القليل الأكل الى مئآت غيرها مما لو عادت اليه الحياة وجرت به الألسن لحي جانب عظيم من الفصح ومات جانب من المولد مع الزمن وضعفت اللهجات وقويت الفصحى او جانب عظيم منها .

من الصعب تعيين زمان دخول كل لفظة بعينها لأن اللهجات لا ضابط لها ولا هي مدونة بأسرها فمن الواجب وضع معجمات لها كما نراهم في الغرب وضعوا معاجم للألغاز العامية وأخرى للألغاز المحرفة ومعاجم للغة أرباب الدعارة والصوص يعبرون عنها بالفرنسية بكلمات Jargon , Baragouin , Patois , Argot وفي بعض كتب الجاحظ الفاظ كثيرة من هذا القليل لا تعرف بها الفصحى وكان تدوين أبي عثمان لها من مزايها لفتنا واتساع صدرها لكل جديد ما سبقت لها معرفته والحمد لله على أن المجعمين لم يعترضوا على بعض ما وضع مثل ثلاثة الفاظ إفريقية وهي فيلم وترام وسبنا فأقروها راضين ومثل مخيم ومصح ومعرزل وهي مشتقة من أصل عربي وربما تفتنوا وأطلقوا أكثر من اسم على معنى واحد كما وقع للمقدمي البشاري صاحب كتاب احسن التقاسيم في معرفة الأقاليم مع أمتع كتب الجغرافية عند العرب فقد اسماء الناس خلال رحلته ستة وثلاثين اسماً دعي بها المسكين وخوطب فأطلقوا عليه المقدمي والفلسطيني والمصري والمغربي والخراساني والسلمي والمقرئ والفقيه والصوفي والمولى والعابد والزاهد والسياح والوراق والمجلد والتاجر والمذكر والامام والمؤذن والخطيب والغريب والعراقي والبغدادي والشامي والحنفي والمؤدب والبكري والمتفقه والمعلم والفرائضي والأستاذ والدانشمند والشيخ والنشائية والراكب والرسول .

لما ورد مصر ابن جرير الطبري صاحب التاريخ في سنة ٢٥٦ قادمًا من العراق نزل على الريع بن سليمان فأمر من يأخذ له داراً قريبة منه قال وجاءني أصحابه فقالوا : يحتاج الى قصرية وزير وحمارين وسدة فقلت أما القصرية فأنا لا ولد لي وما حلت سراويلي على حرام ولا على حلال قط ( يا خسارة ) واما الزير فمن الملاحى وليس هذا من شأني واما الحماران فان أبي وهب لي بضاعة أنا استعين بها في طلب العلم فان صرفتها في ثمن حمارين فبأي شيء أطلب . قال : فتبسما فقلت الى كم يحتاج هذا ؟ فقالوا يحتاج الى درهمين وثلثين فأخذوا ذلك مني



وعلمت انها اشياء متفقة . وجاءوني باجانة وجب للماء واربع خشبات قد شدوا  
وسطها بشريط وقالوا الزير للماء والقصرية للخبز والحماران والسدة تنام عليها من  
البراغيث فنفعني ذلك وكثرت البراغيث فكنت اذا جئت تزعج ثيابي وعلقتها  
على جبل قد شدته واتزرت وصعدت الى السدة اه والحماران هنا نطلق عليهما  
في الشام الجحشان كانا عندنا صغيرين فكبرا وترعرعا هنا على ما يظهر .  
يقول أناطول فرانس الألفاظ هي الأفكار واعتقد ان الشعب الأول في  
العالم هو الذي كان كتاب قواعده اجود من كتاب غيره وقد يهلك الناس  
بعضهم بعضاً بالفاظ لا يفهمونها فاذا تفاهموا يتعاقون ويتعاطفون .

محمد كرد علي



### ( مجامعنا اللغوية وأوضاعها <sup>(١)</sup> )

مهما تنوعت الغايات . وتعددت الأهداف في سبيل إنشاء المجامع اللغوية  
واجتناء ثمراتها فلن يعدو أن يكون الهدف الأصلي التوصل بها الى سلامة  
لغة البلاد التي أنشئ المجمع في ربوعها .  
وسلامة كل لغة تكون بتوفر أمرين :  
( الأمر الأول ) المحافظة على ارثها المميز لها عن غيرها : كنوع تأليف الكلام ،  
وطرائق ابراده ، وخصوصيات أساليبه ، وروعة بيانه ، مع غرابة ايجازه .  
( الأمر الثاني ) لسلامة اللغة زحزحتها عن الجمود ، والأخذ بها نحو التطور <sup>(٢)</sup>  
مع تطور أهلها المتكلمين بها : فيجدون فيها المرونة المواتية لهم في التعبير عن  
أفكارهم ، ومستحدثات حضارتهم ، وبدائع تطورهم .  
ويجب التوفيق بين هذين الأمرين جهد الطاقة : فلا ندع الاستمساك بأهداب

(١) كلمة الشيخ عبد القادر المغربي نائب رئيس المجمع العلمي العربي التي ألقاها في حنة افتتاح

مؤتمر المجمع اللغوي المصري لعام ١٩٤٨ م

(٢) قال ابن خلدون : ( وتطوروا بطور الحضارة والترفع ) فهو استعمال جائز .

لغتنا الموروثة بقف في سبيل تطورها . ولا نساير التطور . وتدخل اللهجات العامية الى حد أن يطغيا على لغتنا الفصحى ، ويعملوا على تخطيطها ، فتموت وتمتئنا معها .

\* \* \*

أدرك هذا عصابة من كبار أدباء مصر ومترجميها منذ أواسط القرن الماضي . وقد لمسوا الخطر في تغلب التطور على اللغة الفصحى ، وخشوا أن يزعرع هذا التطور أركانها . ويسلبها يانها . ولا سيما بعد أن غزتنا الأمم الأوربية بلغاتها . وارتضخنا من كلماتها ولهجاتها . فلبجأوا الى التفكير في الوسائل المؤدية الى وقاية اللغة من هذا الخطر . ودفع شره . وأبرز تلك الوسائل التي فكروا فيها . وأينها أثراً في سلامة اللغة تأليف مجمع لغوي على شكل المجامع التي يطلق عليها اسم ( أكاديمي ) ، فقد لاحظوا من أمر تلك المجامع ، وما كان لها من السلطان في انتشار لغات أهلها ، ما جعلهم يعتقدون أن تأسيس مجمع على نمطها يصون لغتهم . ويكون له من الثمر الطيب ما كان لتلك المجامع :

فكان لم في أول الأمر . وفي محاولاتهم الأولى مجعان وملحق بالمجمعين . وقد أنتجت هذه المجامع نتائجاً . لكنه كان خداجاً : غير كامل التكوين : فهو لم يكسب بولد حتى مات . ولم تكسب تتلمظ الشفاء باسمه حتى أعقبه العُيمات .

\* \* \*

فالمجمع الأول أنشئ في سنة ١٨٩٢م وهو المجمع الذي ينسب الى السيد توفيق البكري : إذ كان رئيساً له أو مقررأ كما تقول اليوم . فوضع هذا المجمع طائفة من الألفاظ العربية رأى أنها أجدر بالاستعمال مما يمناها من الألفاظ الدخيلة ، غير أن هذه الألفاظ التي وضعها لم يعش منها الا بعضها ، وهذا البعض نازعته الحياة كلمات عربية أخرى هدي اليها الكتاب بسائق من سلائقهم ، وكانت كلمة ( أقروا ) أكثر هذه الكلمات الإعجمية شيوعاً : فرأى المجمع البكري ان يستبدل بها كلمة ( مدره ) والمدره هو زعيم

القوم المتكلم باسمهم ، والمنافع عن حقوقهم . غير ان ( المدره ) ماتت وأمانت معها ( الاثوكاتو ) وعاشت بعدهما كلمة ( المحامي ) التي لم تخطر على بال ذلك المجمع . ومثل كلمتي ( اثوكاتو ) و ( مدره ) اللتين قتلت احدهما صاحبتها ثم قتلت بعدها كلمة ( مرحي ) مكان ( يرافو ) فان الكلمتين ماتتا وخلفها ( بنجر بنجر ) . ولم تقويا هاتان على الحياة أيضاً . وخلف الجميع التصفيق بالأيدي وقول ( الله اكبر ) في بعض المواطن . وكذلك ( غرة ) بالهاء في آخرها مكان ( نومرو ) ( numéro ) الأعجمية ماتتا وخلفها كلتا ( رقم وعدد ) على ان كلمة ( غرة ) بالهاء مازال فيها رمق حياة يتردد الى اليوم .

ووضع المجمع المذكور ( عم صباحاً وعم مساءً ) مكان قولهم ( بونجور وبونسوار ) لكنهما ( أي الجملتين العربية والفرنسية ) ماتتا ورجع الناس الى ما ألفوه من كلمات التحية المتبادلة بينهم عند اللقاء .

ووضع المجمع المذكور ( الوشاح ) مكان ( الكوردون ) ولا أعلم ما شأنهما في مصر ؟ أميتان هما ام حيتان ؟ و ( المرب ) مكان ( الكلوب ) ماتتا واستغني عنها بالنادي . واحسب ان في ( الكلوب ) رمقا من حياة . و ( مشعب ) مكان ( بورت ماتو ) ماتتا وخلفها قول العامة ( تعلقة ) و ( شتاعة ) في بعض البلاد وهناك كلمات عربية وضعها المجمع البكري فخيبت بقي مقابلها الأعجمي حياً معها : مثل ( بطاقة ) مكان ( كارت فيزيت ) و ( شرطي ) مكان ( بوليس ) و ( بهو ) مكان ( سالون ) و ( معطف ) مكان ( بالطو ) و ( قفاز ) مكان ( جواني ) . هذه الكلمات العربية الخمس من أوضاع المجمع المذكور ، عاشت في الاستعمال من دون أن تقدر على إماناة الأعجميات ، ولم تقدر الأعجميات على إمانتها ، فمسن جميعاً بسلام ووثام .

أما الأعجميات اللواتي قدرن على إماناة مقابلاتها من أوضاع ذلك المجمع فهي : ( الموضة ) أمانت ( الجديلة ) ومعنى الجديلة الشاكلة والطريقة : ( كل يعمل على

شاكلته ) وكذا كلمات « شهادة الدراسة » كالبكالوريا فانها أمانت ( الحذاقة )  
و ( البالكون ) أمانت ( الطنف ) .

هذه هي كل الكلمات أو جلها التي اراد جمع البكري إحياءها ، لكنه لم  
يتخذ الوسائل الكافلة بحياتها وترويج استعمالها بين الجمهور . فماتت أو أوشكت

\* \* \*

ثم أسدل الستار على مجمع سنة ١٨٩٢ م حتى كانت سنة ١٩١٧ م أي بعد  
خمس وعشرين سنة من المجمع الأول ، فتجددت الرغبة ، واشتدت الحاجة ، الى مجمع  
لغوي يحمي اللغة ، ويكفل سلامتها ، فألف في تلك السنة مجمع اشتهر بنسبته الى  
لطفي السيد ( معالي احمد لطفي باشا رئيس مجمع فؤاد الأول اليوم ) فقد كان  
مقرراً له . أما رئيسه فكان الشيخ سليم البشري . ومن اعضاء الأحياء اليوم  
محمد حلمي عيسى باشا وفارس نمر باشا . وارسل اللغوي الكبير الشيخ حمزة  
فتح الله برسالة الى رئاسة المجمع قال فيها ( اعتذر من الانخراط في سلك جمعكم  
بسبب قديم نزل ضيفاً ثقيلاً على عيني ) والقديح ايها السادة لفظة عريه فصيحة  
وضمها الشيخ الوقور مكان ( الكانرا كنا ) الأعجمية ، وهي العلة التي تسميها  
العامة ( المية الزرقا ) .

فكانت من أوضاع مجمع لطفي السيد طائفة من الألفاظ اللغوية معظمها  
شديد الغرابة ، فلم تحي ولم تطل حياة المجمع بعدها .

فمن تلك الألفاظ ( الوَن ) مكان ( الساجات ) أو ( الصاجات ) وهي الصنوج .  
ومنها ( الوَثَل ) الحبل الغليظ من الليف مكان ( السَّاب ) و ( الهرمول ) مكان  
( الشوشة ) وهي شعر أعلى الرأس . والبطيخ ( المُعزِقِل ) والبيض ( المُعزِقِل ) مكان  
ما بقوله العامة للدلالة على فسادهما . و ( الماصر ) مكان ( الجمرك ) و ( البيزارة )  
مكان ( النبوت ) و ( المليل ) مكان القول ( المدمس ) الى غير ذلك مما حامت  
حوله الشكوك ، وتوَلَّته الألسنة بالنقد ، قال الناقدون : جعل المجمع ( الوَثَل )



مكان (السلب) مع ان السلب من فصيح اللغة كالوثل . (والون) اي الصنج مكان (الساغات) في لغة العامة مع ان (الون) دخيل ليس بعربي و (الصنج) اجدر منه بالاستعمال . و (البيزارة) مكان النبوت مع ان النبوت في اللغة معناه الفرع من الشجرة ، ومنه تتخذ التبايت في العادة . و (المليل) مكان (المدمس) مع ان المدمس ليست قبطية كما زعموا وانما هي عربية : من فعل دمس اذا دفنه ، وكذلك الحال في جرار القول المدمس .

ومما يمكن من امر فان الفاظ مجمع (١٩١٧ م) والفاظ المجمع السابق لم تكتب لها الحياة لأسباب منها ما يرجع الى طبيعة اللفظ . ومنها ما يرجع الى التغافل عن الطرق المؤدية الى استعمال تلك الألفاظ واستمالة انظار الجمهور اليها .

\* \* \*

هذان هما المجمعان ، أما الملحق بما فهو ما كان مني ومن المرحوم احمد نيمور باشا : تحدثنا يوماً في موضوع إحياء الألفاظ الفصيحة ، وإدالتها من الألفاظ العامة والدخيلة ، وتواصفنا مبلغ الخطر على لغة القرآن من جرائها . وقلنا ان فئة أهل الأدب التي تعمل على إحياء الفصحى انما تنتقي الألفاظ الفصيحة ، وتعرضها على الجمهور عرضاً : لا فرق بين عرضها على طريقتهم وبين عرضها مسرودة في معاجم اللغة : اي انها ما كانت تتوصل بوسيلة ما الى ترددها في لغة الصحافة والخطابة والكتابة والدواوين . واتفقنا على انه لا بد من استعمالها وتداولها على الألسنة وأسنه الأفلام ، حتى تحي وتؤتي أكلها .

وهذا ما جعله رحمه الله بنتي عشرين كلمة من فصيح اللغة وينشرها في المؤبد (سنة ١٩٠٨ م) وينصح باستعمالها : فمن تلك الكلمات كلمة (الوهين) عوض ناظر العمارة و (الجوسق) عوض (الكشك) و (اللفام) مكان (البشمق) و (السكبة) للطايفة و (الفروج) للقطان . و (السواد) للباس التشريفية أو اللباس الرسمي ،

و (الصير) للسردين و (اليرتدج) لبوبة الجزم ، و (طاقة) الورد مكان  
(صحبة الورد) ، و (المعبر) مكان المعدية الخ .

وأشار علي رحمه الله أن أكتب مقالاً في المؤبد بعنوان (تمرين على الكلمات  
العشرين) فكتبته وجعلته بشكل كتاب الى صديق ، وصفت له فيه شيئاً من  
أحوال الناس في القاهرة لذاك العهد . واستعملت فيه تلك الكلمات العشرين  
وهاكم أيها السادة فقرات من ذلك الكتاب :

« كيفما تجولت في انحاء القاهرة رأيت عمارة تُشيد وبجانبيها جوسقٌ يقيم  
فيه الوهين للإشراف على ذلك البناء . والنساء يستعملن البرقع اللهم الا نساء  
الخاصة فيستعملن اللثام . والعامة يضعون على رؤوسهم السكبة ، والطبقة التي هي  
فوق العامة يلبسون الفروج ويسمونه القفطان . والموظفون يلبسون السواد في  
التشريفات الخ .

ولكن هل ( أفاد التمرين على الكلمات العشرين ) شيئاً ؟ لا لعمرى ! ولماذا ؟  
لأنه لم يشاركني احد من الكتاب ولا الصحفيين في استعمال تلك الألفاظ  
والاحتيال لها ، فلم بعض منها شيء . لكن قال لي بعضهم ان كلمة النقل إحدى  
الكلمات العشرين التي وُضعت مكان كلمة ( المازة ) - مستعملة اليوم بين أدباء  
أهل الكيف .

\*\*\*

هذه هي المجامع الأولى أو المحاولات الأولى في وضع الفصحح وحياته .  
وقد أشبهت كلمات تلك المحاولات أطفالاً ولدوا لغير تمام . أو في بيتة وخيبة .  
فلم يوافقهم هواؤها ولا ماؤها . فجعلوا يموتون الواحد بعد الآخر ، ولم يفلت  
منهم سوى بضعة أطفال بقوا أحياء خاصة في اجسامهم لا في بيتاتهم .  
وربما كان معظم السبب في عدم نفع المجامع الأولى أنها قامت بنفسها من  
دون أن تعضدها الحكومات حتى إذا عضدتها . وأمدتها بالمال والنظم والقوانين .

ومهدت بين يديها اسباب الحياة نهض المجيمان : المجمع العلمي العربي بدمشق سنة ١٩١٨ م ومجمع فؤاد الأول في مصر سنة ١٩٣٤ م وقضى مجمع دمشق زهاء ثلاثين سنة يعمل على سلامة اللغة العربية ووضع طائفة من المصطلحات حيي بعضها ومات مهملها . ومالي لا أقول ان معظم السبب في ذلك الموت انصراف المسؤولين عن الأوضاع الجديدة وعن الزام رجال معاهدم ودواوينهم وسائر مصالحهم باستعمالها ، ولو فعلوا لحيت تلك الأوضاع . ولإزداد نشاط المجمع في الجمع . والتبّع . والوضع . ولكان نصيب الجمهور من الغبطة به ما كان من نصيبي ونصيب صديق لي من موظفي الحكومة السورية :

كان هذا الموظف رئيس مهندمي وزارة النافعة أو الأشغال العامة كما تقول اليوم : قصدني يوماً وأعرب لي عن حاجته الملحة الى ألفاظ عربية تقوم مقام الفاظ افرنسية يستعملها المهندسون والمقاولون في فتح الشوارع وتسويتها ورصفها . فأجبت الى طلبه . وشرعنا في العمل غير أنني كنت أحياناً أظهر اليأس من نجاح هذه المحاولة الجديدة في وضع الألفاظ المطلوبة ، وانها ستوت كما ماتت اخواتها ، فقال لا تيأس وسترى ما يكون مني ومنها ، حتى اذا وضعت الكلمات وراقت لدى المهندس تناولها وأدخلها في مخبراته الرسمية . ومطاملاته الورقية . والزم المطيفين به ، من كتاب ومهندسين وعمال باستعمالها . وهي اليوم تدور على أفواههم . وأسنة أقلامهم ، كما يتحققه منهم .

وما كم ايها السادة أمثلة من تلك الأوضاع الهندسية المذكورة : صندوق الطريق وقالب الطريق يريدون حفرته المستطيلة ، وبالافرنسية ( Ouverture de la forme de la route ) وضمت له كلمة ( قرار الطريق ) . وهذا القرار يلقى فيه ( الدبش ) والدبش كلمة عامية وبالافرنسية ( Blocage ) وضمت لها كلمة ( الرصف ) ، وما يدق به الرصف يسمى ( المرصافة ) ، ثم يصب من فوق ( الرصف ) الجص ، والجص كلمة عامية وهي بالافرنسية ( Pierre cassé )

وقد وضعتُ لها كلمة ( الحَصَب ) ، وبعد ذلك يدحَلُون الرَّصَفَ والحَصَبَ بالمِدْحلة ، وهي كلمة عامية ، وبالفرنسية ( cylindre ) ويسمى العمل بها دحلاً ( cylindrage ) فوضعت مكان ( الدَحْل ) كلمة ( الدَحْر ) وآلته ( مدحاة ) وجمعها ( مداحي ) . وهكذا الى آخر الاصطلاحات الافرنية التي اقترح المهندس استبدال غيرها بها .

\* \* \*

ومحصل ما اتنى اليه بجني هذا أيها السادة أن الألفاظ الفصيحة التي حاول المحاولون الأولون إحياءها منذ أكثر من نصف قرن بلغت زهاء مئة لفظة : منها ما عاش بالأمل ، المجرد عن العمل ، وهو الأكثر ، فكان كأنه لم يعيش ، ومنها ما عاش بالأمل ، المقرون بالعمل ، وهي الأوضاع القليلة التي أدخلت في المعاملات وتناولها الجمهور بالاستعمال .

\* \* \*

أما بجمعنا هذا ، أعني بجمع فؤاد الأول للغة العربية ، فقد جرى الى أبعد شوط في وضع المصطلحات . وبذء كل بجمع سواء في هذا المسمى الحميد . حتى أصبحت أوضاعه تعدء بالألوف . وحتى نثر بذورها في سبب كل ريح . وفرفرها في كل ناحية من نواحي حياتنا العلمية والفنية والثقافية ، غير أن الجمهور المثقف ما زال ينسأل هنا وهناك . في مصر وخارجها ، عن مصير تلك الأوضاع والمصطلحات ، وعما اذا كانت بذورها صادفت التربة الصالحة . وليناتها سدءت الثلعة الواسحة ؟ وانها هل شقت طريقها ياترى الى قاعات الدروس ، ومجالات العمل ؟ أو انها ما زالت مشروعا : يكتفه السكوت وينتظره الأمل !! .

المغربي



## ترتيب السعادات

من الكتب ما تكون طباعته عاملاً على انتشاره ، ومنها ما تكون طباعته سبباً لضياعه فلا هو من المخطوطات المحفوظة نسجه ، ولا من المطبوعات المعروضة للمطالعة والاستفادة منه . ومن هذه كتاب ( ترتيب السعادات ) الذي تقدم هذه المطالعة عنه .

ومؤلف هذا الكتاب — كما تقول عنه مقدمة الناشر — هو ابو علي احمد ابن محمد بن مسكويه صاحب كتاب « طهارة الاعراق » وقد طبع في طهران بتاريخ صفر ١٣١٤ على هامش كتاب « مكارم الأخلاق » للامام الحسن بن الفضل الطبري . ولم أطلع على طبعة ثانية لهذا الكتاب الذي نحن بصدد عرضه .

واول الكتاب بعد البسملة « الحمد لله الذي عمّ خلقه بنعمه ، وخص اوليائه بخصائص قيمه » وموضوع الكتاب البحث عن اصناف السعادة كما يقول المؤلف : « وانا مبتدئ بذلك بعون الله تعالى واذكر السعادة الموضوعة للانسان ما هي وكيف هي ؟ واما السعادة التي يشترك فيها الناس من حيث هم ناس . وما الذي يصير اليه منها المجتهدون منهم بضروب الاجتهادات ، وهل هي متفقة ام مختلفة ، وهل بعضها تحت بعض حتى يرتقي الى ما هو اسناها مرتبة . وان كانت مرتقية الى واحد فما هو ، وهل وراءه سعادة أخرى غير منتظرة للانسان ولا مطموع فيها ، ام تنهاى السعادات كلها حتى تقف عنده ؟ » .

ثم يبحث المؤلف عن الطريق الموصل الى السعادة وعن امكانه وهل يتفاوت الناس فيه قرباً وبعداً وما مقدار الزمن اللازم للوصول الى السعادة . ويضع توطئة لذلك مقدمة يشبه بها الصناعة بالطبيعة وان كل جزء من اجزاء العمل مهيأ لنوع عمل خاص له . وان للانسان كمالين قريب وبعيد وشبهه بالطريقة فكالمها القريب / بسط الأجسام الصلبة وكالمها البعيد ان يتم بها صناعة الخاتم مثلاً . وكذلك المعدة فكالمها القريب ان تحوي الطعام وتعدده للاغتذاء ، وكالمها

البعيد ان ترد الى الجسم العوض عما يتحلل منه ليم له البقاء . اما الانسان فكما له القريب صدور الأفعال عنه عن روية وتميز مرتبة حسب ما يوجبه العقل : وكما له البعيد الكمال الأقصى الذي ضمنه كتابه هذا عنه .

ثم قسم السعادة الى ما هو سعادة مجازاً ، وما هو مظنون سعادة . وما هو سعادة حقيقية . ثم ما هو عام للانسان وغيره وما هو خاص بالانسان مشترك بين كافة افراد ، او مختص بفرد دون غيره . وجعل من القسم العام « المأكل والمشرب وضروب الراحة التي ينال منها الانسان مثل ما يناله الحيوانات منها بل انت شهواتها في المطاعم والمشارب والازدواج اكثر دواما من الانسان وهي اقوى عليها ، وجهال الناس اقوى في هذه الأسباب من فضلائهم » .

أما القسم الخاص بالانسان المشترك فيه كافة الأفراد ( وهو ما ذكر من صدور الأفعال بروية ووفقاً لما يوجبه العقل ) فهو موجود لكل انسان ينال منه بقدر رتبته من الانسانية وبدرجة شعوره بالقبح والحسن . وفيه يقال ان فلاناً أكثر انسانية من فلان . اما ما يختص به انسان دون آخر من أنواع السعادة فهو الاختصاص العلمي والفني الذي يختص به جماعة من الناس ويتفاوت فيه فرد عن آخر .

ثم ضرب المؤلف المثال لهذا القسم من السعادة بالفقر والغنى وقال « فان سعادة المومر والفقر وان اختلفت بحسب الأحوال فهما متفتحتان في ترتيب الأفعال . وذلك ان سعادة المومر تظهر في النفقة وتفرق المال في وجهه ، اعني ان يستعمله حيث يجب وكما يجب وعند من يجب . وسعادة الفقير تظهر في الصبر والتحمل كما ينبغي وعلى الحال التي ينبغي وعند من ينبغي . وكذلك سعادات اصحاب العلوم والصناعات فان سعادة الطبيب الماهر ليست سعادة الكاتب الخاذق ، وسعادة العالم بفنون كثيرة ليست سعادة العالم بفن واحد . اعني انهم وان رتبوا افعالهم فانها مختلفة بحسب موضوعاتهم التي ينظرون فيها » .

وبعد ذلك بين المؤلف أن السعادة الخاصة لا تحصل لصاحبها ما لم تحصل السعادة العامة فقال في ذلك « ثم ان لكل واحد من هؤلاء افعالا تخصه من حيث هو صاحب علم ما او صناعة ما ، وافعالا تعمه من حيث هو انسان . وليس تحصل له السعادة الخاصة به الا بعد ان تحصل له السعادة العامة له ولغيره . » ثم ذكر السعادة القصوى وقال انها ليس منها شيء هو الكمال ولا الغاية . وقسمها الى نوعين : نوع موضوع 'عرضاً' . ونوع موضوع 'عمقاً' . ومثل الأول بالصناعات الموضوعة في بسيط واحد والتي تحصل بمبادئ مختلفة كالنجارة والصباغة . ومثل الثاني بالصناعة المتسلسلة كصناعة السروج فانها تحت صناعة الفروسية وهذه تحت صناعة الحرب ، وهي تحت صناعة الملك وهذه تحت الشرع الذي ينظم السنن ويحفظها لسوق الناس الى السعادة . وعرف السيد بانه من يوجد ابداً نشيطاً فسيح الأمل قوي الرجاء ساكن الجأش غير مكترب لأمر الدنيا الا بمقدار يسير . وهو جذل مسرور بنفسه لا بغيرها .

وبين ان الطريق للسعادة الابتداء بالدرجة الأولى بان تكون افعالنا جميلة وعوارضنا على ما ينبغي وتميزنا جيداً صحيحاً . ثم ذكر كيفية تحصيل هذه الوسائل او حصولها وذكر تصانيف ارسطاليس التي رتب فيها المعرفة والتدرج بها والتي هي الطريق الى السعادة وختم بهذا البحث كتابه ذاكرًا الزمن الذي يلزم لمن اراد المعرفة فقال « فأما مقدار الزمن الذي يفرض لمن اراد ان يعلم الحكمة على ما رتبته هذا الحكيم المحسن الينا - يعني ارسطاليس - المنعم علينا فعلى مقدار عنايته واهتمامه ، ومعمونة الاتفاقات اياه . اعني ان يكون ذكياً حافظاً واجداً للكتب والأستاذ والكفاية في المعيشة ..... ومدة ذلك على التقريب من عشر سنين الى عشرين سنة » .

هذا عرض موجز لكتاب اظهرته المطبعة وأخفته ، اظهرته ولكنها لم تحسن ظهوره فهو مطبوع على هامش كتاب آخر ولكنه عندما ينتهي الكتاب الأصل

تجدد الهامش ينزل الى الصفحات الأصلية فيحتل مكان الأصل ويصعد في نفس الوقت الى الهامش فتلاحقه العين في صعوده ونزوله . ومع هذه الإساءة يجد القارئ فيه من اغلاط الطبع وتحريف الكاتب ما يجعله يملّ قراءة هامش واحد منه . وبعد ذلك فانا نأمل ان يعنى المؤتمر الثقافي العربي ولجان الثقافة العربية الأخرى في تتبع هذه الكتب والتعريف بها وطبعها وأخص منها ما هو موجود في البلاد الإسلامية مما طبع فيها أو خط ، وان يهتم القائمون بأمر الثقافة العربية بجمع هذا الشتات المتفرق واعادته الى موطنه الأول عن طريق النقل بالتصوير أو الاستنساخ ، وان تكون مؤسساتنا الخارجية معنية برفع التقارير عن هذه الناحية الهامة .

بعقوبة - العراق      احمد جمال الدين

•••••

### تصويبات لأغلاط مطبعية

جاءت في هذا العدد من المحلة

| صفحة | سطر | غلط            | صواب            |
|------|-----|----------------|-----------------|
| ٢٢٠  | ٢٣  | نجيلة          | نجيلية          |
| ٢٢١  | ١٨  | ويستخرج من صمغ | ويستخرج منه صمغ |
| ٢٢٢  | ١٢  | الخضروات       | الخضراوات       |
| ٢٢٤  | ١٠  | دورينا         | دروينا          |
| ٢٢٥  | ٧   | تقابل          | مقابل           |
| ٢٢٧  | ١٧  | صقع إيران      | صقع في إيران    |
| ٢٢٨  | ٢٢  | أنبق           | أنبيق           |

•••••



## الصفحة - فهرس الجزء الثاني من المجلد الثالث والعشرين

|                  |  |                                     |
|------------------|--|-------------------------------------|
| ١٦١              | الألفاظ السريانية في المعاجم العربية               | للبطريك مار اغناطيوس افرام الأول    |
| ١٨٣              | كنوز الأجداد (٨) . . . . .                         | للاستاذ محمد كرد علي . . . . .      |
| ٢٠١              | نظرية المعرفة عند ابن حزم . . . . .                | للدكتور عمر فروخ . . . . .          |
| ٢١٩              | ملاحظات على معجم . . . . .                         | للاستاد مصطفى الشهابي . . . . .     |
| ٢٣٠              | طريقة اخفاجي في التهذيب اللغوي . . . . .           | للاستاذ انيس المقدسي . . . . .      |
| ٢٣٩              | العامي والفصيح (٩) . . . . .                       | احمد رضا . . . . .                  |
| ٢٥١              | بنية الطلب في تاريخ حلب . . . . .                  | محمد راغب الطباخ . . . . .          |
| ٢٥٩              | العدد في اللغة العربية (٤) . . . . .               | نعيم الحمصي . . . . .               |
| مخطوطات ومطبوعات |  |                                     |
| ٢٧١              | بقظة العرب . . . . .                               | للاستاذ عارف النكدي . . . . .       |
| ٢٧٥              | رسل الملوك ومن يصلح للرسالة والسفارة . . . . .     | . . . . .                           |
| ٢٧٧              | الخلافة . . . . .                                  | للاستاذ محمد بهجة البيطار . . . . . |
| ٢٨٤              | علم الأمراض الباطنة ( الجزء السادس ) . . . . .     | للدكتور مرشد خاطر . . . . .         |
| ٢٨٦              | موجز علم الأمراض الباطنة (الجزء الأول) . . . . .   | . . . . .                           |
| ٢٨٧              | علم الأمراض الباطنة ( الجزء الخامس ) . . . . .     | اسعد الحكيم . . . . .               |
| ٢٨٨              | من عمر ابوريشة ( شعر ) . . . . .                   | جميل صليبا . . . . .                |
| ٢٩٠              | الأدب المصري القديم أو أدب الفراعنة . . . . .      | للاستاد جعفر الحسني . . . . .       |
| ٢٩١              | ارشاد الأعراب الى تنسيق الكتب في المكاتب . . . . . | للاستاذ عمر رضا كحالة . . . . .     |
| آراء وأبناء      |  |                                     |
| ٢٩٤              | أعضاء مراسلون جدد . . . . .                        | . . . . .                           |
| ٢٩٤              | أدب العربية لأجل محمد اسعاف النشاشيبي . . . . .    | للاستاذ موسى امحق الحسيني . . . . . |
| ٣٠١              | عجائب اللهجات . . . . .                            | محمد كرد علي . . . . .              |
| ٣٠٨              | مجامعنا اللغوية وأوضاعها . . . . .                 | عبد القادر المغربي . . . . .        |
| ٣١٦              | ترتيب السعادات . . . . .                           | احمد جمال الدين . . . . .           |











Bibliotheca Alexandrina



0652741